
مجموع فتاوى ومقالات
كبار العلماء
في
المس
الرقى
السحر
الحسد
الكهانة
جمع وترتيب
محمد بن عبد الله المصري
المكتبة الإسلامية
للنشر والتوزيع

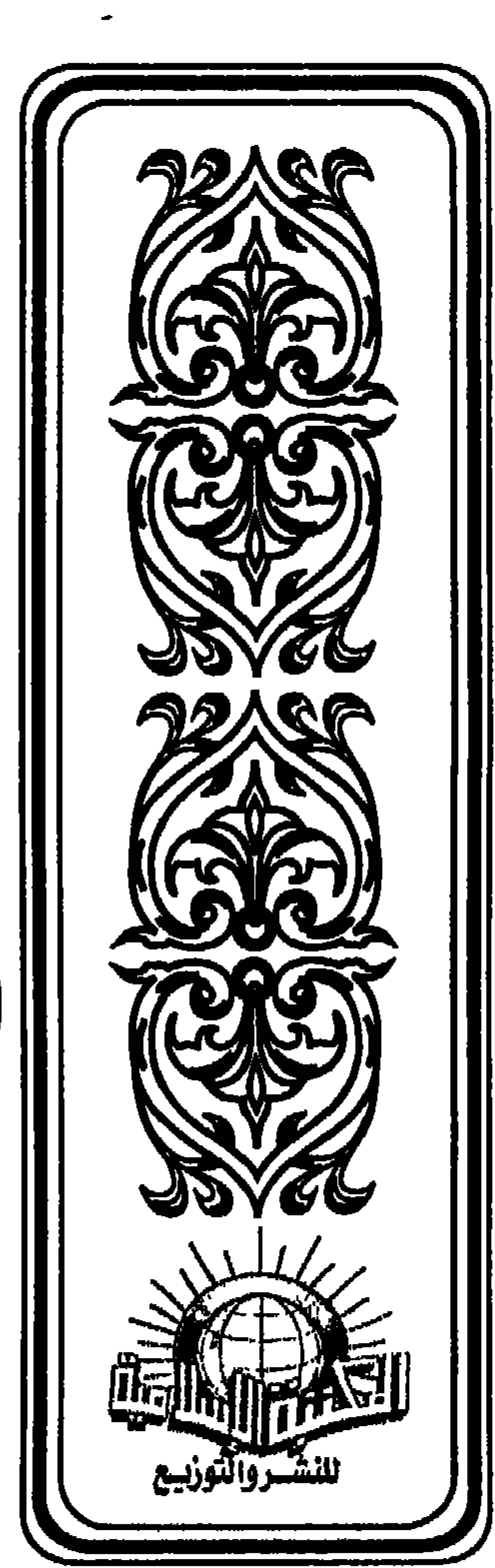
مجموع فتاوى ومقالات

كبار العلماء

في

الرقى والحسد والكهانة والمس والسحر

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٥٣٧٠

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978-977-6241-43-5

● الإدارة والفرع الرئيسي:

٣٣ ش صعب صالح - عين شمس الشرقية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت وفاكس: ٢٤٩٩١٢٥٤/ ٢٤٩٠٠٦٠٦/ ٢٤٩٠٠٨٠٨

● فرع الأزهر: ١ ش البيطار خلف جامع الأزهر - درب الأتراك - ت: ٢٥١٠٨٠٠٤

E-mail: islamya2005@hotmail.com

مجموع فتاوى ومقالات

كبار العلماء

في

الرُّقى والحسد والكهانة والمس والسحر

جمع وترتيب

محمد بن عبد الله المصري

المكتبة الإسلامية



المقدمة

إن الحمد لله، نَحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فبين يديك أخي القارئ الكريم أزهار يانعة، قطفت من بستان يانع مثمر، مجموعة بدقة، تتميز بسهولة العبارات ودقتها، وجزالة الألفاظ وحسنها.

جمعنا لك في هذا الكتاب مجموعة من الفتاوى؛ لكي تكون لك نورًا على الدرب، ودليلًا على الطريق، هذا الطريق الذي ضل فيه الكثير، وخصوصًا في هذه الأيام، فكما قال العلامة ابن باز -رحمه الله- فنظرًا لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدّعون الطب، ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل، رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

ونحن أيضًا لما رأينا مثل ذلك أخذنا على عاتقنا جمع هذه المادة الطيبة وراعينا فيها جاهدين أن نزيل هذا اللبس الذي قد علق بأذهان العوام، وموضوع الكتاب هامٌّ لكل مسلم، وأردنا أن تكون الفتاوى بعيدة عن التطويل الممل، أو التقصير المخل.

كما أننا قد ذكرنا بعض المقالات للعلماء وطلبة العلم للاستدلال، أو الرد على المخالفين.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

وأخيرًا: نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرقى الشرعية ووسائلها هل هي توقيفية أم اجتهادية

الشيخ : عبدالله بن صالح العبيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فهذا بحث موجز في مسألة مهمة، طرحت في الساحة العلمية، واختلف فيها الناس بين المنع والإباحة، وهي: «الرقية الشرعية ووسائلها توقيفية أم اجتهادية؟» ولما لم أر بحثًا خاصًا في هذا استعنت الله وشرعت في جمع مادته.

وقد جعلته في مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الرقية وحكمها.

المبحث الثاني: هل الرقى ووسائلها توقيفية أم اجتهادية؟

المبحث الأول: تعريف الرقية وحكمها

وفيه مسألتان:

الأولى: تعريف الرقية:

لغة: هي: العُوْذة، وجمعها رُقى، يقال: رَقَى الراقي رَقْيًا ورُقْيَةً ورُقِيًّا، إذا عوّذ ونفث في عُوْذته[١].

واصطلاحًا: الرقية: العوذة التي يُرْقى بها صاحب الآفة[٢].

الثانية: حكم الرقية:

الرقية من التداوي، والتداوي في الأصل مشروع[٣].

لما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشتكيتَ؟ فقال: نعم. فقال جبريل عليه السلام : «**باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك**»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاء**» رواه البخاري[٥].

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء بَرِئ بإذن الله**»[٦].

وأما ما رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، قال النبي ﷺ: «**هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**»[٧].

فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة أجودها: أنهم قوم وثقوا بالله وتوكلوا عليه حق التوكل،

---

(١) اللسان ٣/١٧١١.

(٢) النهاية ٢/٢٥٤.

(٣) انظر: الجامع من المقدمات ص ٣١٣.

(٤) صحيح مسلم (٢١٨٦).

(٥) صحيح البخاري (٥٦٧٨).

(٦) صحيح مسلم (٢٢٠٤).

(٧) صحيح البخاري (٥٧٥٢) ومسلم (٢٢٠).

فلشدة توكلهم لم يأبهوا لطب الأطباء ورقى الرقاة، وإن كان تعاطي هذه الأسباب غير قادح في التوكل؛ لثبوت جواز فعل ذلك في الأحاديث الصحيحة وفعل سادة الصحابة والتابعين لهم بإحسان[١].

المبحث الثاني : هل الرقى ووسائلها توقيفية أم اجتهادية؟

وقع الخلاف بين أهل العلم هل الرقى ووسائلها توقيف من الشارع أم أن الأصل الاجتهاد والتجربة فيها وفي كيفياتها ما لم تخرج إلى المحظور؟

ولنقرب المسألة ببعض الأمثلة:

المثال الأول: لو كتب راقٍ بعض القرآن أو كله في ورقة بزعفران ونحوه ثم أعطاها المريض ليبلّها بالماء ثم يشربها، فإن ذلك لم يصح عن النبي ﷺ[٢] ، فما حكمه؟

المثال الثاني: القراءة التخييلية، وهي أن يقرأ الراقي على المريض القرآن، ويقول له: في أثناء قراءتي اذكر أسماء من يرد في خاطرك – والراقي ممسك بأحد عروق مفصل اليد – فيرد بين الفينة والأخرى أسماء وأشكال أشخاص يعرفهم المريض ، فيقول الراقي: هؤلاء أصابوك بعينٍ أو غير ذلك، وقد استعمل هذا النوع غير واحد من الرقاة عندنا فانتفع بذلك، وهذا أيضًا لم يؤثر عن النبي ﷺ على هذا الوجه ولا عن السلف، فيما تتبعته بشدة.

المثال الثالث: رقية الكافر للمسلم، وقد جوزها الشافعي وجماعة[٣] ، وكرهها مالك[٤] ، وقال أبو بكر لليهودية التي ترقي عائشة: «ارقيها بكتاب الله»[٥].

المثال الرابع: الرقية بالأذكار التي ليست من الكتاب والسنة، والكلام الإنشائي الرصين العبارة مما يباح ــ إن انتفع به ــ هل يشرع؟

فالأمثلة الثلاثة الأول للوسائل، والرابع للرقية نفسها، وينبغي أن يكون الكلام فيها

---

(١) انظر: (فتح الباري ٢١٢/١٠) وانظر بحثًا حسنًا في (التهذيب لابن القيم ٣٦٦/٥) و(طرح التثريب ١٩٣/٨).

(٢) وأما ما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٣١) عن ابن عباس مرفوعًا في الكتابة على الإناء، فإسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ جدًا، كما في (التقريب ص ٤٩٣)، وقد ظهر هذا هنا، فقد روى الحديث ابن أبي شيبة (٣٨٥/٧) من طريقه موقوفًا، وخالف في المتن كذلك.

(٣) معرفة السنن والآثار ١٢٣/١٤.

(٤) المنتقى ٢٦١/٧.

(٥) سيأتي تخريجه آخر البحث.

واحدًا. ولم أر أحدًا من الأئمة نصّ على هذه المسألة بعينها فيما فتّشته، والسبب في ذلك ماأخبرتك أن تعلق السلف بالكتاب والسنة كان سدًّا منيعًا أمام العلل والحوادث وحرصهم على عدم تعدي المنقول، ومع ذلك فقد أشارت النصوص إلى شيء من ذلك، وأومأ بعض المحققين إليه، وسأذكر ما وقفت عليه ـ إن شاء الله ـ وقبل بيان مأخذ المسألة وتفصيليها:

اعلم أن الرقية لو كان فيها محرم أو شرك فالإجماع قائم – في الجملة – على المنع.

والذي يستدل به لمن قال بالتوقيف أمور ثلاثة:

١- أن ما لم ينقل عن النبي ﷺ الأصل رده، وباب الرقى قد بينت كيفياته في السنة.

٢- أن في ذلك أمورًا لا يُدرى ما هي، فالمنع مما لا يعرف في باب الرقى محل إجماع.

٣- أن فتح الباب فيما لم يرد لا ينضبط، وهو مظنة دخول ما يحرم وما يكون شركًا.

والذي يستدل به لمن قال بالاجتهاد أمور منها:

١- ما رواه مسلم عن جابر قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأسًا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»(١).

ووجه الدلالة منه:

أ- قوله: «من استطاع..» وهذا من صيغ العموم.

ب- قوله: «فعرضوها عليه» ولو كانت مما شرع ابتداءً لم يعرضوها عليه، إذ هي معلومة عنده.

ت- قوله: «كانت عندنا» أي: في الجاهلية، كما هي ظاهر لا يخفى.

٢- وروى مسلم أيضًا عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»(٢).

ووجه الدلالة منه:

أ- قوله: «كنا نرقي في الجاهلية»، وهذا صريح أن رقيتهم لم يرد بها الشرع.

ب- قوله: «اعرضوا عليّ رقاكم» جليّ في أن تلك الرقى لم يرد بها الشرع أيضًا.

ت- قوله: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» وهذا ظاهر في إطلاق الإباحة في هذا الباب ما لم يكن في الرقى شرك.

---

(١) صحيح مسلم (٥٧٣١).

(٢) صحيح مسلم (٥٧٣٢).

٣- قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة اللديغ، قال له النبي ﷺ: «وما أدراك أنها رقية؟»(١).

فيه إشارة إلى أنها اجتهاد من الراقي، ثم لو كانت توقيفية لما توقفوا في أخذ ما أعطي لهم من الأجرة حتى يسألوا عنها النبي ﷺ بل لما سألوه عن ذلك أصلًا.

٤- وروى أبو داود وأحمد من حديث الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل عليّ النبي ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: «ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة»(٢).

٥- وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرو»(٣).

ففي هذين الخبرين دلالة على أن تلك الرقيتين لم تكن بأمر الشرع، بل كانت من الاجتهاد، ولما لم تكن شركية ولا متضمنة لمحظور أرخصت لهم، وهذا القدر كافٍ في الاستدلال على أن وسائل الرقى غير توقيفية. وفي الباب غير هذا(٤).

الاعتراضات والمناقشات

قبل الخوض في ذلك لا بد من ذكر مقدمات مسلّمات تشير إلى الصواب إن شاء الله تعالى:

أولًا: إذا كان القولان في مسألةٍ ما، أحدهما مثبت، والآخر نافٍ، فالمثبت مقدم على النافي؛ لأن المثبتَ معه زيادة علم.

ثانيًا: إذا اشتبه الحظر بالإباحة غلّب جانب الحظر؛ صيانةً للدين.

ثالثًا: إذا احتج لأحد القولين بالقواعد العامة للشريعة، واحتج للآخر بالنصوص الخاصة، فإن العام لا ينافي الخاص، بل لكلٍ وجهه.

رابعًا: الأصل أن المنافع مباحة، وكل ما عظم نفعه وقلّ ضررة أُطْلِقَ بابه للمكلفين، وعكسه كذلك.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٢٧٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٨٧) والنسائي في (الكبرى ٤/٣٦٦)، وابن أبي شيبة (٧/٣٩٥) وأحمد (٦/٣٧٢) من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء به، لفظ أبي داود، وهذا إسناد صحيح. قال ابن القيم: «النملة قروح تخرج في الجنبين، وهو داء معروف وسمي نملة؛ لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه». (زاد المعاد ٤/١٨٤).

(٣) صحيح مسلم (٥٧٢٧).

(٤) انظر: عمل اليوم والليلة لابن السني ص ٢١٤ و٢١٥.

خامسًا: الرقى ضربٌ من ضروب الأدوية، وباب الدواء والعلاج في الأصل اجتهاد وتجربة.

إذا تأملت ذلك مع النصوص المتقدمة ظهر لك أن القول بأن الرقية ووسائلها اجتهادية هو الأظهر، بيد أن وضع ضوابط لذلك أمر لا بد منه، وسيأتي بيان هذا على وجه التفصيل، والجواب عما احتج به في المنع سيأتي في الاعتراضات.

وأما الاعتراضات والمناقشات:

الاعتراض الأول:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : تمسك قوم بهذا العموم – يعني حديث جابر الأول – فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف – يعني الذي قدمناه – أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطًا ا.هـ[1].

فهذا الاعتراض صحيح، إذ ما لا يعقل معناه أكثر ما يكون الدَّخَل منه، فمنعه من باب سد الذرائع، وفي كلام الحافظ إشارة إلى ترجيح ما اخترناه فتأمل.

الاعتراض الثاني:

إن قيل: إن حديث «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» لا يدل على إطلاق الإباحة، وإنما المراد بقوله: «لا بأس بالرقى» أي: مما شرع في السنة، فيكون من العام الذي أريد به الخصوص، ولم يرد العموم، ولا استيعاب جميع الرقى، بدلالة أنه استثنى الشرك، ولم يستثن المحرمات، مع دخولها في الاستثناء من غير خلاف.

فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أن نفي العموم غير مسلّم، إذ الأصل في «ال» أن تكون للجنس المفيد للاستغراق.

الثاني: على مدّعي خلاف العموم الدليل، وما ثبت بدليل لا يرفعه إلا دليل.

الثالث: أن الجواب في كلام النبي ﷺ واردٌ على الاجتهاد في الرقى، وهل يجوز التجربة فيها، فكان الجواب مناسبًا لذلك بل أعم من ربط الحكم برقية معيّنة، ونبه على الشرك لقرب عهدهم به كما هو صريح في أول الحديث، ولم ينص على المحرمات؛ لأنه لا محرم فيما ذكره، ولو سلمنا ما قيل، فسيبقى الكلام على أحد أمرين:

---

(١) فتح الباري ١٠/١٩٥.

إما أن هذا المسكوت عنه، وهو أن الرقى اجتهادية جائز في الشرع، فهذا ما قدمناه.

وإما أن هذا المسكوت عنه ممنوع فأين دليله؟ وأنت خبير بأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

بل يقال: لم استثنى الشرك وترك النص على المحرمات، ولم يأت بصيغة تجمع الأمرين، كما هو شأن الشرع وسننه في التنبيه على عموم المحرمات؟ إلا ليدل على أن باب الرقى باب الدواء والتطبب، وهو باب مفتوح إلا أن يداخله محرم كالنجاسة، فيعلم هذا من نص خاص منفصل. لكن لما كان أثره أعظم من أثر الطب الجثماني، وتعلق بالكلام الرباني وكلام الآدمي، حسُن التنبيه على تحريم دخول الشرك فيه بشتى ألوانه؛ صيانة لقلب المكلف ودينه، وصيانة للمداوي والمداوى جميعًا.

وقد ألمح الحافظ أبو حاتم ابن حبان رحمه الله في صحيحه إلى ذلك، فقال:

«ذكرُ الخبر المصرِّح بإباحة الرقية للعليل بغير كتاب الله ما لم يكن شركًا»، ثم ذكر خبر جابر الأول، ثم ذكر حديث عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: «عالجيها بكتاب الله»[1].

ثم قال: قوله ﷺ: «عالجيها بكتاب الله» أراد: عالجيها بما يبيحه كتاب الله؛ لأن القوم كانوا يرقون في الجاهلية بأشياء فيها شرك، فزجرهم بهذه اللفظة عن الرقى إلا بما يبيحه كتاب الله دون ما يكون شركًا إ.هـ[2].

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله : باب الرخصة في الرقية ما لم يكن فيها شرك، ثم ذكر حديث عوف بن مالك المتقدم وغيره، ثم قال: وحديث عوف عام في الرقى ما لم يكن فيه شرك، وكذلك روي عن أبي سفيان عن جابر في معناه، وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» وفي ذلك دلالة على أن كل نهي ورد في الرقى أو عما في معناه، فإنما هو فيما

---

(١) رواه ابن حبان ١٣/٤٦٤ من طريق أبي أحمد الزبيري حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة هكذا وأبو أحمد كثير الخطأ في حديث سفيان كما قاله الإمام أحمد وغيره (التهذيب ٩/٢٥٥)، قلت: وظهر خطؤه هنا، فقد روى الحديث جماعات من الأئمة عن يحيى بن سعيد فوقفوه ولم يرفعوه، وهو الصواب. منهم الإمام مالك في (موطئه ٢/٩٤٣) عن يحيى به، ومنهم عبد الرحيم بن سليمان الكناني أحد الثقات عن يحيى كذلك، رواه ابن أبي شيبة (٧/٤٠٨)، وبهذا تعلم أن قول العلامة الألباني – رحمه الله – في (السلسلة الصحيحة ١٩٣١) لما ذكر رواية ابن حبان: «إسناده صحيح» أن هذا غير صحيح، بل المحفوظ أنه موقوف صحيح كما عرفت.

(٢) الإحسان ١٣/٤٦٤.

لا يعرف من رقى أهل الشرك، فقد يكون شركًا ا.هـ[1].

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في حديث جابر ما يدل على أن كل رقية يكون فيها منفعة فهي مباحة، لقول النبي ﷺ : «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل»، وقال: قد روي عن رسول الله ﷺ في إباحة الرقى كلها، ما لم يكن فيها شرك، ثم ذكر حديث عوف المتقدم، ثم قال: دل ذلك على أن كل رقية لا شرك فيها فليست بمكروهة ا.هـ[2].

الاعتراض الثالث:

إذا قيل: إن الرقى ووسائلها اجتهادية، فإن الباب ينفتح فلا ينضبط، وهذا الذي وقع في الجاهلية، حتى أدخلوا فيها الشرك، وما لا ينضبط فهو مظنة المنع.

والجواب: لا تلازم بين الأمرين، فهذه أبواب عظيمة في الشرع اجتهادية ومع ذلك منضبطة، وإذا وقع في الرقى ما لا ينضبط، وحصل به الشك والتردد فهذا ممتنع بلا شك عند الجميع.

الاعتراض الرابع:

أن ما ورد عن الشرع في باب الرقى مغنٍ عن إدخال ما ليس فيه،

والجواب: إن الشرع الذي جاء بالرقى هو الذي فتح الباب فيها وأطلقه ـ كما تقدم في النصوص ـ.

وإذا تبين هذا فاعلم أنه مع أن الأصل في هذا الباب الاجتهاد، فإنه لا بد من وضع ضوابط تمنع إدخال ما لا يرضى عند الله ورسوله، وهي:

١- الاعتقاد بأن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

٢- ألا يكون فيها ما لا يعرف معناه.

٣- ألا يفتح الراقي على نفسه باب المحرمات، من الاتهام الكاذب للناس، أو التداوي بالمحرمات والنجاسات.

٤- أن لا تكون التجربة سارية على ذكر الله، إذ من لم يعتقد الشفاء فيه لا ينتفع بذلك[3].

٥- ألا يستخدم فيها الجن، فإن هذا باب مجهول لا ينضبط، فاستخدامهم وسائل في الرقى يمنع سدًا للذريعة. نعم قد يجوز استخدامهم عند الحاجة والضرورة في أمورٍ قد

---

(١) الآداب ص ٤٤٩.

(٢) شرح معاني الآثار ٤/٣٢٦.

(٣) انظر: زاد المعاد ٤/٩٨.

يقدّرها العلماء المخلصون ؛لأن «ما حرّم سدًّا للذريعة يباح للمصلحة الراجحة»[١].

٦- ألا يشابه فيها أهل الكفر والسحرة فيما لا ينفع، من أوهام وخرافات وحركات لا تنفع، فإن من تشبه بقوم فهو منهم[٢].

وبقيت ههنا مسألة، وهي: هل يشرع العمل في الرقى بما في الأحاديث الضعيفة؟ والظاهر أنه لا بأس بذلك، وقد عمل بذلك جماعات من السلف والأئمة[٣] ؛ لأن ذلك من أبواب الاجتهاد والتجربة، لكن تقييده أولى بـ:

١- ألا يعتقد أن الرسول ﷺ قاله.

٢- ألا يتضمن مخالفة لأصل شرعي أو نص.

٣- أن يظهر بالتجربة القديمة أو الحديثة نفعه، وإلا كان الاشتغال به اشتغال عن الفاضل والنافع، ولا سيما مما ورد، والله تعالى أعلم وأحكم.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين ٢/١٦١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٩/٦٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٧/٢٦١.

صفات وآداب الراقي بالرقى الشرعية

س: ما هي الصفات والآداب التي ينبغي للراقي أن يتحلى بها؟

ج: لا تفيد القراءة على المريض إلا بشروط:

الشرط الأول: أهلية الراقي: بأن يكون من أهل الخير والصلاح والاستقامة والمحافظة على الصلوات والعبادات والأذكار والقراءة والأعمال الصالحة وكثرة الحسنات، والبعد عن المعاصي والبدع والمحدثات والمنكرات وكبائر الذنوب وصغائرها، والحرص على الأكل الحلال والحذر من المال الحرام أو المشتبه لقول النبي ﷺ : «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»[1]، «وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له»[2] ؛ فطيب المطعم من أسباب قبول الدعاء ومن ذلك عدم فرض الأجرة على المرضى والتنزه عن أخذ ما زاد على نفقته فذلك أقرب إلى الانتفاع برقيته.

الشرط الثاني: معرفة الرقى الجائزة من الآيات القرآنية: كالفاتحة، والمعوذتين، وسورة الإخلاص، وآخر سورة البقرة، وأول سورة آل عمران وآخرها، وآية الكرسي، وآخر سورة التوبة، وأول سورة يونس، وأول سورة النحل، وآخر سورة الإسراء، وأول سورة طه، وآخر سورة المؤمنون، وأول سورة الصافات، وأول سورة غافر، وآخر سورة الجاثية، وآخر سورة الحشر، ومن الأدعية القرآنية المذكورة في الكلم الطيب ونحوه، مع النفث بعد كل قراءة، وتكرار الآية مثلًا ثلاثًا أو أكثر من ذلك.

الشرط الثالث: أن يكون المريض من أهل الإيمان والصلاح والخير والتقوى والاستقامة على الدين، والبعد عن المحرمات والمعاصي والمظالم لقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[4] ؛ فلا تؤثر غالبًا في أهل المعاصي وترك الطاعات وأهل التكبر والخيلاء والإسبال وحلق اللحى والتخلف عن الصلاة وتأخيرها والتهاون بالعبادات ونحو ذلك.

---

(١) خرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين رقم (٥٠٢٦).

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٠١٥)، كتاب الزكاة.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٤) سورة فصلت الآية: ٤٤.

الشرط الرابع: أن يجزم المريض بأن القرآن شفاء ورحمة وعلاج نافع، فلا يفيد إذا كان مترددًا يقول: افعل الرقية كتجربة إن نفعت وإلا لم تضر، بل يجزم بأنها نافعة حقًا وأنها هي الشفاء الصحيح كما أخبر الله تعالى. فمتى تمت هذه الشروط نفعت بإذن الله تعالى، و الله أعلم[١].

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

الرقية الشرعية وتميزها عن الخرافة

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأعوذ بالله من سيئات عملي، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته، وفي ربوبيته، وفي كمال ذاته وصفاته شهادة أرجو بها لقاء وجهه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى أصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين وبعد .

فلقد خلق الله الإنسان بيده الكريمة ونفخ فيه من روحه الزكية وجعله روحًا وجسدًا وجعل الروح جوهر الحياة وضمن لها البقاء وجعل الجسد وعاء حافظًا لها إلى أجل مقيدًا قدرتها على الانطلاق والتحليق في آفاق الكون .

وقد اختص الله تعالى بالكمال المطلق وكتب على خلقه النقص في المال والنفس والثمر لحكم أرادها وأسرار اقتضتها حكمته وخبرته وكمال علمه .والإنسان فرد من أفراد خلق الله مكون من روح وجسد ويعتري كلا منهما النقص في الخَلْق والخُلُق والشعور والإحساس معرض للنقص والقصور وتعتريه الأمراض النفسية من قلق واكتئاب واضطراب وهبوط وتذبذب في الشعور والإدراك ووسوسة تفرز التردد والشكوك والانهيار النفسي والإحباط عن الاتجاه السوي، كما أن الروح معرضة للأمراض النفسية من سحر وآثار حسد .

والجسد كائن حي مادامت الروح كامنة فيه يعتريه من الأمراض الحسيه المختلفة ما يعتريه في سمعه وبصره وقواه المتعددة في الظاهر والباطن .ونظرًا إلى أن الله تعالى قد ميز الإنسان في خلقه وفضله على كثير من خلقه بعقل يدرك الخير من الشر والهدى من الضلال وبقلب يعي ويبصر وبمدارك تهدي إلى ما تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن ذلك القدرة على التدرج في آفاق العلم، واختراق حجب الكون لمعرفة خصائصه وعجائبه، وغرائبه ثم الإفادة من هذه الخصائص بما هيأ للإنسان حياة حضارية خدمته في كثير من شؤون حياته من حيث حمايته، والحفاظ على حقوقه، والأخذ بأسباب سلامته من الأمراض وتمكينه من عمارة الأرض، والقيام بخلافته كما ضمنت الحياة الحضارية للإنسان

كرامته وفضله وتميزه على كثير من مخلوقات الله فضلًا عن عناية الله تعالى بالإنسان في تيسير أمر استقامته وصلاحه وهداه وذلك بإرسال الله تعالى رسله وأنبياءه وبإنزال كتبه لخلقه تبيانًا لكل شيء وهدى وموعظة وبشرى للمهتدين .

فاجتمع للإنسان من أسباب السعادة والطمأنينة والتميز التحصيل العلمي من وحي السماء ونتاج العقل ما جعله يقود الكون البشري في الحياة الدنيا إلى ما وصلت إليه الآن من العلوم المختلفة في شؤون الروح والجسد والحياة .

علوم في حكمة الوجود وحق الواجد، وعلوم في فلسفة الكون، وعلوم في خصائص المجتمعات وشرائحها ومكامن وجودها ووسائل نهوضها وتدينها، وعلوم في طب الإنسان والحيوان والنبات وعلوم في خصائص الكون والحياة والسعادة .

ويهمنا في هذه المناسبة من العلوم طب الإنسان المكون من الروح والجسد، فللروح طب خاص بها اصطلح على تسميته بالطب النفسي، وللجسد طب هو الطب العام ولكل من الطبين رجاله المختصون به وأدويته المختصة به .

ونظرًا إلى أن الروح كائن حي أمره إلى الله وسره مما اختص الله تعالى بعلمه فإن الروح يعتريها من الأمراض ما يجعلها تتعثر في توفير السعادة لوعائها وهو الجسد . وتحقيقًا للإرادة الإلهية : «**ما من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله**»[1] وإدراكًا للكثير من أمراض الروح وأن فيها ما يعالج بالعقاقير الطبية ومنها ما يعالج عن طريق اختراق حجب المواقع النفسية ومنها ما يعالج عن طريق الرقى والأدعية الشرعية فقد تعددت العيادات النفسية وظهر لكل أهلها والمختصون بها .

وموضوع بحثنا العيادة النفسية المختصة بأمراض الروح ووخزات الشيطان، وهي أمراض حقيقية ذات شبه بالروح من حيث الوجود وانتفاء الظهور للسمع والبصر واللمس.

وقد وجد من غلاة عباد العقل والحس من ينكر مثل هذه الأمراض وينكر أدويتها بحجة سلامة الجسد من المرض وإنكار أمراض لا يكون الجسد مكانها وإرجاع ذلك إلى الوهم والخيال .

وهذا في الواقع راجع إلى قصور الإدراك وإنكار الوجود ونقص الإيمان وتحكيم العقل وجودًا وعدمًا والاقتصار على ما يتحقق بالمشاهدة فقط .

والصحيح الذي تؤيده الوقائع أن الوجود ليس محصورًا في الحي الملموس المشاهد .

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد (٣٧٧/١) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٥١).

فالكهرباء وهو كائن حي كامن في أسلاكه قوة تستخدم للأغراض المختلفة وهى قوة مدمرة وهذه القوة لا ترى بالعين، وكذلك الأمر بالرياح والأعاصير فهي قوى تدمر كل شي بأمر ربها ويرسلها الله تعالى لواقح وبشرى بين يدي رحمته ومع ذلك لا يبصرها ولا يلمسها اللامس.

وأرواح بني الإنسان والجان والملائكة والحيوان والنبات وأرواح موجودة حقيقية لا يماري في وجودها عاقل ولا مجال لمشاهدتها ولا لمسها .

هذا القول يعطينا القناعة والتسليم بإمكان وجود آثار لأسباب يتعذر الإحساس بها من حيث السمع والبصر واللمس .ونظرًا إلى أن هذه الحقيقة الكونية محل إيمان وتسليم من قبل أهل الديانات السماوية والأخص أمة الإسلام فقد وجد من أدعياء العلم والمعرفة من حشر نفسه في زمرة علماء أمراض الروح والنفس لا سيما فيما يتعلق بالرقى والتمائم والأدعية .

وذلك بالدخول في مجالات الشعوذة والدجل واستخدام مردة الشياطين والجن والأخذ بالطلاسم والرموز فأعطو الطب الشرعي فيما يتعلق بالروح والجسد تعتيمًا وتلبيسًا وتضليلًا وخلطًا بين الحق والباطل.

فيتعين على أهل الفضل والعلم ذوي الاعتقاد السليم والإيمان الصادق أن ينيروا للمسلمين طريق الرشاد وأن يتابعوا التحذير من محترفي الدجل والخرافة والشعوذة عبدة الجان والشياطين فيحذرونهم من أعمالهم الشركية والتضليلية ومن أعمالهم الانتهازية والسلب والتسلط على الأعراض وإفساد النفوس والقلوب وإيضاح الفروق بين الرقى والأدعية الشرعية وبين ما يقدمه أولئك المشعوذون الدجاجلة من خبث وسوء وضلال وإضلال .

فالرقى الشرعية والأدعية المشروعة طب نفسي ولا يصل الشك إلى التردد في قبوله واعتباره لاسيما من المسلمين الذين يشهدون بربوبية الله وألوهيته وأنه الشافي المعافي لا حول ولا قوة إلا به تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

فلقد تضافرت النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ في اعتبار القرآن هدى وشفاء قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

ومن السنة: ما في «صحيح مسلم»[١] عن عائشة ﵂ قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد، ومن كل ذي عين»، وروى أبو سعيد الخدري ﵁ أن جبريل رقى رسول الله ﷺ مثل هذا.

وروى مسلم في «صحيحه»[٢] عن عائشة ﵂ قالت كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسح بيده ثم قال: «اذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا» فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان صنع فانتزع يده من يدي ثم قال: «اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى» قالت: فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى.

وعنها قالت[٣]: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات به جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي.

وعنها[٤] أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا – ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها -: «باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا».

وفي «صحيح مسلم»[٥] عن أنس بن مالك ﵁ قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة.

قال النووي ﵀: النملة جروح تخرج في الجنب والحمة كل ذات سم.

وفي «صحيح مسلم»[٦] عن عوف الأشجعي ﵁ قال رسول الله ﷺ: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا».

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٣٩/٢١٨٥).

(٢) حديث صحيح: رواه مسلم (٤٦/٢١٩١).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٠/٢١٩٢).

(٤) حديث صحيح: رواه مسلم (٥٤/٢١٩٤).

(٥) حديث صحيح: رواه مسلم (٥٧/٢١٩٦).

(٦) حديث صحيح: رواه مسلم (٦٤/٢٢٠٠).

وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم . فقالوا لهم فيكم راق؟ فإن سيد الحي لدغ أو مصاب فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فقرأ الرجل فأعطي قطيعًا من غنم فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال: وما أدراك أنها رقية ثم قال: خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم[1] .

هذه النصوص الشرعية من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ تبين لنا أن الرقية مشروعة ولاشك أن شرع الله حق وصدق في حقيقته ووجوب الإيمان به فالرقية الشرعية علاج لأمراض الروح والنفس والبدن قال ﷺ:«لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[2].

ونظرًا لوجود أدعياء على الرقية شوَّهوا أمرها فقد اتجه مجموعة من أهل العلم ومحققيهم إلى وضع شروط لاعتبار الرقية شرعية ومنها ما يلي :

١- أن تكون من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ أو من الأدعية المباحة المشتملة على التعلق بالله وحده لا شريك له في جلب الخير ودفع الشر وعلى الوحدانية في الشفاء قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

٢- ألا تشمل على صيغ مجهولة من طلاسم ورموز ونحو ذلك .

٣- أن تكون باللغة العربية خشية أن تكون في اللغات الأخرى من الخلل والزلل في الدعاء والتعلق ما لا يجوز ويجهله أهلها .

٤- ألا يعتقد فيها ومنها الشفاء المباشر بل هي سبب والشافي هو الله وحده حيث جعل الله الرقية سببًا للشفاء والشفاء خاص به تعالى .

٥- أن يكون المسترقي من أهل الإيمان بالله ربًا وإلهًا واختصاصنا بالحول والقوة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ .

٦- ألا يكون الراقي من أهل الضلال والانحراف والتعلق بغير الله والتقرب إلى من يتعلق به من الشياطين ومردة الجان بوسائل العبادة والخضوع كأن يطلب ممن يسترقيه شيئًا

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٦٥/٢٢٠١).

(٢) حديث صحيح: تقدم تخريجه.

من أثوابه أو أظفاره أو شعوره أو معلومات عن أسرته أو نحو ذلك مما هو مسلك الدجاجلة والمشعوذين وعبدة الشياطين .

فإذا تخلف شرط من هذه الشروط تحولت الرقية إلى ضرب من الدجل والوهم والشعوذة وقد يصل الأمر إلى الشرك بالله واتجه إليها الاستثناء من الإباحة في قوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا».

: أن الإنسان مكون من روح ومادة وأن سلامة الإنسان وقدرته على ممارسة الحياة يعتمد في الغالب على سلامة روحه وجسده فالجسد هو وعاء الروح لا تكون الروح في ارتياح وانشراح وصفاء إلا بسلامة الجسد من الأمراض ولا يكون الجسد في سلامة وصحة وانطلاق إلا بسلامة الروح من أمراضها.

وأمراض الروح غير أمراض الجسد وأمراض الجسد غير أمراض الروح وهذا يفسر ما يقوله الأطباء لمرضاهم حينما يكون المرض نفسيًا فيقولون: ليس فيك مرض وإنما هو وهم. ويقولون هذا لجهلهم بأمراض الروح . ولا شك أن للأمراض النفسية آثار على حصول الأمراض المادية على الجسد فحينما يكون المريض نفسيًا في حال من الضيق والاكتئاب والضجر والتبرم يحصل من ذلك ضعف الدورة الدموية وضعف المناعة في الجسد ومن ثم دافع الفيروس في الجسد فتحصل بذلك الأمراض الجسدية.

فالإنسان ممزوج في خلقه بين الروح والجسد فلا حياة له بدون الروح ولا وجود للروح مكلفة بدون الجسد ولكل من هذين العنصرين خصائص يختص بها في الكيان والاتجاه والأمراض وقد أدرك هذا خبراء الطب والاجتماع والفلسفة فقاموا بإيجاد ما يسمى بالطب النفسي ووجد له علماء مختصون به وبخصائصه وأدواته وأدويته حتى صار الطب النفسي قرين طب الأجساد من حيث الأهمية والاعتبار والاختصاص والتخصص فأنشأت المستشفيات الخاصة بالأمراض النفسية وقامت الدراسات المتابعة في شكل مؤتمرات وندوات وحلقات علمية بتتبع أحوال النفس وما يعتريها من أوهام ووساوس وخلجات وانتكاسات في التفكير والتركيز والنظر، بل أوجدت كليات وأقسام في الجامعات العالمية ومراكز علمية تختص بالنظر في علوم النفس وما يكون سببًا في نشاطها أو انتكاسها وفي أدواتها وأدويتها .

وهذا يعني التسليم بالروح أنه كائن حي يعتريه ما يعتري الأجساد من أمراض وأسقام وأعراض . إلا أن الحقيقة: هذا الكائن العجيب وتصور كُنْهه وحقيقته مما اختص الله تعالى

بعلمه قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ومن المسلم به لدى عقلاء البشر وعلمائهم أن الروح جوهر الحياة وأن لأمراضها أحوال غالبًا أمورًا معنوية قد لا يعترف الماديون بآثارها في الشفاء، ولكن الواقع يصدمهم ويجعلهم في حيرة بالغة وهم يرون الروح المريضة تشفى بإذن الله، ثم بأسباب معنوية ليس للأدوية نصيب منها .

لا شك أن العلاج الروحي له من التأثير ما للعلاج المادي من الشفاء- بإذن الله - كما أن له من الوقاية عن أمراض النفس ما للأدوية المضادة ولا يرد على هذا القول إنكار ما لم يكن له وجود حسي مادي . فالعين حق وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة منها فقال : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾. وقال ﷺ فيما رواه مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1].

والسحر حق وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من الساحرات والنفاثات في العقد لسحرهن. والله سبحانه وتعالى لا يأمرنا إلا بما هو حقيقة ومحتمل الوقوع قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾.

وليس للمشاهدة الحسية نصيب للإحساس بفعل العين أو السحر . ومع هذا فهما حقيقتان وآثارهما محسوسة مشاهدة فدواء هذين المرضين دواء غير محسوس بالمشاهدة وإنما هو أمر معنوي له أثره في الوقاية والعلاج كحال هذين المرضين من حيث انتفاء مشاهدتهما الحسية .فالعين إشعاع خبيث من عين العائن ليس للمشاهدة نصيب في إدراكه وكذلك علاجها رقية مبنية على القراءة والنفث وآثارها معنوية ليس للمشاهدة نصيب في إدراكه وكذلك الأمر بالنسبة للسحر داء ودواء .

كذلك الأمر بالنسبة للروح وما يعتريها من أمراض غير السحر والعين، فإن هذه الأمراض وأدويتها الغالب فيها لا يكون للمشاهدة نصيب في إدراكها .

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٢١٨٨/٤٢).

القرآن شفاء للقلوب والأبدان

س: إذا طلب رجل به ألم رُقَى، وكُتب له بعض آيات قرآنية، وقال الراقي: ضعها في ماء واشربها، فهل يجوز أم لا؟

ج: سبق أن صدر من دار الإفتاء جواب عن سؤال مماثل لهذا السؤال هذا نصه: كتابة شيء من القرآن في جام أو ورقة وغسله وشربه يجوز؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الإسراء: ٨٢] فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان، ولما رواه الحاكم في «المستدرك» وابن ماجه في «السنن» عن ابن مسعود ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»[١] وما رواه ابن ماجه، عن علي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الدواء القرآن»[٢].

وروى ابن السني عن ابن عباس ﷺ: «إذا عسر على المرأة ولادتها خذ إناء نظيفًا فاكتب عليه ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] الآية، و﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا ﴾ [النازعات: ٤٦] الآية، و﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١] الآية، ثم يغسله وتسقى المرأة منه وتنضح على بطنها وفي وجهها»[٣].

وقال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» «جـ٣ ص ٣٨١»:

«قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس ﷺ: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين» ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ﴾ [الأحقاف:٣٥] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٦].

قال الخلال: «أنبأنا أبو بكر المروذي، أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، تكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين، فقال: قل له: يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد».

وقال ابن القيم أيضًا: «ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة» انتهى كلام ابن القيم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) ضعيف: «الضعيفة» (١٥١٤) والصحيح موقوف.
(٢) ضعيف: «ضعيف الجامع» (٢٨٨٥).
(٣) «عمل اليوم والليلة» (٦١٨).

تلاوة الفاتحة

والإخلاص والمعوذتين من الرقية الشرعية

س: هل تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة للاستشفاء حرام أم حلال؟ وهل فعل ذلك الرسول ﷺ أو أحد من السلف الصالح؟ أفيدونا.

ج: إن تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وغير هذه السور من القرآن على المريض من الرقية الجائزة التي شرعها رسول الله ﷺ بفعله وبإقراره لأصحابه.روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما»[1] من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات - سورة الإخلاص والمعوذتين- فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، قال معمر: فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

وروى البخاري[2] عن طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقال: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك، وقال: «وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم».

ففي الحديث الأول: قراءة النبي ﷺ على نفسه بالمعوذات في مرضه، وفي الثاني: إقراره للصحابة على الرقية بالفاتحة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

إذن النبي ﷺ

في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية مالم تكن شركا

س: بعض العلماء يكتبون آيات من القرآن على لوح أسود ويغسلون الكتابة بالماء ويشرب؛ وذلك رجاء استفادة علم، أو كسب مال، أو صحة وعافية ونحو ذلك، وأيضا يكتبون على القرطاس ويعلقونه في عنقهم

(١) البخاري (٤٤٣٩) ومسلم (٢١٩٢).

(٢) البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

للحفظ، فهل هذا حلال للمسلم أم حرام؟

ج:أذن النبي ﷺ في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية ما لم تكن شركًا أو كلامًا لا يفهم معناه؛ لما روى مسلم في «صحيحه»[١] عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك».

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى إذا كانت على الوجه المذكور آنفًا مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى.

أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو، من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم، بل شرك؛ لما رواه الإمام أحمد في «مسنده»[٢]، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذا؟ قال: من الواهنة، فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا».

وما رواه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عنه ﷺ قال: «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[٣] وفي رواية لأحمد أيضًا: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٤] وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[٥].

وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضا؛ لثلاثة أمور:

الأول: عموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران

(١) مسلم (٢٢٠٠).

(٢) ضعيف «الضعيفة» (١٠٢٩).

(٣) الضعيفة (١٢٦٦).

(٤) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات كما في «المجمع» (٥/ ١٠٣).

(٥) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٣).

أو غيرهما وشرب تلك الغسلة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية ونحو ذلك- فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح فيما علمنا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه فعل ذلك أو رخص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه، وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه، وليتقرب إلى الله بما شرع؛ رجاء التوبة، وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية، ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يجوز التداوي بالقرآن ولا يجوز اتخاذ التمائم

س: ما حكم التداوي بالقرآن والتراقي به واتخاذ المعوذات والتمائم منه؟

ج: أولا: يجوز التداوي بالقرآن؛ لما ثبت في «الصحيحين»[1] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم من شيء، فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلًا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ: «الحمد لله رب العالمين» فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ، فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال: «وما يدريك أنها رقية» ، ثم قال: «لقد أصبتم، اقتسموا واضربوا لي معكم سهمًا» فهذا الحديث يدل على مشروعية التداوي بالقرآن.

ثانيا: أما اتخاذ التمائم منه فذلك لا يجوز في أصح قولي العلماء؛ لعموم الأحاديث الدالة على تحريم تعليق التمائم؛ سدًا للذريعة.

---

(١) البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: إنني أقوم بالوعظ والإرشاد بتبوك، وأقوم بالإمامة جمعة وجماعة في أحد الجوامع، وأسست مكتبة فيها كمية من الكتب القيمة من كتب السنة. وأدرس بنفس المسجد في الحديث والفقه والتوحيد والتفسير، وأعالج المرضى بالرقية الشرعية الثابتة عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة كرقيته لأهله وأصحابه، وكرقية جبريل عليه السلام له، ولا أخرج عن الأحاديث، وأنت تعلم أن الرقية ثابتة في كتب السنة وأكثر ما أرقي به ما ورد في كتب شيخ الإسلام ؒ: كـ «إيضاح الدلالة في عموم الرسالة» وغيرها من كتبه المعروفة، وكتب ابن القيم ؒ، منها: «زاد المعاد» . ولا يخفاك أنني آخذ أجرة على ذلك مستدلًا بما ورد في «الصحيحين»[1] من حديث أبي سعيد الخدري ؓ الدال على جواز الرقية وأخذ الأجرة عليها، والحديث معروف لدى سماحتكم، والذي يحملني على أخذ الأجرة هو الاستغناء عما في أيدي الناس، وحيث أنني مكفوف البصر ولي ظروف عائلية ولم يحالفني الحظ بوظيفة، ولعلمي أن ذلك جائز وحلال، وقد اعترض علي بعض الجهال بدون دليل. لذا أرجو من الله ثم من سماحتكم إصدار فتوى من قبل سماحتكم لبيان ما ينبغي أن يبين لأكون على بصيرة وإقناعًا لمن يعترض جهلًا منه، وإن ترى أنني على باطل في عملي هذا فأرجو الإفتاء بما يقنعني وأنا لا أخالف لكم رأيًا.

ج: إذا كان الواقع منك كما ذكرت أنك تعالج المرضى بالرقية الشرعية وأنك لم ترق أحدا إلا بما ثبت عن النبي ﷺ، وأنك تتحرى الرجوع في ذلك إلى ما ذكره العلامة ابن تيمية ؒ في كتبه المعروفة، وما كتبه العلامة ابن قيم الجوزية ؒ في «زاد المعاد» وأمثالهما من كتب أهل السنة والجماعة فعملك جائز، وسعيك مشكور ومأجور عليه إن شاء الله، ولا بأس بأخذك أجرًا عليه؛ لحديث أبي سعيد الخدري ؓ الذي أشرت إليه في سؤالك.

ونسأل الله أن يثيبك على ما ذكرت أنك قمت به من وعظ الناس وإرشادهم والتدريس لهم والصلاة بهم في المسجد، وعلى إنشائك مكتبة فيها كتب قيمة من تأليف أهل السنة والجماعة، وأن يجزيك عن إخوانك خير الجزاء، ونرجو الله أن يزيدك توفيقًا إلى الخير وعمل المعروف، وأن يغنيك من فضله عما في أيدي الناس إنه سبحانه قريب مجيب الدعاء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: هل تجوز قراءة القرآن لمريض لوجه الله تعالى أو بأجرة؟

---

(١) البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

ج: إذا كان المقصود أن يرقى المريض بالقرآن فذلك جائز، بل مستحب؛ لقول النبي ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[١]، ولفعله ذلك وأصحابه ﵃، والأولى أن يكون بغير أجرة، وإن كان بأجرة جاز؛ لثبوت السنة بجواز ذلك، وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض فذلك لا ينبغي فعله؛ لعدم وروده في الشرع المطهر، وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[٢] متفق على صحته.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: إن في بلادي التي أنا فيها مشايخ كثيرين، إذا مرض أحد من الناس يأخذونه إليهم ويقرأون عليه الآيات، ويقولون: تأتي بكبش أو ثور أو ناقة وغيره من المواشي، وفي السنة يدفع الناس مالًا كثيرًا ويذهبون إليهم، فهل هذا شيء محرَّم في ديننا؟

ج: رقية المريض بقراءة القرآن والأذكار والدعوات النبوية الثابتة عنه ﷺ مشروعة، أما الذهاب إلى من ذكرت ليقرأ عليه آيات ويأمره بذبح كبش أو ثور مثلا فهذا لا يجوز؛ لأن ذلك رقية بدعية وأكل للمال بالباطل، وقد يكون شركا إذا ذبح ما ذكر للجن أو للأموات ونحو ذلك لدفع شر أو جلب نفع منهم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: ما حكم كتابة شيء من آيات القرآن الكريم وشربها فإني رأيت أناسًا يفعلون ذلك؟

ج: لم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ، ولا عن خلفائه الراشدين، ولا سائر صحابته ﵃، فتركها أولى، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: ما حكم الدين في الذين يقرأون على الناس بآيات الله الكريمة وبعضهم يحضرون ويشهدون الجن ويتعهدونهم بعدم التعرض للشخص الذي يقرأ عليه هؤلاء؟

ج: رقية المسلم أخاه بقراءة القرآن عليه مشروعة، وقد أذن النبي ﷺ في الرُّقْية ما لم تكن شركًا، أما من يستخدم الجن ويشهدهم ويأخذ عليهم العهد ألا يمسوا هذا الشخص الذي قرئ عليه القرآن ولا يتعرضوا له بسوء - فلا يجوز.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) مسلم (٢١٩٩).

(٢) البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

س: يوجد أدعية يقال إنها ضد العقرب، ولقد جربت فأصابت ونصه: «اللهم إن هذه عزيمة العقرب والداب مرت على اليهود والنصارى، قال: وش - ماذا - بكاك يا رسول الله، قال: دابة من دواب أهل النار ذنبيه كالمنشار، نحيره كالدينار، نزل جبريل على دمها نزل جبريل على سمها شهق الله ثلاث شهقات، قال: اسكني في عزة الله وكتبك في لوح محفوظ» فما حكمها جزاكم الله خيرًا؟

ج: الرقية المذكورة ليست صحيحة، والصحيح هو ما كان بالقرآن والأدعية الثابتة في الأحاديث الصحيحة، كرقية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه للكافر بسورة الفاتحة[1] ولا يجوز استعمال هذه الرقية، بل يجب تركها والتحذير منها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرقية بالقرآن

وبالأذكار والدعوات الثابتة عن النبي ﷺ

س: ما حكم الرقية بالقرآن وبالأذكار والدعوات الثابتة عن النبي ﷺ؟

ج: تجوز الرقية بالقرآن وبالأذكار والدعوات الثابتة عن النبي ﷺ للحفظ والوقاية ولدفع ما أصيب به الإنسان من الأمراض، مثل تلاوة آية الكرسي، وسورة الفاتحة، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، ومثل: «أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» ومثل: «أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» ونحو ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بيع الرقى والعزائم في السوق

س: تقدم المدعو «...» لإمارة منطقة الرياض للسماح له ببيع الرقى والعزائم في السوق، وأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلبت منه الحصول على تصريح من الإمارة، وقد رفعت إلينا الإمارة باقتراح إعطاء التصاريح من سماحتكم بعد الاقتناع من الشخص طالب الترخيص وعمل الضوابط والقواعد التي تحمي المواطنين من الاستغلال. آمل موافاتنا بمرئياتكم في هذا الشأن وإمكانية منح التصاريح لمن تتوافر فيهم الشروط التي يتم وضعها في هذا الشأن. ولسماحتكم تحياتنا؟

ج: سبق أن صدر فتوى في حكم كتابة قرآن أو أذكار نبوية أو نحوها في ورق أو طبق

---

(١) تقدم وهو في «الصحيحين».

مثلًا ثم محوها بماء ونحوه ليشربه المريض أملا في الشفاء من مرضه، وأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الخلفاء الراشدين ولا الصحابة رضي الله عنهم فيما نعلم أنهم فعلوا ذلك، والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ وهدي خلفائه وما كان عليه سائر أصحابه رضي الله عنهم، وفيما يلي نص الفتوى: «أذن النبي ﷺ في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية ما لم تكن شركًا أو كلامًا لا يفهم معناه؛ لما روى مسلم في «صحيحه»[1] عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» وقد أجمع العلماء على جواز الرقى إذا كانت على الوجه المذكور آنفا مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى، أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو، من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم، بل شرك؛ لما رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر، فقال: «ما هذا؟» قال: من الواهنة، فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»[2] وما رواه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عنه ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[3] وفي رواية لأحمد أيضا: من تعلق تميمة فقد أشرك[4] وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[5] وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضا لثلاثة أمور:

الأول: عموم أحاديث نهي النبي ﷺ عن تعليق التمائم ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضةً للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية

---

(١) مسلم (٢٢٠٠).

(٢) «الضعيفة» (١٠٢٩).

(٣) «الضعيفة» (١٢٦٦).

(٤) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات كما في «المجمع» (٥/ ١٠٣).

(٥) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٣).

ونحو ذلك- فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح فيما علمنا عن أحد من الصحابة ﷺ أنه فعل ذلك أو رخص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه، وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه، وليتقرب إلى الله بما شرع رجاء المثوبة، وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية، ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه. والله الموفق، وعلى هذا ينبغي ألا يعطى هذا الرجل تصريحا ببيع ما ذكر من الرقى والعزائم، بل يمنع من بيعها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: هل يجوز للمسلم أن يرقي بأي نوع من الرقى؟

ج:تجوز الرقية بما ليس فيه شرك، كسور القرآن وآياته، وكالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وتحرم بما فيه شرك، كتعويذ المريض بذكر أسماء الجن والصالحين، وبما لا يفهم معناه، خشية أن يكون شركا؛ لما ثبت من قول النبي ﷺ: **«لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»**(1) رواه مسلم.

س: هل يجوز للمسلم أن يدعو بأسماء الله تعالى لشفاء الأمراض؟

ج: يجوز ذلك؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] ولثبوت ذلك عن النبي ﷺ، كما رقى النبي ﷺ بعض الناس بقوله: **«أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك»**(2).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع أنه لا يوجد علاج للمريض ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي، وقد اعترض البعض على ذلك ونحن نقول: بأن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب. فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

ج: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية وبالأدعية المشروعة، ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات ويعملون

---

(١)مسلم (٢٢٠٠).

(٢)البخاري (٥٧٤٢).

الطلاسم والرقى الشركية، ولو كانوا ممن يسمى: سيدًا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرقية التي يتداولها

بعض البوادي للاستشفاء بها من لدغات الهوام

س: رقية يتداولها بعض البوادي للاستشفاء بها من لدغات الهوام وغيرها، وهذا نص الرقية: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين سلف جميل الدين لسعات الحيات شلع عن الشلعات صاح صيحة تشق العرش وحاها الرب ولباله وأرسل قراءة سليمان بن داود الرفاعي مسلمة مرسلة مصحيها رب المسلمة علوها في العرش مرتز وأسفلها في الأرض مهتز، لا ينقضها لا سيل ولا مطر ولا شمس ولا قمر ولا من شهد أن الإبل تأكل العشر ولا تنقل أنثى بدون ذكر ومن عصى ربه كفر، عزمت عليك بالله يا هذه الأذية بعزائم الله القوية عزيمة أولها بالله وثانيها بالله وثالثها بالله ورابعها بالله وخامسها بالله وسادسها بالله وسابعها بالله وثامنها بالله وتاسعها بالله وعاشرها بالله، وما يكف الكتاب من أسامي الله عزمت عليك بصور من صور الأحد ولا غير الله أحد، عزمت عليك بصور من صور الإثنين، وقال من الله زين، وعزمت عليك بصور من صور الثلاثاء والملائكة والأنبياء، وعزمت عليك بصور من صور الربوع والله جيد نضوع، عزمت عليك بصور الخميس وأعوذ بالله من إبليس، عزمت عليك بصور من صور الجامعة والملائكة السامعة، وعزمت عليك بصور من صور السبت والله جويد ثبت، اظهري من المخ في العظام واظهري من العظام في العصب واظهري من العصب في الإبهاب واظهري من الإبهاب في التراب، عزمت بالله على تسعة وتسعين هامة أمها العنكبوت وأبوها الثعبان، عزمت بالله على أبو عمامة كبيرة الهامة مقيله السمرة ومباته الثمامة. عزمت بالله على الصل والصلوان عزمت بالله على بربر عزمت بالله على قرقر، عزمت بالله على الأفقم عزمت بالله على الأرتم، عزمت بالله على الباخز الدفان عزمت بالله على الذر والذبان، عزمت بالله على جرى علوان، عزمت بالله على الفروس، عزمت بالله على القروص، عزمت بالله على حارس الفريق، عزمت بالله على هاظل الطريق، عزمت بالله على اللي مقيله الصخر وطعامه المدر شلعات بالأنياب لسابات بالأذناب أظهرها بالله أكبر، عزمت بالله على حوى، عزمت بالله على حويان وسقى وسقيان اللي أسميه واللي ما أسميه واللي ذاكره واللي ناسيه بالله على حمده، عزمت بالله على حميدة، عزمت بالله على سعدى، عزمت بالله على سعيدة، عزمت بالله على موزه، عزمت بالله على مويزة، عزمت بالله على أحمرها وأسمرها وأنثاها وذكرها وأبو نقطتين من أعبرها، عزمت بالله على البيضاء اللي مثل الشحمة

عزمت بالله على الحمراء اللي مثل اللحمة، وعزمت بالله على السوداء اللي مثل الفحمة عقرب بنت عقار، واقهرها بالله القهار قاهر الليل عن النهار اللي لا قهر به على السم سار معي كوز ماء ومعها كوز نار وكتيت كوز الماء على كوز النار وكوز الماء أطفى كوز النار، عزمت بالله على فمها اللي مثل المنشار، وعزمت بالله على بطنها اللي مثل الزقرار، عزمت بالله على ذنبها أبو سبع فقر عزيمته تكلل السيوف المسلقات وعزيمته تكلل الرمحة المذلقات سلف موسى مسافر وأصبح في بران ومنازل وأكلته هائشة من هوائش الإسلام قلت: كفى واستكفى من طرق إلى طرق وكفيت من طرق إلى طزق ومن شرف إلى شرف بقرأت سليمان بن داود الرفاعي قاهر أسماء الأفاعي وقلت: يا حفظي عقائل الله قدم ينقطع الرجاء والنصيب وقدم صوابا بمصيب».

ملحوظة: إن هذه الأسماء المذكورة كلها أسماء هوام وأسماء جن حسب مملي هذه الرقية.

ج: لا يجوز استعمال هذه الرقية لما فيها من الأسماء المجهولة والكلام الذي لا يعقل معناه فقد جاء في حديث ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1] رواه أحمد وأبو داود.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الذهاب إلى رجل
يتوسل ويستغيث ويتبرك بأصحاب القبور

س: مرض رجل مرضًا شديدًا واشتد به المرض وذهب إلى كل الأطباء فلم يكتب الله الشفاء لهذا الرجل على أيدي هؤلاء الأطباء وذهب إلى رجل يتوسل ويستغيث ويتبرك بأصحاب القبور فكتب الله له الشفاء على يد هذا المتوثن المتوسل، فهل الذهاب إلى هذا الرجل يجوز، وهذه الفعلة تكررت عدة مرات واتخذها الناس عبرة واستقر في أذهانهم أنه يشفي الناس بما يفعل من أفعال الإشراك بالله والعياذ بالله، فما حكم الدين في ذلك؟

ج: يحرم الذهاب إلى من يفعل أعمال الشرك من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لطلب الشفاء بدعائه ورقيته ونحو ذلك. ولو انتفع بعض الناس بذلك؛ لأن ذلك قد يوافق القدر فيظن أنه بسبب هذا الشخص، وقد يكون مرضه من أعمال الشياطين فيغروه بسؤال هؤلاء المشركين والذهاب إليهم فإذا سألهم تركوا إيذاءه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---
(١) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٣).

الرقى والتميمة إذا كان من القرآن

س: بالنسبة للرقى والتميمة إذا كان من القرآن ما حكمه، وما الحكم لو حملت معي كتاب «الحصن الحصين» أو كتاب «حرز الجوشن» أو «السبع العقود السليمانية» فهل صحيح ما ذكر في هذه الكتب من أنها تنفع في دفع العين والحسد... إلخ، يقولون: إن بها آيات قرآنية فقط مثل المعوذات وآية الكرسي، فهل قراءتها تنفع فقط دون حمل هذه الكتب؟

ج: تجوز الرقى بالقرآن وبالأذكار وكل ما لا شرك فيه ولا محظور من الأدعية.

أما كتاب «الحصن الحصين» و«حرز الجوشن» و«السبعة العقود» فاتخاذها حروزًا لا يجوز.

وأما قراءة آية الكرسي عند النوم فنافعة، وقراءة «قل هو الله أحد» و«المعوذتين» فنافعة أيضا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

علاج المرض النفسي

ماء زمزم لما شرب له

س: أنا فتاة في العشرين من العمر مسلمة وملتزمة ومتزوجة من حوالي عام ونصف وبحمد الله رزقت من حوالي ستة أشهر بمولود وكانت الولادة طبيعية بحمد الله، وبعد الولادة بحوالي أسبوع أصبت بحالة ضيق شديد ولم يحدث لي هذه الحالة ولم يبق لي قابلية للاهتمام بأي شيء حتى المولود، وقد عرضت على أخصائي نفساني وأخذت العلاج إلى فترة قريبة ولم يحدث من هذا العلاج عودتي إلى طبيعتي كما كنت قبل الولادة وقد زهقت من طول فترة العلاج.

وأسأل الله أن توفقوا في معرفة علاج شرعي لهذا الضيق والاكتئاب النفسي أو العلاج الأمثل لكي أعود إلى طبيعتي ورعاية زوجي وابني وخدمة البيت، وإني قد سمعت من فترة ماضية من الحديث الذي يقول: «ماء زمزم لما شرب له»[1] فإني أرجو من الله ثم منكم توضيح هذا الحديث، وهل هو ينطبق على حالتي النفسية أم هو للحالات العضوية. وإذا كان ماء زمزم يفيد بإذن الله في شفاء حالتي هذه فكيف يمكن نقله إليّ؟

ج: ثقي بالله تعالى وحسِّني الظن به، وفوضي أمرك إليه، ولا تيأسي من رحمته وفضله وإحسانه فإنه سبحانه ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، وعليك الأخذ بالأسباب فاستمري في مراجعة الأطباء المتخصصين في معرفة الأمراض وعلاجها، واقرئي على نفسك«سورة الإخلاص» و«سورة الفلق» و«سورة الناس» «ثلاث مرات» وانفثي في يديك عقب كل مرة، وامسحي بهما وجهك وما استطعت من جسمك وكرري ذلك مرات ليلًا ونهارًا وعند النوم، واقرئي على نفسك أيضا سورة «الفاتحة» في أي ساعة من ليل أو نهار واقرئي «آية الكرسي» عندما تضطجعين في فراشك للنوم، فذلك من خير ما يرقي الإنسان به نفسه ويحصنها من الشر، وادعي الله تعالى بدعاء الكرب، فقولي: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم» وارقي نفسك أيضًا برقية رسول الله ﷺ فقولي: «اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا»... إلى غير ذلك من الأذكار والرقى والأدعية التي ذكرت في دواوين الحديث، وذكرها النووي رحمه الله في كتاب «رياض الصالحين»، وكتاب «الأذكار».

أما ما ذكرت عن ماء زمزم من أن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له» فقد رواه الإمام

---

(١) صحيح: «الإرواء» (١١٢٣).

أحمد وابن ماجه[١]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وهو حديث حسن، وهو أيضًا عام، وأصح منه قول النبي ﷺ في ماء زمزم: «إنها مباركة، وإنها طعام طعم وشفاء سقم» رواه مسلم وأبو داود[٢]، وهذا لفظ أبي داود. فإذا أردت منه شيئًا أمكنك أن توصي من يحج من بلدك ليأتي بشيء منه في عودته من حجه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) التخريج السابق.

(٢) مسلم (٢٤٧٣).

التمائم

(الرقى والتمائم والتولة شرك)

س: ما حكم كتابة آية من القرآن وتعليقها على العضد مثلا، أو محو هذه الكتابة بالماء ونحوه ورش البدن أو غسله بهذا الماء هل هو شرك أو لا، وهل يجوز أو لا؟

ج: كتابة آية من القرآن وتعليقها أو تعليق القرآن كله على العضد ونحوه، تحصنا من ضر يخشى منه أو رغبة في كشف ضر نزل - من المسائل التي اختلف السلف في حكمها، فمنهم: من منع ذلك وجعله من التمائم المنهي عن تعليقها؛ لدخوله في عموم قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» رواه أحمد وأبو داود[1]، وقالوا: لا مخصص يخرج تعليق ما ليس من القرآن.

وقال أيضًا: إن تعليق تميمة من القرآن يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن، فمنع تعليقه سدًّا لذريعة تعليق ما ليس منه، وقالوا: ثالثا إنه يغلب امتهان ما يعلق على الإنسان؛ لأنه يحمله حين قضاء حاجته واستنجائه وجماعه ونحو ذلك، وممن قال هذا القول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتلاميذه، وأحمد بن حنبل رحمه الله في رواية عنه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، ومن العلماء من أجاز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته ورخص في ذلك كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية أخرى عنه، وحملوا حديث المنع على التمائم التي فيها شرك، والقول الأول أقوى حجة وأحفظ للعقيدة لما فيه من حماية حمى التوحيد والاحتياط له، وما روي عن ابن عمرو إنما هو في تحفيظ أولاده القرآن وكتابته في الألواح وتعليق هذه الألواح في رقاب الأولاد لا بقصد أن تكون تميمة يستدفع بها الضرر أو يجلب بها النفع، وأما محو هذه الكتابة بالماء ونحوه، ورش البدن أو غسله بهذا الماء فلم يصح في ذلك حديث عن النبي ﷺ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يكتب كلمات من القرآن والذكر ويأمر بأن تُسقَى من به داء، لكنه لم يصح ذلك عنه.

وروى الإمام مالك في «الموطأ»[2]: أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف رضي الله عنه يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

(٢) صحيح: «المشكاة» (٤٥٦٢).

رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه؟ فقال: «هل تتهمون له أحدًا؟» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت، اغتسل له» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه، فراح سهل مع الناس ليس به بأس وفي رواية: «وإن العين حق فتوضأ له» فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس. وقد روى هذه القصة أيضًا الإمام أحمد والطبراني، فمن أجل هذا توسع بعض العلماء فأجازوا كتابة القرآن والذكر ومحوه ورش المريض أو غسله به؛ إما قياسا على ما ورد في قصة سهل بن حنيف، وإما عملًا بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من الأثر في ذلك وإن كان الأثر ضعيفًا. وقد ذكر جواز ذلك ابن تيمية رحمه الله في الجزء الثاني عشر من «مجموع الفتاوى» وقال: «نص أحمد وغيره على جوازه»، وذكر ابن القيم رحمه الله في الطب النبوي في كتابه «زاد المعاد»: «أن جماعة من السلف أجازوا ذلك منهم ابن عباس ومجاهد وأبو قلابة»، وعلى كل حال لا يعتبر مثل هذا العمل شركا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم

س: ما حكم القراءة على ماء زمزم من قبل أشخاص معينين لإعطائه شخصًا ما لتحقيق أي غرض منه أو لشفائه؟

ج: روي عن النبي ﷺ أنه شرب من ماء زمزم، وأنه كان يحمله، وأنه حث على الشرب منه وقال: «ماء زمزم لما شرب له»[1] فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها فقال: اسقني فقال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: اسقني فشرب ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيه فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل» يعني: على عاتقه، وأشار إلى عاتقه رواه البخاري[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا

(١) صحيح: «الإرواء» (١١٢٣).

(٢) البخاري (١٦٣٥).

إسماعيل» رواه الدارقطني وأخرجه لحاكم[١].

وعن عائشة ﵂ أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ يحمله رواه الترمذي[٢] إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في فضل ماء زمزم وخواصه. وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها مقال؛ إلا أن بعض العلماء صححها وعمل بها الصحابة واستمر العمل بمقتضاها إلى يومنا. ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه»[٣] عن النبي ﷺ قال في زمزم: «إنها مباركة، وإنها طعام طعم» وزاد أبو داود[٤] بإسناد صحيح: «وشفاء سقم» ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من أصحابه ليشربه أويتمسح به؛ تحقيقًا لغرض أو رجاء الشفاء من مرض مع عظم بركته وعلو درجته وعميم نفعه وحرصه على الخير لأمته ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة وفي اعتماره مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة، ولم يثبت أيضًا أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعا لفعله وبينه لأمته فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه. لكن لا مانع من القراءة منه للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى؛ لما فيه من البركة والشفاء للأحاديث المذكورة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعليق آيات

القرآن على المريض رجاء الشفاء

س: ما الحكم في الذين يكتبون آيات الله البينات ويأمرون المريض بتعليقها في رأسه أو في أي جهة من جسده ويقولون له: هذا سبب الشفاء، ويأخذون منه شيئا، ومنهم من لا يأخذ شيئا؟

ج: الصحيح أن كتابة آيات من القرآن أو غيرها من الأدعية المأثورة وتعليقها على المريض رجاء الشفاء ممنوع؛ لثلاثة أمور:

الأول: عموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة، فإن تعليق ما يكتب من آيات القرآن يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

---

(١) ضعيف: انظر «الميزان» (٥/ ٢٣٣) للذهبي.

(٢) «الصحيحة» (٨٨٣).

(٣) مسلم (٢٤٧٣).

(٤) «مناسك الحج والعمرة» للألباني (٤٥).

الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله في محال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك. وإذا كان ذلك ممنوعا فأخذ الأجرة على كتابته ليعلق على المريض لرجاء الشفاء ممنوع أيضًا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الصلاة خلف من تعلق تميمة

س: إمام الصلاة يتخذ من القرآن تعوذًا يعلق شيئًا منها على نفسه ويعملها لغيره عادة وعلى كل حال يصلي بالناس، أتحل إمامة ذلك الرجل والصلاة خلفه أم لا؟

ج: تعليق التمائم على الإنسان أو غيره من القرآن محرم في أصح قولي العلماء، وإن كان من غيره فهو أشد تحريمًا، وتختلف مراتب الحكم فيه باختلاف قصد صاحبه فقد يكون شركا أكبر إذا اعتقد أن لها تأثيرا دون الله، وقد يكون شركا أصغر، وقد يكون بدعة ومعصية دون ذلك، وعلى كل حال لا يجوز فعله ولا ينبغي الائتمام بمن يفعله أو يعلقه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التميمة والحجاب بآيات قرآنية

س: ما رأيكم في أمر التميمة والحجاب بآيات قرآنية؟ بمعنى هل يجوز للمسلم أن يحمل حجابا به آيات قرآنية أم لا؟

ج: كتابة آية من القرآن وتعليقها أو تعليق القرآن كله على العضد ونحوه، تحصنًا من ضر يخشى منه أو رغبة في كشف ضر نزل؛ من المسائل التي اختلف السلف في حكمها، فمنهم من منع ذلك وجعله من التمائم المنهي عن تعليقها؛ لدخوله في عموم قوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1] رواه أحمد وأبو داود وقالوا: لا مخصص يخرج تعليق التميمة إذا كان من القرآن، وقالوا أيضًا: إن تعليق تميمة من القرآن يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن. فمنع تعليقه سدًّا لذريعة ما ليس منه، وقالوا ثالثا: إنه يفضي إلى امتهان ما يعلق على الإنسان؛ لأنه يحمله حين قضاء حاجته واستنجائه وجماعه ونحو ذلك، وممن قال هذا القول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتلاميذه، وأحمد بن حنبل في رواية عنه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، ومن العلماء من أجاز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته ورخص في ذلك كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وبه قال أبو جعفر الباقر

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

وأحمد في رواية أخرى عنه، وحملوا حديث المنع على التمائم التي فيها شرك، والقول الأول أقوى حجة وأحفظ للعقيدة؛ لما فيه من حماية حمى التوحيد والاحتياط، وأما ما روي عن ابن عمرو فإنما هو في تحفيظ أولاده القرآن وكتابته في الألواح، وتعليق هذه الألواح في رقاب الأولاد. لا بقصد أن تكون تميمة يستدفع بها الضرر. أو يجلب بها النفع.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعليق التمائم من القرآن وغيره

س: هل يجوز للمسلم أن يكتب شيئا من آيات القرآن الكريم ويشرب أو يجعلها تحت وسادته أو لدى الباب إلى غير ذلك من المواضع؟

ج: أما قراءة القرآن في الماء للمريض وشربه إياه فلا بأس، وقد ورد في «سنن أبي داود»، في كتاب الطب عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك، وأما تعليق التمائم من القرآن وغيره فلا يجوز مع العلم بأن التمائم التي يعلقها الشخص قسمان:

أحدهما: أن تكون من القرآن.

والثاني: أن تكون من غير القرآن.

فإن كانت من القرآن فقد اختلف فيها السلف على قولين:

الأول: لا يجوز تعليقها، وقال به ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود، وقال ذلك أحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، وهذا القول مبني على ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1] قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في «فتح المجيد»: قلت: هذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل:

الأول: عموم النهي ولا مخصص له.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حالة قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

القول الثاني: جواز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص ﭭ، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وأما إذا كانت التمائم من غير القرآن وأسماء الله وصفاته فإنها شرك؛ لعموم حديث: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[(١)]

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا

س: ما هو حكم الرقى والتمائم؟

ج: الرقية مشروعة إذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله الحسنى وبالأدعية المشروعة وما في معناها، مع اعتقاد أنها أسباب، وأن مالك الضرر والنفع والشفاء هو الله سبحانه؛ لقول النبي ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» وقد رقى ورقي عليه، ﷺ. أما الرقى المنهي عنها فهي الرقى المخالفة لما ذكرنا، كما صرح بذلك أهل العلم. أما تعليق التمائم فلا يجوز سواء كانت من القرآن أو من غيره؛ لعموم الأحاديث الواردة في ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كتابة آيات القرآن والأذكار وتعليقها

س: ما حكم الذين يفعلون السحر؟ أي الذين يكتبون الآيات من القرآن الكريم ومن أسماء الله سبحانه وتعالى ويبيعونها للناس ويقولون هذا الذي يحفظك. أو عندما يولد أو يمرض يكتبون على الورقة ويعلقون في عنقه أو يدفعون إلى الطلبة هذا الذي يجعلك ذكيًا عاقلًا خاصة في أوطاننا وأفريقيا وبعض العرب.

ج: يحرم كتابة شيء من غير القرآن وأسماء الله تعالى على أوراق أو غيرها؛ ليعلق على المرضى من الأولاد والبهائم ونحوهما رجاء الشفاء، أو ليعلق عليهم رجاء الحفظ من الأمراض أو من كيد الأعداء أو الإصابة بالعين والحسد أو ليعلق على طلاب العلم رجاء الذكاء وسرعة الحفظ والفهم وغير ذلك، وقد سماه النبي ﷺ: شركًا بقوله: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[(٢)] ويحرم شراؤه وتعليقه، والثمن الذي يدفع عوضا لهذه الأوراق سحت، وعلى ولاة الأمور أن يمنعوه، وأن يؤدبوا من يفعله ومن يذهب إليهم، وأن يبينوا أن هذا من التمائم

---

(١) التخريج السابق.

(٢) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات.

التي حرمها رسول الله ﷺ ليهتدوا إلى الصواب ويرتدعوا عن المحرمات.

أما كتابة آيات من القرآن وأسماء الله تعالى ونحو ذلك من الأذكار والأدعية الصحيحة ففيه خلاف بين العلماء، منهم من حرمه من علماء السلف، ومنهم من رخص فيه، والصحيح: أنه لا يجوز؛ لعموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم، وسدا لذريعة تعليق التمائم من غير القرآن وصيانة القرآن وأسماء الله عما لايليق.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعليق الحجاب على المريض رجاء شفائه

س: هل يجوز تعليق الحجاب «الحرز» على المريض وقد كتب فيه أدعية نبوية شريفة مع شيء من القرآن الكريم وكتب معه توسل بالأولياء من الصحابة والصالحين وكتب فيه أيضا كلام غير مفهوم بغير لغة العرب ورسم فيه بعض النجوم، أو تعليق أسماء النبي ﷺ لدفع الضر أو لجلب منفعة واعلم يا شيخ أن والدتنا تذهب لهؤلاء ويخبرونها بأنها مسحورة وأهل البيت كله ولكننا لا نطيعها ولا نصدقها في ذلك ولكن ربما وضعت لنا الأدوية في الأكل والشراب والحجبة التي تأتي بها ربما وضعتها في ثيابنا عندها أو في فرشنا من حيث لا نعلم؛ لأننا وجدنا عندها أحجبة بأسمائنا وأنكرنا عليها ذلك ولكن لم تأبه بنا؟

ج: أولا: لا يجوز تعليق ذلك الحجاب على شخص أو وضعه في ثياب أو فراش أو بيت؛ جلبا لمنفعة أو دفعا لضر، وهو من جنس التمائم، واتخاذها شرك؛ لعموم قوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[١] وقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٢].

ثانيًا: تشكرون على النصح لوالدتكم وإنكاركم عليها ما فعلت من اتخاذ الحجب ووضعها في الفرش والثياب وذهابها إلى السحرة والكهان، وعليكم متابعة النصح لها وتعليمها وإنكار المنكر عليها مع رعاية الأدب معها، عسى الله أن يوفقها للتوبة مما تصنع من المنكرات، ولا إثم عليكم فيما فعلت من المنكر إذا قمتم بما وجب عليكم من النصح والإنكار عليها فيما علمتم، ولا حرج عليكم أيضا فيما لم تعلموا به مما وقع منها من المنكر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

(٢) تقدم تخريجه.

تعليق آيات القرآن رجاء الحفظ والشفاء

س: لي أستاذ هو الذي علمني القرآن وجد والد والدتي قد توفيا أنهما كانا يكتبان آيات القرآن مع الخواتم ثم يعطيانه للناس ثم إنهما أمراني بالتزام قراءة القرآن وأنا لزمت تلاوة القرآن حتى أفهمني ربي التوحيد ثم بان لي أنهما فعلا شيئا غير صحيح فهل يمكن أن أدعو لهما واستغفر لهما، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج: كتابة آيات من القرآن لتعلق تمائم لا تجوز، وكذا تعليقها رجاء الحفظ أو الشفاء أو دفع البلاء لا يجوز على الصحيح، ولكن مع ذلك يجوز لك أن تدعو لمعلمك ولجدك بالرحمة والمغفرة وإن كانا يفعلان ذلك في حياتهما؛ لأنه ليس بشرك، وإن كان لا يجوز، إلا إن تكون علمت منهما غير ذلك مما يوجب كفرهما؛ كدعاء الأموات والاستغاثة بالجن ونحو ذلك من أنواع الشرك الأكبر، فلا تدع لهما ولا تستغفر لهما.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أخذ الأجرة على كتابة التمائم

س: مضمونه: أن شخصًا كتب لشخص آخر تمائم بأجرة وعرف المكتوب له بعد، أن تعليق التمائم لا يجوز في الإسلام فهل يعطي الكاتب له تلك التمائم أجرة أم لا؟

ج: الصواب: تحريم تعليق التمائم سواء كانت من القرآن أو غيره، وإذا حرم تعليقها لم يجز أخذ أجرة كتابتها ولا دفعها لمن كتبها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

من تعلق تميمة فلا أتم الله له

س: إنسان مريض وذهب إلى فقيه وكتب له في الورقة قرآنا لا شيء آخر، ثم قال: إذا رجعت إلى البيت فاضرب على كل كلمة من هذه الكلمات المكتوبة من القرآن مسمارًا مثلًا: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢] «ألف» يقرأ عليه كلمات ثم يعمل مسمارا ثم «ل» كذلك ثم «م» كذلك... إلى آخر هذا، ثم هذه الورقة يخبئها لمدة عشرة أو خمسة عشر يومًا. هل هذا يعتبر شركًا بالله، وهل هذه التمائم؟ وهل يجوز ذلك؟

ج: لا يجوز هذا العمل؛ لأنه من التمائم التي نهى عنها النبي ﷺ؛ لقوله ﷺ: «من تعلق

تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[١] وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٢].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التمائم كلها شرك

س: هل يجوز وضع خرقة أو قطعة جلد أو ما يشبه ذلك على بطن الولد أو البنت وهي في سن الرضاعة والكبير أيضا نحن في الجنوب نضع خرقة أو جلدًا على بطن البنت أو الولد الصغير وأيضا الكبار فأرجو الإفادة عن ذلك؟

ج: إن كان وضع هذه الخرقة أو الجلد يقصد بها ما يقصد من التمائم من جلب نفع أو دفع ضر فهذا محرم، بل قد يكون شركًا، وإن كان لغرض صحيح؛ كمسك السرة للطفل عن الارتفاع أو شد الظهر فلا شيء في ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الصلاة خلف الذي يكتب التمائم

س: إنسان يكتب التمائم وهو إمام المسجد هل تجوز الصلاة وراءه؟ وهذا الإنسان يكتب هذه التمائم لا للسحر وإنما لأغراض صغيرة ومنها: صداع الرأس، وللصبي حين نزوله من أمه للرضاع، وهناك مسائل أخرى مثل هذه أرجو أن تبين لي هذه المسألة فهناك علماء يقولون إنه مشرك لا تجوز الصلاة خلفه؟

ج: تجوز الصلاة خلف الذي يكتب التمائم من القرآن والأدعية المشروعة ولا ينبغي له أن يكتبها؛ لأنه لا يجوز تعليقها، وأما إذا كانت التمائم تشتمل على أمور شركية فلا يصلى خلف الذي يكتبها ويجب أن يبين له أن هذا شرك والذي يجب عليه البيان هو الذي يعلمها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الصلاة بالتمائم

س: هل يجوز الصلاة بالتمائم أم لا؟

ج: اتفق العلماء على تحريم لبس التمائم إذا كانت من غير القرآن واختلفوا إذا كانت من القرآن: فمنهم من أجاز لبسها، ومنهم من منعها. والقول بالنهي أرجح؛ لعموم الأحاديث ولسد الذريعة، وبناء عليه فلا يجوز لبسها في الصلاة من باب أولى.

---

(١) «الضعيفة» (١٢٦٦).س

(٢) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التمائم المشتملة على شركيات مع آيات قرآنية

س: مضمونه: أن السائل وجد بالنسخة المرفقة خرافات وشركيات مع آيات قرآنية وأن الناس يتهافتون عليها ويعتقدون فيها اعتقادات باطلة وأرسلها ليتخذ اللازم حيال ما فيها من أباطيل بإذاعة الرد عليها أو نشره بين الناس بطريق آخر مناسب؟

ج: هذه النسخة اشتملت على آيات وسور من القرآن الكريم، كما اشتملت على ثلاث صفحات تقريبا من كلام مؤلفها في بيان منافع هذه النسخة التي سماها «حجاب الحصن الحصين» ، وعلى خمس صفحات من كلام بعض العارفين عن جده فيها بيان منافع هذا الحجاب والتوسل في نفعها ببركة النبي العدناني، كما اشتملت على الآيات التي سماها الآيات السبع المنجيات وعلى دعائها في زعمه، وعلى هذا تكون بدعة منكرة من عدة وجوه:

أولًا: اشتمالها على التوسل ببركة النبي ﷺ لنفع من اتخذها حجابًا بتحقيق ما ينفعه أو دفع ما يضره وهذا ممنوع لكونه ذريعة إلى الشرك.

ثانيًا: زعم مؤلفها وبعض العارفين أن هذا الحجاب نافع فيما ذكر من المنافع؛ ضرب من التخمين وقول بغير علم ومخالف للشرع؛ لكونه نوعًا من الشرك، وكذا زعمه أنه «حصن حصين» كذب وافتراء، فإن الله تعالى هو الحفيظ ولا حصن إلا ما جعله حصنًا ولم يثبت بدليل من الكتاب أو السنة أن هذه النسخة حصن حصين.

ثالثًا: اتخاذ تلك النسخة حجابًا نوع من اتخاذ التمائم. وهي شرك مناف للتوكل على الله أو لكمال التوكل عليه سواءً كانت من القرآن أو من غيره، وهذه النسخة ليست قرآنا فقط، بل هي خليط من القرآن وغيره واتخاذها حجابًا ليس مشروعًا، بل ممنوعًا فكيف تسمى: الحجاب الحصين.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

استخدامها تميمة لحماية النفس

س: هل يجوز استخدام السلسلة لحماية النفس وللتسويق، وتقديمها إلى بنت للزواج منها؟

ج: أولًا: لا يجوز استخدامها تميمةً لحماية النفس، أو لترويج بضاعة، ونفاق السلعة في الأسواق.

ثانيا: يجوز تقديم سلسلة الذهب مثلًا إلى من يخطبها تمهيدًا للزواج بها لا لاعتقاد أنها تجلب نفعًا أو تدفع ضرًّا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ذبيحة من ينطق بشهادة ألا إله إلا الله مع صلاته ولكن يعلق التمائم من القرآن

س: هل تجوز ذبيحة من ينطق بشهادة ألا إله إلا الله مع صلاته وزكاته وصومه وحجه ولكن يعلق التمائم من القرآن وغيره.

ج: إن كانت التمائم من القرآن وأسماء الله وصفاته فإن ذبيحة من يعلقها حلال، وإن كانت من غير ذلك، فقد روى أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1] وحيث ثبت أنها شرك فذبيحة من يعلقها لا تجوز؛ لأنه مشرك إذا كان يعتقد أن التمائم تنفع وتضر، أما إن كان يعتقدها من الأسباب والله هو النافع الضار فتعليقها من الشرك الأصغر، وترك الأكل من ذبيحته أولى تأكيدًا لمنعه من تعليقها وتنفيرًا له.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التمائم (المحايات)

س: سئل فضيلة الشيخ الفوزان حفظه الله:

عندنا في السودان بعض من الناس يعرفون بالمشايخ، يكتبون المحاية للناس إذا مرض الشخص أو أصابه سحر، أو غير ذلك من الأمور الخرافية، ما حكم من يتعامل معهم؟ وما حكم عملهم هذا ؟

الجواب : إن الرقية على المريض المصاب بسحر أو بغيره من المرض لا بأس بها إن كانت من القرآن أو من الأدعية المباحة، فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يرقي أصحابه، ومن جملة ما رقاهم به: «ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمه، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، أنزل رحمة من رحمتك، واشف من شفائك على هذا الوجع» فيبرأ[2] .

ومن الأدعية المشروعة : «بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك،

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

(٢) «ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٩٢).

بسم الله أرقيك»(١) . ومنها أن يضع الإنسان يده على الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول : «أعوذ بالله وعزته من شر ما أجد وأحاذر»(٢) إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ .

وأما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها فقد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، والأقرب المنع من ذلك، لأن هذا لم يرد عن النبي ﷺ، وإنما الوارد أن يقرأ على المريض، أما أن تعلق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه أو في يده أو تحت وسادته وما أشبه ذلك . فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح لعدم ورودها، وكل إنسان يجعل من الأمور سببًا لأمر آخر بغير إذن من الشرع، فإن عمله هذا يعد نوعًا من الشرك، لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سببًا، وهذا بقطع النظر عن حال هؤلاء المشايخ، فلا ندري فلعل هؤلاء المشايخ من المشعوذين الذين يرتكبون أشياء منكرة أو أشياء محرمة، فإن ذلك لا شك في تحريمه، ولهذا قال أهل العلم : لا بأس بالرقى، بشرط أن تكون معلومة مفهومة خالية من الشرك .

الأدعية الشركية والأحجبة

س: سئل فضيلة الشيخ الفوزان:

عندما يصيبنا مرض نذهب إلى إمام الجامع نطلب منه حجابًا، فهل عملنا هذا جائز أو لا ؟

ج: لا يجوز إن أصابكم مرض أن تذهبوا إلى إمام الجامع وتطلبوا منه عمل حجاب، ولو ذهبتم إلى الإمام وطلبتم منه الرقية بالقرآن، يقرأ على المريض إذا كان هذا الإمام موثوقًا في عقيدته، ويقرأ على المريض من كتاب الله، فهذا شيء طيب، فالرقية من كتاب الله ﷻ على المريض صحت بها السنة عن رسول الله ﷺ.

أما أن يكتب حجابًا يعلق على المريض فهذا لا يجوز، لأنه إن كانت هذه الحجب من غير القرآن بأن كانت بأدعية شركية أو فيها أسماء شياطين أو جن أو فيها أشياء مجهولة المعنى ولا تعرف، فهذه هي التمائم الشركية التي لا تجوز بإجماع أهل العلم.

أما إذا كانت هذه الحجب مكتوبة من القرآن فإنه لا يجوز تعليقها على الصحيح من قولي العلماء، لأن في ذلك وسيلة إلى الشرك، ولأنه لم يرد دليل بجواز مثل ذلك، وإنما

(١) مسلم (٢١٨٦).
(٢) مسلم (٢٢٠٢).

ورد الدليل بالرقية وهي القراءة على المصاب. والله أعلم.

النفث على المريض بعد القراءة

س: سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:

عن النفث في الماء ثم يسقاه المريض استشفاء بريق ذلك النافث وما على لسانه حينئذ من ذكر الله تعالى أو شيء من الذكر كآية من القرآن أو نحو ذلك؟

فأجاب: لا بأس بذلك، فهو جائز، بل قد صرح العلماء باستحبابه.

وبيان حكم هذه المسألة مدلول عليه بالنصوص النبوية، وكلام محققي الأئمة، وهذا نصها: قال البخاري في «صحيحه»: «باب النفث في الماء» ثم ساق حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم شيئًا يكره فلينفث حين يستيقظ ثلاثًا ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره»[1].

وساق حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين جميعًا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده[2].

وروى حديث أبي سعيد رضي الله عنه في الرقية بالفاتحة، وهذا نص رواية مسلم: فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه، ويتفل فبرأ الرجل. وذكر البخاري[3] حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في الرقية: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا».

وقال النووي رحمه الله: فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقال البيضاوي رحمه الله: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلًا في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر .... ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها.

وتكلم ابن القيم في «الهدي» في حكمة النفث وأسراره بكلام طويل، قال في آخره: وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه، وتستعين بالرقية والنفث على إزالة ذلك الأثر، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسبها. وفي النفث سر آخر فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة، ولهذا يفعله السحرة كما يفعله

---

(١) البخاري (٣٢٩٢) ومسلم (٢٢٦١).

(٢) البخاري (٥٠١٧).

(٣) البخاري (٥٧٤٥).

أهل الإيمان . اهـ .

وفي رواية عن أحمد: في الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض قال: لا بأس به. وقال صالح: ربما اعتللت، فيأخذ أبي ماء فيقرأ عليه ويقول لي : اشرب منه، واغسل وجهك ويديك. وفيما ذكرنا كفاية - إن شاء الله - في زوال الإشكال الذي حصل لكم فيما يتعاطى في بلدكم من النفث في الإناء الذي فيه الماء ثم يسقاه المريض. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الرقية وتعليق آيات في عنق المريض

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

ما حكم الرقية؟ وما حكم كتابة الآيات وتعليقها في عنق المريض؟

فأجاب: الرقية على المريض المصاب بسحر أو غيره من الأمراض لا بأس بها - إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية المباحة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يرقي أصحابه، ومن جملة ما رقاهم به : «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء والأرض، فاجعل رحمتك في الأرض، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع» فيبرأ[١].

ومن الأدعية المشروعة: «بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[٢].

ومنها أن يضع الإنسان يده على الألم الذي يؤلمه من بدنه ويقول: «أعوذ بالله وعزته من شرِّ ما أجد وأحاذر»[٣]، إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ.

وأما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها فقد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، والأقرب المنع من ذلك، لأن هذا لم يرد عن النبي ﷺ، وإنما الوارد أن يُقرأ على المريض، أما أن تُعلَّق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه أو في يده أو تحت وسادته وما أشبه ذلك - فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح، لعدم

---

(١) «ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٩٢).

(٢) مسلم (٢١٨٦).

(٣) مسلم (٢٢٠٢).

ورودها، وكل إنسان يجعل من الأمور سببًا لأمر آخر بغير إذن من الشرع، فإن عمله هذا يعد نوعًا من الشرك، لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سببًا.

صفات المعالج للمرأة

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين:

توجد امرأة أصيبت بمرض لا تعلم ما هو، ولم يجد الطب لها علاجًا، فذهبت إلى شيخ ليقرأ عليها، فلما رآها قال: إن الخادمة التي في المنزل وضعت لها إبرة في الفراش، وطلب هذا الشيخ الدخول إلى الغرفة، وتبخيرها وبإذن الله تشفى.

هل قوله هذا صحيح؟ وكيف علم بهذا؟ وهل له اتصال بالعالم الآخر؟ وهل تأذن له بالدخول إلى الغرفة؟

الجواب: هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، لكن ينظر في حال هذا الشيخ، فإذا كانت أحواله مستقيمة، يعني محافظًا على العبادات، ومن حملة كتاب الله، ومن العاملين به، ومن أهل العلم الصحيح، وأهل العقيدة السلفية السليمة، فقد يكون من باب خوارق العادات، أو من المكاشفات، أو يمكن أنه رأى لذلك علامات، فلا مانع . والحال هذه . من تمكينه مما طلب.

وأما إذا كان قليل العبادة، ومتهمًا في ديانته، أو في عقيدته، أو مبتدعًا، أو من أهل المعاصي، أو منحرفًا، أو ما أشبه ذلك، أو من أهل الشعوذة والكهانة والسحر، وتعاطي الأمور السحرية ونحوها . فلا يجوز والحال هذه ... لا سؤاله، ولا تمكينه .

ولا مانع من فعل العلاجات ومن جملتها التبخير، فإن التبخير بالبخور العادي قد يكون له تأثير، إما تأثير في الجن ومردة الشياطين ونحوهم، وإما تاثير في الجو، فيحدث بإذن الله شيئًا من الصحوة ومن النشاط .

الحرز والعزيمة

هل يجوز لمسلم أن يكتب الأسماء الروحانية «الجن أو الملائكة» أو أسماء الله الحسنى أو غير ذلك من الحرز والعزيمة المشهورة عند العلماء الروحانيين بإرادة حفظ البدن من شر الجن والشيطان والسحر؟

ج: الاستعانة بالجن أو الملائكة والاستغاثة بهم لدفع ضرٍ أو جلب نفعٍ أو للتحصن من شر الجن . شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام . والعياذ بالله . سواء كان ذلك بطريق ندائهم، أو كتابة أسمائهم وتعليقها تميمة أو غسلها وشرب الغسول أو نحو ذلك إذا كان يعتقد أن

التميمة أو الغسل تجلب له النفع أو تدفع عنه الضر دون الله.

وأما كتابة أسماء الله تعالى وتعليقها تميمة فقال: أجازه بعض السلف وكرهه بعضهم، لعموم النهي عن التمائم واعتبار تعليقها ذريعة إلى تعليق غيرها من التمائم الشركية، ولأن تعليقها يعرضها للأوساخ والأقذار، وفي ذلك امتهان لها وهو الصواب.

القراءة على الجمع في مكان واحد بالمكرفون

س: هناك بعض من يرقون بالرقى الشرعية يقومون بجمع من سيقرؤون عليهم في مكان واحد ويقرؤون عليهم بالمكرفون وذلك لكثرتهم، فما حكم القراءة عليهم مجتمعين؟ وما حكم استخدام المكرفون؟

ج: ذكر بعض القراء أن ذلك جرب فأفاد وحصل الشفاء لكثير من المصابين، وذلك أن سماع المصروع لتلك الآيات والأدعية والأوراد يؤثر في الجان الذي يلابسه فيحدث أنه يتضرر ويفارق الإنسي، أو أن هذا القرآن هو شفاء كما وصفه الله تعالى فيؤثر في السامع ولو لم يحصل من القارئ نفث على المريض، ومع ذلك فإن الرقية الشرعية هي أن الراقي يقرب من المريض ويقرأ عنده الآيات وينفث عليه ويمسح أثر الريق على جسده بيده، ويسمعه الآيات والأدعية حتى يتأثر بسماعها، فعلى هذا متى تيسر أن يرقى كل واحد منفردًا فهو أفضل وإن شق عليه فعل ما ذكر من القراءة قرأ في المكبر مع العلم بأن تأثيرها أقل من تأثير القراءة الفردية، و الله أعلم[1].

استخدام الألفاظ العامية في الرقى الشرعية

س: يوجد من يرقي بالرقى الشرعية من كبار السن من أهل الصلاح يستخدمون ألفاظًا عامية مثل:

أنه ينفث على (مجامع العروق) ويقصد بذلك ملتقى العروق في العنق.

وأنه إذا زاد في القراءة على من به مس (يتفرقع) ويقصد بذلك أنه يصرع ويتخبط بسبب مس الجن الذي به.

وأنه يقول عندما يطلب من الجني الخروج من الممسوس (من العظم إلى اللحم إلى الشحم إلى الجلد إلى الهواء).

فهل هذه الألفاظ قادحة في الرقية والراقي؟

ج: متى كان هذا الراقي من أهل الصلاح وأهل المعرفة والتجربة؛ فإن تصرفه جائز حيث

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

إنه لا محذور في هذه الألفاظ ولا في هذا العمل فربما يكون الجان يتأثر بالنفث عليه في مجامع العروق أكثر؛ لأنه يلابس الإنسي ويتغلب على روحه، أما كلمة يتفرقع فلعلهم يخاطبون الجني بهذه الكلمة فتؤثر فيهم، وهكذا قولهم: من العظم إلى اللحم إلخ، المعنى اخرج من هذا إلى الآخر، وأرى أن هذه الألفاظ ولو كانت عامية لا تؤثر في الرقية، ومع ذلك فالأولى استعمال الأدعية الواردة والأذكار المأثورة، و الله أعلم[1].

تخصيص آيات معينة بأعداد محددة لأمراض معينة

س: ما حكم تخصيص آيات معينة وتكرارها بأعداد محددة لعلاج أمراض معينة؛ مثال أن يقرأ آيات معينة من سورة معينة ويكررها بأعداد محددة لمرض السرطان مثلًا، وغيرها لمرض آخر إلى غير ذلك؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، فظاهر الآية أن من القرآن آيات تكون قراءتها سببًا للشفاء والرحمة، وقيل: إن مِنَ لبيان الجنس أي إن جنس القرآن شفاء ورحمة، ولاشك أن هناك آياتٍ ورد فيها ما يدل على الاستشفاء بها، وقد ثبت في حديث أبي سعيد قراءة سورة الفاتحة كعلاج للديغ فأقر ذلك النبي وقال: «وما أدراك أنها رقية»[3]، وفي حديث آخر: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»[4].

وثبت أن آية الكرسي سبب للحفظ من وسوسة الشيطان[5]، ورويت آثار عن السلف من الصحابة والتابعين في العلاج ببعض الآيات القرآنية والأدعية النبوية وجربت آيات السحر الثلاث في سورة الأعراف ويونس وطه؛ فوجدت مؤثرة في حل السحر وفي علاج المحبوس عن أهله، وكذا قراءة المعوذتين، ولا بأس بتكرار القراءة والاستعاذة كما ورد أن النبي عند النوم «كان ينفث في يديه بعد جمعهما ويقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين ويمسح

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٧٣٦)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

(٤) أخرجه الدارمي رقم (٣٣٧٠)، كتاب فضائل القرآن، وعزاه صاحب المشكاة للبيهقي في «شعب الإيمان».

(٥) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: « قال له الجني ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قال أبو هريرة: وما هي ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي آية حتى تختم الآية، فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ». أخرجه البخاري رقم (٢٣١١)، كتاب الوكالة.

بهما ما أقبل من جسده»[١]، فلا إنكار على من فعل ذلك أو نحوه، و الله أعلم[٢].

حكم من يستكثر ما يعطيه للراقي ويستحل بذلك أذيته

س: تلقى أحدهم علاجًا بالرقى الشرعية من أحد المشهود لهم بالصلاح والخير وأعطاه أجرًا على رقيته، ولكنه بعد ذلك استكثر ما أعطاه للراقي فادعى على الراقي أمورًا غير صحيحة حسدًا منه لذلك الراقي فما حكم مثل هذا العمل؟

ج: يفضل أن الراقي يتبرع برقيته لنفع المسلمين واحتساب الأجر من الله في شفاء مرضى المسلمين وإزالة الضرر عنهم وأن لا يطلب أجرة على رقيته بل يترك الأمر إلى المرضى فإن دفعوا له أكثر من تعبه زهد فيها وردها وإن كانت دون حقه تغاضى عن الباقي وهذا من أكبر الأسباب لتأثير الرقية أما إذا دفع إليه شيئًا من المال عن طيب نفس فليس له الرجوع فيما أعطاه وذلك لأنه قد سمح بها ودفعها كعطية أو هدية أو أجرة طيبة بها نفسه فرجوعه فيها كالرجوع في الهبة وقد قال النبي ﷺ: «العائد في هبته كالعائد في قيئه»[٣]، وفي حديث آخر: «ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله»[٤]، قال الراوي: ولا أعلم القيء إلا حرامًا.

ثم إن دعواه على الراقي أمورًا أخرى يعتبر ظلمًا وإفكًا وكذبًا يعاقب عليه وهكذا الحسد الذي حصل منه للراقي وقد قال تعالى عن اليهود: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٥]، فالحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فعليه أن يتوب ويترك الظلم والحسد ويقنع بما قسم الله تعالى، والله أعلم[٦].

ليس من الخلوة جمع النساء في مكان واحد للقراءة

س: هل يعتبر من الخلوة جمع النساء في مكان واحد للقراءة عليهن فإذا انصرعت المرأة حضر محرمها؟

ج: لا يعد خلوة وجود نساء مع رجل واحد للقراءة عليهن جميعًا حيث إن الخلوة

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠١٧)، كتاب فضائل القرآن.

(٢) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٦٢١)، كتاب الهبة، ومسلم رقم (١٦٢٢) [١٧]، كتاب الهبات.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٢٦٢٢)، كتاب الهبة.

(٥) سورة النساء الآية: ٥٤.

(٦) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

المحظورة كون المرأة وحدها مع رجل أجنبي لقوله : «ألا ، لا يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»[(١)]؛ ففي حال وجود مجموعة من النساء اثنتين فأكثر مع رجل من القراء الموثوقين من أهل الدين والإيمان والخير والصلاح والاستقامة لمعالجة صرع أو صرف أو عين أو مرض نفساني لا يكون ذلك محظورًا لكن يقتصر القارئ على الرقية وراء الستر ولا يمس شيئًا من بدن المرأة الأجنبية بدون حائل وحيث إن الأولياء حاضرون فيفضل حضور من يخاف على موليته من الإغماء ونحوه ليتولى مباشرة جسمها وتغطية بدنها، و الله أعلم[(٢)].

حكم من لا يؤمن بأن القرآن فيه شفاء

س: ما حكم من لا يؤمن بأن القرآن فيه شفاء للناس ويعتبر ذلك من الخرافات وأن العلاج يجب أن يكون بالأمور المادية أي عن طريق الأطباء فقط؟

ج:هذا اعتقاد باطل مصادم للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية كقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[(٤)]، وكذا ما ورد من رقية الصحابي لذلك اللديغ بأم القرآن فقام يمشي وما به قلبة[(٥)] وغير ذلك كثير، وبالتجربة إن هناك أمراضًا تستعصي على الأطباء الحذاق الذين يعالجون بالأمور المادية من الإبر والحبوب والعمليات ثم يعالجها القراء الناصحون المخلصون فتبرأ بإذن الله تعالى.

فإن الغالب على الأطباء إنكار مس الجن وملابسته للإنسي وإنكار عمل السحر وتأثيره في المسحور وإنكار الإصابة بالعين؛ حيث إن هذه الأمراض تخفى أسبابها ولا يكشفها الطبيب بسماعته أو مجهره أو إشاعته؛ فيحكم بأن الإنسان سليم الجسم، مع مشاهدته يصرع ويغمى عليه، ومع إحساس المريض بآلام خفية تقلقه وتقض مضجعه وتمنعه لذيذ المنام

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢١٦٥)، كتاب الفتن، وأحمد في المسند (١/١٨، ٢٦)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني، وهو في صحيح الجامع رقم (٢٥٤٦).

(٢) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٤) سورة فصلت الآية: ٤٤.

(٥) قلبة، أي ما به ألم يتقلب لأجله على الفراش، وقيل: أصله من القُلاب بضم القاف، وهو داء يأخذ البعير، فيمسك على قلبه فيموت من يومه، انتهى من الفتح (١٠/٢٢١).والحديث أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

وراحة الأجسام.

ثم إذا عولج بالرقية الشرعية زال الألم بإذن الله تعالى ولكن القراء يختلفون في معرفة الأدعية والأوراد والآيات التي تقرأ في الرقية وكذا سلامة المعتقد من الراقي وإخلاصه وصفاء نيته وبعده عن المشتبهات وكذا كون المرقي عليه من أهل التوحيد والعمل الصالح والدين القيم والسلامة من المعاصي والمحرمات فإنه يؤثر بإذن الله تعالى تأثيرًا عجيبًا، والله أعلم[١].

الرقى الشرعية الواردة عن الرسول ﷺ

س: ما هي الرقى الشرعية الواردة عن النبي ؟

ج: ورد إنه كان عندما يريد النوم يجمع يديه وينفث فيهما ويقرأ آية الكرسي والمعوذتين والكافرون والإخلاص ثلاث مرات، ثم يمسح بهما ما أقبل من جسده يبدأ بوجهه وعنقه وصدره وبطنه ورجليه، فلما مرض كانت عائشة تقرأ بها وتنفث وتمسح بيديه رجاء بركتها[٢].

وورد أن بعض الصحابة رقى لديغًا بالفاتحة فبرئ، فقال النبي : «وما يدريك أنها رقية»[٣]، وكان أيضًا يتعوذ ويقول: «أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان ثم استعمل المعوذتين»[٤]، وكان يرقي بقوله: «بسم الله أرقيك عن كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[٥].

ونهى عن الرقية الشركية وعلم بدلها: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقمًا»[٦]، ومن ذلك أن يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل ما

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٨)، كتاب الطب.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٠٥٨)، كتاب الطب وابن ماجه رقم (٣٥١١)، كتاب الطب، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٥) أخرجه مسلم رقم (٢١٨٦)، كتاب السلام.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٥)، كتاب المرضى، ومسلم رقم (٢١٩١)، كتاب السلام.

خلق[١]، ومن شر شيطان وهامة، ومن شر عين لامة[٢]، ومن شر مخلوقات الله كلها عامة، وقال: «إذا اشتكى أحدكم فليضع يده على موضع الألم وليقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٣]، ونحو ذلك[٤].

حكم تعليق أخذ الأجرة بشرط البراءة من المرض

س: ورد في فتواكم حول أخذ الأجرة على الرقى الشرعية قولكم: «لا مانع من أخذ الأجرة على الرقية الشرعية بشرط البراءة من المرض» فهل ينطبق ذلك على الطبيب وهل يجوز أخذ الأجرة على العزائم التي يكتب عليها شيء من القرآن والزيت وماء الصحة المقروء عليهما قياسًا على جواز أخذ الأجرة على القراءة؟

ج: ورد في حديث أبي سعيد أن صاحبهم رقى سيد ذلك الحي بعد أن صالحوهم على قطيع من الغنم فوفوا لهم فقال النبي : «اقتسموا واضربوا لي معكم بسهم»[٥]، وقال: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»[٦].

ونقول: إن الطبيب المعالج إذا شرط أجرة معينة فلابد من شرط البراءة والسلامة من المرض الذي يعالجه إلا إذا اتفقوا على دفع قيمة العلاج والأدوية، فأما العزائم فالأصل إنها الرقى أي القراءة على المريض مع النفث بقليل من الريق وكذا كتابة الآيات في أوراق ونحوها بماء الزعفران يجوز أخذ أجرة على ذلك مقابل الأدوية وكذا ماء الصحة والزيت إذا قرأ فيه فله أخذ قيمته المعتادة دون مبالغة في الأثمان بما لا مقابل له، والله أعلم[٧].

حكم الاستحمام والشرب بالماء المقروء عليه ورقية الحائض

---

(١) خرجه مسلم رقم (٢٧٠٨)، كتاب الذكر والدعاء، عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٣٧١)، كتاب أحاديث الأنبياء، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٢)، كتاب السلام.

(٤) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٥) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٥٧٣٧)، كتاب الطب.

(٧) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

س: ما حكم الشرب أو الاستحمام بالماء المقروء عليه بالقرآن؟ وما حكم الرقية الشرعية على المرأة إذا كانت حائضًا أو نفساء، وعلى الرجل إذا كان جنبًا؟

ج: على الجنب أن يبادر بالاغتسال قبل استعمال القراءة ليكون أقرب إلى التأثير، ولو كان ذلك شربًا للماء المقروء فيه، أو غسلًا به.

فأمّا الحائض والنفساء فلها استعمال الماء المقروء فيه زمن العادة، حيث إنها قد تتضرر بتأخير الاستعمال[١].

موقف الإسلام من الأطباء الشعبيين

س: ما موقف الإسلام من الأطباء الشعبيين؟

ج: ورد في الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء عَلمَه من عَلمَه، وجهله من جهله»[٢].

فهؤلاء الأطباء الشعبيون قد عملوا بالتجربة على هذه الأدوية، ورجعوا فيها إلى كتب الطب التي جمعها علماء عارفون بذلك، وهذا فن من فنون العلم الكثيرة، قد تخصص فيه أقوام من عهد النبوة، وقبلها وبعدها، وعرفوا تراكيب الأدوية وخواص كل دواء، وكيفية استعماله، مع اعتقادهم أنها أسباب للشفاء، وأن الله تعالى هو مسبب الأسباب.

فعلى هذا لا بأس بتعلم ذلك والعلاج به، وعلى السائل أن يقرأ كتاب: (الطب النبوي) لابن القيم، وللذهبي، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح، وكتاب (تسهيل المنافع)، وغيرها[٣].

جواز الرقية على المريض والجنب والحائض

س: هل تجوز القراءة والرقية الشرعية على المرأة المريضة بالمس والعين وغيره، وهي حائض، وعلى الرجل المريض وهو جنب؟

ج: يشترط لقارئ القرآن الطهارة من الحدث الأكبر، الذي يوجب الغسل، كالجنابة والحيض، وأما المريض فالأكمل أن يكون طاهرًا أيضًا، لكن إذا مرضت الحائض وتضررت جازت القراءة عليها زمن الحيض للحاجة، سواء كان المرض بالمس أو السحر أو العين[٤].

---

(١) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ص ١٩٤.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٨)، كتاب الطب، دون قوله: «علمه من علمه وجهله من جهله» وأخرجه بهذه الزيادة كما قال الحافظ في الفتح (١٠/١٤١): النسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم.

(٣) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ص ٢٠٩.

(٤) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ١٩٥.

الأسباب والوسائل التي تعصم من الوساوس والأوهام الشيطانية

س: ما الأسباب والوسائل التي تعصم الإنسان وتحصنه من الوساوس والأوهام الشيطانية، وتجعله سليمًا مستقيمًا في عقيدته وسلوكه؟

ج: عليه أولًا: أن يكثر من الاستعاذة بالله من شر الشياطين وأوهامها ووساوسها، ويعتقد أن ربه هو الذي يعيذه ويعصمه ويحميه، ويَحُولُ بينه وبين تلك الأوهام والتخيلات.

كما أن عليه ثانيًا: أن يذهب من نفسه تلك التخيلات والواردات، التي تشككه في عقيدته ودينه وطهارته وصلاته سواء في صحتها أو في أصلها، بل يعتقد جازمًا أنها عين الصواب والحق، وأن ما يجول في نفسه من الشك والريب في صحتها أو موافقتها كله من أوهام الشيطان، ليوقعه في الحيرة وليكلفه ما لا يطيق، حتى يملّ العبادة أو يعتقد بطلانها، وهذا ما يريده إبليس من المسلمين، و الله أعلم[1].

حكم من يرقي وهو ليس من أهل العلم

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. لقد دار جدل حول من يقرؤون القرآن ليرقوا به الناس فقال البعض: لا يجوز لأحد أن يرقي بالقرآن لجمهور الناس إلا أن يكون من أهل العلم الشرعي، وقال البعض الآخر: إنه يكفي أن يكون من حفظة كتاب الله سليم المعتقد ومن أهل الصلاح والتقوى. أرجو بيان اللبس في هذه المسألة والحكم الشرعي في ذلك. أفيدونا جزاكم الله ألف خير.

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الصواب إنه يجوز استعمال الرقية من كل قارئ يحسن القرآن ويفهم معناه ويكون حسن المعتقد صحيح العمل مستقيمًا في سلوكه ولا يشترط إحاطته بالفروع ولا دراسته للفنون العلمية وذلك لقصة أبي سعيد في الذي رقى اللديغ قال: وما كنا نعرف منه الرقية أو كما قال، وعلى الراقي أن يحسن النية وأن يقصد نفع المسلم ولا يجعل همه المال والأجرة ليكون ذلك أقرب إلى الانتفاع بقراءته، و الله أعلم[2].

تكرار الرقية مائة مرة وهل هي بدعة أم لا؟

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.:. وبعد: أرجو التكرم بالإجابة على السؤال التالي وفقكم الله لكل خير. ما رأيكم في حكم الشرع فيمن كان يقرأ الرقى وهو حافظ لكتاب الله معروف بالتقى والصلاح، ولم يقرأ إلا بالقرآن أو ما جاء عن النبي ويكرر بعض الرقى من السور والآيات أو ما ورد عن النبي، فمثلًا يقرأ

---

(١) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ٢١٢.

(٢) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

الفاتحة مائة مرة أو أكثر دون اعتقاده بأن العدد إذا قل أو كثر سيكون منه الشفاء، فما حكم هذا التكرار وهل هو بدعة أم لا؟

ج:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أرى إنه لا مانع من التكرار سواء بعدد أو بدون إحصاء، وذلك لأن القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا فعليه استعمال القراءة بكتاب الله أو الدعاء بالأدعية النبوية ويكون ذلك علاجًا نافعًا بإذن الله مع إخلاص القارئ ومع استقامة المريض ومع استحضار معاني الآيات والأدعية التي يقرؤها ومع صلاح كل من الراقي والمرقى، و الله الشافي، وصل الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

حكم أخذ الأجرة دون اشتراط مقدارها والاستعانة بها في الخير

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: أرجو التكرم بالإجابة على السؤال التالي وفقكم الله لكل خير. هل يجوز لمن هو من أهل التقوى والصلاح وليس متهمًا في دينه وخلقه أن يأخذ أجرة على الرقى الشرعية من الكتاب والسنة مع عدم طلبه أو اشتراطه أي أجر وإنما يعطيه المريض أي مبلغ كان برضيً منه علمًا بأنه ليس همه جمع المال والأجرة وإنما يستعين به على نفقته وفعل الخيرات فما حكم أخذه لهذا المال؟ وما الدليل؟ وإن كان الحكم جائزًا فهل يُنقص ذلك من قدر آخذ المال في حال اشتراطه أو عدمه؟

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. لا مانع من أخذ الأجرة على الرقية الشرعية بشرط البراءة من المرض وزوال أثره والدليل على ذلك حديث أبي سعيد أن بعض الصحابة نزلوا بقوم فلم يقروهم فلدغ سيد القوم فسعوا له بكل شيء لا يغني عنه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء النازلين، فأتوهم، فقال بعضهم: و الله إني لأرقي ولكن قد نزلنا بكم فلم تقرونا فما أنا بقارئ إلا بشيء، فصالحوهم على قطيع من الغنم فجعل يتفل عليه ويقرأ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[2]، فقام وكأنما نشط من عقال، فأوفوا لهم جعلهم، فقال النبي ﷺ: «اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا»[3].

فأقرهم على الاشتراط وأسهموا له ليدل على إباحته ولكن بشرط أن يرقي رقية شرعية فإن كانت غير شرعية فلا تجوز ولا يشترط إلا بعد السلامة من المرض وزواله.

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) سورة الفاتحة الآية: ٢.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

والأولى بالقراء عدم الاشتراط وأن تكون الرقية لنفع المسلمين وإزالة الضرر والمرض، فإن دفعوا له شيئًا بدون اشتراط أخذه دون أن يكون هو قصده وإن دفعوا له شيئًا أكثر مما يستحق رد الزائد إليهم، وإن اشترط فلا يشدد في الاشتراط بل بقدر الحاجة الضرورية، و الله أعلم [(١)].

القراءة على الماء والزيت والمراهم وكتابة الأذكار بالزعفران

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: بعض من يرقي بالرقى الشرعية يقومون بالقراءة على الماء أو الزيت أو بعض المراهم والكريمات أو كتابة بعض الأذكار بالزعفران على بعض الأوراق ثم نقع هذه الأوراق في الماء ومن ثم شربها أو الاغتسال بها ويسمونها عزائم، فما حكم عمل هذه العزائم وتعاطيها؟

ج:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. قال النبي : «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» [(٢)]؛ وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ في كتاب التوحيد: الرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه النبي من العين والحمة. انتهى.

وقد ثبت أن النبي قال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» [(٣)]؛ وقال: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» [(٤)]؛ وثبت أنه رقا بعض أصحابه ورقاه جبريل لما سحره اليهودي، وكان يرقي نفسه فينفث في يديه ويقرأ آية الكرسي والمعوذتين وسورة الإخلاص ثم يمسح ما استطاع من جسده يبدأ بوجهه وصدره وما أقبل من بدنه.

وثبت عن السلف القراءة في ماء ونحوه ثم شربه أو الاغتسال به مما يخفف الألم أو يزيله؛ لأن كلام الله تعالى شفاء كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [(٥)]، وهكذا القراءة في زيت أو دهن أو طعام ثم شربه أو الادهان به أو الاغتسال به فإن ذلك كله استعمال لهذه القراءة المباحة التي هي كلام الله وكلام رسوله.

ولا مانع أيضًا من كتابتها في أوراق ونحوها ثم تغسل ويشرب ماؤها وسواء كتبت بماء

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٣٨٨٣)، كتاب الطب، وأحمد في المسند (٣٨١/١)، وصححه الألباني، وهو في صحيح الجامع رقم (١٦٣٢)، والسلسلة الصحيحة رقم (٣٣١).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢١٩٩)، كتاب السلام.

(٥) سورة فصلت الآية: ٤٤.

أو زعفران أوحبر فإن ذلك داخل في قوله : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»، أي إذا كانت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، و الله أعلم[١].

الرقية بالأدعية غير الواردة عن الرسول

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: هل يعد من الرقى الشرعية قراءة بعض الأدعية غير الواردة عن النبي مع تقييدها بدعاء الله وحده وسلامتها من ذرائع الشرك وكذلك قراءة بعض السور والآيات التي لم يرد في السنة بخصوصها شيء وإنما يستحسنها الراقي ويرقي بها مكررًا لها بأعداد معلومة دون الاعتقاد بأن العدد له أثر في الشفاء، فهل هذا جائز؟

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لم تحدد الرقية الشرعية في سور مخصوصة ولا آيات معدودة ولا أدعية معينة بل أطلقت كما في قوله : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[٢].

فمتى كانت القراءة سالمة من دعاء الجن أو الشياطين أو الذبح لغير الله ولو ذبابًا أو العمل المخالف للشريعة كأكل النجاسات أو ترك الصلوات. إذا سلمت من ذلك فهي جائزة بلا كراهة فإن الله وصف القرآن كله بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين ولم يحدد آيات خاصة وهكذا أمر بالدعاء في قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[٣]، ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾[٤]، ولم يخصص لهم لفظًا معينًا يقتصرون عليه في الدعاء ولا بأس بتكرار الآيات والأدعية ولو عشرات المرات فإن كلام الله تعالى شفاء كالفاتحة ونحوها وكذا تكرار الأدعية المأثورة ونحوها[٥].

حكم عصب العينين عند الرقية على المرأة

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

أرجو التكرم بالإجابة على السؤال التالي وفقكم الله لكل خير. نعرف رجلًا من أهل

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام.

(٣) سورة غافر الآية: ٦٠.

(٤) سورة الأعراف الآية: ٥٥.

(٥) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

التقى والصلاح ليس متهمًا في دينه وخلقه حافظًا لكتاب الله، يعالج الناس بالرقى الشرعية من الكتاب والسنة ويحضر إليه بعض المرضى من النساء والبعض منهن قد يكون بها مس أو جنون فتتكشف عورتها أثناء القراءة بغير إرادتها وقد ينتقل الألم إلى أماكن مختلفة في الجسم فيقوم الشيخ قبل القراءة بعصب عينيه حتى لا يرى شيئًا من عورة المرأة ويتابع الألم بالقراءة بوجود محرم للمرأة معها أثناء القراءة دون خلوة فما رأيكم في حكم الشرع في عمله هذا، أفيدونا جزاكم الله خيرًا.

ج:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد: يحسن اختيار امرأة قارئة للنساء تعالج مثل هذه الحالات أو أن يتولى علاجها والرقية عليها أحد محارمها أهل التقى والصلاح من حملة القرآن الكريم فإن لم يوجد شيء من ذلك ففعل هذا الرجل الذي يعصب عينيه جائز إذا أمن الفتنة ولم يمس شيئًا من بشرتها فإن لم يحصل هذا اقتصر على قراءته في ماء أو زيت وأعطاه لأهلها لتدهن به وتشرب منه ولعله يكفي لعلاجها، و الله أعلم[١].

كيفية النفث عند التعرض لوساوس الشيطان في الصلاة

س: شكا بعض أصحاب رسول الله تعرض الشيطان وإشغاله لهم في الصلاة، فأمرهم بالتعوذ منه، والنفث ثلاثًا، نرجو بيان كيفية النفث عند التعرض لمثل هذا الموقف في الصلاة ولو تكرر ذلك كثيرًا؟

الجواب:

أولًا: على الإنسان أن يستعيذ من الشيطان عند ابتداء الصلاة والقراءة.

ثانيًا: عليه أن يحرص على إحضار قلبه لما يقوله في صلاته، فإذا قرأ تأمل ما يقرأ، وإذا دعا تأمل ما يدعو به، وإذا ذكر الله تأمل معاني الأذكار التي يدعو بها، حتى ينشغل بتأمل ذلك عن وساوس الشيطان.

ثالثًا: إذا ابتلي ووقعت منه هذه الوسوسة، فإن عليه أن يجدد الاستعاذة ولو بقلبه، وينفث عن يساره ثلاثًا.

والنفث هو: النفخ مع قليل من الريق، أي: نفخ مختلط بشيء أو قليل من الريق، هذا هو النفث، وهو الذي يستعمل في القراءة على المريض، بأن ينفث عليه، لعل ذلك يكون مانعًا من الشيطان[٢].

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ٢١٣، ٢١٤.

جواز الرقية على الغير وكراهة طلبها للنفس

س: قرأنا في كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب في حديث السبعين إنهم (لا يرقون)، وقرأنا في زاد المعاد لابن القيم أن الرسول رقى بعض أصحابه، وقال في ذلك بعض الأدعية؛ فهل فعله نسخٌ لما ورد في الحديث، أم أنها من الأفعال الخاصة به؟

ج: أنا قرأت كتاب التوحيد، ولم أجد فيه هذه الكلمة وهي كلمة: «لا يرقون»، وهذا السائل إذا كان قد وجدها فيمكن أنها بنسخة غير معتمدة، والرواية التي قرأناها في كتاب التوحيد فيها: «هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»[١]، فإذا كان في بعض النسخ: «لا يرقون»[٢] فيمكن أنها أخذت من رواية ضعيفة، وذلك لأن الحديث موجود في الصحيحين في بعض رواياته: «لا يرقون ولا يسترقون».

ولكن صحح العلماء أن كلمة: «لا يرقون» خطأ من بعض الرواة، وأن الصواب: «لا يسترقون».

فكونك ترقي غيرك وتنفعه مما تثاب عليه ولا ضرر عليك في ذلك فقد نفعت غيرك كما في حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه أن النبي قال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[٣].

وأما كونك تطلب غيرك فإن ذلك دليل على ضعف التوحيد ودليل على أنك ما وثقت بالتوكل على الله، فالراقي يجوز أن يرقي غيره، ولكن يكره له أن يطلب من يرقيه[٤].

يمكن العلاج بالرقى الشرعية إذا لم يجد الطب

س: توجد امرأة أصيبت بمرض لا تعلم ما هو، ولم يجد الطب لها علاجًا، فأتت بشيخ يقرأ عليها، فلما رآها قال: إن الخادمة التي في المنزل وضعت لها إبرة في الفراش، وطلب هذا الشيخ الدخول إلى الغرفة، وتبخيرها وبإذن الله تشفى.

فهل قوله هذا صحيح؟ وكيف علم بهذا؟ وهل له اتصال بالعالم الآخر؟ وهل تأذن له بالدخول إلى الغرفة؟

ج: هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، لكن ينظر في حال هذا الشيخ، فإذا كانت أحواله مستقيمة، يعني محافظًا على العبادات، ومن حملة كتاب الله، ومن العاملين به، ومن

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٧٥٢)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠)، كتاب الإيمان.

(٢) هذا اللفظ في رواية مسلم.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢١٩٩)، كتاب السلام.

(٤) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ١٩٢ – ١٩٤.

أهل العلم الصحيح، وأهل العقيدة السلفية السليمة، فقد يكون من باب خوارق العادات، أو من المكاشفات، أو يمكن أنه رأى لذلك علامات، فلا مانع والحال هذه من تمكينه مما طلب.

أما إذا كان قليل العبادة، ومتهمًا في ديانته، أو في عقيدته، أو مبتدعًا، أو من أهل المعاصي، أو منحرفًا أو ما أشبه ذلك، أو من أهل الشعوذة والكهانة والسحر، وتعاطي الأمور السحرية ونحوها.. فلا يجوز والحال هذه.. لا سؤاله، ولا تمكينه.

ولا مانع من فعل العلاجات ومن جملتها التبخير، فإن التبخير بالبخور العادي قد يكون له تأثير، إما تأثير في الجن ومردة الشياطين ونحوهم، وإما تأثير في الجو، فيحدث بإذن الله شيئًا من الصحوة ومن النشاط[1].

العلاج هو: ذكر الله والصبر وغيره

س: عن رجل أصيب بداء، فذهب إلى الأطباء ولم يستفد شيئًا، ثم ذهب إلى المشايخ والقراء فإذا قرؤوا عليه هدأت نفسه، وبعد فترة تعود حالته إلى ما كانت عليه، ثم هو يقول: ما العلاج في ذلك؟

ج: العلاج يكون بأمور:

الأول: الطمأنينة إلى الخير، ومحبته.

ثانيًا: الصبر على ما تلاقيه نفسك من القلق، واحتساب أن هذا من المصائب التي يبتلي الله بها العباد، ويختبرهم، أيصبر العبد أم لا؟ فإذا صبر فإن الله تعالى يثبته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]، هذا من حيث العموم.

أما من حيث الخصوص: فنوصيه بأمور:

أولًا: كثرة الأعمال الخيرة والصالحة، كالصلوات والعبادات، والأذكار وقراءة القرآن ونحوها.

ثانيًا: ونوصيه أيضًا بحضور مجالس الذكر، ومجالس العلم، فإن فيها ما يطمئن نفسه، وبها يشغل نفسه عن تلك الأفكار.

ثالثًا: ثم نوصيه بأن يشغل نفسه بأي شيء مفيد، فمثلًا يشتري الأشرطة والكتب المفيدة والتي فيها المواعظ والإرشادات والعلم النافع والأحكام والقصص والعبر، التي يشغل بها

---

(١) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢) سورة الزمر الآية: ١٠.

وقته وتطمئن بها نفسه.

فإذا اشتغل بذلك كله، ووطن نفسه على ذلك، وأكثر من ذكر الله، ومن قراءة القرآن، وعلاج نفسه بالأدعية الواردة في الكتاب والسنة، بعد ذلك نرجو من الله أن يخفف عنه ما يجده[١].

حكم القراءة على خزانات المياه

س: هناك بعض من يرقي بالرقى الشرعية يقومون بالقراءة لمرة واحدة والنفث على عدة أوعية وجوالين للمياه أو الزيت والبعض منهم يقرأ على خزان مياه المنزل أو ما يسمى بالوايت ويقدمه للمرضى بعد ذلك فهل هذا العمل جائز شرعًا وما مدى تأثيره؟

ج: لا صحة لهذا العمل ولا يقرون على مثل هذا العمل، ولا تفيد هذه الرقية عادة إلا أن تكون قليلة كإناء أو اثنين يقرأ الآية ثم ينفث في هذا ثم هذا ويقرأ الآية الأخرى وينفث في هذا ثم هذا.

فأما قراءته في عدة جوالين أو أوعية فلا أظنه يفيد، ويطريق الأولى قراءته في خزان الماء أو الوايت، والغالب أن هؤلاء قصدهم كسب المال والاحتيال على تحصيله بهذه الظواهر وهو محرم عليهم، و الله أعلم[٢].

حكم الرقية بأي أنواع الرقى ما لم تكن شركًا

س: هل يجوز للمسلم أن يرقي بأي نوع من الرقى؟

ج: تجوز الرقية بما ليس فيه شرك كسور القرآن وآياته، وكالأذكار الثابتة عن النبي، وتحرم بما فيه شرك كتعويذ المريض بذكر أسماء الجن والصالحين، وبما لا يفهم معناه، خشية أن يكون شركًا، لما ثبت من قول النبي : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[٣].

س: هل يجوز للمسلم أن يدعو بأسماء الله تعالى لشفاء الأمراض؟

ج: يجوز ذلك لعموم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٤]، ولثبوت ذلك عن النبي كما رقى النبي بعض الناس بقوله: «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا

---

(١) عبد الله الجبرين: الكنز الثمين، ج١ ص ٢١٠ – ٢١١.

(٢) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٠.

شفاؤك»[١]، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

حكم حمل آيات القرآن ووضعها في السيارة للمساعدة في النجاح

س: ما حكم حمل آيات قرآنية في الجيب كالمصاحف الصغيرة بقصد الحماية من الحسد والعين أو أي شر باعتبار أنها آيات الله الكريمة، على اعتبار أن الاعتقاد في حمايتها للإنسان هو الاعتقاد الصادق بالله وكذلك وضعها في السيارة أو أي أداة أخرى لنفس الغرض؟

وكذلك السؤال الثاني الذي هذا نصه: حكم حمل الحجاب المكتوب من آيات الله بقصد الحماية من العين أو الحسد أو لأي سبب آخر من الأسباب كالمساعدة على النجاح أو الشفاء من المرض أو السحر إلى غير ذلك من الأسباب.

وكذلك السؤال الذي هذا نصه: حكم تعليق آيات قرآنية بالرقية في سلاسل ذهبية أو خلافه للوقاية من السوء.

ج: أنزل الله سبحانه القرآن ليتعبد الناس بتلاوته ويتدبروا معانيه فيعرفوا أحكامه ويأخذوا أنفسهم بالعمل بها وبذلك يكون لهم موعظة وذكرى تلين به قلوبهم وتقشعر منه جلودهم وشفاء لما في الصدور من الجهل والضلال، وزكاة للنفوس وطهارة لها من أدران الشرك وما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وجعله سبحانه هدى ورحمة لمن فتح له قلبه أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٥].

وجعل سبحانه القرآن معجزة لرسوله محمد وآية باهرة على أنه رسول من عند الله إلى الناس كافة ليبلغ شريعته إليهم، ورحمة بهم، وإقامة للحجة عليهم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٥)، كتاب المرضى، ومسلم رقم (٢١٩١)، كتاب السلام.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧، ص ٦٣، ٦٤، اللجنة الدائمة.

(٣) سورة يونس الآية: ٥٧.

(٤) سورة الزمر الآية: ٢٣.

(٥) سورة ق الآية: ٣٧.

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾[٢]، وقال: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[٣]، إلى غير ذلك من الآيات.

فالأصل في القرآن أنه تشريع وبيان للأحكام، وأنه آية بالغة ومعجزة باهرة وحجة دامغة أيد الله بها رسوله محمدًا ومع ذلك ثبت أن رسول الله كان يرقي نفسه بالقرآن فكان يقرأ على نفسه المعوذات الثلاث: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وثبت أنه أذن في الرقية بما ليس فيه شرك من القرآن والأدعية المشروعة وأقر أصحابه على الرقية بالقرآن، وأباح لهم ما أخذوا على ذلك من الأجر، فعن عوف بن مالك أنه قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يارسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[٤].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم و الله إني لأرقي ولكنا والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا»، فضحك النبي ﷺ[٦].

---

(١) سورة العنكبوت الآيات: ٥٠، ٥١.

(٢) سورة يوسف الآية: ١.

(٣) سورة يونس الآية: ١.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام.

(٥) سورة الفاتحة الآية: ٢.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

وعن عائشة ﵂ قالت: «كان رسول الله إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ: قل هو الله أحد والمعوذتين جميعًا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»[1]، وعن عائشة ﵂ أن النبي كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث التي ثبت منها أنه رقى بالقرآن وغيره وأنه أذن في الرقية وأقرها ما لم تكن شركًا، ولم يثبت عن النبي وهو الذي نزل عليه القرآن، وهو بأحكامه أعرف وبمنزلته أعلم أنه علق على نفسه أو غيره تميمة من القرآن أو غيره، أو اتخذه أو آيات منه حجابًا يقيه الحسد أو غيره من الشر، أو حمله أو شيئًا منه في ملابسه أو في متاعه على راحلته لينال العصمة من شر الأعداء أو الفوز والنصر عليهم أو لييسر له الطريق ويذهب عنه وعثاء السفر أو غير ذلك من جلب نفع أو دفع ضر.

فلو كان مشروعًا لحرص عليه وفعله، وبلغه أمته، وبينه لهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]، ولو فعل شيئًا من ذلك أو بينه لأصحابه لنقلوه إلينا، ولعملوا به، فإنهم أحرص الأمة على البلاغ والبيان، وأحفظها للشريعة قولًا وعملًا، وأتبعها لرسول الله، ولكن لم يثبت شيء من ذلك عن أحد منهم؛ فدل ذلك على أن حمل المصحف أو وضعه في السيارة أو متاع البيت أو خزينة المال لمجرد دفع الحسد أو الحفظ أو غيرهما من جلب نفع أو دفع ضر لا يجوز.

وكذا اتخاذه حجابًا أو كتابته أو آيات منه في سلسلة ذهبية أو فضية مثلًا ليعلق في الرقبة ونحوها لا يجوز لمخالفة ذلك لهدي رسول الله، وهدي أصحابه رضوان الله عليهم ولدخوله في عموم حديث: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له...»[4]، وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[5]، وفي عموم قوله : «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[6].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠١٧)، كتاب الطب فضائل القرآن.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٥)، كتاب المرضى، ومسلم رقم (٢١٩١)، كتاب السلام.

(٣) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٥٤).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٥٦).

(٦) أخرجه أبو داود رقم (٣٨٨٣)، كتاب الطب، وأحمد في المسند (١/٣٨١)، وهو في صحيح الجامع رقم (١٦٣٢).

إلا أن النبي استثنى من الرقى ما لم يكن فيه شرك فأباحه كما تقدم ولم يستثن شيئًا من التمائم، فبقيت كلها على المنع، وبهذا يقول عبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة وجماعة من التابعين منهم أصحاب عبد الله بن مسعود كإبراهيم بن يزيد النخعي.

وذهب جماعة من العلماء إلى الترخيص بتعليق تمائم من القرآن ومن أسماء الله وصفاته لقصد الحفظ ونحوه واستثنوا ذلك من حديث النبي عن التمائم كما استثنيت الرقى التي لا شرك فيها؛ لأن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته ليس بشرك فلا يمنع اتخاذ التمائم منها أو عمل شيء منها أو اصطحابه أو تعليقه رجاء بركته ونفعه ونسب هذا القول إلى جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص لكنه لم تثبت روايته عنه؛ لأن في سندها محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

على إنها إن ثبتت لم تدل على جواز تعليق التمائم من ذلك؛ لأن الذي فيها أنه كان يحفظ القرآن للأولاد الكبار ويكتبه للصغار في ألواح ويعلقها في أعناقهم والظاهر أنه فعل ذلك معهم ليكرروا قراءة ما كتب حتى يحفظوه لا أنه فعل ذلك معهم حفظًا لهم من الحسد أو غيره من أنواع الضر فليس هذا من التمائم في شيء.

وقد اختار الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه فتح المجيد ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود وأصحابه من المنع من التمائم من القرآن وغيره وقال: إنه هو الصحيح لثلاثة وجوه: الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم، والثاني: سد الذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، الثالث: أنه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك، و الله أعلم[1].

حكم أخذ الأجرة على الرقية للاستغناء عما في أيدي الناس

س: إنني أقوم بالوعظ والإرشاد وأقوم بالإمامة جمعة جماعة في أحد الجوامع وأسست مكتبة فيها كمية من الكتب القيمة من كتب السنة وأدرس بنفس المسجد في الحديث والفقه والتوحيد والتفسير وأعالج المرضى بالرقية الشرعية الثابتة عن رسول الله في الأحاديث الصحيحة كرقيته لأهله وأصحابه وكرقية جبريل عليه السلام ولا أخرج عن الأحاديث وأنت تعلم أن الرقية ثابتة في كتب السنة وأكثر ما أرقي به ما ورد في كتب شيخ الإسلام كإيضاح الدلالة في عموم الرسالة وغيرها من كتبه المعروفة وكتب ابن القيم منها زاد المعاد.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة: ج١ ص ١٩٧ — ٢١٠.

ولا يخفاك أنني آخذ أجرة على ذلك مستدلًا بما ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري[١] الدال على جواز الرقية وأخذ الأجرة عليها والحديث معروف لدى سماحتكم والذي يحملني على أخذ الأجرة هو الاستغناء عما في أيدي الناس وحيث إنني مكفوف البصر ولي ظروف عائلية ولم يحالفني الحظ بوظيفة ولعلمي أن ذلك جائز وحلال، وقد اعترض عليّ بعض الجهال بدون دليل.

لذا أرجو من الله ثم من سماحتكم إصدار فتوى من قبل سماحتكم لبيان ما ينبغي أن يبين لأكون على بصيرة وإقناعًا لمن يعترض جهلًا منه وإن كنت ترى أنني على باطل في عملي هذا، فأرجو الإفتاء بما يقنعني وأنا لا أخالف لكم رأيًا؟

ج: إذا كان الواقع منك كما ذكرت من أنك تعالج المرضى بالرقية الشرعية وأنك لم ترق أحدًا إلا بما ثبت عن النبي، وأنك تتحرى الرجوع في ذلك إلى ما ذكره العلامة ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كتبه المعروفة وما كتبه العلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ في زاد المعاد وأمثالهما من كتب أهل السنة والجماعة فعملك جائز، وسعيك مشكور ومأجور عليه إن شاء الله، ولا بأس بأخذك أجرًا عليه، لحديث أبيّ سعيد الخدري رضي الله عنه الذي أشرت إليه في سؤالك.

ونسأل الله أن يثيبك على ما ذكرت من أنك قمت بوعظ الناس وإرشادهم والتدريس لهم والصلاة بهم في المسجد وعلى إنشائك مكتبة فيها كتب قيمة من تأليف أهل السنة والجماعة وأن يجزيك عن إخوانك خير الجزاء ونرجو الله أن يزيدك توفيقًا إلى الخير وعمل المعروف وأن يغنيك من فضله عما في أيدي الناس إنه سبحانه قريب مجيب الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

حكم الرقية

س: ما حكم الرقية في الدين وقد سمعت أن صحابيًا رقى لآخر فأعطاه غنمًا وأقره النبي وقال: «اضربوا لي معكم بسهم»[٣]، وأيضًا يقال: إن النبي كان يرقي ويضع يده على مكان الأذى ويقول: «أذهب البأس رب الناس»[٤]، وسمعت أيضًا أن النبي عندما وصف السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب قال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون»[٥]، وأيضًا يقال: إن الرقى شرك، أرجو أن يبين لي الموضوع حتى أكون على بينة.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧، ص ٥٧، ٥٨، اللجنة الدائمة.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

ج: الرقية بالآيات القرآنية والأدعية الشرعية جائزة لقوله : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[١]، وما جاء في معناه من الأحاديث[٢].

حكم رقية العقرب التي تتداولها البوادي

س: رقية يتداولها بعض البوادي للاستشفاء بها من لدغات الهوام وغيرها، وهذا نص الرقية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ③ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[٣]، سلف جميل الدين لساعات الحيات شلع عن الشلعات صاح صيحة تشق العرض وحاها الرب ولباله وأرسل قراءة سليمان بن داود الرفاعي مسلمة مرسلة مصحيها رب المسلمة علوها في العرش مرتز وأسفلها في الأرض مهتز لا ينقضها لا سيل ولا مطر ولا شمس ولا قمر ولا من شهد أن الإبل تأكل العشر ولا تنقل أنثى بدون ذكر ومن عصى ربه كفر عزمت عليك بالله يا هذه الأذية بعزائم الله القوية عزيمة أولها بالله وثانيها بالله وثالثها بالله ورابعها بالله وخامسها بالله وسادسها بالله وسابعها بالله وثامنها بالله وتاسعها بالله وعاشرها بالله وما يكف الكتاب من أسامي الله عزمت عليك بصور من صور الأحد ولا غير الله أحد عزمت عليك بصور من صور الاثنين وقال من الله زين وعزمت عليك بصور من صور الثلاثاء والملائكة والأنبياء وعزمت عليك بصور من صور الربوع والله جيد نضوع عزمت عليك بصور الخميس وأعوذ بالله من إبليس عزمت عليك بصور من صور الجامعة والملائكة السامعة وعزمت عليك بصور من صور السبت والله جويد ثبت اظهري من المخ في العظام واظهري من العظام في العصب واظهري من العصب في الإيهاب واظهري من الإيهاب في التراب عزمت بالله على تسعة وتسعين هامة أمها العنكبوت وأبوها الثعبان عزمت بالله على أبو عمامة كبيرة الهامة مقيلة السمرة ومباته الثمامة. عزمت بالله على الصل والصلوان عزمت بالله على بربر عزمت بالله على قرقر عزمت بالله على الأفقم عزمت بالله على الأزتم عزمت بالله على الباخز الدفان عزمت بالله على الذر والذبان عزمت بالله على

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٠، ص ١٧٦، اللجنة الدائمة.

(٣) سورة الفاتحة الآيات: ٢ – ٧.

جري علوان عزمت بالله على الفروس عزمت بالله على الفروس عزمت بالله على القروص عزمت بالله على حارس الطريق عزمت بالله على هاظل الطريق عزمت بالله على اللي مقيله الصخر وطعامه المدر سلعات بالأنياب لسابات بالأذناب اظهرها بالله أكبر عزمت بالله على حوى عزمت بالله على حويان وسقى وسقيان اللي ما اسميه واللي ذاكره واللي ناسيه بالله على حمده عزمت بالله على حميدة عزمت بالله على سعدي عزمت بالله على سعيدة عزمت بالله على موزة عزمت بالله على مويزة عزمت بالله على أحمرها وأسمرها وأنثاها وذكرها وأبو نقطتين من أعبرها عزمت بالله على البيضاء اللي مثل الشحمة عزمت بالله على الحمراء اللي مثل اللحمة وعزمت بالله على السوداء اللي مثل الفحمة عقرب بنت عقار، واقهرها بالله القهار قاهر الليل عن النهار اللي لا قهر به على السم سار كوز ماء ومعها كوز نار وكتيت كوز الماء على كوز النار وكوز الماء أطفى كوز النار عزمت بالله على فمها اللي مثل المنشار وعزمت بالله على بطنها اللي مثل الزقرار وعزمت بالله على ذنبها أبو سبع فقر عزيمة تكلل السيوف المسلقات وعزيمة تكلل الرمحة المذلقات سلف موسى مسافر وأصبح في بران ومنازل وأكلته هائشة من هوائش الإسلام قلت كفى واستكفى من طرق إلى طرق وكفيت من طرق إلى طرق ومن شرفن إلى شرف بقرأت سليمان بن داود الرفاعي قاهر أسمام الأفاعي وقلت يا حفظي عقائل الله قدم ينقطع الرجاء والنصيب وقدم ضوابًا بمصيب.

ملحوظة: إن هذه الأسماء المذكورة كلها أسماء هوام وأسماء جن حسب قول مملي هذه الرقية.

ج: لا يجوز استعمال هذه الرقية لما فيها من الأسماء المجهولة والكلام الذي لا يعقل معناه فقد جاء في حديث ابن مسعود ﷺ قال سمعت رسول الله يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[١]، رواه أحمد وأبو داود، وبالله التوفيق[٢].

حكم القراءة على ماء زمزم من شخص معين للاستشفاء

س: ما حكم القراءة على ماء زمزم من قبل أشخاص معينين لإعطائه شخصًا ما لتحقيق غرض منه أو لشفائه؟

(١) تقدم تخريجه، وهو حديث صحيح.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ج١ ص ١٦٨ - ١٧٠.

ج: روي عن النبي أنه شرب من ماء زمزم وأنه كان يحمله وأنه حث على الشرب منه وقال: «ماء زمزم لما شرب له»[١]، فعن ابن عباس أن رسول الله جاء إلى الساقية فاستسقى فقال العباس: «يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها فقال: «اسقني»، فقال: يارسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني» فشرب ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيه فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل، يعني على عاتقه وأشار إلى عاتقه»[٢]، رواه البخاري.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته يشبعك أشبعك الله به وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل»[٣]، رواه الدار قطني وأخرجه الحاكم.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن النبي يحمله[٤]، رواه الترمذي، إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في فضل ماء زمزم وخواصه.

وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها مقال، إلا أن بعض العلماء صححها وعمل بها الصحابة واستمر العمل بمقتضاها إلى يومنا ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي قال في زمزم: «إنها مباركة وإنها طعام طعم»[٥]، وزاد أبو داود[٦] بإسناد صحيح «وشفاء سقم»[٧].

ولم يثبت عن النبي أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من أصحابه ليشربه أو يتمسح به تحقيقًا لغرض أو رجاء الشفاء من مرض مع عظم بركته وعلو درجته وعميم نفعه وحرصه على الخير لأمته ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة وفي اعتماره مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة ولم يثبت أيضًا أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٥٧، ٣٧٢)، وابن ماجه رقم (٣٠٦٢)، كتاب المناسك، وصححه السيوطي والألباني وهو في الإرواء رقم (١١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٦٣٥)، كتاب الحج.

(٣) أخرجه الدارقطني (٢/٢٨٩)، رقم (٢٣٨)، والحاكم في المستدرك (١/٤٧٣).وقوله: وهي هزمة جبريل: أي ضربها برجله فنبع الماء، والهزمة النقرة في الصدر، وهزمت البئر إذا حفرتها.

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٩٦٣)، كتاب الحج، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٥) أخرجه مسلم رقم (٢٤٧٣)، كتاب فضائل الصحابة.

(٦) الطيالسي وليس صاحب السنن.

(٧) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ص ٨١، رقم (٤٥٧).

والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعًا لفعله وبينه لأمته فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه.

لكن لا مانع من القراءة فيه للاستشفاء به كغيره من المياه بل من باب أولى لما فيه من البركة والشفاء للأحاديث المذكورة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

علاج الضيق والاكتئاب النفسي

س: أنا فتاة في العشرين من العمر مسلمة وملتزمة ومتزوجة من حوالي عام ونصف وبحمد الله رزقت من حوالي ستة أشهر بمولود وكانت الولادة طبيعية بحمد الله وبعد الولادة بحوالي أسبوع أصبت بحالة ضيق شديد ولم يحدث لي هذه الحالة ولم يبق لي قابلية للاهتمام بأي شيء حتى المولود وقد عرضت على أخصائي نفساني وأخذت العلاج إلى فترة قريبة ولم يحدث من هذا العلاج عودتي إلى طبيعتي كما كنت قبل الولادة وقد زهقت من طول فترة العلاج. وأسأل الله أن توفقوا في معرفة علاج شرعي لهذا الضيق واكتئاب النفس أو العلاج الأمثل لكي أعود إلى طبيعتي ورعاية زوجي وابني وخدمة البيت وإني قد سمعت من فترة ماضية من الحديث الذي يقول: «ماء زمزم لما شرب له»[2]، فإني أرجو من الله توضيح هذا الحديث وهل هو ينطبق على حالتي النفسية أم هو للحالات العضوية. وإذا كان ماء زمزم يفيد بإذن الله في شفاء حالتي هذه فكيف يمكن نقله إليّ؟

ج: ثقي بالله تعالى وحسني الظن به وفوضي أمرك إليه ولا تيأسي من رحمته وفضله وإحسانه فإنه سبحانه ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، وعليك الأخذ بالأسباب فاستمري في مراجعة الأطباء المتخصصين في معرفة الأمراض وعلاجها، واقرئي على نفسك سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس ثلاث مرات وانفثي في يديك عقب كل مرة، وامسحي بهما وجهك وما استطعت من جسمك وكرري ذلك مرات ليلًا ونهارًا وعند النوم واقرئي على نفسك أيضًا سورة الفاتحة في أي ساعة من ليل أو نهار واقرئي آية الكرسي عندما تضطجعين في فراشك للنوم فذلك من خير ما يرقي الإنسان به نفسه ويحصنها من الشر.

وادعي الله تعالى بدعاء الكرب، فقولي: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش

---

(١) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص ١٧ – ١٩.

(٢) تقدم تخريجه.

العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[1]، وارقي نفسك أيضًا برقية رسول الله فقولي:

«اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا»[2]، إلى غير ذلك من الأذكار والرقى والأدعية التي ذكرت في دواوين الحديث وذكرها النووي في كتاب رياض الصالحين وكتاب الأذكار.

أما ما ذكرت عن ماء زمزم من أن النبي قال: «ماء زمزم لما شرب له» فقد رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن جابر بن عبد الله عن النبي وهو حديث حسن وهو أيضًا عام، وأصح منه قول النبي في ماء زمزم: «إنها مباركة وإنها طعام طعم وشفاء سقم»[3]، رواه مسلم وأبو داود وهذا لفظ أبي داود، فإذا أردت منه شيئًا أمكنك أن توصي من يحج من بلدك ليأتي بشيء منه في عودته من حجه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[4].

حكم وضع الآيات القرآنية المكتوبة في ماء وشربها

س: إذا طلب رجل به ألم رقى، وكتب له بعض آيات قرآنية وقال الراقي: ضعها في ماء واشربها فهل يجوز أم لا؟

ج: سبق أن صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جواب عن سؤال مماثل لهذا السؤال هذا نصه: كتابة شيء من القرآن في جام أو ورقة وغسله وشربه يجوز لعموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[5].

فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان ولما رواه الحاكم في المستدرك وابن ماجه في السنن عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي قال: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن»[6]، وما رواه ابن ماجه

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٣٤٥، ٦٣٤٦)، كتاب الدعوات، ومسلم رقم (٢٧٣٠)، كتاب الذكر والدعاء.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص ٢٥ – ٢٧.

(٥) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٤٥٢)، كتاب الطب، والحاكم في المستدرك (٤/٢٠٠، ٤٠٣).

عن علي رضي الله عنه عن النبي أنه قال: «خير الدواء القرآن»[1].

وروى ابن السني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما : إذا عسر على المرأة ولادتها خُذ إناءً نظيفًا فاكتب عليه ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾...الآية[3]، و﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾...الآية[4]، و ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾... الآية[5]، ثم يغسله وتسقى المرأة منه وتنضح على بطنها وفي وجهها.

وقال ابن القيم في زاد المعاد جـ٣ ص ١٨٣: قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنهما : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[6]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾[7]، قال الخلال: أنبأنا أبوبكر المروذي أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، تكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين، فقال: قل له يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد.

وقال ابن القيم أيضًا: ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة، انتهى كلام ابن القيم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[8].

حكم الرقى والتمائم

س: ما هو حكم الرقى والتمائم؟

ج: الرقية مشروعة إذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله الحسنى وبالأدعية المشروعة وما في

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٥٠١)، كتاب الطب.

(٢) أخرجه ابن السني في «اليوم والليلة» رقم (٦١٩).

(٣) سورة الأحقاف الآية: ٣٥.

(٤) سورة النازعات الآية: ٤٦.

(٥) سورة يوسف الآية: ١١١.

(٦) سورة الأحقاف الآية: ٣٥.

(٧) سورة النازعات الآية: ٤٦.

(٨) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧، ص ٥١ – ٥٢، والفتوى للجنة الدائمة.

معناها مع اعتقاد أنها أسباب وأن مالك الضرر والنفع والشفاء هو الله سبحانه، لقول النبي: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[١]، وقد رقى ورقي عليه، أما الرقى المنهي عنها فهي الرقى المخالفة لما ذكرنا كما صرح بذلك أهل العلم.

أما تعليق التمائم فلا يجوز سواء كانت من القرآن أو من غيره لعموم الأحاديث الواردة في ذلك.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه[٢].

---

(١) تقدم تخريجه، وهو في صحيح مسلم.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ج١ ص ٢٠٧.

حكم قراءة القرآن لمريض لوجه الله تعالى

س: هل تجوز قراءة القرآن لمريض لوجه الله تعالى أو بأجرة؟

ج: إذا كان المقصود أن يرقى المريض بالقرآن فذلك جائز بل مستحب لقول النبي ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[١]، ولفعله ذلك وأصحابه ﷺ والأولى أن يكون بغير أجرة وإن كان بأجرة جاز لثبوت السنة بجواز ذلك. وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض فذلك لاينبغي فعله لعدم وروده في الشرع المطهر وقد قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢] متفق على صحته. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه[٣].

حكم الضرب والخنق للذي يرقي بالرقى الشرعية

س: هل يجوز للذي يعالج المرضى بقراءة القرآن الكريم أن يضرب ويخنق ويتحدث مع الجن؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: هذا قد وقع شيء منه من بعض العلماء السابقين، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد كان يخاطب الجني ويخنقه ويضربه حتى يخرج، أما المبالغة في هذه الأمور مما نسمعه عن بعض القراء فلا وجه لها[٤].

علاج من أصيب بمرض النسيان أو أي مرض آخر

ج: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: فأشير إلى استفتائك المقيد بإدارة البحوث العلمية والإفتاء برقم ٢٦١٠ وتاريخ ١٤٠٧/٧/٤هـ الذي تذكر فيه ما أصاب والدتك من النسيان بعد إجرائها لعملية المرارة، وطلبك أن ندلك على علاج شرعي لما أصابها. وأفيدك بأن ما حصل على والدتك إنما هو بقضاء الله وقدره، وعلى المسلم أن يصبر ويحتسب ما عند الله من الأجر عملًا بقول الله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٤، وهو في صحيح مسلم.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٦٩٧)، كتاب الصلح، ومسلم رقم (١٧١٨)، كتاب الأقضية.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧ ص ٥٨، والفتوى للجنة الدائمة.

(٤) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة ص ٦٩، والفتوى للشيخ ابن باز.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [١]، وقوله سبحانه: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢].

وقال النبي : «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» [٣] حسنه الترمذي.

ونوصيك بأن تقرأ عليها بفاتحة الكتاب وآية الكرسي و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وغير ذلك من آيات القرآن العزيز، وتكرر ذلك في كل صباح ومساء؛ لأن الله سبحانه أنزل كتابه شفاء من كل سوء، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [٤].

كما نوصيك بالدعاء الصحيح المشهور مثل: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا»، و«باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك» [٥]، تكرر هذين الدعاءين ثلاث مرات وتدعو لها أيضًا بما أحببت من الدعاء سوى ذلك، وكونه مما ورد عن النبي أفضل.

كما نوصيك بعرضها على الأطباء المختصين ولاسيما الذين أجروا لها العملية لعلهم يجدون لها علاجًا.

وفق الله الجميع لما فيه رضاه وشفاء والدتك مما أصابها ومتع الجميع بالصحة والعافية إنه سميع مجيب [٦]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

حكم الاستحضار وحجب المريض

س: القارئ: حمود جابر مبارك من الرياض بعث إلينا سؤالًا يقول فيه: بعض الناس إذا أصيب له مريض بالصرع يذهب به إلى بعض الأطباء العرب وهؤلاء يستحضرون وتصدر منهم حركات غريبة، ويحجبون المريض فترة من الزمن ويقولون: إنه مصاب بالجن أو مسحور ونحو ذلك ويعالج هؤلاء المريض ويشفى وتدفع لهم الأموال مقابل ذلك فما الحكم في ذلك؟ وما الحكم أيضًا في العلاج بالعزائم، التي تكتب

---

(١) سورة البقرة الآيات: ١٥٥ – ١٥٧.

(٢) سورة التغابن الآية: ١١.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٨٩٦)، كتاب الزهد، وقال: حسن غريب، وابن ماجه رقم (٤٠٣١)، كتاب الفتن، وحسنه الألباني وهو في صحيح الجامع رقم (٢١١٠).

(٤) سورة فصلت الآية: ٤٤.

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٩.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، ج٤ ص ٣٨٩.

فيها الآيات القرآنية ثم توضع في الماء وتشرب؟

ج: علاج المصروع والمسحور بالآيات القرآنية والأدوية المباحة لا حرج فيه إذا كان ذلك ممن يعرف بالعقيدة الطيبة والالتزام بالأمور الشرعية.

أما العلاج عند الذين يدعون علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم ولا العلاج عندهم لقول النبي : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[١] أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله : «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[٢] أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن .

ولأحاديث أخرى في هذا الباب كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم وهم الذين يدعون علم الغيب أو يستعينون بالجن ويوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن جابر ﷺ قال: سئل النبي عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»[٣]، وفسر العلماء هذه النشرة بأنها ما كان يعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

وبذلك يعلم أن العلاج لجميع الأمراض وأنواع الصرع وغيره إنما يجوز بالطرق الشرعية والوسائل المباحة ومنها القراءة على المريض والنفث عليه بالآيات والدعوات الشرعية لقوله: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[٤] ، وقوله : «عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام»[٥] .

أما كتابة الآيات والأدعية الشرعية بالزعفران في صحن نظيف أو أوراق نظيفة ثم يغسل فيشربه المريض فلا حرج في ذلك وقد فعله كثير من سلف الأمة كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد وغيره، إذا كان القائم بذلك من المعروفين بالخير والاستقامة، والله ولي التوفيق[٦] .

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٣٨٦٨)، كتاب الطب، بإسناد صحيح.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه أبو داود رقم (٣٨٧٤)، كتاب الطب.

(٦) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص

التحذير من الرقى المخالفة للشرع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين في منطقة الفرع وغيرها من ضواحي المدينة المنورة، وفقهم الله للفقه في الدين آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد بلغني أنه يوجد بجهتكم رقية (للعقرب) وغيرها من ذوات السم، مشتملة على أنواع من الشرك فوجب علي تنبيهكم عليها، وتحذيركم منها.

وهذا نص بعض ما بلغني من الرقية المشار إليها: بسم الله يا قراءة الله، بالسبع السموات، وبالآيات المرسلات، التي تحكم ولا يحكم عليها، يا سليمان الرفاعي، ويا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي، باسم الرفاعي، أنثاها وذكرها، طويلها وأبترها، وأصفرها وأسودها، وأحمرها وأبيضها، صغيرها وأكبرها، ومن شر ساري الليل وماشي النهار، استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبيًا، وفاطمة بنت النبي، ومن جاء بعدها من ذريتها، انتهى.

هذا بعض ما بلغني ولها صور كثيرة، لا تخلو من الشرك وهذه الرقية فيها أنواع من الشرك، مثل قوله: بالسبع السموات، ومثل قوله: يا سليمان الرفاعي يا كاظم سم الأفاعي ناد الأفاعي باسم الرفاعي، ومثل قوله: استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبيًا، وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها.

وقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن العبادة حق لله وحده، وأنه لا يدعى إلا الله، ولا يستعان إلا به، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، وقال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»[3]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعانة بالجمادات، كالسماوات والكواكب

---

٣١ – ٣٣، والفتوى للشيخ عبد العزيز بن باز.

(١) سورة الفاتحة الآية: ٥.

(٢) سورة الجن الآية: ١٨.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٥١٦)، كتاب صفة القيامة، وأحمد في المسند (١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

والأصنام والأشجار ونحو ذلك، بل ذلك من الشرك، كما أجمعوا أنه لا يجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم، أو الاستغاثة أو نحو ذلك، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم؛ لأن الإنسان «إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[1] كما صح بذلك الحديث عن رسول الله.

وهذه الرقية فيها الاستعانة بالسموات والاستعانة بكثير من الأموات، من الأنبياء وغيرهم، وفيها الاستعانة بالرفاعي، وهذا كله من الشرك، فالواجب على جميع المسلمين الحذر من هذه الرقية، وأشباهها من الرقى المشتملة على الشرك، والتواصي بترك ذلك، والتحذير منه، والاكتفاء بالرقى، وبالتعوذات الشرعية ففيها الغنية والكفاية، مثل: آية الكرسي وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وغير ذلك من الآيات القرآنية.

وهكذا التعوذات والدعوات الشرعية كالاستعاذة بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقول المسلم في الصباح والمساء: (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات ومثل قوله في رقية المريض واللديغ: (اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا)، (باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك) ثلاث مرات وهكذا قراءة الفاتحة على المريض واللديغ، من أعظم أسباب الشفاء، ولاسيما مع التكرار لذلك بصدق وإخلاص لله سبحانه في طلب الشفاء منه، والإيمان الصادق بأنه سبحانه هو الشافي لا يقدر على الشفاء من جميع الأمراض غيره، ﷻ.

وأسأل الله أن يوفقنا والمسلمين جميعًا للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعًا من كل ما يخالف شرعه، إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2].

---

(١) خرجه مسلم رقم (١٦٣١)، كتاب الوصية.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز ج١ ص ٢١٣ – ٢١٥.

العلاج بالرقى للأمراض النفسية

س: هل المؤمن يمرض نفسيًا؟ وما هو علاجه في الشرع؟ علمًا بأن الطب الحديث يعالج هذه الأمراض بالأدوية العصرية فقط؟

ج: لاشك أن الإنسان يصاب بالأمراض النفسية بالهم للمستقبل والحزن على الماضي، وتفعل الأمراض النفسية بالبدن أكثر مما تفعله الأمراض الحسية البدنية، ودواء هذه الأمراض بالأمور الشرعية - أي الرقية - أنجح من علاجها بالأدوية الحسية كما هو معروف.

ومن أدويتها الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه: «إنه ما من مؤمن يصيبه هم أو غم أو حزن فيقول: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدل في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا فرج الله عنه»[1]، فهذا من الأدوية الشرعية، وكذلك أيضًا أن يقول الإنسان: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، ومن أراد مزيدًا من ذلك فليرجع إلى ما كتبه العلماء في باب الأذكار كالوابل الصيب لابن القيم، والكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية، والأذكار للنووي، وكذلك زاد المعاد لابن القيم.

لكن لما ضعف الإيمان ضعف قبول النفس للأدوية الشرعية، وصار الناس الآن يعتمدون على الأدوية الحسية أكثر من اعتمادهم على الأدوية الشرعية، ولما كان الإيمان قويًا كانت الأدوية الشرعية مؤثرة تمامًا بل إن تأثيرها أسرع من تأثير الأدوية الحسية، ولا يخفى علينا جميعًا قصة الرجل الذي بعثه النبي في سرية فنزلوا على قوم من العرب، ولكن هؤلاء القوم الذين نزلوا لم يضيفوهم فشاء الله ﷻ أن لدغ سيد القوم - لدغته حية - فقال بعضهم لبعض: اذهبوا إلى هؤلاء القوم الذين نزلوا لعلكم تجدون عندهم راقيًا، فقال الصحابة لهم: لا نرقي على سيدكم إلا إذا أعطيتمونا كذا وكذا من الغنم، فقالوا: لا بأس، فذهب أحد الصحابة يقرأ على هذا الذي لدغ، فقرأ سورة الفاتحة فقط، فقام هذا اللديغ كأنما نشط من عقال، وهكذا أثرت قراءة الفاتحة على هذا الرجل لأنها صدرت من قلب

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٩١، ٤٥٢).

مملوء إيمانًا فقال النبي بعد أن رجعوا إليه: «وما يدريك أنها رقية»[١].

لكن في زماننا هذا ضعف الدين والإيمان، وصار الناس يعتمدون على الأمور الحسية الظاهرة، وابتلوا فيها في الواقع. ولكن ظهر في مقابل هؤلاء القوم أهل شعوذة ولعب بعقول الناس ومقدراتهم وأموالهم يزعمون أنهم قراء بررة، ولكنهم أكلة مال بالباطل، والناس بين طرفي نقيض منهم من تطرف ولم ير للقراءة أثرًا إطلاقًا، ومنهم من تطرف ولعب بعقول الناس بالقراءة الكاذبة الخادعة، ومنهم الوسط[٢].

حكم النفث في الماء

س: ما حكم النفث في الماء؟

ج: النفث في الماء على قسمين: القسم الأول: أن يراد بهذا النفث التبرك بريق النافث فهذا لاشك أنه حرام ونوع من الشرك لأن ريق الإنسان ليس سببًا للبركة والشفاء ولا أحد يتبرك بآثاره إلا محمد، أما غيره فلا يتبرك بآثاره فالنبي يتبرك بآثاره في حياته وكذلك بعد مماته إذا بقيت تلك الآثار كما كان عند أم سلمة ﷺ جلجل من فضة فيه شعرات من شعر النبي يستشفي بها المرضى فإذا جاء مريض صبّت على هذه الشعرات ماء ثم حركته ثم أعطته الماء.

لكن غير النبي لا يجوز لأحد أن يتبرك بريقه، أو بعرقه، أو بثوبه، أو بغير ذلك، بل هذا حرام ونوع من الشرك، فإذا كان النفث في الماء من أجل التبرك بريق النافث فإنه حرام ونوع من الشرك وذلك لأن كل من أثبت لشيء سببًا غير شرعي ولا حسي فإنه قد أتى نوعًا من الشرك، لأنه جعل نفسه مسببًا مع الله وثبوت الأسباب لمسبباتها إنما يتلقى من قبل الشرع، فلذلك كل من تمسك بسبب لم يجعله الله سببًا لا حسًا ولا شرعًا فإنه قد أتى نوعًا من الشرك.

القسم الثاني: أن ينفث الإنسان بريق تلا فيه القرآن الكريم مثل أن يقرأ بالفاتحة - والفاتحة رقية وهي من أعظم ما يرقى به المريض - فيقرأ الفاتحة وينفث في الماء فإن هذا لا بأس به وقد فعله بعض السلف وهو مجرب ونافع بإذن الله وقد كان النبي ينفث في يديه

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة ص ٢٢ – ٢٤، والفتوى للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

عند نومه بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده صلوات الله وسلامه عليه، والله الموفق[١].

حكم من يرقي بالرقى الشرعية وهو ليس من أهل العلم

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. لقد دار جدل حول من يقرؤون القرآن ليرقوا به الناس فقال البعض: لا يجوز لأحد أن يرقي بالقرآن لجمهور الناس إلا أن يكون من أهل العلم الشرعي، وقال البعض الآخر: إنه يكفي أن يكون من حفظة كتاب الله سليم المعتقد من أهل الصلاح والتقوى. أرجو بيان الصواب في هذه المسألة والحكم الشرعي في ذلك؟

ج: الذي أرى أنه لا يشترط أن يكون من أهل العلم إذا كان حافظًا لكتاب الله معروفًا بالتقى والصلاح ولم يقرأ إلا بالقرآن أو ما جاء عن النبي فلا بأس، وليس من شرط أن يكون عالمًا، وبعض العلماء يكون عالمًا لكن في القراءة يكون أقل من بعض الآخرين أي من بعض الناس[٢].

حكم كشف مواضع الألم للراقي عند القراءة

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كما تعلمون فإن كثيرًا من الناس يعانون من بعض الأمراض التي لا يجدون لها علاجًا طبيًا فيلجؤون إلى بعض أهل العلم وبعض حملة كتاب الله من أهل التقوى والصلاح ليرقوهم بالرقى الشرعية، وقد يكون المرضى من النساء ويكون مكان الوجع عندهن في رؤوسهن أو صدورهن أو أيديهن أو أرجلهن، فهل يجوز كشف هذه الأماكن للقراءة عند الضرورة وما هي حدود الكشف - إن كان جائزًا - عند القراءة؟

ج: إذا كان الأمر كما قلت في السؤال، أن الرجل من أصحاب التقى والصلاح وليس متهمًا في دينه وأخلاقه وقال لابد من كشف موضع الألم حتى أقرأ عليه مباشرة فلا بأس بالكشف ولكن لابد أن يكون هناك محرم حاضر بحيث لا يخلو بها القارئ لأنه لا يجوز الخلوة إلا مع ذي محرم[٣].

---

(١) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، ص ٩ – ١٠، والفتوى للشيخ محمد بن عثيمين.

(٢) فتوى للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عليها توقيعه.

(٣) فتوى للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عليها توقيعه.

حكم كتابة بعض الآيات القرآنية على الأواني بغرض التداوي

س: هل تجوز كتابة بعض آيات القرآن الكريم «مثل آية الكرسي» على أواني الطعام والشراب لغرض التداوي بها؟

ج: أولًا: يجب أن نعلم أن كتاب الله ﷻ أعز وأجل من أن يمتهن إلى هذا الحد ويبتذل إلى هذا الحد، كيف تطيب نفس مؤمن أن يجعل كتاب الله ﷻ وأعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي أن يجعلها في إناء يشرب فيه ويمتهن ويرمى في البيت ويلعب به الصبيان؟!

هذا العمل لاشك أنه حرام وأنه يجب على من عنده شيء من هذه الأواني أن يطمس هذه الآيات التي فيها بأن يذهب إلى الصانع فيطمسها، فإن لم يتمكن من ذلك فالواجب عليه أن يحفر لها في مكان طاهر ويدفنها، وأما أن يبقيها مبتذلة ممتهنة يشرب بها الصبيان ويلعبون بها فإن هذا لا يجوز، حتى وإن قصد بذلك الاستشفاء فإن الاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن السلف الصالح رضي الله عنهم [1].

هل الرقية تنافي التوكل

س: هل الرقية تنافي التوكل؟

ج: التوكل هو صدق الاعتماد على الله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضار، مع فعل الأسباب التي أمر الله بها، وليس التوكل أن تعتمد على الله بدون فعل الأسباب، فإن الاعتماد على الله بدون فعل الأسباب طعن في الله ﷻ وفي حكمته تبارك وتعالى، لأن الله تعالى ربط المسببات بأسبابها، وهنا سؤال: من أعظم الناس توكلًا على الله؟ الجواب: هو الرسول وهل كان يعمل الأسباب التي يتقي بها الضرر؟ الجواب: نعم، كان إذا خرج إلى الحرب يلبس الدروع ليتوقى السهام وفي غزوة أحد ظاهر بين درعين أي لبس درعين كل ذلك استعدادًا لما قد يحدث. ففعل الأسباب لا ينافي التوكل إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله تعالى، وعلى هذا فالقراءة قراءة الإنسان على نفسه، وقراءته على إخوانه المرضى لا تنافي التوكل وقد ثبت عن النبي أنه كان يرقي نفسه بالمعوذات وثبت أنه كان يقرأ على أصحابه إذا مرضوا، والله أعلم[2].

---

(١) ابن عثيمين: المجموع الثمين، ج٢ ص ٢٤٣.

(٢) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة ص

حكم التشاؤم من الدور

س: شخص سكن في دار فأصابته الأمراض وكثير من المصائب مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار فهل يجوز له تركها لهذا السبب؟

ج: ربما يكون بعض المنازل أو بعض المركوبات أو بعض الزوجات مشئومًا يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضررًا أو فوات منفعة أو نحو ذلك، وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت والانتقال إلى بيت غيره ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه وقد ورد عن النبي أنه قال: «الشؤم في ثلاث: الدار والمرأة والفرس»[١].

فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم، وبعض البيوت يكون فيها شؤم فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله ﷻ وأن الله سبحانه وتعالى بحكمته قدر ذلك لينتقل الإنسان إلى محل آخر. والله أعلم[٢].

التوفيق بين كون التبرك بغير ريقه حرام وبين حديث «بسم الله تربة أرضنا... الحديث»

س: جاء في الفتوى السابقة رقم (٦٤) أن التبرك بريق أحد غير النبي حرام ونوع من الشرك باستثناء الرقية بالقرآن حيث إن هذا يشكل مع ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ﵂ أن النبي كان يقول في الرقية: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يُشفى سقيمنا بإذن ربنا». فنرجو من فضيلتكم التكرم بالتوضيح؟

ج: ذكر بعض العلماء أن هذا مخصوص برسول الله وبأرض المدينة فقط وعلى هذا فلا إشكال. ولكن رأى الجمهور أن هذا ليس خاصًا برسول الله، ولا بأرض المدينة بل هو عام في كل راق وفي كل أرض ولكنه ليس من باب التبرك بالريق المجردة بل هو ريق مصحوب برقية وتربة للاستشفاء وليس لمجرد التبرك. وجوابنا في الفتوى السابقة هو التبرك المحض بالريق وعليه فلا إشكال لاختلاف الصورتين[٣].

١٥، والفتوى للشيخ محمد بن عثيمين.

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٧٥٣)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٢٥)، كتاب السلام.

(٢) المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين: ج١ ص ٧٠، ٧١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، ج١ ص ١٠٨، ١٠٩.

حكم من يذهب لمن يعالج بالرقى الشرعية

س: نسمع في هذه الأيام عن أناس يعالجون بالقرآن مرضى الصرع والمس والعين وغير ذلك وقد وجد بعض الناس نتيجة مرضية عند هؤلاء فهل في عمل هؤلاء محذور شرعي؟ وهل يأثم من ذهب إليهم؟ وما الشروط التي ترون أنها ينبغي أن تكون موجودة فيمن يعالج بالقرآن؟ وهل أثر عن بعض السلف علاج المسحورين والمصروعين وغيرهم بالقرآن؟

ج: لا بأس بعلاج مرضى الصرع والعين والسحر بالقرآن وذلك ما يسمى بالرقية بأن يقرأ القارئ وينفث على المصاب فإن الرقية بالقرآن وبالأدعية المشروعة جائزة، وإنما الممنوع الرقية الشركية وهي التي فيها دعاء لغير الله واستعانة بالجن والشياطين كعمل المشعوذين والدجالين أو بأسماء مجهولة.

أما الرقية بالقرآن والأدعية الواردة فهي مشروعة وقد جعل الله القرآن شفاء للأمراض الحسية والمعنوية من أمراض القلوب وأمراض الأبدان لكن بشرط إخلاص النية من الراقي والمرقي وأن يعتقد كُل منهما أن الشفاء من عند الله وأن الرقية بكلام الله سبب من الأسباب النافعة.

ولا بأس بالذهاب إلى الذين يعالجون بالقرآن إذا عرفوا بالاستقامة وسلامة العقيدة وعرف عنهم أنهم لا يعملون الرقى الشركية ولا يستعينون بالجن والشياطين وإنما يعالجون بالرقية الشرعية.

والعلاج بالرقية القرآنية من سنة الرسول وعمل السلف فقد كانوا يعالجون بها المصاب بالعين والصرع والسحر وسائر الأمراض ويعتقدون أنها من الأسباب النافعة المباحة وأن الشافي هو الله وحده.

ولابد من التنبيه على أن بعض المشعوذين والسحرة وقد يذكرون شيئًا من القرآن أو الأدعية لكنهم يخلطون ذلك بالشرك والاستعانة بالجن والشياطين، فيسمعهم بعض الجهال ويظن أنهم يعالجون بالقرآن وهذا من الخداع الذي يجب التنبه له والحذر منه[١].

حكم كتابة آيات قرآنية على ورق وشربها ومسح موضع المرض بها

س: ما رأيكم فيمن يأخذ من أحد الرجال الصالحين بعض الكتابات القرآنية للشفاء من مرض حيث يقوم هذا الرجل بكتابة الآيات على ورقة ويقول: اجعلها في ماء حتى تذوب الكتابة ثم يشرب المريض

---

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ج١ ص ٥٤ – ٥٦.

ثلاث مرات والباقي يمسح به الجزء المراد شفاؤه كأن يكون المرض في صدره أو ظهره أو أحد أعضائه فما حكم ذلك؟

ج: الأولى أن يقرأ المسلم على أخيه بأن ينفث على جسمه بعدما يقرأ الآيات أوعلى موضع الألم منه وهذه هي الرقية الشرعية وإن قرأ له في ماء وشربه فكذلك أيضًا لأن هذا ورد به الحديث.

أما كتابة الآيات في ورقة ثم تمحى هذه الورقة في ماء ويشربها المريض فهذا رخص فيه كثير من العلماء قياسًا على ما ورد وأخذ العموم الاستشفاء بالقرآن الكريم لأن الله أخبر أنه شفاء فلا بأس به إن شاء الله ولكن الأولى هو ما ذكرناه وهو الوارد عن الرسول وهو القراءة على المريض مباشرة أو القراءة في ماء ويشربه[(١)].

حكم الرقية بالقرآن وأخذ الأجرة عليه

س: هل ورد في الشرع المطهر ما يمنع من رقية المريض بالقرآن الكريم؟ وهل يجوز للراقي أن يأخذ أجرًا على عمله أو هدية؟

ج: رقية المريض بالقرآن الكريم إذا كانت على الطريقة الواردة بأن يقرأ وينفث على المريض أو على موضع الألم أو في ماء يشربه المريض فهذا العمل جائز ومشروع؛ لأن النبي رقى ورُقي وأمر بالرقية وأجازها.

قال السيوطي: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي وما يعرف معناه. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: والرقى هي التي تسمى بالعزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيها رسول الله من العين والحمة - يعني سم العقرب إذا لسعت الإنسان - وكذا لدغ الحية. فإن الرقية من ذلك تنفع بإذن الله، ولا بأس أن يأخذ الراقي أجرة أو هدية على عمله؛ لأن رسول الله أقر الصحابة الذين أخذوا الأجرة على رقية اللديغ وقال: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»[(٢)] [(٣)].

---

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان، ج١ ص ٧٢.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) نور على الدرب، فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ج٣ ص ٢٩، ٣٠.

حكم طلب الحجاب للأمراض

س: عندما يصيبنا مرض نذهب إلى إمام الجامع نطلب منه حجابًا فهل عملنا هذا جائز أم لا؟

ج:لا يجوز إذا أصابكم مرض أن تذهبوا إلى إمام الجامع وتطلبوا منه عمل حجاب. ولو ذهبتم إلى الإمام وطلبتم منه الرقية بالقرآن يقرأ على المريض إذا كان هذا الإمام موثوقًا في عقيدته ويقرأ على المريض من كتاب الله فهذا شيء طيب، فالرقية من كتاب الله ﷻ على المريض صحت بها السنة عن رسول الله.

أما أن يكتب حجابًا يعلق على المريض فهذا لا يجوز؛ لأنه إن كانت هذه الحجب من غير القرآن بأن كانت بأدعية شركية أو فيها أسماء شياطين أو جن أو فيها أشياء مجهولة المعنى ولا تعرف فهذه هي التمائم الشركية التي لا تجوز بإجماع أهل العلم.

أما إذا كانت هذه الحجب مكتوبة من القرآن فإنه لا يجوز تعليقها على الصحيح من قولي العلماء لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، ولأنه لم يرد دليل بجواز مثل ذلك وإنما ورد الدليل بالرقية وهي القراءة على المصاب. والله أعلم[1].

النفث في الماء من الرقى الجائزة

س: وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: عن النفث في الماء ثم يسقاه المريض استشفاء بريق ذلك النافث وما على لسانه حينئذ من ذكر الله تعالى أو شيء من الذكر كآية من القرآن أو نحو ذلك؟

ج: لا بأس بذلك فهو جائز، بل قد صرح العلماء باستحبابه، وبيان حكم هذه المسألة مداول عليه بالنصوص النبوية، وكلام محققي الأئمة، وهذا نصها:

قال البخاري في صحيحه: (باب النفث في الرقية) ثم ساق حديث أبي قتادة أن النبي قال: «إذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاثًا ويتعوذ من شرها فإنها لا تضره»[2]، وساق حديث عائشة «أن النبي كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعًا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده»[3].

وروى حديث أبي سعيد في الرقية بالفاتحة . ونص رواية مسلم: «فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقة ويتفل فبرأ الرجل»[4]، وذكر البخاري حديث عائشة أن النبي كان يقول في الرقية:

---

(١) كتاب الدعوة، الفتاوى للشيخ صالح الفوزان، ج١ ص ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٧)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٦١)، كتاب الرؤيا.

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٢.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٥)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢١٩٤)، كتاب السلام.

«بسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا»[١].

وقال النووي: فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلًا في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر - إلى أن قال -: ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها.

وتكلم ابن القيم في «الهدي» في حكمة النفث وأسراره بكلام طويل قال في آخره: وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية والنفث على إزالة ذلك الأثر، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها، وفي النفث سر آخر فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان. ا.هـ.

وفي رواية مهنا عن أحمد: في الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض، قال: لا بأس به، وقال صالح: ربما اعتللت فيأخذ أبي ماء فيقرأ عليه ويقول لي: اشرب منه واغسل وجهك ويديك.

وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله في زوال الإشكال الذي حصل لكم فيما يتعاطى في بلدكم من النفث في الإناء الذي فيه الماء ثم يسقاه المريض. وصلى الله على محمد[٢].

جواز كتابة آيات قرآنية في إناء يغسله ثم يشربه المريض

س: هل يجوز أن يكتب للمريض بعض آيات قرآنية في إناء يغسله ثم يشربه؟

ج: لا يظهر في جواز ذلك بأس. وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن جماعة من السلف رأوا أن يكتب للمريض الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة، ويذكر عن ابن عباس أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسرت عليها ولادتها أثر من القرآن ثم يغسل وتسقى[٣].

وبالله التوفيق وصلى الله على محمد[٤].

(١) فتاوى المرأة المسلمة – محمد بن إبراهيم آل الشيخ – ج١ ص ١٥٨، ١٥٩.
(٢) فتاوى المرأة المسلمة – محمد بن إبراهيم آل الشيخ – ج١ ص ١٥٨، ١٥٩.
(٣) أخرجه ابن السني في اليوم والليلة رقم (٦١٩).
(٤) فتاوى المرأة المسلمة، للشيخ محمد بن إبراهيم، ج١ ص ١٦٩.

يجوز نقل ماء زمزم إلى بلد آخر لغرض التداوي

س: هل يجوز نقل ماء زمزم إلى بلد آخر لغرض التداوي؟ وهل يحتفظ الماء بخصوصيته؟

ج: نعم يجوز للإنسان أن يحمل ماء زمزم إلى بلاد أخرى، والخصوصيات التي تكون له هنا تبقى فيه هناك[1].

علاج المسلم نفسه بنفسه بالقراءة والنفث في الماء

س: هل يمكن للمسلم أن يعالج نفسه بنفسه بالقراءة والنفث في الماء؟

ج: كان النبي إذا أحس بمرض ينفث في يديه (ثلاث مرات) بـ (قل هو الله أحد) و(المعوذتين)، ويمسح بهما في كل مرة ماستطاع من جسده عند النوم عليه الصلاة والسلام، بادئًا برأسه ووجهه وصدره، كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح، ورقاه جبرائيل لما مرض في الماء بقوله: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[2] (ثلاث مرات)، وهذه الرقية مشروعة ونافعة.

وقد قرأ في ماء لثابت بن قيس رضي الله عنه، وأمر بصبه عليه، كما روى ذلك أبو داود في الطب بإسناد حسن... وإلى غير هذا من أنواع الرقية التي وقعت في عهده عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك أنه رقى بعض المرضى بقوله: «اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف أنت الشافي، لاشفاء إلا شفاؤك، شفاءً لايغادر سقمًا»[3][4].

يجوز كتابة القرآن على طاهر وغسله بالماء ليشربه المريض

س: هل يجوز التداوي من مرض بكتابة آيات من القرآن على لوح خشبي ثم تمحى بماء يسقى به المريض؟ وهل يجوز أخذ الأجرة عن هذا العمل؟

ج: يرى بعض العلماء أنه لابأس بكتابة القرآن على شيء طاهر، ويغسل هذا المكتوب، ويشربه المريض للإستشفاء بمثل هذا، لأنه داخل في الرقية كما ذكر هذا عنهم العلماء في

---

(١) دروس وفتاوى في الحرم المكي، ابن عثيمين، ص ٤٢٣.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢١٨٦)، كتاب السلام.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٥)، كتاب المرضى، ومسلم رقم (٢١٩١)، كتاب السلام.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج٨ ص٩٤.

كتبهم وفتاويهم كشيخ الإسلام ابن تيمية في (الفتاوى)[١] وكذلك العلامة ابن القيم في (زاد المعاد)[٢] وغيرهم من أهل العلم،ولكن الأولى أن تكون الرقية بالقراءة على المريض مباشرة بأن يقرأ القرآن وينفث على المريض أو على محل الإصابة هذا هو الأفضل والأكمل.

وأما أخذ الأجرة على كتابة العزائم من القرآن على الصفة المذكورة فلابأس بذلك أيضًا، لأن أخذ الأجرة على الرقية جائز، لأن النبي أقر الصحابة الذين أخذوا الجعل على الرقية... كما جاء ذلك في الحديث الصحيح في قصة اللديغ[٣] [٤].

لا يجوز فتح عيادات متخصصة للقراءة

س: ما رأيكم بفتح عيادات متخصصة للقراءة؟

ج: هذا لايجوز أن يفعل؛ لأنه يفتح باب فتنة، ويفتح باب احتيال للمحتالين، وما كان هذا من عمل السلف أنهم يفتحون دورًا أو يفتحون محلات للقراءة. والتوسع في هذا يحدث شرًا ، ويدخل فيه فساد، ويدخل فيه من لايحسن، لأن الناس يجرون وراء الطمع، ويريدون أن يجلبوا الناس إليهم ولو بعمل أشياء محرمة، ولايقال: هذا رجل صالح؛ لأن الإنسان يفتن والعياذ بالله، ولو كان صالحًا ففتح هذا الباب لا يجوز[٥].

حكم بيع الرقى والعزائم

س: ما حكم بيع الرقى والعزائم؟

ج: سبق أن صدرت فتوى في منع كتابة قرآن أو أذكار نبوية أو نحوها في ورق أو طبق مثلًا ثم محوها بماء ونحوه ليشربه المريض أملًا في الشفاء من مرضه وإنه لم يثبت عن النبي ولا عن الخلفاء الراشيدين ولا الصحابة ﷺ فيما نعلم أنهم فعلوا ذلك، والخير كل الخير في إتباع هديه وهدي خلفائه وما كان عليه سائر أصحابه ﷺ وفيما يلي نص الفتوى:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/٦٤، ٦٥).

(٢) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/١٧٠، ١٧١).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٧٤٩)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

(٤) المنتقى من فتاوى الفوزان، ج٢ ص ١٤٥.

(٥) المنتقى من فتاوى الفوزان، ج٢ ص ١٤٨.

أذن النبي في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية ما لم تكن شركًا أو كلامًا لا يفهم معناه لما روى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يارسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «أعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»(١).

وقد أجمع العلماء على جواز الرقي إذا كانت على الوجه المذكور آنفًا مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم بل شرك لما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي رأى رجلًا في يده حلقة من سفر، فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»(٢). وما رواه عن عقبة بن عامر عنه قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»(٣). وفي رواية لأحمد أيضًا: «من تعلق تميمة فقد أشرك»(٤). وما وراه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»(٥)، وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضًا لثلاثة أمور: الأول: من أحاديث النبي بالنهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها، الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، الثالث: إن ما علق من ذلك يكون عرضه للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة أو عافية ونحو ذلك فلم يثبت عن النبي إنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه إذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته، مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك ولم يثبت في أثر صحيح في ما علمنا عن أحد من الصحابة ﷺ أنه فعل ذلك أو رخص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه وأن يستغني عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه وليتقرب إلى الله

---

(١) أخرجه مسلم، رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام.

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٥٣١)، كتاب الطب، وأحمد في المسند (٤/٤٤٥) وحسنه البوصيري في الزوائد.

(٣) تم تخريجه.

(٤) تم تخريجه.

(٥) أخرجه أبو داود، رقم (٣٨٨٣) كتاب الطب، وأحمد في المسند (١/٣٨١).

تعالى بما شرع رجاء المثوبة وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه والله الموفق.

وعلى هذا ينبغي ألا يعطى هذا الرجل تصريحًا ببيع ما ذكر من الرقى والعزائم بل يمنع من بيعها[١]..

علاج الأمراض العضوية بالقرآن[٢]

س: من: م. ب – من الرياض: هل التداوي والعلاج بالقرآن يشفي من الأمراض العضوية كالسرطان كما هو يشفي من الأمراض الروحية كالعين والمس وغيرهما؟ وهل لذلك دليل؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: القرآن والدعاء فيهما شفاء من كل سوء بإذن الله، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[٤] وكان النبي إذا اشتكى شيئًا قرأ في كفيه عند النوم سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ و(المعوذتين) (ثلاث مرات)، ثم يمسح في كل مرة على ما استطاع من جسده فيبدأ برأسه ووجهه وصدره في كل مرة عند النوم، كما صح الحديث بذلك عن عائشة رضي الله عنها[٥].

القول هذا عن سورة الزلزلة باطل

س: توجد امرأة مريضة بمرض نفسي، وقال لها الناس إن المريض إذا أصابه مرض صعب تقرأ سورة الزلزلة في قراية إما شفي أو مات. وطلبت من يقرأ لها وشربت من القراءة، وبعد فترة حملت وشربت من القراءة فولد الطفل سليمًا، وبعد فطامه حملت بآخر، وفي الشهر التاسع جاءها المرض مرة أخرى وشربت من القراءة ولكن في نفس اليوم ولدت طفلًا ميتًا. وبعد فترة حملت بآخر؛ وعاودها المرض وشربت من

---

(١) فتاوى معاصرة، الجهني، ص ١٢.

(٢) نشرة في مجلة الدعوة، العدد (١٤٩٧) تاريخ ١٤١٦/٢/١هـ.

(٣) سورة فصلت الآية: ٤٤.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٥) مجموع مقالات وفتاوى متنوعة، ج٨ ص ٣٦٤.

نفس القراءة، وفي الشهر الثامن شربت من القراءة وولد الولد ميتًا. وبعد فترة حملت، في شهرها السابع أحست بمرض وشربت منها وفي الليلة التي بعدها ولدت طفلة حية. وقد سمعت من الناس أن سورة الزلزلة تسقط الأطفال وفي القراءة حبة سوداء أو الحبة السوداء تسقط الطفل وهي لا تعلم هذا. فهل يلحقها شيء من الأطفال الذين ماتوا؟

الجواب:

أولًا: ما يقول الناس عن سورة الزلزلة أنها تشفي المريض أو يموت وما قالوه أنها تسقط الولد، كله لا أصل له بل هو من خرافات العامة الباطلة.

ثانيًا: ليس على المرأة المذكورة فدية ولا كفارة؛ لأن عملها ليس سببًا لموتهما[1].

هل يجوز الكشف على النساء للقراءة عند الضرورة

س: كما تعلمون فإن كثيرًا من الناس يعانون من أمراض لا يجدون لها علاجًا طبيًا، فيلجؤون إلى كتاب الله، وإلى أهل العلم، وبعض حملة كتاب الله من أهل التقوى والصلاح ليرقوهم بالرقى الشرعية لعلاجهم، وقد يكون مكان الوجع للنساء في رؤوسهن أو صدورهن أو أيديهن أو أرجلهن فهل يجوز كشف هذه الأماكن للقراءة عليها عند الضرورة، وما هي حدود الكشف للمرأة عند القراءة.

ج: يسن تعلم الرقية الشرعية، رجاء نفع المسلمين، وعلاج هذه الأمراض المستعصية، ولأن كتاب الله هو الشفاء النافع المفيد، ولكن لا يجوز للرجل الأجنبي أن يمس شيئًا من جسد المرأة عند الرقية، ولا يجوز لها إبداء شيء من بشرتها كالصدر والعنق ونحوهما، بل يقرأ عليها ولو كانت محتجبة، وذلك يفيد حيث كان، ويسن أن تتعلم الأخوات القارئات الرقية، رجاء أن يعالجن بها النساء المحتشمات، والله أعلم[2].

حكم استخدام رقية العين في السيارة

س: أخبرنا أحد القراء أن أحد الأشخاص عاين سيارته فطلب القارئ من العائن أن يتوضأ وبعد ذلك قام هو بأخذ هذا الماء ووضعه في رديتير السيارة فتحركت السيارة وكأنها لم يكن بها شيء.

فما حكم عمله هذا؟ وذلك لأن الذي أعرفه في السنة هو أخذ غسول العائن في حالة إصابته لشخص آخر.

ج: لا بأس بذلك فإن العين كما تصيب الحيوان فقد تصيب المصانع والدور والأشجار

---

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ج٢ ص ٩٢٤.

(٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين، ص ٢٢.

والصنيعات والسيارات والوحوش ونحوها.

وعلاج الإصابة أن يتوضأ العائن أو يغتسل ويصب ماء وضوئه أو غسله أو غسل أحد أعضائه على الدابة ومثلها على السيارة ونحوها ووضعه في الرديتير مفيد بإذن الله فهذا علاج مثل هذه الإصابة لقول النبي ﷺ : «وإذا استُغسلتم فاغسلوا»، والقصص والوقائع في ذلك مشهورة، والله أعلم.

حكم طلب غسول العائن والتوجيه لمن يطلب منه ذلك

س: جاء في الحديث الذي رواه مسلم «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» فهل معنى هذا أنه لا حرج في طلب غسول العائن لما ورد في الحديث وما هي نصيحتكم لمن يطلب منه ذلك حيث إن البعض يغضب إذا طُلب منه ذلك؟

ج:إذا عرف العائن وتحقق أنه هو الذي أصاب المعين فإنه يطلب منه غسل يديه أو شيء من بدنه ليصب على المعين أو يشرب منه وهكذا إذا عرف العائن نفسه أنه يصيب من عانه فعليه أن يبرك على المعين بقوله: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وعليه بعد الإصابة بالعين أن ينفث عليه أو يغسل بعض جسده ويصبه عليه.

ولا يجوز له الامتناع عن الغسل إذا طلب منه ذلك سواء كان متهمًا لكلمة قالها أو متيقنًا أن نفسه الذي أصاب المعين.

ولا يجوز أن يغضب من ذلك ولو عرف من نفسه أنه لا يعين فإن العين قد تسبق صاحبها وكثيرًا ما تقع الإصابة بدون إرادة العائن حتى قد يصيب بعض أولاده أو بعض ماله ثم يندم على كلمة صدرت منه، والله أعلم.

الإصابة بالعين دون قصد

س: هل صحيح أن الإنسان ممكن أن يعاين دون قصد منه وما علاج ذلك؟

ج:العين حق كما ورد في الحديث وذلك أن العائن يعجبه الشيء الذي يراه من إنسان أو حيوان أو متاع فتتمثل نفسه الشريرة الحاسدة بشيء من الضرر فتنطلق منها ذرات سامة تؤثر في المعين بإذن الله الكوني لا الشرعي. وقد تحصل منه الإصابة دون قصد فقد يعين ولده أو زوجته أو دابته ونحو ذلك. وعلاج ذلك هو التبريك عليه بأن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله وكذا أن يغسل شيئًا من جسده ويصب على المعين، والله أعلم.

الاحتياط من العين وعلاقة ذلك بالتوكل

س: هل للمسلم أن يحتاط من العين، مع ثبوتها في السنة؟ وهل يخالف ذلك التوكل على الله؟

ج: ورد في الحديث: «أن العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». والعين هي: عين الإنسان التي تصيب الأشياء فتتلفها، ولا تفسد إلا بإذن الله، وبقَدرِه. أما كيفيتها: فالله أعلم بها، إلا أن بعض الناس تكون نفسه شريرة، وتنبعث منها عند تسممها مواد سامة ضارة، تصل إلى ذلك المعين، فتحدث فيه أحداث بإذن الله كأن يتألم ونحو ذلك، ولك أن تحتاط، ولك أن تبذل الأسباب التي تقيك من شره. ومن هذه الأسباب: الاستعاذة: فقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، وكان الرسول ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، وكان جبريل عليه السلام يرقي النبي ﷺ من العين فكان يقول: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك». فعلى الإنسان أن يأتي بهذه الأدعية، والأسباب التي تقيه، مع معالجة ذلك إذا وقع، فإنه إذا اتهم إنسان بأنه أصابه بالعين، فيطلب منه أن يغسل له ثوبه أو نحو ذلك، لقوله في الحديث: «وإذا استغسلتم فاغسلوا» .

لمس موضع الألم عند القراءة

س: شخص يقوم برقية من يأتيه بالرقى الشرعية الواردة عنه وبما جاء في صحيح الكلم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم، ويأتيه بعض الناس ممن بهم أمراض عضوية كالسرطان والتقرحات وغيرها فيقوم بقراءة القرآن وبعض الرقى الثابتة عنه وبعض الرقى المجربة الخالية من الشرك، ثم يقوم بعد التأكد من موضع الألم بالقراءة والنفث على يده اليمنى ومسح موضع الألم اقتداءً بعمله عندما كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[1]، وبأمره لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه عندما شكى له وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له :«ضع يدك على الذي يألم من جسدك» وقل: «بسم الله، ثلاث مرات» وقل سبع مرات: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[2]، فهل عمله هذا وهو وضع اليد على مكان الوجع جائز؟ وهل يفهم من قوله للصحابي: «ضع يدك» أن وضع اليد من أسباب الشفاء، علمًا بأنه قد جرب ذلك كثيرًا وشفى الله الكثير من الرجال والنساء؟

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٦٧٥)، كتاب المرضى، ومسلم رقم (٢١٩١)، كتاب السلام.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٢)، كتاب السلام.

ج: لا بأس بالرقية على هذه الصفة فإن القرآن شفاء كما وصفه الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾(١)، ولا بأس أيضًا بوضع اليد على موضع الألم ومسحه بعد النفث عليه، كما إنه يجوز القراءة ثم النفث بعدها على البدن كله وعلى موضع الألم للأحاديث المذكورة، والمسح هو أن ينفث على الجسد المتألم بعد الدعاء أو القراءة ثم يمر بيده على ذلك الموضع مرارًا؛ ففي ذلك شفاء وتأثير بإذن الله تعالى(٢).

تكرار بعض الآيات لأمراض معينة دون اعتقاد فيها

س: هناك من القراء من يخصص بعض الآيات لأمراض معينة مع تكرارها بأعداد معينة مع عدم اعتقادهم بأن العدد هو السبب في الشفاء، فما حكم هذا التخصيص؟ وما حكم التكرار؟

ج: لاشك أن القرآن شفاء كما أخبر الله تعالى بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾(٣)، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤)، فأما قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥)، فقال كثير من العلماء: إن مِنْ ليست للتبعيض وإنما هي لبيان الجنس أي جنس القرآن ومع ذلك فإن في القرآن آيات لها خاصية في العلاج بها ولها تأثير في المرقى بها ومن ذلك فاتحة الكتاب ففي حديث أبي سعيد أن النبي قال للذي رقى بها: «وما أدراك أنها رقية»(٦).

وقد ورد فضل آيات خاصة كآية الكرسي ونحوها وسورتي المعوذتين فقد قال النبي: «ما تعوذ الناس بمثلهما»(٧)، وكذا سورة الإخلاص والآيتان من آخر سورة البقرة، فأما تكرارها ثلاثًا أو نحو ذلك فلا بأس؛ فإن القراءة مفيدة سواء تكررت أو أفردت لكن التكرار والإكثار أقوى تأثيرًا(٨).

---

(١) سورة فصلت الآية: ٤٤.

(٢) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٣) سورة فصلت الآية: ٤٤.

(٤) سورة يونس الآية: ٥٧.

(٥) سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٥٧٣٦)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام.

(٧) أخرجه النسائي (٨/٢٥١) رقم (٥٤٢٩، ٥٤٣٠، ٥٤٣١)، كتاب الاستعاذة.

(٨) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

تشخيص مرض المريض بأنه مس أو غيره

س: هل يستطيع الراقي تشخيص مرض المريض بأنه مس أو غير ذلك؟

ج: معلوم أن الراقي الذي تتكرر عليه الأحوال ويراجعه المصابون بالمس والسحر والعين ويعالج كل مرض بما يناسبه أنه مع كثرة الممارسة يعرف أنواع الأمراض النفسية أو أكثرها وذلك بالعلامات التي تتجلى مع التجارب فيعرف المصروع بتغير عينيه أو صفرة أو حمرة في جسده أو نحو ذلك، ولا تحصل هذه المعرفة لكل القراء وقد يدعي المعرفة ولا يوافق ذلك ما يقوله؛ لأنه يبني على الظن الغالب لا على اليقين، و الله أعلم[1].

حكم كتابة الآيات ووضعها تحت الوسادة أو تحت الباب

س: هل يجوز للمسلم أن يكتب شيئًا من آيات القرآن الكريم ويشربها أو يجعلها تحت وسادته أو لدى الباب إلى غير ذلك من المواضع؟

ج:أما قراءة القرآن في الماء للمريض وشربه إياه فلا بأس وقد ورد في سنن أبي داود في كتاب الطب عن النبي ما يدل على ذلك، وأما تعليق التمائم من القرآن وغيره فلا يجوز مع العلم بأن التمائم التي يعلقها الشخص قسمان:

أحدهما: أن تكون من القرآن.

والثاني: أن تكون من غير القرآن.

فإن كانت من القرآن فقد اختلف فيها السلف على قولين:

الأول: لا يجوز تعليقها وقال به ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وقال ذلك أحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون وهذا القول مبني على ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[2]، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في فتح المجيد: قلت: هذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل:

الأول: عموم النهي ولا مخصص له.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

(٢) تقدم تخريجه، وهو حديث صحيح.

الثالث: أنه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حالة قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

القول الثاني: جواز ذلك وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وهو ظاهر ما روي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وأما إذا كانت التمائم من غير القرآن وأسماء الله وصفاته فإنها شرك لعموم حديث «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

حكم تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين للاستشفاء

س: هل تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة للاستشفاء حرام أو حلال؟ وهل فعل ذلك الرسول أو أحد من السلف الصالح..؟ أفيدونا.

ج: إن تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وغير هذه السور من القرآن على المريض من الرقية الجائزة التي شرعها رسول الله بفعله وبإقراره لأصحابه.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ﷺ أن النبي «كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات (سورة الإخلاص والمعوذتين) فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، قال معمر: فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه»[2].

وروى البخاري عن طريق أبي سعيد الخدري ﷺ أن أناسًا من أصحاب النبي أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقال: هل معكم من دواء أو راق، فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي فسألوه فضحك، وقال: «وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم»[3].

ففي الحديث الأول قراءة النبي على نفسه بالمعوذات في مرضه، وفي الثاني إقراره

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ج١ ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٧٣٥)، كتاب الطب، ومسلم رقم (٢١٩٢) كتاب السلام.

(٣) تقدم تخريجه.

للصحابة على الرقية بالفاتحة. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(١).

حكم الحرق بالنار

س: يوجد امرأة مصروعة وعليها امرأة من الجن وعندما تضرب امرأة الجن لا تستجيب للخروج من المرأة المسلمة فهل يجوز في هذه الحالة حرقها بالنار حتى تخرج من المرأة المسلمة؟

ج: يحرم إحراقها بالنار مطلقًا؛ لأن النار لا يعذب بها إلا الله. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(٢).

حكم الذهاب للسيد للعلاج مع الاعتقاد أن الله هو الشافي

س: ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع إنه لا يوجد علاج للمريض ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي، وقد اعترض البعض على ذلك ونحن نقول: بأن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

ج: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية وبالأدعية المشروعة، ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات ويعملون الطلاسم والرقى الشركية ولو كانوا ممن يسمى سيدًا، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(٣).

حكم رقية العقرب المنتشرة بين كثير من الناس

س: يوجد أدعية يقال إنها ضد العقرب ولقد جربت فأصابت ونصه:

(اللهم إن هذه عزيمة العقرب والداب مرت على اليهود والنصارى قال وش (ماذا) بكاك يا رسول الله قال: دابة من دواب أهل النار ذنيبة كالمنشار نخيرة كالدينار نزل جبريل على دمها نزل جبرائيل على سمها شهق الله ثلاث شهقات قال: اسكني في عزة الله وكتبك في لوح محفوظ). فما حكمها جزاكم الله خيرًا؟

ج: الرقية المذكورة ليست صحيحة والصحيح هو ما كان بالقرآن والأدعية الثابتة في

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧ ص ٥٢، ٥٣، والفتوى للجنة الدائمة.

(٢) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص ٧٢، والفتوى للجنة الدائمة.

(٣) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص ٣٠، والفتوى للجنة الدائمة.

الأحاديث الصحيحة كرقية أبي سعيد الخدري للكافر بسورة الفاتحة[١]، ولا يجوز استعمال هذه الرقية بل يجب تركها والتحذير منها. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

حكم وضع المصحف على الوجه عند الخوف من الشياطين

س: شخص يقول: أنا رجل كفيف البصر وساكن في بيت وهذا البيت كل ليلة يجيئني جن وأتخوف منهم والآن عندي مصحف إذا جعلته على وجهي ذهبوا عني وقال بعض الناس: ما يصح أن تجعل المصحف على وجهك. آمل منكم إفادتي؟

ج: ينبغي لك أن تكثر من ذكر الله عند النوم وأن تقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين وأن تستعيذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات صباحًا ومساءً وتقول: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات صباحًا ومساءً، وتسلم إن شاء الله من شر الجن وغيرهم ولا ينبغي لك استعمال المصحف في هذا الأمر على الوجه المذكور لما في ذلك من الإهانة لكتاب الله وإرضاء الشياطين بذلك. ونسأل الله أن يعافيك وأن يعيذنا جميعًا من الشياطين. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٣].

حكم الرقية بالقرآن وبالأذكار والدعوات الثابتة

س: ما حكم الرقية بالقرآن وبالأذكار والدعوات الثابتة عن النبي ؟

ج: تجوز الرقية بالقرآن وبالأذكار والدعوات الثابتة عن النبي للحفظ والوقاية ولدفع ما أصيب به الإنسان من الأمراض مثل (تلاوة آية الكرسي وسورة الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين)، ومثل (أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا)[٤] ومثل (أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[٥]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧ ص ٦٢، والفتوى للجنة الدائمة.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٦ ص ١٢٢ - ١٢٣، والفتوى للجنة الدائمة.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

ونحو ذلك. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[١].

الطرق التي يدخل منها الشيطان على الإنسان

س: ما الطرق التي يدخل بها الشيطان على الإنسان؟

ج: الطرق التي يدخل فيها الشيطان على الإنسان كثيرة، منها أن يأتيه من جهة شهوة فرجه فيغريه بالزنا ويسول له من الخلوة بالنساء الأجنبيات، والنظر إليهن، ومخالطتهن، وسماع غنائهن، ونحو ذلك، ولا يزال يفتنه حتى يقع في الفاحشة. ومنها أن يأتيه من جهة شهوة بطنه، فيغريه بأكل الحرام وشرب الخمر وتناول المخدرات ونحو ذلك.ومنها أن يأتيه عن طريق غريزة حب التملك، والميل إلى الغنى والثراء فيغريه بالتوسع في أسباب الكسب حلاله وحرامه، فلا يبالي بأكل أموال الناس بالباطل من ربا وسرقة وغصب واختلاس وغش ونحو ذلك.ومنها أن يأتيه من جهة غريزة حب التسلط والتعالي والتعاظم فيستكبر ويتجبر على الناس ويحقرهم ويسخر منهم إلى غير ذلك من المداخل الكثيرة. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

الوسواس وكيفية الوقاية منه

س: أنا فتاة في العشرين من العمر مؤمنة ولله الحمد. أعاني من مشكلة الوسواس وعلى وشك الجنون من هذا المرض النفسي الذي عانيت منه ثلاث أو أربع سنوات ولم أفلح أن أدفعه عني.أريد أن أعرف هل يسلط الله على عباده هذا الشيطان الرجيم امتحانًا لهم أم ماذا؟.. والذي لايستطيع دفعه ماذا عليه أن يفعل...نرجو النصيحة؟

ج: في الحقيقة أن الوسوسة مرض خطير وهي من كيد الشيطان لبني آدم , يريد بذلك مضايقتهم وتضليلهم وإشغالهم عن طاعة ربهم. ولهذا أمر الله نبيه أن يستعيذ من هذه الوسوسة وأنزل في ذلك سورة كاملة قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[٣].

فهذا الشيطان له وسوسة مع بني آدم ويشتد ذلك في حق المؤمنين، ولكن يعالج بأمرين: أن المؤمن لا يلتفت لهذه الوسوسة بل يرفضها رفضًا تامًا لأنها من الشيطان ولا تضره.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٦ ص ١٢٢، والفتوى للجنة الدائمة.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٠ ص ١٨٢، ١٨٣، والفتوى للجنة الدائمة.

(٣) سورة الناس الآيات: ١ – ٦.

أن يشتغل بذكر الله سبحانه وتعالى لأن المؤمن إذا اشتغل بذكر الله ابتعد عنه الشيطان ولهذا قال سبحانه وتعالى في حقه: ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾، أي أنه يوسوس للعبد مع غفلته عن ذكر الله. ويخنس أي يبتعد عنه عندما يذكر العبد ربه ﷻ ولهذا وصفه أنه وسواس خناس.

والذي أنصح به للسائلة ولأمثالها أن تعمل بهاتين الخصلتين وهما:

أولًا: عدم الإلتفات لهذه الوسوسة وعدم الإكتراث بها والإنفعال معها. ثم تزول بإذن الله لأن الإنسان إذا أعطاها اهتمامًا والتفت إليها زادت وتمكن منه الشيطان.

ثانيًا: الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة القرآن والإستعاذة بالله من الشيطان وقراءة آية الكرسي والمعوذتين وتكرار ذلك وبهذا يزول بإذن الله[1].

في القرآن والسنة أذكار وتعوذات لعلاج جميع الأمراض

س: زوجتي أصيبت بمرض معين وأصبحت تخاف من كل شيء ولاتستطيع البقاء وحدها،وآخر يقول: أنه يشكو نفس الحالة وذلك أنه لايستطيع الذهاب إلى المسجد للصلاة مع الجماعة، ويسأل عن العلاج حتى لايلجأ إلى الكهان والمشعوذين؟

ج: بين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء أن الله جل وعلا ماأنزل داءً إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله،وقال سماحته إن الله سبحانه وتعالى جعل فيما أنزل على نبيه من الكتاب والسنة العلاج لجميع مايشكو منه الناس من أمراض حسية ومعنوية وقد نفع الله بذلك العباد وحصل به من الخير مالا يحصيه إلا الله ﷻ.

وأوضح سماحته أن الإنسان قد تعرض له أمور لها أسباب فيحصل من الخوف والذعر مالايعرف له سببًا بينًا.

وأكد سماحته أن الله جعل فيما شرعه على لسان نبيه من الخير والأمن والشفاء مالا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى.

ونصح سماحته السائلين وغيرهم أن يستعملوا ماشرعه الله تعالى من الأوراد الشرعية التي يحصل بها الأمن والطمأنينة وراحة النفوس والسلامة من مكائد الشيطان، ومن ذلك قراءة آية الكرسي، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ج٣، ص ٣٣.

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[١] إلى آخر الآية. ووصف سماحة الشيخ ابن باز آية الكرسي: بأنها أعظم وأفضل آية في كتاب الله ﷻ لما اشتملت عليه من التوحيد والإخلاص لله تعالى وبيان عظمته،وأنه الحي القيوم المالك لكل شيء ولايعجزه شيء سبحانه وبحمده.

واسترسل سماحته يقول: فإذا قرأ هذه الآية خلف كل صلاة كانت له حرزًا من كل شر، وهكذا قراءتها عند النوم.

واستشهد بما جاء في الحديث الصحيح عن النبي: «أن من قرأها عند النوم لايزال عليه من الله حافظ، ولايقربه شيطان حتى يصبح»[٢].

ودعا سماحته الشخص الخائف إلى قراءة آية الكرسي عند النوم وبعد كل صلاة، وقال: ليطمئن قلبه وسوف لايرى مايسوؤه إن شاء الله إذا صدَّق الرسول عليه الصلاة والسلام فيما قال واطمأن قلبه لذلك أيقن أن ماقاله الرسول هو الحق والصدق الذي لاريب فيه.

وأكد سماحته أن الله سبحانه وتعالى شرع أن يقرأ المسلم والمسلمة بعد كل صلاة قل هو الله أحد والمعوذتين وقال سماحته: إن هذا أيضًا من أسباب العافية والأمن والشفاء من كل سوء، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

وأشار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى أن السنة أن يقرأ الإنسان هذه السور الثلاث بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب ثلاث مرات، وهكذا إذا أوى إلى فراشه يقرؤهن ثلاث مرات،لصحة الأحاديث عن رسول الله بذلك.

ودل سماحته على أن مما يحصل به الأمن والعافية والطمأنينة والسلامة من كل شر أن يستعيذ الإنسان بكلمات الله التامات من شر ماخلق ثلاث مرات صباحًا ومساءً (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق)[٣] موضحًا سماحته: أن الأحاديث جاءت دالة على أنها من أسباب العافية.

ودعا سماحته إلى قراءة (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)[٤] ثلاث مرات صباحًا ومساءً، وقال: لقد أخبر النبي أن من قالها

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في الوكالة، باب (إذا وكل رجلًا)، وفي كتاب بدء الخلق برقم (٣٠٣٣).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٧٠٨)، كتاب الذكر والدعاء.

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٣٣٨٨)، كتاب الدعوات، وابن ماجه رقم (٣٨٦٩)، كتاب الدعاء.

ثلاث مرات صباحًا لم يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها مساءً لم يضره شيء حتى يصبح.

وأفاد سماحته في إجابته: أن هذه الأذكار والتعوذات من القرآن والسنة كلها من أسباب الحفظ والأمن والسلامة من كل سوء.

ودعا سماحته كل مؤمن ومؤمنة الإتيان بها في أوقاتها والمحافظة عليها , وهما مطمئنان وواثقان بربهما سبحانه وتعالى القائم على كل شيء والعالم بكل شيء، والقادر على كل شيء، لا إله غيره ولارب سواه، وبيده التصرف والمنع والضر والنفع، وهو المالك لكل شيء ﷻ[١].

هذا الدعاء... شرك

س: هناك أناس يدعون بدعاء يعتقدون أنه يشفي من مرض السكر وهو كما يلي: (الصلاة والسلام عليكم وعلى آلك ياسيدي يارسول الله، أنت وسيلتي، خذ بيدي، قلّت حيلتي فأدركني) ويقول هذا القول: (يارسول الله اشفع لي). وبمعنى آخر ادع الله يارسول الله لي بالشفاء، فهل يجوز أن يُردّد هذا الدعاء؟ وهل فيه فائدة كما يزعمون، أرشدونا بارك الله فيكم.

ج: هذا الدعاء من الشرك الأكبر، لأنه دعاء للرسول وهذا لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى فطلبه من غير الله شرك أكبر، وكذلك طلب الشفاعة منه بعد موته هذا من الشرك الأكبر، لأن المشركين الأولين كانوا يعبدون الأولياء. ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فالله سبحانه وتعالى عاب ذلك عليهم، ونهاهم عن ذلك! ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[٢] و ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾[٣].

وكل هذا من الشرك الأكبر، والذنب الذي لايُغفر إلا بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى منه والتزام التوحيد وعقيدة الإسلام فهو دعاء شركي، لايجوز للمسلم أن يتلفظ به، ولاأن يدعو به ولا أن يستعمله، ويجب على المسلم أن ينهي عنه وأن يحذر منه،والأدعية الشرعية التي يدعى بها للمريض ويرقى بها المريض أدعية ثابتة ومعلومة يرجع إليها في مظانها من

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، ج٩، ص ٤١١.

(٢) سورة يونس الآية: ١٨.

(٣) سورة الزمر الآية: ٣.

دواوين الإسلام الصحيحة، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وكذلك قراءة القرآن الكريم على المريض مرض السكر أو غير مرض السكر قراءة القرآن الكريم، وبالذات قراءة سورة الفاتحة على المريض فيها شفاء وأجر وخير كثير، والله سبحانه وتعالى أغنانا بذلك عن الأمور الشركية، والمسلم لايجوز له أن يتعاطى شيئًا من الشركيات،ولاأن يقدم على عمل من الأعمال أو على دعاء من الأدعية إلا إذا ثبت لديه وتحقق أنه من شريعة الله وشريعة رسوله وذلك بسؤال أهل العلم وبالرجوع إلى أصول الإسلام الصحيحة فالذي أنصحك به ترك هذا الدعاء والإبتعاد عنه، والنهي عنه والتحذير منه[1].

الكافر كغيره يصيب بالعين

س: هل صحيح أن الكافر لا يصيب المسلم بالعين – أي بالحسد-؟ وما هو الدليل؟

ج: ليس بصحيح؛ بل الكافر كغيره قد يصيب بالعين.

من الناس من يقدر أن يصيب من أراد بالعين ومتى أرادوا

س: سمعنا أن هناك بعض الأشخاص-لهم قدرة الإصابة بالعين لمن أرادوا ومتى أرادوا فهل هذا صحيح؟.

ج: لاشك أن العين حق كما هو الواقع وقد قال النبي ﷺ : «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»[2]، وفي حديث آخر: «إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر»[3]، أي يحصل بها الموت أما حقيقتها فالله أعلم بذلك.

ولاشك أنها تكون في بعض الناس دون بعض، وأن العائن قد يتعمد الإصابة فيحصل الضرر، وقد لا يتعمد الإصابة فتقع منه بغير قصد ضرر، وهناك من يحاول الإصابة ولا يقدر عليها.

وقد أمر الله بالاستعاذة من العائن، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، وبالاستعاذة من شره يحصل الحفظ والحماية، والله أعلم.

هل العين تؤثر في المعاين وهل هذا يخالف القرآن

س: اختلف بعض الناس في العين فقال بعضهم: لا تؤثر لمخالفتها للقرآن الكريم. فما القول الحق في

---

(١) المنتقى من فتاوى الفوزان، ج٢، ص ٣٩.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) «السلسلة الصحيحة» (١٢٤٩).

هذه المسألة؟

ج: القول الحق ما قاله النبي ﷺ وهي: «إن العين حق»[١]، وهذا أمر قد شهد له الواقع ولا أعلم آيات تعارض هذا الحديث حتى يقول هؤلاء إنه يعارض القرآن الكريم بل إن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء سببًا، حتى إن بعض المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾، قالوا: إن المراد هنا العين.

ولكن على كل حال سواء كان هذا هو المراد بالآية أم غيره فإن العين ثابتة وهي حق لا ريب فيها والواقع يشهد لذلك منذ عهد الرسول ﷺ إلى اليوم.

ولكن من أصيب بالعين فماذا يصنع؟

ج: يعامل بالقراءة وإذا علم عائنه فإنه يطلب منه أن يتوضأ ويؤخذ ما يتساقط من ماء وضوئه ثم يعطى للمعائن يصب على رأسه وعلى ظهره ويسقى منه وبهذا يشفى بإذن الله، وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثل الطاقية وما أشبه ذلك ويربصونها بالماء ثم يسقونها المصاب ورأينا ذلك يفيده حسبما تواتر عندنا من النقول فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله لأن السبب إذا ثبت كونه سببًا شرعًا أو حسًا فإنه يعتبر صحيحًا، أما ما ليس بسبب شرعي ولا حسي فإنه لا يجوز اعتماده؛ مثل أولئك الذين يعتمدون على التمائم ونحوها يعلقونها على أنفسهم ليدفعوا بها العين فإن هذا لا أصل له سواء كانت هذه من القرآن الكريم أو من غير القرآن الكريم، وقد رخص بعض السلف في تعليق التمائم إذا كانت من القرآن الكريم ودعت الحاجة إليها.

كيفية العلاج من العين وهل التحرز منها يخالف التوكل

س: هل العين تصيب الإنسان؟ وكيف تعالج؟ وهل التحرز منها ينافي التوكل؟

ج: رأينا في العين أنها حق ثابت شرعًا وحسًا قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾، قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»[٢] رواه مسلم.

ومن ذلك ما رواه النسائي وابن ماجه أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة فما لبث أن لبط به، فأتي به رسول الله ﷺ، فقيل له:

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

أدرك سهلًا صريعًا، فقال: «من تتهمون؟» قالوا: عامر بن ربيعة، فقال النبي ﷺ : «علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة ثم دعا بماء فأمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره وأمره أن يصب عليه، وفي لفظ: يكفأ الإناء من خلفه»[١]، والواقع شاهد بذلك ولا يمكن إنكاره.

وفي حالة وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية وهي:

القراءة: فقد قال النبي ﷺ : «لا رقية إلا من عين أو حمة»[٢]، وقد كان جبريل يرقي النبي ﷺ فيقول: «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»[٣].

الاستغسال: كما أمر به النبي ﷺ عامر بن ربيعة في الحديث السابق[٤] ثم يصب على المصاب.

أما الأخذ من فضلاته العائدة من بوله أو غائطه فليس له أصل، وكذلك الأخذ من أثره، وإنما الوارد ما سبق من غسل أعضائه وداخلة إزاره ولعل مثلها داخلة غترته وطاقيته وثوبه والله أعلم.

والتحرز من العين مقدمًا لا بأس به ولا ينافي التوكل بل هو التوكل لأن التوكل الاعتماد على الله سبحانه مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها وقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» ويقول: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام»[٥] رواه البخاري.

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٤) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٥) حديث صحيح: سبق تخريجه.

من يموت بسبب العين ليس له زيادة فضل

س: هل لمن يموت بسبب إصابته بعين فضل أو زيادة أجر؟

ج: لا أعلم أنه له زيادة أجر أو فضل لأن هذا من الأمور التي يبتلي الله بها العبد، اللهم لا أن يقال هذا يشبه من مات بغرق أو حرق، وعلى كل يرجى له الخير، أما الجزم في ذلك فلا نستطيع الجزم به.

حكم من يرمي قطعة أكل إذا نظر إليه أحد حال أكله

س: بعض الناس عندما يرى مَنْ ينظر إليه وهو يأكل يرمي قطعة على الأرض خوفًا من العين، فما حُكم هذا العمل؟

ج: هذا اعتقاد فاسد، ومخالف لقول النبي ﷺ : «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى وليأكلها» .

حكم التبخر بالشب والأعشاب من إصابة العين

س: هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة بالعين؟

ج: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بمَا ذُكر؛ لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء.

وإنما يعالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الغيرة من الغير

س: إذا كنت في بعض الأحيان أشعر بقسوة في قلبي وأحيانًا أحس بداء مثل الشرك الخفي أو الغيرة من بعض الناس، فما هو العلاج خصوصًا وأنا أكثر من دعاء الرسول ﷺ : «اللهم أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم»، ومن الدعاء لهؤلاء الذين أغير منهم أكفر عن خطئي تجاههم فهل هناك علاج آخر يشفيني من هذا الداء الخطير؟

ج: ينبغي لك الإكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم وعمل ما تستطيعين من نوافل العبادات ومجالسة أهل الدين والصلاح، مع إخلاص العمل لله جل وعلا والابتعاد بالعبادات عن مواطن الرياء ودفعه عند حصوله بابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة.

وأما دفع الغيرة فيكون باعتقاد أن النعم جميعًا هبة من الله جل وعلا وأنه هو الذي قسمها على عباده قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه لقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1]، وأن يشغل نفسه عن الغيرة والحسد، بما ينفعه من الأقوال والأعمال الصالحة.

حكم النقر على الخشب خوفًا من عين الحاسد بقوله: (دق الخشب)

س: الأخ الذي رمز لاسمه بـ: أبي عمر - من دمشق يقول في رسالته: عند ذكر نعمة أنعم الله بها على أخ أو صديق يقوم البعض بالنقر على الخشب؛ تعبيرًا عن الخوف من عين الحاسد، وبعضهم قد يطلب من الآخر النقر على الخشب بقوله: (دق الخشب)، فما حكم الشرع في هذا الفعل؟ أفتونا مأجورين إن شاء الله.

ج: هذا العمل منكر واعتقاد فاسد لا يجوز فعله، وإنما المشروع عند حصول النعمة أو السلامة من ضدها شكر الله، والثناء عليه، وسؤاله سبحانه تمام النعمة والعون على شكرها كما قال ﷻ في كتابه العظيم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ وفق الله الجميع.

حكم الذبح للمريض أو وضع حلق الفضة أو قطعة قماش في يد المريض

س: أشخاص من ضمن أدويتهم التي يعالجون بها الناس هو ذبح شيء من الغنم أو الدجاج على صدر الإنسان أو رأسه أو بعض حلق الفضة التي توضع في يد المريض أو قطعة قماش صغيرة أو حفنة من تراب أظنهم يقولون إنها من ثوب وتراب قبر قريب لهم صالح، فما حكم التداوي بهذا كله وهل يجوز تصديقهم إذا أخبروا عن شيء؟

ج: يحرم الذبح لغير الله وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله، وهو من أنواع الشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، وصح عن رسول الله أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله»[2] أما التداوي بالطريقة المذكورة في السؤال فهو منكر لا يجوز ولو كان الذبح لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز التصديق فيما يخبرون به لكونهم من المشعوذين والدجالين، وقد صح عن رسول الله : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[3]، وقال ﷺ: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول كفر بما أنزل على محمد»[4]، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (١٣) ومسلم (٧١/٤٥).

(٢) حديث صحيح: رواه مسلم (٤٣/١٩٧٨).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (١٢٥/٢٢٣٠).

(٤) حديث صحيح: «السلسلة الصحيحة» (٦/٩٩٩).

حكم الذبح لعلاج الزار

س: زوجتي مريضة بمرض يقال له الزار وهو نوع من الصرع وهو نتيجة مصادقتنا لأناس موجود لديهم هذا المرض وإذا أحبوا شخصًا أو صادقوه أعطوه معهم فإذا أتاها فلا تشفى حتى تقوم إحدى هؤلاء الصديقات بعلاجه، والسؤال هو أن زوجتي تريدني أن أذبح لها خروفًا لله تعالى من هذا المرض ولا أعلم هل هو لله تعالى أم لهذا الشخص وهي إحدى الصديقات فرفضت ذلك وقد رهنت بعض حليها حتى تقوم بعملية الذبح فهل هذا جائز أم ماذا علي أن أعمله أفيدونا جزاكم الله خيرًا؟

ج: الذبح لغير الله تعالى شرك أكبر، وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله فلا يجوز لك الذبح المذكور لعلاج مرض زوجتك، والعلاج المشروع يكون بالأدوية المباحة والرقية الشرعية وقراءة القرآن والأدعية المشروعة. وعليك مناصحة زوجتك ودعوتها إلى ترك الذبح لغير الله وأن تسلك في علاجها من مرضها ما هو مشروع، يسر الله لها الشفاء والهداية. وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم كتابة أسماء الشياطين وأسماء الله الحسنى لحفظ البدن

س: هل يجوز لمسلم أن يكتب الأسماء الروحانية «الجن أو الملائكة» أو أسماء الله الحسنى أو غير ذلك من الحرز والعزيمة المشهورة عند العلماء الروحانيين بإرادة حفظ البدن من شر الجن والشيطان والسحر؟

ج: الاستعانة بالجن أو الملائكة والاستغاثة بهم لدفع ضر أو جلب نفع أو للتحصن من شر الجن شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام والعياذ بالله سواء كان ذلك بطريق ندائهم أو كتابة أسمائهم وتعليقها تميمة أو غسلها وشرب الغسول أو نحو ذلك. إذا كان يعتقد أن التميمة أو الغسل تجلب له النفع أو تدفع عنه الضر دون الله.

وأما كتابة أسماء الله تعالى وتعليقها تميمة فقد أجازه بعض السلف وكرهه بعضهم لعموم النهي عن التمائم واعتبار تعليقها ذريعة إلى تعليق غيرها من التمائم الشركية ولأن تعليقها يعرضها للأوساخ والأقذار وفي ذلك امتهان لها وهذا هو الصواب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم ذبح حيوانات معينة بأوصاف محددة لعلاج الأمراض

س: يقال لبعض الناس طبيب عربي وقد يؤتى بالمريض إليه مثل مريض من جان أو غيره فيأمرهم الطبيب بذبيح نوع من الدجاج كأن يقول: لون الديك أسود أو أبيض ويوضع دمه على الإنسان وقد لا يذكر اسم الله عليه، فما حكم الإسلام فيه؟

ج: الذبح لغير الله شرك أكبر قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾، وقد لعن النبي من ذبح لغير الله. ويحرم إتيان مثل هذا من المشعوذين والكهنة ونحوهم ممن يفعل الشركيات، كما يحرم سؤالهم وتصديقهم.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم استحضار الشياطين لأخذ تعهدهم بعدم التعرض للإنسان

س: ما حكم الدين في الذين يقرؤون على الناس بآيات الله الكريمة وبعضهم يحضرون ويشهدون الجن ويتعهدونهم بعدم التعرض للشخص الذي يقرأ عليه هؤلاء؟

ج: رقية المسلم أخاه بقراءة القرآن عليه مشروعة، وقد أذن النبي ﷺ في الرقية ما لم تكن شركًا. أما من يستخدم الجن ويشهدهم ويأخذ عليهم العهد ألا يمسوا هذا الشخص الذي قرئ عليه القرآن ولا يتعرضوا له بسوء فلا يجوز. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

يحرم الذهاب لمن يستغيث بغير الله للعلاج حتى وإن شفي على يده أحد

س: مرض رجل مرضًا شديدًا واشتد به المرض وذهب إلى كل الأطباء فلم يكتب الله الشفاء لهذا الرجل على أيدي هؤلاء الأطباء وذهب إلى رجل يتوسل ويستغيث ويتبرك بأصحاب القبور فكتب الله له الشفاء على يد هذا المتوثن المتوسل!! فهل الذهاب إلى هذا الرجل يجوز؟ وهذه الفعلة تكررت عدة مرات واتخذها الناس عبرة واستقر في أذهانهم أنه يشفي الناس بما يفعل من أفعال الإشراك بالله والعياذ بالله. فما حكم الدين في ذلك؟

ج: يحرم الذهاب إلى من يفعل أعمال الشرك من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لطلب الشفاء بدعائه ورقيته ونحو ذلك، ولو انتفع بعض الناس بذلك لأن ذلك قد يوافق القدر فيظن أنه بسبب هذا الشخص، وقد يكون مرضه من أعمال الشياطين فيغروه بسؤال هؤلاء المشركين والذهاب إليهم فإذا سألهم تركوا إيذاءه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم التداوي بالذبح لغير الله أو بالأشياء المحرمة

س: أنا مسلم كنت مريضًا وذهبت عند رجل ساحر وشرح لي أسباب المرض وقال لي: أنا أداوي من هذه العلة بشرط أن تذبح أو تخلط الخمر بغصن شجرة وإلا تموت، وأنا مريض قد اشتد عليّ فماذا أفعل؟

الجواب:

أولًا: إذا كان الأمر كما ذكر؛ يحرم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ممن يدعي معرفة الأمراض وأسبابها بطرق غير عادية لأن ما أمرك به من الذبح لغير الله شرك أكبر، والعلاج بالخمر محرم لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حرم عليها.

ثانيًا: يشرع لك العلاج بالأدعية الشرعية والأدوية المباحة التي لا محذور فيها، شفاك الله من مرضك ووقاك كل مكروه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم السؤال عن زوجة الابن في المستقبل وهل ستكون عدوة أم لا؟

س: هل يجوز للمسلم أن يذهب لأحد من الناس فيسأله عن مرضه فيخبره الآخر بأنه مسحور ثم يطلب المريض منه أن يحل السحر عنه فيقوم بصب الرصاص على رأس المريض في إناء فيه ماء ثم يخبره أن فلانًا قد سحره؟ وهل يجوز أن تسأل الأم عن ابنها من سيتزوج وتسأل عن ابنها المتزوج هل تحبنا زوجته أو تُكِن لنا العداوة؟

ج: يجوز للمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية غير المحرمة شرعًا حسب ما يعلمه في علم الطب لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية وقد أنزل الله تعالى الداء وأنزل الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله.

ولا يجوز أن يذهب إلى الكهنة الذين يزعمون معرفة الغيب ليعرف منهم مرضه، ولا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجمًا بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهؤلاء شأنهم الكفر والاستعانة بهم شرك وقد قال النبي : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين» رواه مسلم، وفي السنن أن النبي قال: «من أتى كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل الله على محمد» رواه البزار بإسناد جيد.

ولا يجوز له أن يخضع لما يزعمون علاجًا من صب رصاصًا ونحوه على رأسه فإن هذا من الكهانة ورضاه بذلك مساعدة لهم على الكهانة والاستعانة بشياطين الجن، كما لا يجوز لأحد أن يذهب إلى من يسأله من الكهان من سيتزوجه ابنه أو عما يكون من الزوجين أو

أسرتيهما من المحبة والعداوة والوفاق أو الفراق فإن ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الذبح لغير الله بقصد الشفاء

س: بعض الناس حينما يصاب لهم قريب أو عزيز يذهبون به إلى شخص يسمونه «الطبيب الشعبي» وحينما يؤتى بالمريض إلى هذا الطبيب يسرد لولي المريض جملة من الأمراض ويؤكد بأن هذا المريض لن يشفى إلا إذا ذبح له حيوان معين لا يذكر اسم الله عليه ويدفن بعد ذلك في مكان يحدده.

هل إذا فعل الإنسان ذلك طلبًا للشفاء غير قاصد الشرك يكون آثمًا، وهل يعتبر ذلك من الشرك الأكبر ثم ما تأثير الذبح لغير الله عمومًا على عقيدة المسلم؟

ج: الذبح لغير الله من أجل شفاء المريض أو لغير ذلك من الأغراض شرك أكبر لأن الذبح عبادة قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.

فأمر سبحانه بأن يكون الذبح لله وحده وقرنه مع الصلاة كما أمر سبحانه بالأكل مما يذكر اسم الله عليه من الذبائح ونهى عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ فالذبح لغير الله شرك أكبر لأي غرض من الأغراض سواء كان لأجل شفاء المريض كما يزعمون أو لغير ذلك من الأغراض، وهذا الذي يأمر أقارب المريض بأن يذبحوا ذبيحة لا يذكرون اسم الله عليها مُشعوذ يأمر بالشرك فيجب إبلاغ ولاة الأمور عنه ليأخذوا على يديه ويريحوا المسلمين من شره. والله سبحانه وتعالى جعل لنا أدوية مباحة يعالج بها المرضى وذلك بأن نذهب إلى الأطباء والمستشفيات ونعالج بالعلاج النافع المباح. وكذلك شرع الله سبحانه لنا الرقية بكتابه بأن نقرأ على المريض من كتاب الله وندعو الله له بالشفاء بالأدعية الواردة. وفي هذا كفاية للمؤمن ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ ﴾، أما هؤلاء المشعوذون فإنهم كذابون دجالون يريدون إفساد عقائد المسلمين وأكل أموال الناس بالباطل فلا يجوز تركهم يعبثون بالناس ويضلونهم بل يجب ردعهم وكف شرهم. أما تركهم فإنه من أعظم المنكر والفساد في الأرض، ويجب على المسلم المحافظة على عقيدته فلا يعالج جسمه بما يفسد دينه وعقيدته ولا يذهب إلى هؤلاء المشبوهين والدجالين، وإذا كانوا يخبرون الناس عن الأشياء الغائبة فهم كهان وقد قال النبي ﷺ: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

حكم من سأل العراف دون أن يعلم أنه عراف

س: جاء في الحديث عنه «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» رواه مسلم، فهل هذا يشمل من سأله دون أن يعلم أنه عراف؟

ج: إذا سأله وهو لا يعرف أنه عراف فلا يدخل في الحديث لكن إذا سأله عن شيء من الأمور المغيبة التي لا يعلمها إلا الله مثل مكان السحر وعن الساحر وعن المسروق والسارق ومكان الضالة ونحوه فهو لابد أنه يعتقد فيه علم الغيب فيدل على أنه يعرف أنه ساحر أو كاهن أو عراف فيدخل في الحديث ويعمه الوعيد. أما إن سأله يظن جواز سؤاله ولم يعرف أنه حرام فهذا معذور لجهله وكذلك من لم يعرف أنه كاهن فسأله عن أمر عادي كمنزل فلان وسعر هذه السلعة ومالك هذه الدار فلا يدخل في الوعيد، والله أعلم.

هذه ليست طريقة سيدنا يونس

س: ماحكم من يستخرج السحر بطريقة الأرقام مثل: ٢١، ٣١، ١٣٧، ١٢١، ٢٥ وينظر في هذه الأرقام بطريقة يدعي أنها طريقة سيدنا يونس عليه السلام وأنه كان يستعملها -علمًا بأن هذا الرجل لايعرف كيف يخرج السحر ويدعي أنه يجلب الأرواح ويستدل بهذه الطريقة على نجم الشخص وإن كان غير مسحور يقول نجمك صفر بعد أن يأخذ اسم والدة المسحور، واسم المسحور فهل هذا العمل مشروع ومأثور عن سيدنا يونس عليه السلام أم أنه غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله ولم يؤثر عن السلف والخلف، وماحكم من يذهب إلى هؤلاء الذين يخرجون السحر بهذه الطريقة ويعتقد صحة هذا العمل مع الدليل.

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه..وبعد: إذا كان الواقع من حال ذلك الشخص ماذكر، فهو كاهن، وليس هناك دليل على أن هذه الطريقة طريقة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، وليس ذلك العمل مشروعًا، ولايجوز الإتيان إليه بل يجب الإنكار عليه، لقول النبي ﷺ «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في صحيحه[١] وقوله ﷺ «من أتى عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه الإمام أحمد والأربعة بإسناد صحيح[٢] وقوله ﷺ «من اقتبس شعبةً من النجوم اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود من حديث ابن عباس بإسناد صحيح[٣].

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

هذا العمل منكر

س: ظاهرة منتشرة عند بعض الناس تتمثل في أن الأم تقوم بجرح أعلى ركبة ابنتها بموسى الحلاقة ثلاثة خطوط متجاورة وتضع على الدم النازف قطعة سكر وتأمر ابنتها بأكلها وقول بعض الكلمات مدعية هذه الأم أن هذه الفعلة تحفظ لابنتها بكارتها وتمنع وصول أي معتدٍ إليها (وهناك طرق أخرى لهذه الفعلة) فما حكم الشريعة الإسلامية في هذا العمل؟

ج: هذا العمل منكر، وهو خرافة لا أصل لها، ولايجوز فعلها، بل يجب تركها والحذر منها، والقول بأنها تحفظ على البنت بكارتها أمر باطل من وحي الشيطان لاأساس له في الشرع المطهر، فيجب التواصي بتركه والحذر من فعله، ويجب على أهل العلم بيان ذلك والتحذير منه، لأنهم المبلغون عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ، والله المستعان.

طاسة السم

س: يوجد عند بعض الناس إناء مصنوع من النحاس ويسمونه (طاسة السم) وعندما يمرض إنسان فإنه يذهب إلى من توجد عنده هذه الطاسة ويملؤها بالماء ويشرب ذلك الماء معتقدًا أنه يوجد به الشفاء، ولاسيما إذا كان المرض في المعدة. وقد لاحظت وجود صورة محفورة على الإناء وهي للعقرب والحصان والقط والغزال والحمير والحية والثعلب والفيل والأسد وللرجال وبعض صور أخرى لاأعرفها وهي جميعها منقوشة نقشًا على هذا الإناء. كما توجد أسماء وكتابات مثل (الشهيد) وهكذا... أرجو توجيه الناس حول هذا الأمر.

ج: هذه الطاسة التي أشار إليها السائل طاسة منكرة وفيها منكرات عظيمة وهي الصور التي ذكرها السائل، ولانعلم أن أي طاسة من حديد أو نحاس أو ذهب أو فضة أو غير ذلك يحصل بها شفاء أمراض المعدة أو غيرها، وإنما هي دعوى يدعيها صاحب الطاسة كذبًا وزورًا أو يكون له اتصال بفسقة الجن وكفارهم ليستعين بهم في هذه الشعوذة بواسطة هذه الطاسة، ويزعم بها أنه يعالج بها حتى يأخذ أموال الناس بالباطل، ويغرهم بأنه يعالجهم بهذه الطاسة.

فالواجب أن تُصادر هذه الطاسة بواسطة ولاة الأمر في البلد وتتلف مع تأديب صاحبها حتى لايعود إلى مثل هذا العمل، وهذا هو الواجب على المسؤولين في البلد: الأمير والقاضي والهيئة، ويجب على من علم هذه الشعوذة أن يرفع الأمر إلى هذه المحكمة والهيئة والإمارة حتى يقوموا بما يجب في هذا الموضوع، ولايجوز السكوت عن صاحب

هذه الطاسة؛ لأن عمله منكر لاوجه له من الشرع، وعليك أيها السائل أن تقوم بهذا الأمر أنت واخوانك العارفون بهذا الأمر حتى تخلصوا بلدكم من هذا المنكر، وحتى يُقضى على هذه المفسدة وهذا الشر بسببكم إن شاء الله.

بئر أيوب غير صحيحة

س: عندنا في مصر بئر بسيناء يقال إن نبي الله أيوب قد أمره الله أن يركض برجله فيها حينما كان مبتلى فشفاه الله تعالى، وأصيبت عندنا امرأة بمرض فأرادت أن تذهب إلى البئر لتركض فيها كما صنع نبي الله أيوب، فهل يجوز لها أن تغتسل من هذه البئر طلبًا للإستشفاء أم يصير هذا شركًا واستعانة بغير الله؟

ج: لا صحة لذلك، ولم يعلم المحل الذي اغتسل فيه أيوب فلا يجوز لها أن تذهب إلى ما زعم أنه بئر أيوب.

عقدة الحج

س: حججت أختي مع أبي ومعهم بعض الجماعة من بلدتنا وفي يوم عرفة أتتهم أمرأة جنسيتها إيرانية ومعها خيط من حرير وقالت لها وللنسوة اللواتي معها من حج منكن أول حجة هذه فليعقد لي عقدة بهذا الخيط فقالت أكبرهن وهي قد حجت قبل ذلك اعقدنه فعقدنه والسؤال هل تصح حجة من عقد هذا الخيط والمرأة الإيرانية تقول إن عندها رجلًا مريضًا ويشفى من هذا المرض وأختي ومن معها لم تبلغ أبي كي يمنعها أولا يمنعها لأنها خجلت ومن معها.

ج: هذا العمل لا يجوز والتي فعلته إذا كانت جاهلة فهي معذورة بجهلها وإذا كانت عالمة أنه لا يجوز فإنها تكون آثمة وعليها التوبة والاستغفار ولا تعود إلى مثله وأما حجها فصحيح إن شاء الله.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

حضرة الأخ المكرم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

س: وصلني كتابكم المؤرخ (بدون) وصلكم الله بهداه وما تضمنه من الإفادة عما أصابكم عندما أردت جماع زوجتك الجديدة وعن ذهابك للشيخ وما أفتاك به وعما عملته الزوجة القديمة من العمل الذي كان سببًا لمنعك من جماع زوجتك الجديدة وسؤالك عن الحكم في ذلك كان معلومًا.

ج: إذا كانت الزوجة القديمة قد أقرت بهذا العمل أو ثبت عليها ذلك بالبينة فقد فعلت منكرًا عظيمًا بل كفرًا وضلالًا؛ لأن عملها هذا هو السحر المحرم، والساحر كافر كما قال

الله سبحانه: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فهذه الآية الكريمة تدل على أن السحر كفر وأن الساحر كافر، والسحرة يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأن من مقاصدهم التفريق بين المرء وزوجه وأنه لا خلق لهم عند الله يوم القيامة يعني لا حظ لهم في النجاة. وفي الحديث الصحيح عن رسول الله أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن يارسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

أما الشيخ الذي أعطاك الدواء فالظاهر أنه ساحر كالمرأة؛ لأنه لا يطلع على أعمال السحر إلا السحرة وهو أيضًا من العرافين والكهنة المعروفين بادعاء الغيب في كثير من الأمور، والواجب على المسلم أن يحذرهم وألا يصدقهم فيما يدعون من الغيب لقول النبي: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» أخرجه مسلم في صحيحه وقال أيضًا: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

فالواجب عليك التوبة والندم على ما قد حصل منك وإخبار رئيس الهيئة ورئيس المحكمة بالشيخ المذكور وزوجتك القديمة حتى تعمل المحكمة والهيئة ما يردعهم، وإذا عرض لك مثل هذا الحادث فاسأل علماء الشرع حتى يخبروك بالعلاج الشرعي، وإذا كان الذي أصابك قد زال فالحمد لله وإلا فأخبرنا حتى نخبرك بالعلاج الشرعي، رزقنا الله وإياك الفقه في الدين والثبات عليه والسلامة مما يخالفه إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حُجُب المحبة أو الشقاق بين الزوجين.. سحر

س: إمام يكتب حُجُبًا فيها المحبة وسيطرة الزوجة على الزوج والتفريق بينهما؛ فهل هذا هو السحر؟ أفيدونا مأجورين.

ج: الذي يكتب هذا النوع من الكتابة يكتب كتابة ليحبّب بها الزوجين بعضهما ببعض أو يفرق بين الزوجين المتحابين، هذا ساحر؛ كما قال الله تعالى في السحرة الذين يعلمون

السحر وفي الذين يتعلمون منهم؛ قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾، وهذا ما يسمى بالصرف والعطف؛ فهذا سحر.

والسحر كفر بالله ﷻ، والساحر كافر؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابة أن السحر كفر في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾. فالأدلة دلت على أن السحر كفر، وأن تعلمه كفر، وأن الساحر كافر؛ في مواضع جاء في الحديث أن حد الساحر ضربة بالسيف؛ أي: إنه يُقتل مرتدًا عن دين الإسلام على الصحيح.

فمثل هذا لا يصلح أن يكون إمامًا في الصلاة؛ لأنه ليس على دين المسلمين، ولا يجوز الاقتداء بكافر، ولا تصح الصلاة خلفه.

ويجب على ولاة أمور المسلمين الأخذ على يد هذا الساحر، وإجراء الحكم اللازم عليه؛ لئلا يضرّ بهم وبمجتمعهم؛ لأن السحر إذا فشا بمجتمع؛ فإن هذا المجتمع ينهار، وتدخله الذلة، وتسيطر عليه الخرافة، ويسيطر عليه هؤلاء الخرافيون، والعياذ بالله.

العطف والصرف كلاهما حرام

س: عن حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر؟

ج: هذا محرم ولا يجوز، وهذا يسمى بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمى بالصرف وهو أيضًا محرم وقد يكون كفرًا وشركًا قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ .

وساوس الشيطان وما ينبغي فعله حيال ذلك

س: في بعض الأحيان يأتي الشيطان للإنسان، ويوسوس في نفسه في ذات الله، وفي آياته الكونية، فما الذي ينبغي على الإنسان حيال ذلك؟

ج: سئل النبي ﷺ عن هذا، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال: «جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!، قال: وقد وجدتموه؟! قالوا: نعم! قال: ذلك صريح الإيمان»[١]. وفيه أيضًا عن عبد الله بن مسعود قال: «سئل النبي ﷺ عن الوسوسة، قال: تلك محض الإيمان»[٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله، فمن خلق الله؟! فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله»[٣]. وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟حتى يقول له:من خلق ربك؟! فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[٤]. وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول الله، فيقول: من خلق الخلق؟ فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك، فليقل: آمنت بالله ورسله»[٥]. وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»[٦]. ففي هذه الأحاديث وغيرها بيان أن هذه الأفكار التي قد تطرأ على الإنسان في الأمور الغيبية، أنها وسوسة من الشيطان ليوقعه في الشك والحيرة والعياذ بالله. ثم إن الإنسان إذا وقع في مثل ذلك فعليه أمور، كما أرشدنا إليها النبي ﷺ من ذلك: الاستعاذة بالله. والانتهاء عن ذلك، والانتهاء معناه قطع هذه الوسوسة. وأن يقول: آمنت بالله، وفي رواية: آمنت بالله ورسله. فإذا خطرت لك وسوسة في ذات الله، أو في قدم العالم، أو في عدم نهايته، أو في أمور البعث، واستحالة ذلك، أو في بيان الثواب والعقاب أو ما أشبه ذلك..فعليك أن تؤمن إيمانًا مجملًا، فالنصوص تقول: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وعلى مراد الله.. آمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، وعلى مراد رسول الله، وما علمت منه أقول به، وماجهلت أتوقف فيه وأكِلُ علمه إلى الله.

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (١٣٢/٢٠٩).

(٢) حديث صحيح: رواه مسلم (١٣٣/٢١١).

(٣) حديث صحيح: «السلسلة الصحيحة» (١١٦).

(٤) حديث صحيح: «السلسلة الصحيحة» (١١٧).

(٥) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٦) حديث صحيح: «صحيح سنن أبي داود» (٥١٢٢).

ولاشك أن هذه الوساوس متى تمادى فيها العبد جرّت إلى الحيرة، أو إلى الشك، وهذا مقصد الشيطان.

أما الذي يتمادى مع هذه الوسوسة يقع في الشك، ثم في الحيرة، ثم يتخلى في النهاية عن أمور العبادة، أما إذا قطعها منذ المرة الأولى، فإنها تنقطع إن شاء الله، مع كثرة الاستعاذة من الشيطان، وكثرة دحر الشيطان، لأن هذا من كيده ليوسوس به الإنسان حتى يشككه في إيمانه ودينه.

وضع المصحف بجوار الطفل إهانة له

س: ما رأي فضيلتكم في امرأة تضع المصحف بجانب طفلها الصغير بقصد حمايته من الجن، عند انشغالها وتركه وحده؟

ج: هذا لا يجوز لأن فيه إهانة للمصحف الشريف ولأنه عمل غير مشروع.

حكم التميمة والحجاب بآيات قرآنية

س:ما رأيكم في أمر التميمة والحجاب بآيات قرآنية بمعنى هل يجوز للمسلم أن يحمل حجابًا به آيات قرآنية أم لا؟

ج: كتابة آية من القرآن وتعليقها أو تعليق القرآن كله على العضد ونحوه، تحصنًا من ضر يخشى منه أو رغبة في كشف ضر نزل؛ من المسائل التي اختلف السلف في حكمها، فمنهم من منع ذلك وجعله من التمائم المنهي عن تعليقها لدخوله في عموم قوله ﷺ : «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود، وقالوا: لا مخصص يخرج تعليق التميمة إذا كان من القرآن، وقالوا أيضًا: إن تعليق تميمة من القرآن يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن. فمنع تعليقه سدًا للذريعة ما ليس منه، وقالوا ثالثًا: إنه يفضي إلى امتهان ما يعلق على الإنسان، لأنه يحمله حين قضاء حاجته واستنجائه وجماعه ونحو ذلك، وممن قال هذا القول: عبد الله بن مسعود وتلاميذه، وأحمد بن حنبل في رواية عنه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون.

ومن العلماء من أجاز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته ورخص في ذلك كعبد الله بن عمرو بن العاص وبه قال: أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية أخرى عنه، وحملوا حديث المنع على التمائم التي فيها شرك.

والقول الأول أقوى حجة وأحفظ للعقيدة لما فيه من حماية حمى التوحيد والاحتياط، وأما ما روي عن ابن عمرو فإنما هو في تحفيظ أولاده القرآن وكتابته في الألواح وتعليق هذه الألواح في رقاب الأولاد لا يقصد أن تكون تميمة يستدفع بها الضرر أو يجلب بها النفع.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم تعليق أوراق مكتوب بها آيات وغيرها على عنق المولود

س:ما حكم الذين يفعلون السحر؟ أي الذين يكتبون الآيات من القرآن الكريم ومن أسماء الله سبحانه وتعالى ويبيعونها للناس ويقولون: هذا الذي يحفظك، أو عندما يولد أو يمرض يكتبون على الورقة ويعلقون في عنقه أو يدفعون إلى الطلبة هذا الذي يجعلك ذكيًا عاقلًا خاصة في أوطاننا وأفريقيا وبعض العرب.

ج: يحرم كتابة شيء من غير القرآن وأسماء الله تعالى على أوراق أو غيرها ليعلق على المرضى من الأولاد والبهائم ونحوهما رجاء الشفاء أو ليعلق عليهم رجاء الحفظ من

الأمراض أو من كيد الأعداء أو الإصابة بالعين والحسد أو ليعلق على طلاب العلم رجاء الذكاء وسرعة الحفظ والفهم وغير ذلك وقد سماه النبي ﷺ شركًا بقوله: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[١]، ويحرم شراؤه وتعليقه، والثمن الذي يدفع عوضًا لهذه الأوراق سحت، وعلى ولاة الأمور أن يمنعوه وأن يؤدبوا من يفعله ومن يذهب إليهم وأن يبينوا أن هذا من التمائم التي حرمها رسول الله ﷺ ليهتدوا إلى الصواب ويرتدعوا عن المحرمات. أما كتابة آيات من القرآن وأسماء الله تعالى ونحو ذلك من الأذكار والأدعية الصحيحة ففيه خلاف بين العلماء منهم من حرمه من علماء السلف ومنهم من رخص فيه والصحيح أنه لا يجوز لعموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم، وسدًا للذريعة تعليق التمائم من غير القرآن وصيانة القرآن وأسماء الله عما لا يليق.

حكم تعليق الأوراق المكتوب عليها آيات قرآنية على جدار المنزل

س:إنسان مريض وذهب إلى فقيه وكتب له في الورقة قرآنًا لا شيء آخر ثم قال له: إذا رجعت إلى البيت فاضرب على كل كلمة من هذه الكلمات المكتوبة من القرآن مسمارًا مثلًا - الم ذلك الكتاب لا ريب فيه (ألف) يقرأ عليه كلمات ثم يعمل مسمارًا ثم (ل) كذلك ثم (م) كذلك إلى آخر هذا ثم هذه الورقة يخبئها لمدة عشرة أو خمسة عشر يومًا، هل يجوز تعليق هذا؟ وهل يعتبر شركًا بالله؟ وهل هذه التمائم؟

ج:لا يجوز هذا العمل لأنه من التمائم التي نهى عنها النبي ﷺ لقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[٢]، وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٣].

حكم تعليق الحروز التي فيها أدعية وآيات قرآنية

س:هل يجوز تعليق الحجاب (الحرز) على المريض وقد كتب فيه أدعية نبوية شريفة مع شيء من القرآن الكريم وكتب معه توسل بالأولياء من الصحابة والصالحين وكتب فيه أيضًا كلام غير مفهوم بغير لغة العرب ورسم فيه بعض النجوم أو تعليق أسماء النبي ﷺ لدفع الضر أو لجلب منفعة واعلم يا شيخ أن والدتنا تذهب لهؤلاء ويخبرونها بأنها مسحورة وأهل البيت كله ولكننا لا نطيعها ولا نصدقها في ذلك ولكن ربما وضعت لنا الأدوية في الأكل والشراب والحجبة التي تأتي بها ربما وضعتها في ثيابنا عندها أو في فرشنا من حيث لا نعلم لأننا وجدنا عندها أحجبة بأسمائنا وأنكرنا عليها ذلك ولكن لم تأبه بنا؟

الجواب:أولًا لا يجوز تعليق ذلك الحجاب على شخص أو وضعه في ثياب أو فراش أو

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

بيت؛ جلبًا لمنفعة أو دفعًا لضرر وهو من جنس التمائم واتخاذها شرك لعموم قوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1]، وقوله ﷺ : «من تعلق تميمة فقد أشرك»[2].

ثانيًا: تشكرون على النصح لوالدتكم وإنكاركم عليها ما فعلت من اتخاذ الحجب ووضعها في الفرش والثياب وذهابها إلى السحرة والكهان وعليكم متابعة النصح لها وتعليمها وإنكار المنكر عليها مع رعاية الأدب معها، عسى الله أن يوفقها للتوبة مما تصنع من المنكرات ولا إثم عليكم فيما فعلت من المنكر إذا قمتم بما وجب عليكم من النصح والإنكار عليها فيما علمتم ولا حرج عليكم أيضًا فيما لم تعلموا به مما وقع منها من المنكر. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم حمل كتاب الحصن الحصين وحرز الجوشن

س:بالنسبة للرقى والتميمة إذا كان من القرآن ما حكمه، وما الحكم لو حملت معي كتاب «الحصن الحصين» أو كتاب «حرز الجوشن» أو «السبع العقود السليمانية» فهل صحيح ما ذكر في هذه الكتب من أنها تنفع في دفع العين والحسد.. إلخ، يقولون: إن بها آيات قرآنية فقط مثل المعوذات وآية الكرسي فهل قراءتها تنفع فقط دون حمل هذه الكتب؟

ج: تجوز الرقى بالقرآن وبالأذكار وكل ما لا شرك فيه ولا محظور من الأدعية.

أما كتاب «الحصن الحصين» و«حرز الجوشن» و«السبعة العقود» فاتخاذها حروزًا لا يجوز.

وأما قراءة آية الكرسي عند النوم فنافعة، وقراءة قل هو الله أحد والمعوذتين فنافعة أيضًا.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم وضع خرقة أو قطعة جلد على بطن الطفل بعد الولادة

س:هل يجوز وضع خرقة أو قطعة جلد أو ما يشبه ذلك على بطن الولد أو البنت وهي في سن الرضاعة والكبير أيضًا نحن في الجنوب نضع خرقة أو جلدًا على بطن البنت أو الولد الصغير وأيضا الكبار فأرجو الإفادة عن ذلك؟

ج: إن كان وضع هذه الخرقة أو الجلد يقصد بها ما يقصد من التمائم من جلب نفع أو دفع ضر فهذا محرم بل قد يكون شركًا، وإن كان لغرض صحيح كمسك السرة للطفل عن الارتفاع أو شد الظهر فلا شيء في ذلك، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

حكم تعليق التمائم من القرآن

س:شخص يقول: لي أستاذ - هو الذي علمني القرآن - وجد والد والدتي - قد توفيا- كانا يكتبان آيات القرآن مع الخواتم ثم يعطيانه للناس ثم إنهما أمراني بالتزام قراءة القرآن وأنا لزمت تلاوة القرآن حتى أفهمني ربي التوحيد ثم بان لي أنهما فعلا شيئًا غير صحيح.. فهل يمكن أن أدعو لهما وأستغفر لهما.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج: كتابة آيات من القرآن لتعلق تمائم لا تجوز وكذا تعليقها رجاء الحفظ أو الشفاء أودفع البلاء لا يجوز على الصحيح. ولكن مع ذلك يجوز لك أن تدعو لمعلمك ولجدك بالرحمة والمغفرة وإن كانا يفعلان ذلك في حياتهما لأنه ليس بشرك وإن كان لا يجوز إلا أن تكون علمت منهما غير ذلك مما يوجب كفرهما كدعاء الأموات والاستغاثة بالجن ونحو ذلك من أنواع الشرك الأكبر فلا تدع لهما ولا تستغفر لهما، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم كتابة التمائم وأخذ الأجرة عليها

س:شخص كتب لشخص آخر تمائم بأجرة وعرف

المكتوب له فيما بعد أن تعليق التمائم لا يجوز في الإسلام فهل يعطي الكاتب له تلك التمائم أجرة أم لا؟

ج: الصواب تحريم تعليق التمائم سواء كانت من القرآن أو غيره وإذا حرم تعليقها لم يجز أخذ أجرة كتابتها ولا دفعها لمن كتبها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم من يكتب آيات من القرآن ويأمر الناس بتعليقها

س:ما الحكم في الذين يكتبون آيات الله البينات ويأمرون المريض بتعليقها في رأسه أو في أي جهة من جسده ويقولون له: هذه سبب الشفاء ويأخذون منه شيئًا، ومنهم من لا يأخذ شيئًا؟

ج: الصحيح أن كتابة آيات من القرآن أو غيرها من الأدعية المأثورة وتعليقها على المريض رجاء الشفاء ممنوع لثلاثة أمور:

الأول: عموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة، فإن تعليق ما يكتب من آيات القرآن يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله في محال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

وإذا كان ذلك ممنوعًا فأخذ الأجرة على كتابته ليعلق على المريض لرجاء الشفاء ممنوع أيضًا. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الصلاة خلف من يكتب التمائم للناس

س: إنسان يكتب التمائم وهو إمام المسجد هل تجوز الصلاة وراءه؟

البيان: إن هذا الإنسان يكتب هذه التمائم لا للسحر وإنما لأغراض صغيرة ومنها صداع الرأس وللصبي حين نزوله من أمه للرضاع وهناك مسائل أخرى مثل هذه أرجو أن تبين لي هذه المسألة فهناك علماء يقولون: إنه مشرك لا تجوز الصلاة خلفه؟

ج: تجوز الصلاة خلف الذي يكتب التمائم من القرآن والأدعية المشروعة ولا ينبغي له أن يكتبها لأنه لا يجوز تعليقها.

وأما إذا كانت التمائم تشتمل على أمور شركية فلا يصلى خلف الذي يكتبها ويجب أن يبين له أن هذا شرك والذي يجب عليه البيان هو الذي يعلمها. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الصلاة بالتمائم

س: هل يجوز الصلاة بالتمائم أم لا؟

ج: اتفق العلماء على تحريم لبس التمائم إذا كانت من غير القرآن واختلفوا إذا كانت من القرآن فمنهم من أجاز لبسها ومنهم من منعها والقول بالنهي أرجح لعموم الأحاديث ولسد الذريعة، وبناء عليه فلا يجوز لبسها في الصلاة من باب أولى.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم كتابة التعاويذ من الآيات وغيرها

س: هل كتابة التعاويذ من الآيات القرآنية وغيرها وتعليقها في الرقبة شرك أو لا؟

ج: قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1] خرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه، وخرج أحمد أيضًا وأبو يعلى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[2] وأخرجه أحمد من وجه آخر عن عقبة بن عامر بلفظ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[3]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

«والتميمة» ما يعلق على الأولاد أو غيرهم من الناس لدفع العين أو الجن أو المرض ونحو ذلك ويسميها بعض الناس حرزًا ويسميها بعضهم الجامعة وهي نوعان:

أحدهما: ما يكون من أسماء الشياطين أو العظام أو الخرز أو المسامير أو الطلاسم وهي

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

الحروف المقطعة أو أشباه ذلك، وهذا النوع محرم بلاشك لكثرة الأدلة الدالة على تحريمه، وهو من أنواع الشرك الأصغر لهذه الأحاديث وما جاء في معناها، وقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد معلق التميمة أنها تحفظه أوتكشف عنه المرض أوتدفع عنه الضرر من دون إذن الله ومشيئته.

والنوع الثاني: ما يعلق من الآيات القرآنية والأدعية النبوية وأشباه ذلك من الدعوات الطيبة فهذا النوع اختلف فيه العلماء، فبعضهم أجازه وقال إنه من جنس الرقية الجائزة، وبعض أهل العلم منع ذلك وقال إنه محرم واحتج على ذلك بحجتين:

إحداهما: عموم الأحاديث في النهي عن التمائم والزجر عنها والحكم عليها بأنها شرك فلا يجوز أن يخص شيء من التمائم بالجواز إلا بدليل شرعي يدل على ذلك وليس هناك ما يدل على التخصيص.

أما الرقى: فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن ما كان منها بالآيات القرآنية والأدعية الجائزة فإنه لا بأس به إذا كان ذلك بلسان معروف المعنى، ولم يعتمد المرقى عليها، بل اعتقد أنه سبب من الأسباب لقول النبي ﷺ : «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[1]، وقد رقي النبي ﷺ ورقى بعض أصحابه وقال: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[2]، والأحاديث في ذلك كثيرة.

أما التمائم فلم يرد في شيء من الأحاديث استثناء شيء منها فوجب تحريم الجميع عملًا بالأدلة العامة.

الحجة الثانية: سد ذرائع الشرك، وهذا أصل عظيم في الشريعة، ومعلوم أنا إذا جوزنا التمائم من الآيات القرآنية والأحاديث المباحة انفتح باب الشرك واشتبهت التميمة الجائزة بالممنوعة، وتعذر التمييز بينهما إلا بمشقة عظيمة، فوجب سد الباب، وقفل هذا الطريق المفضي إلى الشرك، وهذا القول هو الصواب لظهور دليله. والله الموفق.

الجمع بين حديثي «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» و«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»

س: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان لي خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى، قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال:«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل». ما هو الجمع بين أحاديث المنع والجواز في موضوع الرقى وما حكم تعليق الرقى من القرآن على صدر المبتلى؟

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

ج: الرقى المنهي عنها هي الرقى التي فيها شرك أو توسل بغير الله أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها.

أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء لقول النبي ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[1]، وقوله ﷺ: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه»[2]، خرجهما مسلم في صحيحه، وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[3] ومعناه لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين وقد رقى النبي ﷺ ورُقي.

أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز وتسمى الرقى المعلقة ﴿التمائم﴾ وتسمى الحروز والجوامع، والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[4]، وقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[5]، وقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[6].

واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمها لوجهين:

أحدهما: عموم الأحاديث المذكورة فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن.

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية، والله ولي التوفيق.

معنى حديث إن الرقى والتمائم شرك

س: ما معنى الحديث: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»؟

ج: الحديث لا بأس بإسناده رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن مسعود[7] ومعناه عند أهل العلم: إن الرقى التي تكون بألفاظ لا يعرف معناها أو بأسماء الشياطين أو ما أشبه ذلك ممنوعة، والتولة نوع من السحر يسمونه الصرف والعطف، والتمائم ما يعلق على الأولاد عن العين أو الجن، وقد تعلق على المرضى والكبار وقد تعلق على الإبل ونحو ذلك،

---

(١) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٢) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٤) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٥) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٦) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٧) حديث صحيح: سبق تخريجه.

ويسمى ما يعلق على الدواب الأوتار، وهي من الشرك الأصغر وحكمها حكم التمائم وقد صح عن رسول الله ﷺ : أنه أرسل في بعض مغازيه إلى الجيش رسولًا يقول لهم: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت»[١]، وهذا من الحجة على تحريم التمائم كلها سواء كانت من القرآن أو غيره. وهكذا الرقى تحرم إذا كانت مجهولة، أما إذا كانت الرقى معروفة، ليس فيها شرك ولا ما يخالف الشرع فلا بأس بها، لأن النبي ﷺ رقا ورقي، قال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» رواه مسلم. وكذلك الرقية في الماء لا بأس بها، وذلك بأن يقرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه، فقد فعل ذلك النبي ﷺ فإنه ثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب أنه ﷺ قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شمّاس ثم صبه عليه[٢]. وكان السلف يفعلون ذلك، فلا بأس به.

حكم التميمة من القرآن وغيره

س: ما حكم التميمة من القرآن ومن غيره؟

ج: أما التميمة من غير القرآن كالعظام والطلاسم والودع وشعر الذئب وما أشبه ذلك فهذه منكرة محرمة بالنص لا يجوز تعليقها على الطفل ولا على غير الطفل لقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[٣]، وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٤].

أما إذا كانت من القرآن أو من دعوات معروفة طيبة، فهذه اختلف فيها العلماء فقال بعضهم: يجوز تعليقها، ويروى هذا عن جماعة من السلف جعلوها كالقراءة على المريض.

والقول الثاني: أنها لا تجوز وهذا هو المعروف عن عبد الله بن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما وجماعة من السلف والخلف، قالوا: لا يجوز تعليقها ولو كانت من القرآن سدًا للذريعة وحسمًا لمادة الشرك وعملًا بالعموم لأن الأحاديث المانعة من التمائم أحاديث عامة، لم تستثن شيئًا، والواجب الأخذ بالعموم فلا يجوز شيء من التمائم أصلًا لأن ذلك يفضي إلى تعليق غيرها والتباس الأمر. فوجب منع الجميع. وهذا هو الصواب لظهور دليله.

فلو أجزنا التميمة من القرآن ومن الدعوات الطيبة لانفتح الباب وصار كل واحد يعلق ما شاء فإذا أنكر عليه قال: هذا من القرآن، أو هذه من الدعوات الطيبة، فينفتح الباب، ويتسع الخرق وتلبس التمائم كلها. وهناك علة ثالثة وهي أنها قد يدخل بها الخلاء ومواضع القذر ومعلوم أن كلام الله ينزه عن ذلك، ولا يليق أن يدخل به الخلاء.

---

(١) حديث صحيح: «صحيح سنن أبي داود» (٢٥٥٢).

(٢) حديث ضعيف: «ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٨٥).

(٣) حديث صحيح: سبق تخريجه.

(٤) حديث صحيح: سبق تخريجه.

كلمة في المعضد

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم.. زاده الله من الفهم والإيمان، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد:

كتابكم المؤرخ ١٤/١/١٣٨٥هـ وصل وصلكم الله بهداه وقد سرني علم صحتكم الحمد لله على ذلك كما سرني أيضًا ما أبديتموه من الملاحظة على جوابي في المعضد ووعدتكم في بحث الموضوع من جميع النواحي إلى آخره.

وأفيدكم أن الأسباب تختلف وتتنوع كثيرًا مع قطع النظر عن الاعتقاد، فمنها ما هو جائز ومنها ما هو مكروه ويجوز عند الحاجة، ومنها ما هو محرم، وإن كان الفاعل يعتقد أنها أسباب وأن الشافي هو الله وحده.

فمن الأول: ما يتعاطاه الناس اليوم من الأدوية المباحة، كتناول الحبوب والإبر والضمادات، والأدهان ضد الأمراض التي يقرر الأطباء علاجها بذلك، وكالأشعة الكهربائية فهذه وأشباهها من الأسباب الجائزة التي جربت وعرف نفعها من دون مضرة، إذا اعتقد متعاطيها أنها أسباب وأن الشفاء من الله وحده.

ومن الأسباب المكروهة الكي، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفاء في ثلاث: كية نار وشرطة محجم، وشربة عسل وما أحب أن أكتوي»، وفي لفظ آخر «وأنا أنهى أمتي عن الكي»، أخذ العلماء من هذا الحديث الشريف كراهة الكي، وأنه إنما يستعمل عند الحاجة، وينبغي أن يكون آخر الطب، عند تعذر أو تعسر غيره.

ومن النوع الثالث وهو التداوي بالأسباب المحرمة، التداوي بالخمر ولحوم السباع، وأشباه ذلك من الأطعمة والأشربة المحرمة فهذه الأشياء لا يجوز التداوي بها، ولو زعم بعض الناس أن فيها نفعًا، ولو اعتقد أن الله هو الشافي وأنها أسباب، وما ذلك إلا للأدلة الدالة على تحريم التداوي بالنجاسات والمحرمات، ولو قدر أن فيها بعض النفع، لأن ضرره أكبر، ولأنه ليس كل ما فيه نفع يباح استعماله، بل لابد من أمرين: أحدهما: أن لا يرد فيه نهي خاص عن الشارع ﷺ، والأمر الثاني: أن لا تكون مضرته أكبر من نفعه، فإن كانت مضرته أكبر، لم يجز استعماله، وإن لم يرد فيه نهي، لأن الشرع الكامل ورد بتحريم ما يغلب ضرره كالخمر ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام»، وفي لفظ آخر: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، وصح عنه ﷺ أن رجلًا سأله عن الخمر يصنعها للدواء فقال له النبي ﷺ : «ليست بدواء ولكنها داء».

ومما تقدم تعلمون أن المعيار في التحليل والتحريم ليس هو اعتقاد الإنسان، وإنما المعيار هو الأدلة الشرعية، لأن الإنسان قد يعتقد أن الشفاء من الله، ويتعاطى أسبابًا محرمة كأهل الشرك فإنهم يتعلقون بآلهتهم ويعبدونها من دون الله، ويقولون: إنها تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم لديه، ولا يعتقدون أنها تتصرف بذاتها في شفائهم، أو رد غائبهم أو الدفاع عنهم، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.

والأدلة في هذا المعنى كثيرة وقد يتعاطى الإنسان أسبابًا هي في نفسها جائزة، كالرقية الشرعية، وتناول الحبوب، والإبر المشتملة على المواد المباحة، فيحرم عليه تناولها إذا اعتقد أنها هي الشافية وليس ربه، وخالقه وأنه هو الذي بيده الشفاء.

إذا عرف هذا فمسألة المعضد، هل تلحق بالأسباب الجائزة كالإبر والحبوب، أو المكروهة كالكي ونحوه؟ أو تلحق بالأسباب المحرمة، كتعليق التمائم والحلقات والخيوط والودع، على الأولاد عن العين أو الجن أو بعض الأمراض؟ وكتعليق الأوتار على الدواب كما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، وقد زجرهم النبي ﷺ عن ذلك وأخبر أنه من الشرك، مع أنهم يعتقدون أن الله سبحانه هو النافع الضار، وهو الذي يدبر الأمر وهو الذي يكشف الضر ويجلب النفع، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾، فهذه الآية الكريمة أمر الله فيها نبيه ﷺ أن يسأل المشركين عن هذه الأشياء، وأخبر أنهم سيقولون: إن فاعلها هو الله وحده ولهذا قال تعالى: ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾، المعنى أفلا تتقون الله في ترك الشرك به وأنتم تعلمون أنه سبحانه هو المتصرف في هذه الأمور والمدبر لها، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي دالة على أن المشركين يؤمنون بأن الله سبحانه هو النافع الضار، وهو الكاشف للضر، الجالب للنفع، وهو الذي يحيي ويميت، ويدبر الأمر، ولكنهم يعبدون آلهتهم من الأصنام والأشجار والأنبياء والأولياء والملائكة، بقصد الوساطة

والشفاعة، وهكذا ما يتعاطونه من تعليق التمائم والأوتار والحلقات والخيوط على الأولاد والدواب هو من باب الأسباب عندهم لا أنها شافية بنفسها، ولكنها لما كانت أسبابًا محرمة تقتضي تعلق قلوبهم بها، والتفاتهم إليها، وغفلتهم عن الله سبحانه، أنكرها عليهم النبي ﷺ وزجرهم عنها، ولأنها قد تجرهم إلى شرك أكبر، وفساد أعظم.

ومن أجل ذلك اختلفت وجهة نظر المشائخ الذين بحثت معهم موضوع المعضد، هل يلحق بالأسباب الأخيرة، وقد بينت في الجواب الذي أرسلت صورته لكم، أن الأقرب إلحاقه بالأسباب الأخيرة المحرمة، لأنه من جنس الحلقات والتمائم والأوتار التي جاء فيها النهي، لأن الذين تعاطوها من أهل الجاهلية، ومن سلك سبيلهم، إنما استعملوها لظنهم أن فيها نفعًا، جعله الله فيها وخصها به، وإن كان الله هو النافع الضار، لكنه سبحانه خلق في مخلوقاته أنواع النفع، وأنواع الضرر، وفاوت بين ذلك على مقادير مختلفة، فمن أجل ذلك وقع الناس فيما وقعوا فيه، من تعاطي الأسباب الجائزة والمحرمة، ولا سبيل إلى التمييز بين هذا وهذا، إلا من طريق الشرع المطهر، فما عرف أنه من جنس الأسباب المحرمة فهو محرم، وإن قدر فيه بعض النفع، وما عرف أنه من جنس الأسباب الجائزة فهو جائز وإن كان فيه بعض الضرر، إذا كانت منفعته أكثر، وما عرف أن الشرع نهى عنه ومنع منه فالواجب تركه مطلقًا، كالخمر ولحوم السباع.

ومعلوم أن لبس المعضد يبقى على الإنسان كما تبقى الحروز والتمائم، الأيام والليالي والسنوات، بخلاف الحبة التي يأكلها، ويفرغ منها، وبخلاف الإبرة التي يستعملها وينتهي منها، فليس المعضد من جنس هذه الأشياء، بل هو أشبه بلبس الحلقة التي ورد فيها حديث عمران بن حصين المذكور في الجواب الذي أشرفتم عليه، وهو أشبه أيضًا بلبس التمائم والودع والأوتار، ومما تقدم تعلمون وجهة نظري ونظر المشائخ الذين قالوا بمنع لبسه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومما يؤيد ذلك أن تعاطي لبسه قد يفضي بالناس إلى لبس كل ما جاء من الغرب، مما يدعى فيه النفع، حتى تعظم المصيبة ويكبر الخطر، ويغفل الناس عما جاء به الشرع المطهر، في تنويع الأسباب وتفصيلها، ووجوب التحرز مما حرم الله منها، وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما فيه رضاه، وأن يمنحنا جميعًا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأسورة النحاسية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ... سلمه الله وتولاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم وصلكم الله برضاه، وأشرفت على الأوراق المرفقة المتضمنة بيان خصائص الأسورة النحاسية التي حدثت أخيرًا لمكافحة الروماتيزم، وأفيدكم أني درست موضوعها كثيرًا، وعرضت ذلك على جماعة كثيرة من أساتذة الجامعة ومدرسيها، وتبادلنا جميعًا وجهات النظر في حكمها، فاختلف الرأي، فمنهم من رأى جوازها لما اشتملت عليه من الخصائص المضادة لمرض الروماتيزم، ومنهم من رأى تركها لأن تعليقها يشبه ما كان عليه أهل الجاهلية، من اعتيادهم تعليق الودع والتمائم والحلقات من الصفر، وغير ذلك من التعليقات التي يتعاطونها، ويعتقدون أنها علاج لكثير من الأمراض، وأنها من أسباب سلامة المعلق عليه من العين، ومن ذلك ما ورد عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»، وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر فقال: «ما هذا؟» قال: (من الواهنة) فقال النبي ﷺ : «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»، وفي حديث آخر عن النبي ﷺ أنه في بعض أسفاره أرسل رسولًا يتفقد إبل الركب ويقطع كل ما علق عليها من قلائد الأوتار، التي كان يظن أهل الجاهلية أنها تنفع إبلهم وتصونها، فهذه الأحاديث وأشباهها يؤخذ منها أنه لا ينبغي أن يعلق شيئًا من التمائم أو الودع أو الحلقات، أو الأوتار أو أشباه ذلك من الحروز كالعظام والخرز ونحو ذلك لدفع البلاء أو رفعه.

والذي أرى في هذه المسألة هو ترك الأسورة المذكورة، وعدم استعمالها سدًا لذريعة الشرك، وحسمًا لمادة الفتنة بها والميل إليها، وتعلق النفوس بها، ورغبة في توجيه المسلم بقلبه إلى الله سبحانه ثقة به، واعتمادًا عليه واكتفاءً بالأسباب المشروعة المعلومة إباحتها بلاشك، وفيما أباح الله ويسر لعباده غنية عما حرم عليهم، وعما اشتبه أمره وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه»، وقال ﷺ : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

ولا ريب أن تعليق الأسورة المذكورة يشبه ما تفعله الجاهلية في سابق الزمان، فهو إما من الأمور المحرمة الشركية، أو من وسائلها، وأقل ما يقال فيه إنه من المشتبهات، فالأولى

بالمسلم والأحوط له أن يترفع بنفسه عن ذلك، وأن يكتفي بالعلاج الواضح الإباحة، البعيد عن الشبهة، هذا ما ظهر لي ولجماعة من المشايخ والمدرسين، وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه، وأن يمن علينا جميعًا بالفقه في دينه والسلامة مما يخالف شرعه، إنه على كل شيء قدير والله يحفظكم والسلام.

حكم لبس السوار لعلاج الروماتيزم

س: ما حكم لبس السوار لعلاج الروماتيزم؟

ج: اعلم أن الدواء سبب للشفاء والمسبب هو الله تعالى فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سببًا والأسباب التي جعلها الله تعالى أسبابًا نوعان:

أولًا: أسباب شرعية كالقرآن الكريم والدعاء كما قال النبي ﷺ في سورة الفاتحة: «وما يدريك أنها رقية»، وكما كان ﷺ يرقي المرضى بالدعاء لهم فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية وهذا النوع لابد أن يكون تأثيره عن طريق المباشرة لا عن طريق الوهم والخيال فإذا ثبت تأثيره بطريق مباشر محسوس صح أن يتخذ دواء يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى.

أما إذا كان مجرد أوهام وخيالات يتوهمها المريض فتحصل له الراحة النفسية بناءً على ذلك الوهم والخيال ويهون عليه المرض وربما ينبسط السرور النفسي على المرض فيزول فهذا لا يجوز الاعتماد عليه ولا إثبات كونه دواء لا ينساب الإنسان وراء الأوهام والخيالات ولهذا نهي عن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع المرض أو دفعه لأن ذلك ليس سببًا صريحًا حسيًا، وما لم يثبت كونه سببًا شرعيًا ولا حسيًا لم يجز أن يجعل سببًا، فإن جعله سببًا نوع من منازعة الله تعالى في ملكه وإشراك حيث شارك الله تعالى في وضع الأسباب لمسبباتها وقد ترجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذه المسألة في كتاب التوحيد وهو باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء وغيره.

وما أظن السوار الذي أعطاه الصيدلي لصاحب الروماتيزم الذي ذكر في السؤال إلا من هذا النوع، إذ ليس ذلك السوار شرعيًا ولا حسيًا تعلم مباشرته لمرض الروماتيزم حتى يبرزه فعلًا فلا يجوز للمصاب أن يستعمل ذلك السوار حتى يعلم وجه كونه سببًا، والله الموفق.

حكم تعليق الخيوط المصنوعة من شعر بعض الحيوانات على الرقبة

س: نلاحظ أن بعض الناس يعلقون في رقابهم أو أيديهم أساور مطلية ببعض الأصباغ المعينة أو خيوطًا مصنوعة من شعر بعض الحيوانات أو غيرها ويزعم هؤلاء أنها سبب في دفع ضرر قد يأتي من الجان أو غيرهم فهل هذا عمل جائز وما نصيحتكم لهؤلاء؟

ج: تعليق الأساور أو لبسها وربط الخيوط من الشعر أو غيره من يفعل ذلك يعتقد أن هذه الأشياء تمنع الضرر أو ترفع بذاتها عمن لبسها فهذا شرك أكبر يخرج من الملة لأنه اعتقد في هذه الأشياء أنها تنفع وتدفع الضرر وهذا لا يقدر عليه أحد إلا الله سبحانه، وإن كان يعتقد أن الله هو النافع وهو الذي يدفع الضرر إنما هذه الأشياء أسباب فقط فهذا محرم وشرك أصغر يجر إلى الشرك الأكبر لأنه اعتقد السببية فيما لم يجعله الله سببًا للشفاء لأن هذه الأشياء ليست أسبابًا والله جعل أسباب الشفاء في الأدوية النافعة المباحة والرقى الشرعية وهذه ليست منها.

وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بابًا في كتاب التوحيد في هذا الموضوع فقال: «باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه» أورد فيه أدلة منها حديث عمران بن حصين رضي الله عنه «أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة، قال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»، رواه أحمد بسند لا بأس به وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي، ولابن حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلًا في يده خيط من الحمى أي لدفع الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، وإن كان يعتقد أن هذا يدفع شر الجن.فالجن لا يدفع شرهم إلا الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

حكم تعليق التمائم التي من القرآن في أعناق الصبيان

س: ما حكم التمائم التي تعلق في أعناق الصبيان وغيرهم والتي تكون من الآيات القرآنية والأدعية النبوية وأشباه ذلك من الدعوات المشروعة؟

ج: الصحيح من قولي العلماء أنه لا يجوز تعليق مثل هذه التمائم لعدة أمور:

أنه ليس هناك دليل على جواز ذلك والأصل المنع لعموم النهي عن تعليق التمائم كقوله

ﷺ : «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»، ونحوه.

أن السماح بتعليق هذه التمائم يكون وسيلة لتعليق التمائم المشتملة على الشرك والألفاظ المحرمة.

أن السماح بتعليق هذه التمائم وسيلة لامتهان القرآن وتعريضه للدخول في المواطن غير المناسبة، وقد يعلق على أطفال لا يحترزون من النجاسة إلى غير ذلك من المحاذير. وفي رقية المريض مباشرة وقراءة القرآن على المصاب غنية عن تعليق التمائم والحمد لله.

الاضطرابات النفسية لا تعالج بالتمائم

س:هل يجوز لي أن أعلق تميمة، حيث إنني أعاني من اضطرابات نفسية؟

ج: لا يجوز تعليق التمائم، لورود النهي عن ذلك وتجوز الرقية بالقرآن، والأدعية، والأوردة المأثورة وكثرة الذكر، والأعمال الصالحة، والاستعاذة من الشيطان، والبعد عن المعاصي وأهلها، فكل ذلك يجلب الراحة والطمأنينة والحياة السعيدة.

حكم بيع الأشكال المعْدَنية التي عليها آيات قرآنية لتعلق في عنق الأطفال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد جرى إطلاعنا على خطابكم الموجه إلينا بخصوص ذكركم أن هيئة الأمر بالمعروف بجيزان وجدت في الأسواق قطعًا معدنية على شكل أهلة ونحوها مكتوبًا فيها آيات قرآنية تباع لتعلق على الأطفال وغيرهم كتمائم يتقى بها العين والوحشة وغيرهما، وتسألون عن الحكم الشرعي فيها.

والجواب: الحمد لله، روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفي رواية له «أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة، وأمسكت عن هذا، فقال: إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: من تعلق تميمة فقد أشرك». والتمائم شيء يعلق على الأولاد يتقى به العين، وهذا المعلق إما أن يكون من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته، أو لا يكون، فإن لم يكن من القرآن ولا من أسماء الله وصفاته فلا نعلم خلافًا بين أهل العلم في منعه وتحريمه واعتباره شركًا بالله.

وإن كانت من القرآن أو من أسماء الله وصفاته فقد اختلف علماء السلف في حكم تعليقها، فرخص فيها بعض السلف وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها، وأحد قولي الإمام أحمد، وحملوا الأحاديث الواردة في النهي

عنها على التمائم الشركية، وقاسوا جواز تعليقها إذا كانت من القرآن أو من أسماء الله وصفاته بالرقية، وبعضهم لم يرخص فيه وجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود، وابن عباس، وظاهر قول حذيفة، وبه قال عقبة بن عامر وابن عكيم.

قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

والمراد بالكراهة في قول إبراهيم وغيره من السلف الصالح التحريم، وهذا القول - أعني تحريم تعليقها - هو قول الإمام أحمد اختاره جمع من أصحابه وجزم به المتأخرون منهم، وهذا هو الصحيح من وجوه:

الأول: عموم قوله ﷺ : «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»، وقوله: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»، وقوله: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»، وما روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي ولفظ أبي داود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله بن مسعود رأى في عنقي خيطًا فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه، قالت: فأخذه وقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي، لاشفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**».

وما روى أبو داود عن عيسى بن حمزة قال: دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة فقلت: ألا تعلق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ : «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»، وما روى وكيع عن ابن عباس قال: اتفل بالمعوذتين ولا تعلق، ولعدم وجود مخصص يخصص شيئًا منها بالجواز.

الثاني: أن تعليقها ذريعة لتعليق غيرها وسد الذرائع من مقاصد الشرع الحنيف.

الثالث: أن معلقها يدخل بها في الغالب مواضع قضاء الحاجة، وهذا غير جائز شرعًا لما فيها من كتاب الله وأسمائه وصفاته.

الرابع: أن التميمة اسم لما يدركه البصر على معلقها من جلود ورقاع ونحوهما لا ما كتب فيها.

وأما قياس جوازها على الرقية فقياس غير ظاهر لوجود الفرق بينهما، قال الشيخ سليمان رحمه الله في كتابه «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» في معرض كلامه على التمائم

وخلاف العلماء فيها:

وأما القياس على الرقية بذلك فقد يقال بالفرق، فكيف يقاس بالتعليق الذي لابد فيه من أوراق أو جلود أو نحوهما على ما لا يوجد ذلك فيه، فهذا إلى الرقى المركبة من حق وباطل أقرب، انتهى المقصود من كلامه.

فعليه يلزم منع بيعها، واستعمال الناس لها، ومصادرة ما يعرض منها في الأسواق. والسلام عليكم.

إخراج الحجب من مكانها

س: أسأل عن الحجب هل يجوز إخراجها من مكانها؟ علمًا بأن أهلي قاموا في العام الماضي بالذهاب إلى إحدى النساء التي تعمل ذلك، وتقول: إنها أخرجته من مكانه، وتقوم هذه المرأة بإحضار ما يوضع في وسط هذه الحجب، ولكن المرأة تأخذ مبالغ كثيرة مقابل ذلك، هل ينالنا عقاب جراء ذهابنا إلى هذه المرأة وتعاملنا معها؟ وما حكم الشرع في هذا؟جزاكم الله خيرًا.

ج: الواقع ما عرفت معنى الحجب، لأن المعروف أن الحجب هي عبارة عن أوراق يكتب فيه أدعية وتعوذات وآيات قرآنية، يحملها الإنسان على صدره مربوطةً في عنقه، يرى أنها تحجبه من الشر، ومن الشياطين، وبعضهم إذا مرض يصنع مثل ذلك ويرى أن الله يشفيه بها، هذا معنى الحجب الذي نعرف.

وإنما يفيد ظاهر كلامها أنها تريد بذلك نقض السحر، ونقض السحر بالسحر ممنوع وحرام لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ سئل عن النشرة قال: «**هي من عمل الشيطان**» لكن قد يكون هناك حالات خاصة ينظر فيها بعينها.

حكم كتابة أوراق لطرد الطيور وحماية المزارع

س: بعض أهل المزارع يذهبون إلى رجل ليكتب لهم ورقة تطرد الطيور وتحمي مزارعهم فما حكم هذا العمل؟

ج: هذا العمل ليس بجائز شرعًا وذلك لأنه لا يمكن أن تكون هذه الورقة تطرد الطيور عن المزارع فإن هذا ليس معلومًا بالحس ولا معلومًا بالشرع وكل سبب ليس معلومًا بالحس ولا بالشرع فإن اتخاذه محرمًا فلا يجوز أن يعملوا هذا العمل. وإنما عليهم أن يكافحوا هذه الطيور التي تنقص محاصيلهم بالوسائل المعتادة التي يعرفها الناس دون هذه الأمور التي لا يعلم لها سبب حسي ولا شرعي.

س: ما هي ظاهرة تحضير الأرواح، المبدأ القائل: بإمكان استدعاء أو تحضير روح من العالم الآخر بواسطة وسيط أو عالم روحاني؟ - ما موقف الدين من هذه الظاهرة ومدى صحتها وأرجو تدعيم القول بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو قصص؟

ج: إن ذلك هو المعروف باستخدام الجني واستحضاره بأدعية وتعويذات يقوم بها مستحضره، وذلك نوع من الشعوذة والكهانة، وهو ممنوع شرعًا؛ لما فيه غالبًا من الشرك والكذب ودعوى علم الغيب ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨، ١٢٩] وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض -وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء»[1].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: أرجو تلطف سماحتكم بإفادتي بمدى صحة أو ضعف الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»؟

ج: هذا الحديث جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[2] أخرج الحديث البخاري بسنده

---

(١) الإمام البخاري (٥ / ٢٢١) و(٦ / ٢٨) و(٨ / ١٩٤)، والترمذي (٥ / ٣٦٢)، وابن ماجه (١ / ٦٩، ٧٠)، والحميدي في «المسند» (٢ / ٤٨٧).

(٢) أحمد (١ / ١٧٤، ١٨٠، ٢٦٩، ٣٢٨) و(٢ / ٢٤، ٢٥، ٥٣، ٢٢٢، ٤٢٠، ٤٣٤، ٤٨٧، ٥٠٧) و(٣ / ١٣٠، ١٥٤، ١٧٣، ١٧٨، ٢٥١، ٢٧٦)، والبخاري ٧ / ١٧، ٢٧، ٣١، ٣٢)، و«مسلم بشرح النووي» (١٤ / ٢١٣، ٢٢٠ «النووي»، وأبو داود (٤ / ٢٣١، ٢٣٢)، والترمذي (٤ / ١٦١)، والإمام مالك في «الموطأ» (٢ / ٩٤٦)، وابن ماجه «المقدمة» حديث (٨٦)، (٢ / ١١٧١)، والطحاوي (٤ / ٣٠٧، ٣١٤)، والحميدي (٢ /

في كتابه «الصحيح» في كتاب الطب «باب الجذام» ، ورواه ابن حبان بزيادة «ولا نوء»، وكذلك أخرجه أبو نعيم في الطب في حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد»، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوكل عن عائشة رضي الله عنها بلفظ «لا عدوى وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد» وأخرج معناه مسلم في الصحيح في آخر أبواب الطب من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: «في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع» .

وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم أن قوله "لا عدوى" على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»، وقال: «لا يورد ممرض على مصح»، وقال في الطاعون: «من سمع به في أرض فلا يقدم عليه»، وكل ذلك بتقدير الله تعالى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: لقد سمعنا أن هناك اعتقادات تفيد أن شهر صفر لا يجوز فيه الزواج والختان وما أشبه ذلك، نرجو إفادتنا في ذلك حسب الشرع الإسلامي والله يحفظكم.

ج: ما ذكر من عدم التزوج أو الختان ونحو ذلك في شهر صفر نوع من التشاؤم من هذا الشهر، والتشاؤم من الشهور أو الأيام أو الطيور ونحوها من الحيوانات لا يجوز؛ لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» والتشاؤم بشهر صفر من جنس الطيرة المنهي عنها، وهو من عمل الجاهلية وقد أبطله الإسلام.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

٤٧٥)، والبيهقي (٧/ ١٣٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨) و(٨/ ٣٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص١٣٣)، وابن حبان «موارد الظمآن» (ص ٣٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١ / ٢٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٠٧)، و(٤ / ٣٧٨) و(٦ / ١١٨) و(١١ / ١٦٩).

فتاوى كبار العلماء في التداوي

من مس الجان والصرع والوساوس

علاج الوساوس

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين :

توجد لدي مشكلة، أرجو من فضيلتكم إرشادي إلى الطريق الصحيح لتجنبها، وهي أنني دائمًا يداخلني الشيطان وخصوصًا أثناء تأدية الفرئض، كالصلاة وتلاوة القرآن الكريم، وأيضًا عند الوضوء فتجدني دائمًا أتكلم بكلام لا يرضي الله ﷻ ولكن لا أتلفظ به بلساني، فقط في نفسي، ويزداد هذا الأمر عندما أؤدي الصلاة منفردًا، وأحاول أن أتجنب هذا الشيء ولكني لا أستطيع، فهل عليّ إثم بذل ؟ كما أرجو من فضيلتكم إرشادي إلى الطريق الصحيح لتجنب هذا الأمر.

فأجاب: عليك أولًا بالإكثار من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، واستحضار معنى الاستعاذة، واعتقاد أن الشيطان هو الذي يوقع الأوهام والوساوس في النفس، ليبعد الإنسان عن الصراط السوي، واعتقاد أن الله تعالى هو الذي يجير العبد ويحميه ويحفظه من كيد الشيطان وضرره، وعليك ثانيًا بالإكثار من الأذكار والأدعية والأوراد وقراءة القرآن والأعمال الصالحة التي كونٌ بها الحفظ والحماية للعبد، وعليك استحضار أن هذه الوساوس من الشيطان، يريد إشغال قلبك وتنكيد عيشك وإضرارك في حياتك، لاسيما في أداء العبادة، حتى تمل وتضجر، فلا يضرك هذا، ولا يشغل بالك والله الموفق.

كيفية التخلص من الوسواس في الطهارة

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

امرأة ابتلاها الله بوسواس في الطهارة، والشعور بعد الوضوء بمدافعة الخبث، وذات مرة شعرت بمن يأمرها بسب القرآن وسب الله، فما كان منها إلا أن بكت فما هو علاجها؟ كيف تتخلص من هذا الوسواس؟

ج: هذا الوسواس مبتلى به كثير من الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ودواء الوسواس كثير، ومنه: التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا سيما قراءة المعوذتين، فإنه ما استعاذ مستعيذ بمثلها: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ إلى آخرها. وهذا يتضمن الاستعاذة من شر

الشيطان لأنه من مخلوقات الله .

وفي سورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

فدواء ذلك بكثرة التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واللجوء إلى الله تبارك وتعالى، والعزيمة الصادقة، بحيث لا يلتفت الإنسان لما يرد على قلبه من الوساوس.

مثلًا توضأت مرة واحدة، أو مرتين أو ثلاثًا، فلا تلتفتي إلى وسوسة الشيطان، حتى لو شعر الإنسان في نفسه أنه لم يتوضأ مثلًا، أو أنه أهمل شيئًا من أعضائه، أو أنه لم ينو فلا يلتفت لهذا الشيء، وكذلك لو أنه في صلاة شعر أو وقع في نفسه أنه لم يكبر للإحرام فلا يلتفت لذلك، بل يمضي في صلاته يكملها .

وكذلك أيضًا لو خطر في قلبه ما ذكر من سب الله ﷻ أو سب المصحف أو غير ذلك من الكفر، فلا يلتفت لهذا فإنه لا يضيره، حتى لو فرض أنه جرى على لسانه هذا الشيء بغير اختيار، فإنه لا شيء عليه، لأن النبي ﷺ قال: «لا طلاق في إغلاق»[١]، فإذا كان طلاق الموسوس لا يقع فهذا أولى بالعفو، لكن يعرض عن هذا ولا يهتم به.

فوصيتي لهذه ولغيرها - ممن ابتلي بذلك - الإكثار من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ومن قراءة السورتين العظيمتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ومن العزيمة الصادقة وعدم الالتفات إلى تلك الوساوس الشيطانية.

ولو أوقع الشيطان في قلبه التشكيك في الله أو ما أشبه ذلك فلا يهمه، لأنه ما تألم من هذا الشك إلا لإيمان في قلبه، فغير المؤمن لا يهمه شك أو لم يشك لكن الذي يتألم من هذه الشكوك والوساوس مؤمن، وقد قال النبي ﷺ للصحابة «ذلك صريح الإيمان»[٢]، يعني : أن ما يلقي الشيطان في قلوبكم من مثل هذه الأمور في قلوبكم من مثل هذه الأمور صريح الإيمان أي خالصه... جعله خالص الإيمان لأن هذا الذي ورد على قلبه الشك لا يطمئن ولا يلتفت إليه ويتألم منه ولا يريده، والشيطان لا يأتي إلا القلوب العامرة حتى يدمرها، فالقلوب الدامرة لا يأتيها، لأنها دامرة، قيل لابن عباس أو ابن مسعود ﷺ : إن اليهود

---

(١) حسن: «الإرواء» (٢٠٤٧).

(٢) مسلم (١٣٢).

يقولون نحن لا نوسوس في صلاتنا. قال : نعم، وما يفعل الشيطان بقلب خرابٍ.

فوصيتي لها - وأرجو أن تبلغها أو تشتري لها الشريط لتسمعه ، أن تُعْرِض عن هذا كله، وهي سوف تتألم أول الأمر، سوف ترى أنها صلت بغير طهارة أو صلت بغير تكبيرة الإحرام أو غير ذلك، ولكنها سوف تستريح بعد ذلك، ويزول عنها ذلك الشك والوسواس بإذن الله، والحمد لله هناك أناس شكوا هذه الشكوى وبلغوا بما ينبغي أن يقاوموها به فعافاهم الله منها - نسأل الله لها العافية -.

علاج الوساوس التي تنتاب بعض الأشخاص

س : بعض الأشخاص تنتابه وساوس في أشياء عظيمة كأن يشطح به تفكيره إلى كيفية الله وفي كيفية صفاته، حتى ليخيل إليه صور وأوهام وخيالات ويتشعب به التفكير، أفيدونا جزاكم الله خيرًا عن علاج هذه الوساوس؟

ج : بسم الله، والحمد لله. أخبر النبي ﷺ أن الشيطان لا يزال يوسوس للإنسان حتى يرد عليه من الوساوس الخبيثة حتى يقول هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟ قال فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ورسله ولينته[1]، فإذا جاءت الوساوس من جهة الله فليقل: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم ينتهي، فلا يستسلم لهذه الوساوس، بل يحاربها ثم لا يخوض في ذلك.

نشرت في مجلة الدعوة في العدد «١٤٩٧» بتاريخ ١ / ٢ / ١٤١٦ هـ.

حكم رفع التكاليف الشرعية عن مريض الأعصاب

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

شخص مصاب بمرض عصبي مزمن - حسب كلام الطبيب - وسبب له هذا المرض كثيرًا من المشاكل، ومنها: رفع الصوت على الوالدين، وقطعية الرحم، ووجود القلق والخجل والخوف، فهل ترفع عنه التكاليف الشرعية؟ وهل عليه شيء في أعماله تلك؟ وبماذا تنصحونه ؟ - جزاكم الله خيرًا -.

فأجاب: لا ترفع عنه الأحكام الشرعية مادام عقله باقيًا، أو لو فقد عقله ولم يستطع السيطرة على عقله حينئذ يكون معذورًا، وأنصحه بأن يكثر من الدعاء، ومن ذكر الله ﷻ -

---

(١) مسلم (١٣٤).

ومن الاستغفار، ومن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عندما يثور غضبه، لعل الله أن يكشف عنه!

هل يؤاخذ الإنسان على الوسوسة؟

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

يخطر ببال الإنسان وساوس وخواطر، وخصوصًا في مجال التوحيد والإيمان، فهل المسلم مؤاخذ بهذا الأمر؟

ج: قد ثبت عن رسول الله ﷺ في «الصحيحين»[1] وغيرهما أنه قال: **«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تكلم»** وثبت أن الصحابة رضي الله عنهم سألوه ﷺ عما يخطر لهم من هذه الوساوس المشار إليها في السؤال، فأجابهم ﷺ بقوله: **«ذاك صريح الإيمان»**[2].

وقال ﷺ: **«لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله ورسله»**[3].

وفي رواية أخرى: **«فليستعذ بالله ولينته»** رواه مسلم في «صحيحه»[4].

الوساوس وكيفية مدافعتها

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

إني أجد شيئًا يخل علي في ديني، دون أن أعرف كيف قلته ونطقت به مما جعل الهموم تشتد علي عندما أقول هذه الأقوال. فما هو الحل لمواجهة هذه المشكلة؟ وهل هناك أدعية تمنع من هذا الكلام؟ أفيدونا جزاكم الله خيرًا..

ج: هذه المشكلة التي ذكرت - يا أخي السائل - ما هي إلا وساوس يلقيها الشيطان في قلبك، وربما ينطق بها لسانك بدون قصد، ولذلك تحس أنك مرغم على أن تنطق بها، مع كراهتك الشديدة لها.

وحينئذ فإن الدواء من ذلك، الإعراض عن تلك الوساوس والتقديرات، وأن تستعين

(١) البخاري (٥٢٦٩) ومسلم (١٢٧).
(٢) مسلم (١٣٢).
(٣) مسلم (١٣٤).
(٤) البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤).

بالله ﷻ على تركها، وأن تستعيذ به من شرها، وأنت تداوم على ذكر الله. سبحانه وتعالى ـ وتلاوة القرآن الكريم، فإنك إذا وُفِّقت لهذا زال أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، وأن ينتهوا عما يجدون في صدورهم من هذه الوساوس، فإذا فعلت ذلك فإنها لا تضرك، ونسأل الله لنا ولك العافية! والله الموفق.

ما العلاج الشرعي للذي مسه الجني؟

يرقى بقراءة القرآن، وما صح من الأذكار عن النبي ﷺ، واقرأ كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الأذكار» للنووي، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم تجد فيها ما ترقي به نفسك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يجوز التداوي بالأدوية المباحة شرعًا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، وأعاذني وإياهم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير؛ عملا بقول الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ وقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» ثلاث مرات، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

ونظرًا لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون معرفة الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل - رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين؛ لما فيه من التعلق بغير الله تعالى، ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ، فأقول مستعينًا بالله تعالى: يجوز التداوي اتفاقًا، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك. ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعًا، حسبما يعرفه في علم الطب. لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية المباحة، ولا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه وتعالى لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم، فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة ونحوهم ممن يدعون معرفة الغيبيات. ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجمًا بالغيب أو يستحضرون الجن؛ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال. لكونهم يدعون أمور الغيب.

وقد روى مسلم في «صحيحه»[1]، أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»، رواه أبو داود، وخرجه أهل السنن الأربع [2]، وصححه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[3].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»، رواه البزار بإسناد جيد[4].

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين وأمثالهم، وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك. فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئًا من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم.

ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم، بل من الجهال. لما في إتيانهم من المحذور. لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم؛ لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة، ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلًا على كفر الكاهن والساحر. لأنهما يدعيان علم الغيب

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) «صحيح سنن ابي ادود» (٣٩٠٤).

(٣) الحاكم (١/ ٤٩/ ١٥).

(٤) البزار في «مسنده» (٣٥٧٨) ورجاله ثقات كما في «المجمع» (٥/ ١١٧).

وذلك كفر. ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصودهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم بدعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجًا، كنمنمتهم بكلام لا يفهم، وكتابة الطلاسم: وهي الحروف المقطعة، أو صب الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم. كما لا يجوز لأحد من المسلمين الذهاب لأحد من الكهان ونحوهم لسؤاله عمن سيتزوج ابنه أو قريبه، أو عم سيكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء، أو العداوة والفراق، ونحو ذلك. لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. والسحر من المحرمات الكفرية، كما قال الله ﷻ في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

نسأل الله العافية والسلامة من سر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم، حتى يستريح العباد من شرهم وضررهم وأعمالهم الخبيثة، إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونه به بعد وقوعه، رحمة منه لهم، وإحسانًا منه إليهم، إتمامًا لنعمته عليهم. وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقي بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعًا:

أما النوع الأول: وهو الذي يتقي به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية، والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك: قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي: هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن ذلك قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث «ثلاث مرات»: في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب. ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل، وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ﴾.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»(١)، وصح عنه أيضًا ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»(٢) والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء، أو الصحراء، أو الجو أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»(٣).

ومن ذلك: أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل «ثلاث مرات»: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم(٤)؛ لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان، وثقة بالله واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه. وهي أيضًا من أعظم السلاح لدفع السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه: أن يكشف الضرر، ويزيل البأس، ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان ﷺ يرقي بها أصحابه: اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ومن ذلك الرقية التي رقى بها

(١) البخاري (٢٣١١).
(٢) البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧).
(٣) مسلم (٢٧٠٨).
(٤) «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٨٨).

جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك وليكرر ذلك «ثلاث مرات».

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضا، وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيه:

«آية الكرسي» ، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وآيات السحر التي في سورة الأعراف، من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ والآيات التي في سورة يونس، من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ والآيات في سورة طه من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة لاستعماله أكثر من مرة فلا بأس، حتى يزول الداء بإذن الله تعالى. ومن علاجه أيضا إتلاف ما فعله الساحر من عقد أو غيرها فيما يعتقد أنه من أعمال الساحر.

أما علاجه بعمل السحرة ونحوهم مما يتقربون إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات: فهذا لا يجوز. لأنه من عمل الشيطان، بل هو من الشرك الأكبر، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين، واستعمال ما يقولون. لأنهم لا يؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب، ويلبسون على الناس، وقد حذر رسول الله ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما سبق بيان ذلك. والله سبحانه وتعالى المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء، وأن يحفظ عليهم دينهم ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من كل ما يخالف شرعه. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، وأتباعهم بإحسان.

التداوي في القرآن والسنة

بين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء: أن الله جل وعلا ما أنزل داء إلا وأنزل له شفاء علمه من علم وجهله من جهل. وقال سماحته: إن الله سبحانه وتعالى جعل

فيما أنزل على نبيه ﷺ من الكتاب والسنة العلاج لجميع ما يشكو منه الناس من أمراض حسية ومعنوية وقد نفع الله بذلك العباد وحصل به من الخير ما لا يحصيه إلا الله ﷻ.
وأوضح سماحته: أن الإنسان قد تعرض له أمور لها أسباب فيحصل من الخوف والذعر ما لا يعرف له سببًا بينًا.

وأكد سماحته: أن الله جعل فيما شرعه على لسان نبيه ﷺ من الخير والأمن والشفاء ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى.

وكان سماحته: يرد بذلك على سائل يقول: زوجتي أصيبت بمرض معين وأصبحت تخاف من كل شيء ولا تستطيع البقاء وحدها، وآخر يقول: إنه يشكو نفس الحالة وذلك أنه لا يستطيع الذهاب إلى المسجد للصلاة مع الجماعة، ويسأل عن العلاج حتى لا يلجأ إلي الكهان والمشعوذين. ونصح سماحته السائلين وغيرهما بأن يستعملوا ما شرعه الله تعالى من الأوراد الشرعية التي يحصل بها الأمن والطمأنينة وراحة النفوس والسلامة من مكايد الشيطان، ومن ذلك كما قال سماحته: قراءة آية الكرسي، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ إلى آخر الآية.

ووصف سماحة الشيخ ابن باز آية الكرسي: بأنها أعظم وأفضل آية في كتاب الله ﷻ لما اشتملت عليه من التوحيد والإخلاص لله تعالى وبيان عظمته، وأنه الحي القيوم المالك لكل شيء ولا يعجزه شيء سبحانه وبحمده. واسترسل سماحته يقول: فإذا قرأ هذه الآية خلف كل صلاة كانت له حرزًا من كل شر، وهكذا قراءتها عند النوم.

واستشهد بما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «أن من قرأها عند النوم لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»[1]، ودعا سماحته الشخص الخائف إلى قراءة آية الكرسي عند النوم وبعد كل صلاة، وقال: ليطمئن قلبه وسوف لا يرى ما يسوؤه إن شاء الله إذا صدق الرسول ﷺ فيما قال واطمأن قلبه لذلك أيقن أن ما قاله الرسول ﷺ هو الحق والصدق الذي لا ريب فيه.

وأكد سماحته أن الله سبحانه وتعالى شرع أن يقرأ المسلم والمسلمة بعد كل صلاة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين وقال سماحته: إن هذا أيضًا من أسباب العافية والأمن والشفاء من كل سوء، و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن.

---

(١) البخاري (٢٣١١).

وأشار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى أن السنة أن يقرأ الإنسان هذه السور الثلاث بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب ثلاث مرات، وهكذا إذا أوى إلى فراشه يقرؤهن ثلاث مرات، لصحة الأحاديث عن رسول الله ﷺ بذلك.

ودل سماحته على أن مما يحصل به الأمن والعافية والطمأنينة والسلامة من كل شر أن يستعيذ الإنسان بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرت صباحًا ومساءً أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق موضحًا سماحته أن الأحاديث جاءت دالة على أنها من أسباب العافية.

ودعا سماحته إلى قراءة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات صباحًا ومساءً، وقال: لقد أخبر النبي ﷺ أن من قالها ثلاث مرات صباحًا لم يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها مساء لم يضره شيء حتى يصبح [(١)].

وأفاد سماحته في إجابته: أن هذه الأذكار والتعوذات من القرآن والسنة كلها من أسباب الحفظ والأمن والسلامة من كل سوء.

ودعا سماحته كل مؤمن ومؤمنة الإتيان بها في أوقاتها والمحافظة عليها، وهما مطمئنان وواثقان بربهما سبحانه وتعالى القائم على كل شيء والعالم بكل شيء والقادر على كل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه، وبيده التصرف والمنع والضر والنفع، وهو المالك لكل شيء ﷻ.

العلاج بالكمون

تقول السائلة: هناك بنت مشلولة في يديها ورجليها، وعجز الأطباء عن علاجها، وسمع أهلها برجل يعالج بطريقة خاصة، حيث إنهم يضعون الكمون تحت رأسها، وفي الصباح يأخذونها إلى الرجل ومعهم هذا الكمون فيقول لهم : بأن بها مسًّا من الجنون، فطلب منهن أن يأتوه بجدي، فأتوا له بالجدي، فبدأ الرجل بسن السكين، فصار الجدي مشلولًا مثل الطفلة، وبعد ذلك قطع شيئًا من أذن الجدي، ومسح به على أنف الطفلة ووراء أذنها، وأمر الجدي بالذهاب فقام مسرعًا، وقال لهم : ابنتكم بخير - إن شاء الله -. فقامت الطفلة كأن لم يكن بها شلل.

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٨٨).

ويعد ذلك كتب لها بعض الأدوية من الحشائش لتتابع العلاج في البيت لكي تُشفى تمامًا، وقبل أن يبدأ في مخاطبتهم بدأ ببسم الله، وبقراءة آية الكرسي، ثم أخذ هذا الكمون ونظر فيه، ثم يبدأ ويقول ويصف حالة المريض ما به ومتى وكيف، أرجو أن تدرسوا هذه القضية وتفيدونا برأيكم في هذا، وإن كانت الإجابة بمنع هذا العمل، فما الدليل؟ علمًا بأن أهل هذه الطفلة سألوني عن الجواب، فلم أستطع أن أجيبهم، وكتبت إليكم أفيدونا ـ أفادكم الله ـ.

ج: هذا العمل يدل على أن الرجل كاهن يستخدم الجن ويتقرب إليهم بما يريدون، وأما جعلهم الكمون تحت الرأس وقطع أذن الجدي وما أشبه ذلك فهذا تلبيس حتى لا يكشف أمره، وإنما هو رجل مستخدم للجن، وقد يكون بعض الجن مسّ المرأة في شيء حتى حصل لها ما حصل، ثم اتفق معهم على أن يتركها فحصل الشفاء، وليس في الحقيقة من جهة قراءته، وإنما يلبس على الناس بقراءة آية الكرسي، أو ببسم الله عن إعطائهم، لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في «الصحيح»[(١)]، ولقوله ﷺ: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه أهل السنن[(٢)] ولقوله ﷺ في الكهان: «لا تأتوهم»[(٣)]، وهذا منهم، فإن عمله هذا يدل على أنه يستخدم الجن ويسألهم، ويتفق معهم على ما يريدون، ويعطونه ما أراد حتى يعبدهم من دون الله، ويعطيهم ما يريدون حتى يخدموه، فلا يجوز سؤال هذا، ولا يجوز علاجه، ولا الذهاب إليه بالكلية.

علاج المصروع

بالآيات القرآنية والأدوية المباحة

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

بعض الناس إذا أصيب له مريض بالصرع يذهب به إلى بعض الأطباء العرب، وهؤلاء يستحضرون وتصدر منهم حركات غريبة، ويحجبون المريض فترة من الزمن ويقولون: إنه مصاب بالجن أو مسحور ونحو ذلك، ويعالج هؤلاء المريض ويشفى، وتدفع لهم الأموال مقابل ذلك، فما الحكم في ذلك؟

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «الإرواء» (٢٠٠٦).

(٣) صحيح سنن النسائي» (١٢١٨).

وما الحكم أيضًا في العلاج بالعزائم التي تكتب فيها الآيات القرآنية ثم توضع في الماء وتشرب ؟

ج: علاج المصروع والمسحور بالآيات القرآنية والأدوية المباحة، لا حرج فيه إذا كان ذلك ممن يعرف بالعقيدة الطيبة والالتزام بالأمور الشرعية.

أما العلاجُ عند الذين يدعون علم الغيب أو يستحضرون أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم. فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم ولا العلاج عندهم، لقول النبي ﷺ : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» أخرجه مسلم في «صحيحه»[1].

وقوله ﷺ: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد جيد[2]، ولأحاديث أخرى في هذا الباب، كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم وهم الذين يدعون علم الغيب أو يستعينون الجن، ويوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن النُّشْرة فقال: «هي من عمل الشيطان»[3] وفسر العلماء هذه النُّشْرة بأنها ما كان يعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

وبذلك يعلم أن العلاج لجميع الأمراض وأنواع الصرع وغيره إنما يجوز بالطرق الشرعية والوسائل المباحة، ومنها القراءة على المريض والنفث عليه بالآيات والدعوات الشرعية لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[4].

وقوله ﷺ: «عباد الله، تداووا، ولا تداووا بحرام»[5] أما كتابة الآيات والأدعية الشرعية بالزعفران في صحن نظيف أو أوراق نظيفة ثم يغسل فيشربه المريض. فلا حرج في ذلك؛ وقد فعله كثير من سلف الأمة كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» وغيره،

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «الإرواء» (٢٠٠٦).

(٣) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٦٨).

(٤) مسلم (٢٢٠٠).

(٥) «ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٧).

إذا كان القائم بذلك من المعروفين بالخير والاستقامة. وبالله التوفيق..

علاج الصرع عندنا في مصر هو الذهاب إلى الكنيسة خاصة كنيسة ماري جرجس أو الذهاب إلى السحرة والدجالين الذين ينتشرون في القرى وأحيانًا يأتي بفائدة، فهل هذا يجوز فعله؟ مع العلم بأن الشخص المصروع إذا لم يسرعوا بعلاجه فإنه يهلك ويموت. ثم ما العلاج الذي شرعه الله لهذا الداء حيث أن لكل داء دواء إلا الهرم نرجو التفصيل في الجواب في العلاج.

لا يجوز الذهاب إلى الكنيسة لعلاج الصرع ولا إلى السحرة ولا إلى الدجالين.

أما طرق العلاج المباح فيعالج بالرقى المشروعة مثل قراءة القرآن؛ كسورة «الفاتحة» و«قل هو الله أحد» و«المعوذتين» و«آية الكرسي» وما ورد من الأذكار والأدعية الثابتة عن الرسول ﷺ.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

العلاج الشرعي لحالة ضيق النفس والشكوك

يقول سائل في رسالة طويلة ما ملخصها: إني أعيش الآن في حالة بؤس وشقاء، وقد عشتُ بفضل من الله قبل أربع سنوات في سعادة وطمأنينة كنت مقبلًا على الله محتسبًا كل شيء لله قائمًا صائمًا داعيًا إلى الله. كان قلبي يتقطع غيرة على المسلمين وأوضاعهم حتى شاركت في الجهاد الأفغاني وعاهدتُ الله هناك على أن لا أعود حتى يتم النصر ولكن ضعفت وعدت في شهرين بعد إصرار والدي على رجوعي.

ثم تغيرت حياتي حتى أصبت بشكوك في وجود الله وصحة القرآن والرسول، دافعتَ ذلك وبحثت في أشرطة وكتب للشيخ الزنداني وظهر لي الحق كالشمس، ولكن مع ذلك تتعاودني وساوس وشكوك.

والداهية الكبرى أن خشية ربي لم أعد أجد لها في قلبي موضعا، وأنا أستغفر الله وهذه الحالة معي حوالي سنة ونصف أعانيها. وما تركت شيئا يوصلني لليقين وطرد تلك الشكوك، ولكن دون جدوى ولو استقر الحق في قلبي قليلًا فلا ألبث إلا عدت إلى ما كنت عليه.

كنت أصوم أيام البيض وأتهجد ولا زلت إلى الآن، ولكن لا أشعر بلذة. وقد بعت سيارتي وتبرعت بقيمتها في سبيل الله لعل الله أن يردني إليه ردا جميلا وكل يوم أجد نفسي

أردى من اليوم السابق.

اتجهت إلى القرآن أقرأ كل يوم جزءًا بتدبر ولكن لا أجد يقينًا ولا تأثيرًا في قلبي إلا قليلًا، وأجد قسوة رهيبة في قلبي وحجابًا وغشاوة عن الحق، وأخشى من غضب الله علي فيما ارتكبت، ولا أنسى أن أذكر أني منذ فترة أتبرع بحوالي ربع راتبي في سبيل الله وأكفل أيتامًا ولازلت، ولا أتعظ بالمواعظ مثل السابق، وأتهم نفسي بالفسق والفجور، وأحيانًا بالكفر، وإني ما تركت وسيلة ولا موعظة إلا حاولت فيها، ولكن الشكوك والريب والوساوس تمحقني ولم أستطع التخلص منها.

فيا شيخي وحبيبي: أنت الأمل الوحيد بعد الله سبحانه في هذه الدنيا، وسوف لا أشكو حالي إلى أحد بعدك مهما بلغ، هل لي حل وعلاج لما أعانيه مما ذكرت ؟ وسوف أستعين بالله سبحانه وأنفذ أمرك إن شاء الله وأرجو أن تدعو لي في ظلام الليل أن يدركني ربي برحمته ويردني إليه ردًا جميلًا وجزاكم الله خير الجزاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
ابنك المعذب - من خميس مشيط

الجواب:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد:
- فقد قرأت جميع رسالتك، وكدرني كثيرًا ما أصابك من الشك والوساوس وأسأل الله ﷻ أن يمنحك الهداية والرجوع إلى الحق وأن يعم قلبك بالإيمان الصحيح، وأن يمن عليك بالتوبة النصوح، ويعيذك من نزغات الشيطان، إنه جواد كريم.

وقد وقع لبعض الصحابة مثل ما وقع لك من الشك، في بعض ما يتعلق بالله سبحانه، فأوصاهم النبي ﷺ أن يقول من أحس بشيء من ذلك: آمنت بالله ورسله وأن يستعيذ بالله وينتهي، فأنا أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ أصحابه وأن تقول هذه الكلمات عند خطرة أي شك: آمنت بالله ورسله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وأوصيك بالثبات على ذلك وتكراره عند كل خاطر سيئ، كما أوصيك بعدم اليأس من رحمة الله وعدم القنوط، وعليك بالإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه والضراعة إلى الله بصدق ورغبة ورهبة أن يهديك للحق، وأن يكشف عنك هذه الوساوس.

وأكثر من ذلك في السجود وفي آخر الليل وبين الأذان والإقامة وأحسن ظنك بالله فهو القائل سبحانه فيما رواه عنه نبيه محمد ﷺ: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني» وفي

اللفظ الآخر: «إذا ذكرني» وعليك بصحبة الأخيار، واحذر صحبة الأشرار.

وفقنا الله وإياك لما يرضه، وسلك بنا وبك صراطه المستقيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يعالج المسلم نفسه بنفسه بالقراءة والنفث في الماء

س٤: هل يمكن للمسلم أن يعالج نفسه بنفسه بالقراءة والنفث في الماء؟

ج٤: كان النبي ﷺ إذا أحس بمرض ينفث في يديه «ثلاث مرات» بـ «قل هو الله أحد» و«المعوذتين»، ويمسح بهما في كل مرة ما استطاع من جسده عند النوم ﷺ، بادئا برأسه ووجهه وصدره، كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح[1]، ورقاه جبرائيل لما مرض في الماء بقوله: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[2] «ثلاث مرات» وهذه الرقية مشروعة ونافعة.

وقد قرأ بلال في ماء لثابت بن قيس رضي الله عنه، وأمر بصبه عليه، كما روى ذلك أبو داود في الطب بإسناد حسن[3]... إلى غير هذا من أنواع الرقية التي وقعت في عهده ﷺ، ومن ذلك أنه ﷺ رقى بعض المرضى بقوله: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[4].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[5] وعن جابر رضي الله عنه قال: كان لي خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى، قال فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[6]، ما هو الجمع بين أحاديث المنع والجواز في موضوع الرقى ؟ وما حكم تعليق الرقى من القرآن على صدر المبتلى ؟ ع.س.ف من الرياض

الرقى المنهي عنها هي: الرقى التي فيها شرك، أو توسل بغير الله، أو ألفاظ مجهولة لا

---

(١) البخاري (٥٠١٧).

(٢) مسلم (٢١٨٦).

(٣) (٧/ ٥ باب رقم ٢٣).

(٤) البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).

(٥) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

(٦) مسلم (٢١٩٩).

يعرف معناها: أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء، لقول النبي ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» وقوله ﷺ: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه» خرجهما مسلم في «صحيحه»[١]، وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[٢] ومعناه، لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين، وقد رَقى النبي ﷺ ورُقي.

أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز، وتسمى الرقى المعلقة: «التمائم» وتسمى الحروز والجوامع؛ والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك، لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله، له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[٣] وقوله ﷺ: « من تعلق تميمة فقد أشرك»[٤] وقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[٥].

واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا ؟ والصواب تحريمها لوجهين:

أحدهما: عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التمائم من القرآن وغير القرآن.

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمائم كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية. والله ولي التوفيق.

نشر في كتاب الدعوة ج١ ص٢٠-٢١.

الأدعية الشركية

سئل فضيلة الشيخ الفوزان:

هناك أناس يدعون بدعاء يعتقدون أنه يشفي من مرض السكر وهو كما يلي : «الصلاة والسلام عليكم وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله، أنت وسيلتي، خذ بيدي، قلت حيلتي فأدركني» ويقول هذا القول : «يا رسول الله، اشفع لي»، وبمعنى آخر: ادع الله يا رسول الله بالشفاء ! فهل يجوز أن يردد هذا الدعاء ؟ وهل فيه فائدة ـ كما يزعمون ـ أرشدونا بارك الله فيكم .؟

---

(١) التخريج السابق.
(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٤).
(٣) «الضعيفة» (١٢٦٦).
(٤) احمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات.
(٥) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

الجواب : هذا الدعاء من الشرك الأكبر، لأنه دعاء للرسول ﷺ، وطلب لكشف الضرر والمرض من الرسول ﷺ، وهذا لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فطلبه من غير الله شرك، وكذلك طلب الشفاعة منه ﷺ بعد موته هذا من الشرك الأكبر، لأن المشركين الأولين كانوا يعبدون الأولياء ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فالله سبحانه وتعالى عاب ذلك عليهم، ونهاهم عن ذلك : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨]، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . وكل هذا من الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى منه، والتزام التوحيد وعقيدة الإسلام، فهو دعاء شركي، لا يجوز للمسلم أن يتلفظ به .

ولا أن يدعو به، ولا أن يستعمله، ويجب على المسلم أن ينتهي عنه.

والأدعية الشرعية التي يدعى بها للمريض ويرقى بها المريض أدعية ثابتة ومعلومة يرجع إليها في مظانها من دواوين الإسلام الصحيحة، كـ «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، وكذا قراءة القرآن الكريم على المريض مرض السحر أو غير مرض السحر، - وبالذات قراءة سورة الفاتحة - على المريض فيها شفاء وأجر وخير كثير، والله سبحانه وتعالى أغنانا بذلك عن الأمور الشركية، والمسلم لا يجوز له أن يتعاطى شيئًا من الشركيات، ولا أن يقدم على عمل من الأعمال أو على دعاء من الأدعية إلا إذا ثبت لديه وتحقق أنه من شريعة الله وشريعة رسوله ﷺ وذلك بسؤال أهل العلم، وبالرجوع إلى الأصول الصحيحة .

فالذي أنصحك به ترك هذا الدعاء والابتعاد عنه، والنهي عنه والتحذير منه .

العلاج بذبح الدجاج

سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز :

يقال لبعض الناس طبيب عربي، وقد يؤتى بالمريض إليه مثل مريض من جان أو غيره فيأمرهم الطبيب بذبح نوع من الدجاج، كأن يقول: لون الديك أسود أو أبيض ويوضع دمه على الإنسان، وقد لا يذكر اسم الله عليه، فما حكم الإسلام فيه؟

ج: الذبح لغير الله شرك أكبر قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله، ويحرم إتيان مثل هذا من المشعوذين والكهنة ونحوهم ممن يفعل الشركيات .

كما يحرم سؤالهم وتصديقهم وبالله التوفيق .

ادعاء العلاج بالطب العربي

سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز :

عندنا رجل يعالج المرضى بطريقة الطب العربي، وسأريكم ما جرى لي معه: كنت مريضًا فأدخلني غرفة مظلمة، وأخذ الرجل يقرأ القرآن وعدة آيات وينادي عن أسماء بعض أولياء الله الصالحين، بعد ذلك سمعت كأن طيرًا كبيرًا دخل الغرفة، تسمع صوته جناحيه ولا ترى شيئًا، نطق بعدها صوت رفيع وسلم علي باسمي، ولم أشاهد جسمًا، وأحسست بلمس في ظهري أثناء الفحص، وكنت أتألم من شدة المرض، فقال لي ذلك الصوت : «اذكر الله، وصلِّ على النبي محمد ﷺ» ، وبعد تمام الفحص قال لي : إن مرضك كذا وكذا وعلاجه ليس عندي، اذهب إلى طبيب الصحة العامة، ويجب أن تنام في المستشفى، فذهبت ونمت بالمستشفى وشفيت - بإذن الله - وهذا الرجل له خبرة في نزع السحر، حيث إن هناك أزواج ليلة دخولهم، لا يستطيعون مباشرة زوجاتهم، وبعد الذهاب إلى هذا الشخص يخرج لهم بعض الكتائب وبها السحر، وترمي ذلك الكتاب بين يدي المسحور، ويشفى من بعد استخراج هذا السحر - بإذن الله - .

السؤال في هذا الموضوع : هل الذهاب إلى هذا الشخص يعتبر شركًا - مع العلم أنه لا يطلب أجرًا - ؟

الجواب : هذا من العرافين والكهنة الذين نهى النبي ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما روى مسلم في «صحيحه»[1] عن النبي ﷺ أنه قال : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»، وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . . وبالله التوفيق . .

التمسك بالدين نجاة من أمراض النفوس

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ :

شخص في مدينتنا متمسك بالدين، أصيب بمرض نفسي، فقال بعض الناس : إنه أصيب بهذا المرض

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

بسبب الدين . ومن جراء كلام الناس حلق لحيته، ولم يعد يحافظ على الصلاة كما كان، فهل يجوز أن يقال إنه مرض بسبب تمسكه والتزامه بأحكام الدين وهل يكفر من قال مثل هذا الكلام؟

فأجاب : التمسك بالدين ليس سببًا للمرض، بل هو سبب لكل خير في الدنيا والآخرة، ولا يجوز للمسلم أن يطيع السفهاء إذا قالوا مثل هذا الكلام، فلا يجوز له أن يحلق لحيته، ولا أن يقصها، ولا أن يتخلف عن صلاة الجماعة، بل الواجب عليه أن يستقيم على الحق، وأن يحذر كل ما نهى الله عنه، طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وحذرًا من غضب الله وعقابه .قال سبحانه : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء : ١٣-١٤]، وقال ﷻ : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأما القائل بأن المرض الذي أصاب المتمسك بالدين أنه بسبب الدين فهو جاهل، يجب أن ينكر عليه، ويعلم أن التمسك بالدين لا يأتي إلا بالخير، وأن ما أصاب المسلم مما يكره هو تكفير للسيئات، وحط من الخطايا.

أما تكفيره ففيه تفصيل يعلم من باب (حكم المرتد) في كتب الفقه الإسلامي . والله ولي التوفيق ..

علاج الأمراض العضوية بالقرآن

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

هل التداوي والعلاج بالقرآن يشفي من الأمراض العضوية كالسرطان كما يشفي من الأمراض الروحية كالعين والمس وغيرهما ؟ وهل لذلك دليل ؟

الجواب : القرآن والدعاء فيهما شفاء من كل سوء - بإذن الله - والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقوله سبحانه : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] .

وكان النبي ﷺ إذا اشتكى شيئًا قرأ في كفيه عند النوم سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و«والمعوذتين» ثلاث مرات، ثم يمسح في كل مرة على ما استطاع من جسده، فيبدأ برأسه

ووجهه وصدره في كل مرة عند النوم، كما صح الحديث بذلك عن عائشة ﵂[١].

ما العلاج لمن به صرف أو عطف أو سحر ؟ وكيف يمكن للمؤمن أن ينجو من ذلك ولا يضره فعله؟ وهل هناك أدعية أو ذكر من القرآن والسنة لذلك الشيء؟

هناك أنواع من العلاج:

أولًا: ينظر فيما فعله الساحر، إذا عرف أنه مثلًا جعل شيئًا من الشعر في مكان، أو جعله في أمشاط، أو في غير ذلك، إذا عرف أنه وضعه في المكان الفلاني أزيل هذا الشيء وأحرق وأتلف فيبطل مفعوله ويزول ما أراده الساحر.

ثانيًا: أن يلزم الساحر إذا عرف أن يزيل ما فعل، فيقال له: إما أن تزيل ما فعلت أو تضرب عنقك، ثم إذا أزال ذلك الشيء يقتله ولي الأمر؛ لأن الساحر يقتل على الصحيح بدون استتابة، كما فعل ذلك عمر ﵁، وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»[٢] ولما علمت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن جارية لها تتعاطى السحر قتلتها.

ثالثًا: القراءة، فإن لها أثرًا عظيمًا في إزالة السحر: وهو أن يقرأ على المسحور أو في إناء آية الكرسي وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه، ومعها سورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويدعو له بالشفاء والعافية، ولا سيما بالدعاء الثابت عن النبي ﷺ وهو: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[٣].

ومن ذلك ما رقى به جبرائيل النبي ﷺ وهو: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك[٤]، ويكرر هذه الرقية ثلاثًا، ويكرر قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و «المعوذتين» ثلاثًا.

ومن ذلك أن يقرأ ما ذكرناه في ماء ويشرب منه المسحور، ويغتسل بباقيه مرة، أو أكثر حسب الحاجة، فإنه يزول بإذن الله تعالى، وقد ذكر هذا العلماء رحمهم الله، كما ذكر ذلك

---

(١) البخاري (٥٠١٧).
(٢) «الضعيفة» (١٤٤٦).
(٣) البخاري (٥٦٥٧) ومسلم (٢١٩١).
(٤) مسلم (٢١٨٦).

الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في كتاب: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» في باب «ما جاء في النشرة» وذكره غيره.

رابعًا: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر، ويدقها، ويجعلها في ماء ويقرأ فيه ما تقدم من الآيات والسور السابقة والدعوات، فيشرب منه ويغتسل، كما أن ذلك ينفع في علاج الرجل إذا حبس عن زوجته فتوضع السبع الورقات من السدر الأخضر في ماء، فيقرأ فيه ما سبق ثم يشرب منه ويغتسل، فإنه نافع بإذن الله جلا وعلا.

والآيات التي تقرأ في الماء وورق السدر الأخضر بالنسبة للمسحورين، ومن حبس عن زوجته ولم يجامعها هي كما يلي:

١ - قراءة الفاتحة.

٢ - قراءة آية الكرسي من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

٣- قراءة آيات الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (١٠٨) قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

٤ - قراءة آيات في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

٥ - قراءة آيات في سورة طه، وهي قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا

تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

٦- قراءة سورة الكافرون.

٧ - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين: وهما سورتي الفلق والناس «ثلاث مرات».

٨ - قراءة بعض الأدعية الشرعية مثل: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» «ثلاث مرات» فهذا طيب، وإذا قرأ مع ذلك «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك» «ثلاث مرات» فهذا طيب.

وإن قرئ ما سبق على المسحور مباشرة ونفث على رأسه أو على صدره فهذا من أسباب الشفاء بإذن الله أيضًا كما تقدم.

العلاج بخنق الطيور

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان:

قبل أن أهتدي وأداوم على الصلوات وقراءة القرآن الكريم ذهبت إلى إحدى الساحرات، وطلبت مني أن أخنق دجاجة لكي تعمل لي حجابًا يربطني بزوجي، لأنه كان يوجد دائمًا مشكلات بيني وبينه، وقد خنقت الدجاجة فعلًا بيدي فهل علي في فعل هذا إثم؟ وماذا أفعل حتى أتخلص من هذا الخوف والقلق الذي يراودني ؟

الجواب : الذهاب إلى الساحرات حرام شديد التحريم، لأن السحر كفر وإضرار بعباد الله ﷻ فالذهاب إليهم جريمة كبيرة، وما ذكرت أنك خنقت الدجاجة جريمة أخرى، لأن هذا فيه تعذيب للحيوان وقتل للحيوان بغير حق وتقرب إلى غير الله بهذا العمل فيكون شركًا ولكن ما دمت قد تبت إلى الله ـ سبحانه تعالى ـ، توبة صحيحة فما سبق يغفره الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا تعودي إليه في المستقبل والله تعالى يغفر لمن تاب.

ولا يجوز للمسلمين أن يتركوا السحرة يزاولون سحرهم بين المسلمين، بل يجب الإنكار عليهم، ويجب على ولاة أمور المسلمين قتلهم وإراحة المسلمين من شرهم .

العلاج بالرصاص المذاب

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

تقول السائلة : هناك بعض الاعتقادات عند بعض الناس لإفساد السحر وإبطاله، وهي عبارة عن أخذ

شيء من الرصاص المذاب على النار وسكبه في إناء فيه ماء ثم يوضع على رأس المسحور، وتُعَاد العملية ثلاث مرات في اليوم، فهل هذا له أصل، وما حكم الشرع فيه؟

ج: هذا شيء لا أصل له، ولا فائدة فيه، وهو تلبيس وتخييل. إن إذابة الرصاص وجعله على الرأس بعد جعله في الماء . كل هذا تفعله الكاهنات ويفعله الملبسون والمشعوذون تلبيسًا، وإلا فهم يعملون في خدمة الجن وخدمة الشياطين . فلا يجوز الحل بهذا الشيء .

إن السحر يحل بما شرع الله من الأدوية المباحة والقراءة الشرعية والدعاء، هذا هو الطريق الشرعي في حل السحر، فإذا أصيب الإنسان بالسحر أو حبس عن زوجته عولج بالقراءة، يقرأ عليه رجل طيب معروف بالخير، وإن كانت امرأة قرأت عليها امرأة طيبة معروفة بالخير آيات من القرآن، من فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآيات السحر المعروفة في سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه، مع قراءة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين ويكرر هذه السور الثلاث ثلاث مرات، ويكرر الدعاء بطلب الشفاء والعافية، وإن فعل ذلك في ماء ثم شرب منه ما يتيسر واغتسل بالباقي، فإنه ـ بإذن الله ـ يزول عنه السحر، وهكذا يزول عنه الحبس الذي طرأ عليه ـ إن حبس عن زوجته .

وإن كرر هذا العلاج مرتين أو ثلاثًا أو أكثر فلا بأس حتى يزول عنه الأذى .

وإذا جعل فيه ورقات من سدر كان هذا أيضًا طيبًا، فقد استعمل هذا وذكره المتقدمون وينفع بإذن الله . والسدر شيء طاهر لا بأس به، فإذا دقت السبع وجعلت في الماء مع القراءة فيه كان هذا من أسباب الشفاء، وإذا أضاف إلى ذلك الدعاء المعروف الثابت عن النبي ﷺ : «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[1] ، ثم دعا بهذا الدعاء ثلاث مرات كان حسنًا، ينفث به في الماء، وهكذا : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك . ثلاث مرات[2]. بسم الله أرقيك: يعني المريض، وبسم الله أرقيك : أي يخاطبه . إذا كرر الدعاء فإن هذا أيضًا من الدعوات المناسبة لهذا الأمر .

وآيات السحر المعروفة في سورة الأعراف هي قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ

---

(١) البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).

(٢) مسلم (٢١٨٦).

مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩] .

وفي يونس يقول ﷻ : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٧٩-٨٢] .

وفي سورة طه قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه: ٦٥-٦٩] .

ثم يقرأ : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثلاث مرات .

هذا هو العلاج الشرعي الذي وصفه أهل العلم، وجربه أهل العلم، وجربناه أيضًا فنفع الله به، فهو دواء طيب بآيات الله، وإذا فعل فيه ما تقدم من ورقات السدر السبع ودقت، هذا كله طيب أيضًا، وإذا وجد دواء آخر لا محذور فيه، كالأوراق أو الحبوب أو الإبر فلا بأس به إذا كان سليمًا مما حرم الله من نجاسة أو غيرها .

أما التداوي بما يتعاطاه خدام الجن والمشعوذون من الرصاص وغيره، أو بالذبح للجن، أو بالاستجارة بالجن - فهذا كله لا يجوز، بل منكر، وبعضه شرك . كالاستجارة بالجن، ودعائهم، والاستغاثة بهم، والذبح لهم كل هذا من الشرك الأكبر، فيجب الحذر، ويجب على من بلي بهذا الشيء أن يحذر ما حرم الله، وألا يتداوى إلا بما أباح الله .

العلاج بالزار

ما حكم الدين في حفلات الزار التي تقام كعلاج لبعض الأمراض ؟

ج: الزار طقس خاص يقام للتخلص من التسلط الشيطانى كما يزعم المعتقدون فيه، وأصله عبادة وثنية قديمة تقوم على موسيقى عنيفة وحركات هيستيرية ورقص من المريض ومن يشاركه، مع بخور وأشياء أخرى.

والمريض الذي يعالج بالزار قد يكون مرضه بسبب اعتقاد تسلط الأرواح الشريرة عليه،

أو بسبب إجهاد عقلى، أو بسبب وهم حين تشير بعض الجاهلات على المريضة بأنها ممسوسة مثلًا.

والعلاج يكون تابعًا لمعرفة أسباب المرض، فالذي يصاب بمس روح شريرة يقول ابن القيم في كتابه «الطب النبوى»: علاجه بقوة نفسه وصدق توجهه إلى الله والتعوذ الصحيح الصادر من القلب واللسان معًا، وكذلك بتوسط رجل صالح يرقيه بالقرآن أو يدعو له، ويقول:

وأكثر مرضى الأرواح الخبيثة يكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من الذِّكْرِ والتحصينات النبوية والإيمانية.

ومن عنده إجهاد عقلى يعالج بالراحة والترويح. والوهم يعالج بالتخلص منه. والموسيقى التى يقوم عليها الزار قد تكون مؤثرة على الأعصاب وطريقا للشفاء الذي قام به أطباء الغرب لعلاج الصرع البدنى والعصبى، مع الإيحاء للمريض بالشفاء، لكن الرقص الجماعى الذي يختلط فيه الرجال بالنساء حرام، وذبح الطيور أو الحيوانات باسم الجان ميتة أُهِلَّ لغير الله بها فهي حرام، وشرب دمها حرام أيضًا. وعلى العموم فحفلات الزار بوضعها الحالى لا يوافق عليها الدين.

فوائد مهمة تتعلق بالعقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه فوائد تتعلق بالعقيدة:

الفائدة الأولى: جميع الاعتقادات في النجوم، والبروج، والشهور، والأيام، والأماكن كلها باطلة إلا ما ثبت في الشرع المطهر.

ولا شك أن الاعتقادات في النجوم التي يتعاطاها الكهنة، والمنجمون، والسحرة، والرمالون وغيرهم كلها اعتقادات موروثة عن الجاهلية، والكفرة من العرب والعجم، وعباد النجوم، ومن عباد الأوثان والأصنام، ومن غيرهم، فإن الشياطين من الإنس والجن يدخلون على الناس اعتقادات فاسدة إذا رأت قلوبهم خالية من العلم النافع، والبصيرة النافذة، والإيمان الصادق، فإنها تدس عليهم علومًا فاسدة، واعتقادات خاطئة، فيتقبل أولئك هذه الاعتقادات الفاسدة، وهذه الأعمال السيئة؛ لأن لديهم قلوبًا فارغة ليس فيها حصانة، وليس عندهم علم يردها ويدفعها...

فإن القلوب الخالية من العلوم النافعة تتقبل كل شيء، ويعلق بها كل باطل إلا من رحم الله، فإذا انتشرت العلوم النافعة في البلد أو في القبيلة أو في الدولة، وكثر علماء الخير والهدى والصلاح، وانتشرت العلوم التي جاء بها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ - طفئت نار هؤلاء الشياطين، وخمدت حركاتهم، وانتقلوا إلى مكان آخر يجدون فيه الفرصة لنشر ما عندهم من الباطل، وهذا هو الواقع في كل زمان ومكان، كلما غلب الجهل كثرت الاعتقادات الفاسدة، والأعمال الضارة المخالفة لشرع الله ﷻ.

وكلما انتشر العلم الشرعي بين الناس في أي مكان، أو في أي قرية ارتحل عنها الجهل والبلاء، وارتحل عنها من يدعو إلى الاعتقادات الفاسدة والظنون الباطلة، والأعمال الشركية... إلى غير ذلك.

وبهذا يعلم أن الناس في أشد الضرورة والحاجة إلى العلم النافع؛ العلم بالله ﷻ، وبشرعه وبدينه وبكتابه وبسنة نبيه ﷺ، وأن التعلق بالنجوم والبروج وغيرهما من

المخلوقات أقسام: منها: ما هو كفر أكبر بلا شبهة، ولا خلاف بين أهل العلم، وهو: أن يعتقد أن هذه النجوم والبروج - وهي اثنا عشر برجًا - أو الشمس، أو القمر، أو أحدًا من الناس أن له التصرف في الكون، أو أنه يدبر بعض الكون فهذا شرك أكبر، وكفر أعظم، نسأل الله العافية؛ لأن الله ﷻ مصرف الكائنات، ومدبر الأمور، لا مدبر سواه ﷻ، ولا خالق غيره، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

فهو سبحانه وتعالى مدبر الأمور ومصرف الكائنات وليس معه شريك في ذلك، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي، ولا غير ذلك، ومن زعم أن لله تعالى شريكًا في تدبير الأمور العلوية أو السفلية فقد كفر إجماعًا.

فهو سبحانه الواحد الأحد، الخالق الرزاق، ليس له شريك في تدبير الأمور، ولا في خلق الأشياء، ولا شريك له في العبادة، وهو المتصرف في عباده سبحانه وتعالى كيف يشاء، كما أنه ليس له شريك في أسمائه ولا في صفاته، وله الكمال المطلق في أسمائه الحسنى وصفاته العليا جل وعلا، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٢] وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الفائدة الثانية: كل من يعتقد أن لبعض النجوم تأثيرًا في الحوادث والأحوال الفلكية من سير النجوم، والشمس، والقمر، وأن لها تأثيرًا في هذه المخلوقات في تدبيرها وتصريف شئونها، وأن هذه المخلوقات لها تصرف في الكون بإذن الله، ويزعم أن هذا التصرف بإذن الله، وأنها تدبر كذا وتدبر كذا.

وهذا أيضًا باطل وكفر وضلال، كما يعتقد هذا عباد القبور، فإن عباد القبور، وعباد المشايخ، وعباد الصالحين، وعباد الأصنام يعتقدون: أن الله جعل لها شيئًا من التصرف في خلقه، وأن لبعض الأولياء تصرفًا في الكون يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وهذا باطل أيضًا، وجهل وكفر وضلال - نسأل الله العافية - بل التصرف لله وحده، وإنما جعل للعباد

أشياء محدودة كإعطاء الله ﷻ الرجل ما يعينه على أسباب الرزق؛ كاليد، والعقل، والسمع، والبصر، وإعطائه ما يعينه على أسباب النسل والذرية. من النكاح، وجعل فيه الشهوة، والميل إلى النساء، وجعل للشمس أشياء محدودة من طبعها بسبب حرارتها، ولها آثار في النباتات، هذه الأشياء كلها من خلق الله سبحانه. كطبيعة القمر جعله الله تعالى سراجًا منيرًا، ويعرف به عدد الشهور والأعوام والحساب إلى غير ذلك، وكطبيعة الماء، وطبيعة النار وغيرهما، فكل مخلوق جعل الله له طبيعة تخصه ليست متعلقة بالكائنات كلها، أما من ظن أن لبعض المخلوقات تصرفًا في الكائنات، أو أن لها تدبيرًا في الكائنات. من صنم، أو ولي، أو نبي، أو نجم، أو غير ذلك فهذا كفر وضلال، نسأل الله العافية.

الفائدة الثالثة: تتعلق بعلم التسيير لا التأثير :

فالتسيير للنجوم والكواكب يستدل به على: أوقات البذر، وأوقات غرس الأشجار، والاستدلال على: جهة القبلة، وعلى دخول أوقات الصلاة، وعلى شبه ذلك، وتمييز الفصول بعضها من بعض، وتمييز الأوقات بعضها من بعض، وهذا يسمى بـ: علم التسيير، ولا بأس به، وهو معروف، فإن الله جعل لكل شيء وقتًا مناسبًا، وجعل سير الشمس والقمر والنجوم من الدلائل على هذه الأوقات التي يحتاج العباد إلى معرفة خصائصها، وما ينتفع به فيها، كما يستدل بالنجوم أيضًا على البلدان، وعلى مواضع المياه التي يحتاجها الناس ويريدونها... إلى غير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالله جعل لهذه النجوم في سيرها - خصوصًا النجوم المعروفة والنجوم الثابتة - عملًا يستدل بها على أشياء كثيرة من أماكن البلاد وجهاتها، وجهة القبلة، وما أشبه ذلك حتى يهتدي بها، ويسار على ضوئها في تلك الأماكن الخافية، كل ذلك جعله سبحانه لمصلحة العباد.

ومن هذا الباب ما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ لما خطب الناس في يوم مطير، قال لهم ﷺ: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا الله: ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»[1] .

فهذا الذي يظن أو يعتقد: أن المطر من الكواكب، وأن لها تأثيرًا فيه، فهذا هو الذي أنكره

---

(١) البخاري (٨٤٦) ومسلم (٧١).

الله ﷻ، وبين الرسول ﷺ إنكاره، فإذا قال: مطرنا بنوء كذا، أو بنجم كذا، هو كافر بالله مؤمن بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بالله كافر بالكوكب.

فتبين أن الكواكب ليس لها تأثير في المطر ولا في النبات، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي ينزل المطر، ويخرج النبات وينفع عباده بما يشاء، وإنما جعل الله ﷻ غيابها وطلوعها علامات يهتدى بها في البر والبحر، وسببًا لصلاح بعض النبات ونموه، فإن الله تعالى جعل بعض المخلوقات سببًا لبعض المخلوقات الأخرى، وهو الخالق للجميع، أما إذا أراد القائل بقوله: مطرنا بنوء كذا، بأنه وقت وظرف المطر الذي نزل فيه بإذن الله، مثل أن يقول: نزول المطر في وقت الثريا، في وقت الوسمى، ينبت به بإذن الله كذا وكذا، فيخبر بالأوقات التي جرت العادة بوجود هذه الأشياء فيها، فهذا لا بأس به، لكن يجب أن يأتي بـ «في» الدالة على الظرفية فيقول: مطرنا في الربيع، في الشتاء، في وقت ظهور النجم الفلاني، وما أشبه ذلك من باب الخبر عن الأوقات، ولا يجوز أن يقول: مطرنا بنوء كذا. لإنكار الله سبحانه ذلك، وحكمه على قائله بأنه كافر به، ولأن ذلك يوهم أن المطر منها. فلهذا جاء الحديث الصحيح بالنهي عن ذلك، ولهذا فرق أهل العلم بين: «مطرنا بنوء كذا» وبين: «مطرنا في كذا وكذا» في وقت النجم الفلاني، من باب الخبر عن الأوقات التي جرى فيها نزول المطر، أو جرى فيها النبات الفلاني أو الثمرة الفلانية التي جرت العادة أنها توجد في أوقات معينة، فهذا لا بأس به كما تقدم، وبه يعلم الفرق بين الجائز والمحرم.

والله ولي التوفيق

الفائدة الرابعة: تتعلق بالسحر والسحرة:

فنقول: لا شك أن تصديق السحرة والمنجمين والرمالين ونحوهم وسؤالهم لا يجوز. لأنهم يدعون علم الغيب بأشياء يتخذونها ويلبسون بها على الناس؛ من الخط في الأرض، أو ضرب الحصى، أو قراءة الكف، أو السؤال عن برج فلان وفلان، وأنه سيموت له كذا وكذا، أو يذكرون له اسم أمه وأبيه، وأنه إذا كان في وقت كذا كان كذا، وكل هذا باطل، وهو من أعمال المنجمين والسحرة والكهان والمشعوذين، فلا يجوز تصديقهم ولا سؤالهم.

لأن الرسول ﷺ نهى عن سؤالهم وتصديقهم، فقد ثبت أن معاوية بن الحكم رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن عندنا كهانًا قال: «لا تأتوهم» قال: وإن منا أناسًا يتطيرون

قال: «ذلك شيء يجده أحدكم في صدره فلا يصدنكم»[١] وقال ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» خرجه مسلم في «صحيحه»[٢] عن بعض أزواج النبي، وقال ﷺ: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد[٣] ﷺ»، وقال ﷺ: «الطيرة شرك»[٤] قالها ثلاثًا.

فبين ﷺ أن هذه الأمور من أعمال الجاهلية التي يجب اجتنابها وطرحها والحذر منها، وأن لا يؤتى أهلها ولا يسألوا ولا يصدقوا؛ لأن إتيانهم وسؤالهم فيه رفع لشأنهم، ويسبب شيوع أمرهم في البلاد، وتصديق الناس لهم فيما يقولون من الأمور الباطلة التي لا أساس لها، ويسبب بعضها وقوع الشرك، وأنواعًا من الباطل والمنكرات، وقد أخبر ﷺ: أن الشياطين تسترق السمع من السماء، فيسمعون الكلمة من السماء مما تتحدث به الملائكة فيكذبون معها مائة كذبة، فيصدقهم الناس بكذبهم. بسبب تلك الكلمة التي استرقوها. فيجب على ولاة الأمور الإنكار عليهم، وعقابهم بما يستحقون شرعًا، وأعظم من ذلك من ادعى علم الغيب فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافرًا، ولا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه، كما قال ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية من سورة النمل.

ولما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة، قال: «ما المسئول بأعلم من السائل»[٥] والمعنى: أني لا أعلمها أنا ولا أنت، قال سبحانه في سورة الأعراف: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

وقال سبحانه في سورة النمل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية، وقال سبحانه في سورة النازعات: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

---

(١) «صحيح الكلم الطيب» (٢٥٢).

(٢) مسلم (٢٢٣٠).

(٣) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٤) «صحيح سنن أبي داود» (٣٩١٠).

(٥) البخاري (٥٠) ومسلم (٨).

مُنتَهَهَآ﴾والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا السحرة يدعون علم الغيب ومن شأنهم التلبيس على الناس، فالواجب قتلهم من غير استتابة على الصحيح. وقد وجد في عهد عمر ﷺ ثلاثة من السحرة، وسئل عنهم، فأمر بقتلهم جميعًا؛ لأن السحرة ضررهم عظيم مع دعواهم علم الغيب، فيضرون الناس كثيرًا.

ومن أعمالهم الخبيثة: الصرف، والعطف، والتفريق بين الزوجين والأقارب، بما يفعلون من أعمال السحر وأنواعه الذي يضر الجميع، ويبغض هذا لهذا وهذا لهذا، مما يتلقونه من الجن والشياطين ويخدمونهم به، فالجن تخدم الإنس، والإنس تخدم الجن. فالجن تخدم الإنس بإخبارهم ببعض الحوادث في البلدان القريبة والبعيدة، وتعينهم على ظلم الناس، والإنس تخدم الجن بعبادتهم من دون الله، ودعائهم، والنذر لهم، والذبح لهم، ونحو ذلك.

وهذا هو استمتاع بعضهم ببعض المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

فعلى ولاة الأمور من الأمراء والعلماء أن يمنعوا الشرور التي تقع في بعض البلدان من السحرة والمنجمين والكهنة، وأن يجعل في الناس من يسأل عنه حتى يقضى عليهم، فالذي يستحق القتل يقتل، والذي يستحق الحبس يحبس، حتى يسلم الناس من شرهم، ولا يجوز التستر عليهم. لما يتعلق بوجودهم من الخطر العظيم والشر الكثير، وقد يعالج بعضهم الناس بالطب العربي وهو يكذب عليهم. ليعالجهم بالشعوذة وخدمة الجن، وعبادة الجن من دون الله فينجح مرة ويفشل مائة مرة، وهذا كله من التدليس والتلبيس على الناس إدخال الشر عليهم، فبعضهم يقول: هات اسم أمك، هات كذا، هات كذا، وأنا أعرف مرضك وأعطيك الدواء المناسب، فيأخذون الأموال الكثيرة ثم لا يفيدونهم بشيء، ولو أفادوهم لم يكن ذلك مسوغًا للمجيء إليهم وسؤالهم ولا تصديقهم، فالشيطان قد يعرف دواء المرض لكن خطره وشره أخطر وأعظم.

فالحاصل: أن الاستفادة منهم في بعض الأحيان لا تسوغ المجيء إليهم ولا سؤالهم، ولو زعم بعض الناس أنهم يفيدونهم وأنهم يعالجون المرض بالطب الشعبي ما داموا قد عرفوا أنهم كهان أو سحرة أو مشعوذون، فقد قال الرسول ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو لسحر له**».

وقد حذر الرسول ﷺ من كل هؤلاء، وكانوا موجودين في الجاهلية، فقد كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم ويسألونهم عن علم الغيب؛ لجهلهم وضلالهم، وقد أغنى الله تعالى المسلمين عن ذلك بما شرع الله لهم من الأحكام وبما أباح لهم من الرقية الشرعية، والأدعية، والأدوية المباحة، وقد بين كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ذلك، وجعل الله لهم الشرع حاكمًا بين الناس يرجعون إليه في كل شيء، فلا حاجة لهم إلى الكهنة، ولا إلى المشعوذين والعرافين والسحرة الذين يتعلمون أشياء يضرون بها الناس، ويفرقون بها بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله جل وعلا، كما قال سبحانه:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

فهذه الأشياء السحرية قد تقع، لكن بإذن الله ومشيئته سبحانه وتعالى، لا يقع في ملكه ما لا يريد جل وعلا، وإن كانت هذه الأشياء تجري بمشيئة الله وقدره، فيجب أن نعالج قدر الله بقدره، ويجب أن نحارب كل الشرك والمعاصي، مع العلم بأنه لا يقع شيء منها إلا بمشيئته جل وعلا؛ ولكنه سبحانه شرع لنا أن نحاربها، وأن نمتنع منها، وأن تقام فيها الحدود الشرعية.

فالواجب على العلماء وولاة الأمور أن يحاربوا ما حرم الله ورسوله بما شرع الله من إقامة الحدود والتعزيرات بما يقضي على وجود المنكرات والكفر والضلال.

وهكذا الطيرة: مثل أن يتطير الإنسان من طائر، أو حمار، أو شهر كصفر وغيره، أو يوم كيوم الأربعاء وغيره، أو من إنسان، والطيرة هي التي تردك عن حاجتك، وهي من الشرك الأصغر، فيجب الحذر من ذلك، وهكذا إذا تشاءم الإنسان من طائر ينعق كالغراب، أو من البومة، فإذا رآها ذلك اليوم قال: لا أسافر، أو إذا نزلت في بيته تشاءم وظن أنه سيحدث سوء في البيت، وهذا من عمل الجاهلية؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» وفي لفظ آخر: «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

فالمسلم يعتصم بالله ويتوكل عليه، ويعمل بالأسباب الشرعية ولا يتأثر بهذه الأشياء، ولا يتعلق بها، ولا ترده عن حاجته، فإذا ردته عن حاجته وقع في الشرك وشابه أهل الجاهلية،

بل على المسلم أن يتوكل على الله ﷻ.

والتوكل على الله ﷻ يتضمن أمرين:

أحدهما: الاعتماد على الله تعالى، والإيمان بأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بمشيئته وقدره.

الثاني: الأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة في علاج ما ينزل به من الحوادث فيجمع بين الأمرين: الإيمان بالقدر، وفعل الأسباب. فالمسلم يعلم أن المرض بإذن الله سبحانه وتعالى، ولكن يعالجه بالأسباب الشرعية والأدوية المباحة، كما يعالج الظمأ بالشرب، ويعالج الجوع بالأكل، ويعالج الخوف بأسباب الأمن، ويعالج أخطار السرقة بإغلاق بابه، وما أشبه ذلك.

وكذلك في البرد يستدفئ بالنار وبالملابس، وهو مع هذا يؤمن بأن كل شيء بيد الله جل وعلا. ولهذا قال الرسول ﷺ: **«احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»** أخرجه مسلم في الصحيح[1].

فالمسلم يعالج مرضه ويأخذ بالأسباب، فإذا مات له ميت احتسب وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل ولا يقول: لو أني سافرت إلى بلاد كذا لكان كذا، وكذلك عليه أن يبيع ويشتري ويأخذ بالأسباب فإذا خسر فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل ولا يقول: لو أني بعت هذه البضاعة في مكان كذا لكان كذا، انتهى الأمر، وما كتبه الله قد وقع فلا اعتراض على قدر الله، ولكن الأخذ بالأسباب مشروع، فانظر وتأمل إذا كان البيع والشراء في المحل الفلاني أحسن فاعمل بذلك أولًا، وأما بعد وقوع الحادث أو الخسارة في البيع فقل: قدر الله وما شاء فعل ودع كلمة «لو» فإنها تفتح عمل الشيطان، كما قال النبي ﷺ.

والله ولي التوفيق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

الفائدة الخامسة: بيان وجوب تطبيق السنة المطهرة ومكانتها في الإسلام:

لا شك أن السنة المطهرة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط فقد ضل

(١) مسلم (٢٦٦٤).

ضلالًا بعيدًا، وكفر كفرًا أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلًا عظيمًا من أصول الإسلام قد أمر الله بالرجوع إليه، والاعتماد عليه، والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم وكذب به وجحده.

وقد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة: الأصل الأول: كتاب الله، والأصل الثاني: سنة رسول الله ﷺ، والأصل الثالث: إجماع أهل العلم. وتنازع أهل العلم في أمور أخرى أهمها القياس، والجمهور على أنه أصل رابع إذا استوفى شروطه المعتبرة.

أما السنة فلا نزاع ولا خلاف على أنها أصل مستقل، وأنها هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع المسلمين، بل على جميع الأمة الأخذ بها، والاعتماد عليها، والاحتجاج بها إذا صح السند عن رسول الله ﷺ.

وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرات، وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، كما دل على هذا المعنى إجماع أهل العلم قاطبة على وجوب الأخذ بها، والإنكار على من أعرض عنها أو خالفها، وقد نبغت نابغة في صدر الإسلام أنكرت السنة: وهم الخوارج.

فإن الخوارج كفروا كثيرًامن الصحابة وغيرهم، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله ﷻ لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ.

وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجة إلا فيما جاء عن طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه. ونبغت نابغة بعد ذلك.

ولا يزال هذا القول يذكر ما بين وقت وآخر، وتسمى هذه النابغة الأخيرة: «القرامطة»، ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها. لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها الغلط... إلى غير ذلك مما قالوه من الترهات والخرافات، والآراء الفاسدة.

وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفرًا أكبر بواحًا، فإن الله ﷻ أمر بطاعة رسوله ﷺ، واتباع ما جاء به، ولو كان رسوله ﷺ لا يتبع ولا يطاع لم يكن للأوامر قيمة، وقد أمر أن تبلغ سنته، وكان إذا خطب أمر أن تبلغ سنته، فدل ذلك: على أن سنته ﷺ واجبة الاتباع، وأن طاعته

واجبة على جميع الأمة كما تجب طاعة الله ﷻ، ومن تدبر القرآن العظيم وجد ذلك واضحًا:

قال تعالى في كتابه الكريم في سورة آل عمران: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فقرن طاعة الرسول بطاعته، ثم علق الرحمة بطاعة الله ورسوله.

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ فأمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وكرر الفعل في ذلك، وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كان ما أمروا به لا يخالف أمر الله ورسوله.

ثم نبه أن العمدة في ذلك على طاعة الله ورسوله، فقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ولم يقل: إلى أولي الأمر منكم، فدل ذلك: على أن الرد في مسائل النزاع والخلاف إنما يكون لله ولرسوله.

قال العلماء: معنى إلى الله: أي إلى كتاب الله، ومعنى الرد إلى الرسول: أي إلى الرسول في حياته، ولسنته بعد وفاته ﷺ، فعلم بذلك: أن سنته مستقلة، وأنها أصل مستقل من أصول الإسلام.

وقال جل وعلا: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فجعل الفلاح لمن اتبعه ﷺ دون غيره، فدل ذلك على أن من أنكر سنته ولم يتبعه فإنه ليس بمفلح وليس من المفلحين.

ثم قال بعدها: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فجعل الهداية باتباعه ﷺ.

وقال في آية أخرى من سور النور: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

وقال في سورة النور أيضًا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وقال في آخر سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وبذلك يعلم أن المخالف لأمر النبي ﷺ على خطر عظيم من أن تصيبه فتنة بالزيغ والشرك والضلال أو عذاب أليم، وقال ﷻ في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

وهذه الآيات وما جاء في معناها كلها دالة على وجوب اتباعه وطاعته ﷺ، وأن الهداية والرحمة والسعادة والعاقبة الحميدة كلها باتباعه وطاعته ﷺ، فمن أنكر السنة فقد أنكر كتاب الله، ومن قال: إنه اتبع كتاب الله من دون السنة فقد كذب وغلط وكفر؛ لأن القرآن أمر باتباع النبي ﷺ، فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله ولم يؤمن بكتاب الله، إذ كتاب الله أمر بطاعة الرسول ﷺ وأمر باتباعه وحذر من مخالفته، فمن زعم أنه يأخذ بالقرآن، ويتبع القرآن دون السنة فقد كذب. لأن السنة جزء من القرآن، فطاعة الرسول ﷺ جزء من القرآن، ودل على الأخذ بها القرآن، وأمر بالأخذ بها القرآن، فلا يمكن أن ينفك هذا عن هذا، ولا يمكن أن يكون الإنسان متبعًا للقرآن بدون اتباع السنة، ولا يكون متبعًا للسنة دون اتباع القرآن، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

ومما جاء في السنة عن رسول الله ﷺ ما رواه الشيخان في «الصحيحين»[1]، من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني».

وفي «صحيح البخاري»[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: يا رسول الله من يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» وهذا واضح في أن من عصى الرسول فقد عصى الله، ومن عصى الله فقد أبى دخول الجنة.

وفي «سنن أبي داود»، و«صحيح الحاكم» بإسناد جيد، عن المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه» المراد بالكتاب: هو القرآن، ومثله معه: أي السنة - الوحي الثاني- «ألا يوشك رجل شبعان متكئًا على أريكته يحدث بحديث من حديثي

(١) البخاري (٢٩٥٧) ومسلم (١٨٣٥).
(٢) البخاري (٧٢٨٠).

فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه من حلال حللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه»(١) .

وفي لفظ: «يوشك رجل شبعان على أريكته يحدث بالأمر من أمري مما أمرت به ونهيت عنه، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه اتبعناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»(٢) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على جميع الأمة أن تعظم سنة رسول الله ﷺ، وأن تعرف قدرها، وأن تأخذ بها، وتسير عليها، فهي الشارحة والمفسرة لكتاب الله ﷻ، والدالة على ما قد يخفى من كتاب الله، والمقيدة لما قد يطلق من كتاب الله، المخصصة لما قد يعم من كتاب الله، ومن تدبر كتاب الله وتدبر السنة عرف ذلك. لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فهو المبين للناس ما نزل عليهم ﷺ فإذا كانت سنته غير معتبرة ولا يحتج بها فكيف يبين للناس دينهم وكتاب ربهم؟! هذا من أبطل الباطل.

فعلم بذلك أنه ﷺ هو المبين لكتاب الله، كما قاله الله، وأنه المفسر لما قد يخفى من كتاب الله، وقال سبحانه في سورة النحل: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فبين جل وعلا أنه أنزل الكتاب عليه. ليبين للناس ما اختلفوا فيه، فإذا كانت سنته لا تبين للناس ولا يحتج بها بطل هذا المعنى، فهو سبحانه وتعالى يبين أنه هو الذي يبين للناس ما نزل إليهم، ويفصل النزاع بين الناس فيما اختلفوا فيه، فدل ذلك على أن سنته لازمة الاتباع وواجبة الاتباع، وليس هذا خاصًا بأهل زمانه وصحابته ﷺ، بل هو لهم ولمن يجيء بعدهم إلى يوم القيامة، فإن الشريعة شريعة لزمانه ولمن بعد زمانه إلى يوم القيامة ، فهو رسول الله إلى الناس عامة ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

فهو رسول الله إلى جميع العالم: الجن والإنس، العرب والعجم، الأسود والأبيض، الغني والفقير، الحكام والمحكومين إلى يوم القيامة، ليس بعده نبي، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام، فوجب أن تكون سنته موضحة لكتاب الله، وشارحة لكتاب الله، ودالة على ما قد يخفى من كتاب الله، وسنته جاءت بأحكام لم يأت بها

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٤٦٠٤).

(٢) «صحيح سنن ابن ماجه» (١٢).

كتاب الله، جاءت بأحكام مستقلة شرعها الله ﷻ لم تذكر في كتاب الله ﷻ، من ذلك تفصيل الصلوات، والزكاة، وتفصيل أحكام الزكاة، وتفصيل أحكام الرضاع، فليس في كتاب الله إلا عن الأمهات والأخوات من الرضاع، وجاءت السنة ببقية المحرمات بالرضاع، فقال الرسول ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» وجاءت السنة بحكم مستقل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، وجاءت بأحكام أخرى مستقلة لم تذكر في كتاب الله في أشياء كثيرة: في الجنايات، والديات، والنفقات، وأحكام الزكاة، والحج... إلى غير ذلك.

ولما قال بعض الناس في مجلس عمران بن حصين رضي الله عنه: دعنا من الحديث وحدِّثنا عن كتاب الله، غضب عمران رضي الله عنه وقال: لولا السنة كيف نعرف أن الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، والعشاء أربع والفجر ركعتان. فالسنة بينت تفاصيل الصلاة، وتفاصيل الأحكام، ولم يزل الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إلى السنة ويتحاكمون إليها، ويحتجون بها، ولما ارتد من ارتد من العرب قام الصديق رضي الله عنه فدعا إلى جهادهم، توقف عمر رضي الله عنه في ذلك وقال: كيف نقاتلهم! وقد قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[1] قال الصديق رضي الله عنه: أليست الزكاة من حقها- من حق لا إله إلا الله - والله لو منعوني عناقًا - أو قال عقالًا - كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه، فقال عمر رضي الله عنه: فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ثم وافق المسلمون ووافق الصحابة كلهم، واجتمع رأيهم على قتال المرتدين بأمر الله ورسوله.

ولما جاءت الجدة إلى الصديق رضي الله عنه تسأل، قال: ما أعلم لك شيئًا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولكن سوف أسأل الناس، فسأل الناس، فاجتمع رأيهم أن رسول الله ﷺ قضى لها بالسدس عند عدم الأم، فقضى لها بالسدس رضي الله عنه وأرضاه. وهكذا عثمان رضي الله عنه أيضًا، لما أشكل عليه حكم المعتدة من الوفاة هل تكون في بيت زوجها أو تنتقل إلى أهلها؟ فشهدت عنده فريعة بنت مالك رضي الله عنها أخت أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ أمرها أن تعتد في بيتها، فقضى بذلك عثمان.

ولما سمع ابن عباس رضي الله عنهما بعض الناس ينكر عليه الفتوى بالمتعة: أي متعة الحج، ويحتج عليه بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنهما يريان إفراد الحج، قال: يوشك أن تنزل

---

(١) البخاري (٣٩٢) ومسلم (٢١).

عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر.

ولما ذكر للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى جماعة يتركون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ، ويسألونه عما لديه وعما يقول، قال: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ولما ذكر عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه رجل يدعو إلى القرآن وإلى ترك السنة، قال: «دعوه فإنه ضال». والمقصود: أن السلف الصالح عرفوا هذا الأمر ونبغت عندهم نوابغ بسبب الخوارج في هذا الباب، فاشتد إنكارهم عليهم، وضللوهم، مع أنه إنكار له شبهة بالنسبة إلى الخوارج وما اعتقدوه في بعض الصحابة رضي الله عنهم.

أما هؤلاء المتأخرون المنكرون للسنة فقد أتوا منكرًا عظيمًا، وبلاء كبيرًا، ومعصية عظيمة، حيث قالوا: إن السنة لا يحتج بها، وطعنوا فيها وفي رواتها وفي كتبها، وسار على هذا المنهج وأعلنه كثير من الناس في مصر وفي غيرها، وسموا أنفسهم: بالقرآنيين، وقد جهلوا ما قاله علماء السنة، فقد احتاطوا كثيرًا للسنة تلقوها أولًا عن الصحابة حفظًا ودرسوها وحفظوها حفظًا كاملًا، حفظًا دقيقًا بعناية تامة، ونقلوها إلى من بعدهم، ثم ألف العلماء في القرن الثاني وفي القرن الثالث، وقد كثر ذلك في القرن الثالث، فألفوا الكتب وجمعوا الأحاديث حرصًا على السنة وحفظها وصيانتها، فانتقلت من الصدور إلى الكتب المحفوظة المتداولة المتناقلة التي لا ريب فيها ولا شك، ثم نقبوا عن الرجال وعرفوا ثقتهم من ضعيفهم، من سيئ الحفظ منهم، حتى حرروا ذلك أتم تحرير، وبينوا من يصلح للرواية ومن لا يصلح للرواية، ومن يحتج به ومن لا يحتج به، واعتنوا بما قد وقع من بعض الناس من أوهام وأغلاط وعرفوا الكذابين والوضاعين، فألفوا فيهم وأوضحوا أسماءهم، فأيد الله سبحانه وتعالى بهم السنة، وأقام بهم الحجة وقطع بهم المعذرة، وزال تلبيس الملبسين، وانكشف ضلال الضالين، وبقيت السنة بحمد الله جلية وواضحة، لا شبهة فيها ولا غبار عليها، وكان الأئمة يعظمون ذلك كثيرًا، وإذا رأوا من أحد تساهلًا بالسنة أو إعراضًا أنكروا عليه، حدث ذات يوم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقول النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[1] فقال بعض أصحابه: والله لنمنعهن - عن اجتهاد منه وخوف من تساهل النساء في ذلك وليس قصده إنكار السنة - فأقبل عليه عبد الله وسبه سبًّا سيئًا، وقال: أقول: قال رسول الله،

(١) البخاري (٩٠٠) ومسلم (٤٤٢).

وتقول: والله لنمنعهن.

ورأى عبد الله بن مغفل المزني ﵁ بعض أقاربه يخذف بالحصى، فقال له: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف وقال: «إنه لا يصيد صيدًا، ولا ينكأ عدوًّا»[١] ثم رآه في وقت آخر يخذف، فقال: أقول لك: إن رسول الله نهى عن هذا ثم تخذف، لا أكلمك أبدًا.

فالصحابة ﵃ كانوا يعظمون هذا الأمر جدًّا، ويحذرون الناس من التساهل بالسنة أو الإعراض عنها أو الإنكار لها بأي رأي من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات، وهكذا علماء السنة بعدهم.

قال أبو حنيفة ﵀ في هذا المعنى: إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن الصحابة فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال.

وقال مالك ﵁: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، يعني: رسول الله ﷺ. وقال أيضًا: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها: وهو اتباع الكتاب والسنة.

وقال الشافعي ﵀ تعالى: إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا ثم رأيتموني خالفته فاعلموا أن عقلي قد ذهب. وفي لفظ آخر قال: إذا جاء الحديث عن رسول الله وقولي يخالفه، فاضربوا بقولي الحائط.

وقال أحمد ﵁: لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكًا ولا الشافعي، وخذوا من حيث أخذنا. وكلام أهل العلم في هذا كثير، والأمر في ذلك واضح وجلي، وقد تكلم أهل العلم في هذا المقام كلامًا كثيرًا: كأبي العباس ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير رحمهم الله تعالى وغيرهم، وأوضحوا أن من أنكر السنة فقد ضل سواء السبيل.

ومن عظم آراء الرجال وقدمها على السنة فقد ضل وأخطأ، وأن الواجب عرض آراء الرجال مهما عظموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما شهدا له بالقبول قبل، وما لم يشهدا له بالقبول لم يقبل، والأصل في هذا: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ الآية.

وقد كتب الحافظ السيوطي ﵀ رسالة سماها: «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»، وذكر في أولها: أن من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج بها فقد كفر بالإجماع، ونقل كثيرًا من كلام

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٥٢٧٠).

السلف في ذلك. فهذه مكانة السنة من الإسلام، وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأنها حجة مستقلة قائمة بنفسها يجب الأخذ بها والرجوع إليها، متى صح السند عن رسول الله ﷺ بذلك.

فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستقامة على ذلك، والعافية من كل ما يخالف شرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

س: هل يجوز حرق الساحر بالنار؟

ج: لا يحرق بالنار أحد؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن ذلك وقال: «**إن النار لا يعذب بها إلا الله**»[١] بل يقتل بالسيف.

س: كيف يسحر الرسول ﷺ، والله يقول له: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وكيف يسحر وهو يتلقى الوحي عن ربه ويبلغ ذلك للمسلمين، فكيف يبلغ وهو مسحور، وقول الكفار والمشركين: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] ؟ نرجو إيضاحها، وبيان هذه الشبهات.

ج: هذا ثبت في الحديث الصحيح أنه وقع في المدينة، وعندما استقر الوحي واستقرت الرسالة، وقامت دلائل النبوة وصدق الرسالة، ونصر الله نبيه على المشركين وأذلهم، تعرض له شخص من اليهود يدعى: لبيد بن الأعصم، فعمل له سحرًا في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر النخل، فصار يخيل إليه أنه فعل بعض الشيء مع أهله ولم يفعله[٢]، لكن لم يزل بحمد الله تعالى عقله وشعوره وتمييزه معه فيم يحدث به الناس، ويكلم الناس بالحق الذي أوحاه الله إليه، لكنه أحس بشيء أثر عليه بعض الأثر مع نسائه، كما قالت عائشة ﵂: إنه كان يخيل إليه أنه فعل بعض الشيء في البيت مع أهله وهو لم يفعله فجاءه الوحي من ربه ﷻ بواسطة جبرائيل عليه السلام، فأخبره بما وقع فبعث من استخرج ذلك الشيء من بئر لأحد الأنصار فأتلفه وزال عنه بحمد الله تعالى ذلك الأثر، وأنزل عليه سبحانه سورتي المعوذتين فقرأهما وزال عنه كل بلاء، وقال ﷺ: «**ما تعوذ المتعوذون بمثلهما**» ولم يترتب على ذلك شيء مما يضر الناس أو يخل بالرسالة أو بالوحي، والله جل وعلا عصمه من الناس

---

(١) البخاري (٢٩٥٤).

(٢) البخاري (٣٢٦٨) ومسلم (٢١٨٩).

مما يمنع وصول الرسالة وتبليغها.

أما ما يصيب الرسل من أنواع البلاء فإنه لم يعصم منه ﷺ، بل أصابه شيء من ذلك، فقد جرح يوم أحد، وكسرت البيضة على رأسه، ودخلت في وجنتيه بعض حلقات المغفر، وسقط في بعض الحفر التي كانت هناك، وقد ضيقوا عليه في مكة تضييقًا شديدًا، فقد أصابه شيء مما أصاب من قبله من الرسل، ومما كتبه الله عليه، ورفع الله به درجاته، وأعلى به مقامه، وضاعف به حسناته، ولكن الله عصمه منهم فلم يستطيعوا قتله ولا منعه من تبليغ الرسالة، ولم يحولوا بينه وبين ما يجب عليه من البلاغ فقد بَلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ﷺ.

س: نرجو إيضاح قول الله تعالى عن الكهنة ومن شابههم الذين تركوا طريق الله وذهبوا إلى الشياطين ليتعلموا منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، كيف يكون ذلك، وهل يحدث ذلك الضرر للمؤمنين الفاسقين؟ وما طريق الوقاية من هذه الشرور والأضرار حيث يروج كثير من الكهنة للعوام قدرتهم على ذلك؟

ج: قد تكون هذه الطرق الخبيثة من خدمة الشياطين، وخدمة من تعاطى هذه الأمور، وصحبتهم لهم، وتعلمهم منهم من أنواع السحرة والكهنة والرمالين والعرافين، وغيرهم من المشعوذين، فيتعاطون هذه الأمور من أجل المال، والاستحواذ على عقول الناس، وحتى يعظمهم الناس فيقولوا: إنهم يعرفون كذا ويعرفون كذا، وهذا واقع، والله يبتلي عباده بالسراء والضراء، ويبتلي عباده بالأشرار والأخيار، حتى يتميز الصادق من الكاذب، وحتى يتميز ولي الله من عدو الله، وحتى يتميز من يعبد الله، ويسعى في سلامة دينه، ويحارب الكفر والنفاق والمعاصي والخرافات، وبين من هو ضعيف في ذلك أو مخلد إلى الكسل والضعف، والله يميز الناس بما يبتليهم ﷻ من السراء والضراء، والشدة والرخاء، وتسليط الأعداء والجهاد.

حتى يتبين أولياء الله من أعدائه المعاندين لدين الله، وحتى يتبين أهل القوة في الحق من الضعفاء والخاملين، وهذا واقع لا شك فيه، والتوقي لذلك مشروع بحمد الله، بل واجب، وقد شرع الله لعباده أن يتوقوا شرهم بما شرع سبحانه من التعوذات والأذكار الشرعية وسائر الأسباب المباحة، فقد قال النبي ﷺ: **«من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»** أخرجه مسلم في «صحيحه»[1]. وكما أخبر النبي ﷺ، أن: **«من قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث**

(١) مسلم (٢٧٠٨).

مرات في المساء لم يضره شيء حتى يصبح، ومن قالها ثلاث مرات في الصباح لم يضره شيء حتى يمسي»(١) وكما أخبر النبي ﷺ: «أن من قرأ آية الكرسي حين ينام على فراشه لم يضره شيء حتى يصبح»(٢)، وهذا من فضل الله ﷻ، وأخبر ﷺ أن: «من قرأ سورة الإخلاص قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وسورتي الفلق والناس ثلاث مرات عند نومه لم يضره شيء»(٣) فهي من أسباب السلامة من كل سوء إذا قرأها المؤمن عند النوم «ثلاث مرات»، وهكذا بعد الصلوات الخمس، ويشرع تكرارها بعد صلاة الفجر والمغرب ثلاثًا، وذلك بعد أن ينتهي من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده، وإرشاده لهم إلى أسباب العافية والوقاية من شر الأعداء.

وهكذا من الأسباب الشرعية الإكثار من الكلمات الأربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فهي من أسباب السلامة والعافية؛ لقول النبي ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» أخرجه مسلم في «صحيحه»(٤).

وهكذا العناية بقراءة القرآن الكريم والإكثار منها بالتدبر والتعقل والعناية بأمر الله ﷻ بطاعته وترك معاصيه، وهكذا الإكثار من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كلها من أسباب السلامة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب الله له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكان في حِرْزٍ من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله»(٥) متفق على صحته.

ومما يجمع الخير كله للمسلم العناية بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ قولًا وعملًا، والأخذ بما أوصى به الله عباده وأمرهم به في كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين، ومن ذلك أنه أوصى عباده بالتقوى وأمرهم بها في آيات كثيرة، ولا شك أن التقوى هي أعظم الوصايا؛ فهي وصية الله ﷻ، ووصية رسوله ﷺ، وهي جامعة للخير كله.

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٨٨).
(٢) البخاري (٢٣١١).
(٣) «صحيح سنن أبي داود» (٤/ ٣٢٢).
(٤) مسلم (٢١٣٧).
(٥) البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١).

ومن جملة التقوى العناية بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد أوصى الله بذلك، فقال جل وعلا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال جل وعلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فقال أولًا : ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ثم قال : ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

والحكمة في ذلك كما قال جمع من أهل التفسير: أن الإنسان إذا تعقل ما خلق له وما أمر به، وما خوطب به، ونظر فيه وتأمله حصل له به التذكر، لما يجب عليه، ولما ينبغي له تركه، ثم بعد ذلك تكون التقوى: بفعل الأوامر وترك النواهي، وبذلك يكمل للعبد العناية بما قرأ، أو بما سمع، فإنه يبدأ بالتعقل والتذكر ثم العمل وهو المقصود. فالوصية بكتاب الله قولًا وعملًا تشمل الدعوة إليه، والذب عنه، والعمل به؛ لأنه كتاب الله الذي من تمسك به نجا، ومن حاد عنه هلك، وقد ثبت في «الصحيح»[1] عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أوصى بكتاب الله، وذلك حينما سئل عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: هل أوصى النبي ﷺ بشيء؟ قال: نعم، أوصى بكتاب الله. فالرسول ﷺ أوصى بكتاب الله. لأنه يجمع الخير كله.

وفي «صحيح مسلم»[2]، عن جابر رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ أوصى في حجة الوداع بكتاب الله، فقال: «إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه هلك» وفي «صحيح مسلم»[3] أيضًا، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم ثقلين؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به».

---

(١) البخاري (٢٧٤٠) ومسلم (١٦٣٤).

(٢) مسلم (١٢١٨).

(٣) مسلم (٢٤٠٨).

فحثَّ على كتاب الله ورَغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[١] فالنبي ﷺ أوصى بكتاب الله، كما أوصى الله بكتابه، ثم الوصية بكتاب الله وصية بالسنة؛ لأن القرآن أوصى بالسنة وأمر بتعظيمها، فالوصية بكتاب الله وصية بسنة رسول الله ﷺ، وهما الثقلان، وهما الأصلان اللذان لا بد منهما، من تمسك بهما نجا، ومن حاد عنهما هلك، ومن أنكر واحدًا منها كفر بالله وحل دمه وماله، وقد جاء في رواية أخرى: «إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله وسنتي»[٢] أخرجها الحاكم بسند جيد.

وقد عرفت أيها المسلم: أن الوصية بكتاب الله والأمر بكتاب الله وصية بالسنة وأمر بالسنة؛ وهناك آيات كثيرة يأمر فيها سبحانه بطاعته، وطاعة الرسول ﷺ، والعلم النافع هو المتلقى عنهما والمستنبط منهما، فهذا هو العلم، فالعلم: قال الله سبحانه، وقال رسول الله ﷺ، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم. لأنهم أعلم بكتاب الله وأعلم بالسنة، فاستنباطهم وأقوالهم يعين طالب العلم، ويرشد طالب العلم إلى الفهم الصحيح عن الله وعن رسوله ﷺ، ثم الاستعانة بكلام أهل العلم بعد ذلك: أئمة الهدى كالتابعين، وأتباع التابعين، ومن بعدهم من علماء الهدى، وهكذا أئمة اللغة يستعان بكلامهم على فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فطالب العلم يعنى بكتاب الله سبحانه، ويعنى بالسنة، ويستعين على ذلك بكلام أهل العلم المنقول عن الصحابة ومن بعدهم في كتب التفسير والحديث، وكتب أهل العلم والهدى؛ لكي يعرف معاني كتاب الله، فيتعلمه ويعمل به ويعلمه للناس؛ لما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٣] وقوله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»[٤].

وقد حث الرسول ﷺ على المحافظة على كتاب الله ﷻ وتدبر معانيه؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، مثل قول الرسول ﷺ: «من قرأ حرفًا من القرآن فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها»[٥] وقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» خرجه مسلم في

---

(١) مسلم (٢٤٠٨).

(٢) الحاكم (١/ ١٧٢/ ٣١٩) وهو كما قال.

(٣) البخاري (٥٠٢٧).

(٤) «صحيح سنن أبي داود» (٣٦٤١).

(٥) «صحيح سنن الترمذي» (٢٩١٠).

«صحيحه»[1]، وأصحابه: هم العاملون به، كما في الحديث الآخر: وهو قوله ﷺ: **«يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»**. أخرجه مسلم في «صحيحه»[2] والآيات والأحاديث في فضل القرآن والعمل به وفضل السنة والتمسك بها كثيرة جدًا.

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا والمسلمين للتمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ، والعمل بهما، إنه جواد كريم.

س: قارئ يسأل: ما حكم الذهاب للسحرة والكهنة بقصد العلاج إذا كان مضطرًا إلى ذلك؟

ج: لا يجوز الذهاب إلى الكهان والسحرة والمشعوذين ولا سواهم، بل يجب أن ينبه عليهم ويؤخذ على أيديهم ويمنعوا، لقوله ﷺ: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً رواه مسلم»**[3]، وقال ﷺ: **«من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[4]. وسئل عن الكهان، فقال: **«لا تأتوهم»**[5] والكهان يدعون علم الغيب بواسطة شياطينهم، فلا يجوز إتيان الكهان والعرافين، ولا سؤالهم عن شيء، بل يجب أن ينكر عليه، وأن يؤدب حتى لا يعود لشيء من ذلك، لكن يذهب إلى أهل الخير المعروفين بالرقية الشرعية فيرقونه.

نشرت في جريدة المسلمون الصادرة بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٤١٥ هـ.

س: الأخت التي رمزت لاسمها بـ: ح. س. هـ - من مكناس في المغرب بعثت برسالة طويلة خلاصتها: سؤال عن: كيفية علاج السحر بعد وقوعه.

ج: يعالج السحر بعد وقوعه بالرقية الشرعية والأدوية المباحة، من المعروفين بحسن العقيدة والسيرة، من دون خلوة إذا كانت المريضة امرأة. والله ولي التوفيق.

---

(١) مسلم (٨٠٤).

(٢) مسلم (٨٠٥).

(٣) مسلم (٢٢٣٠).

(٤) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٥) «صحيح سنن النسائي» (١٢١٨).

العَـــيـــن

يقال: عانه يعينه عينًا أصابه بعينه فهو عائن والمصاب مَعين - بفتح الميم - وما أعينه!.. أي: ما أشدّ إصابته بالعين، والعيون - بفتح العين - والمعيان الشّديد الإصابة بالعين، والمعين والمعيون المصاب بها والعائنة مؤنّث العائن.

واستعمل العرب مادّة: نجأ، للدّلالة على الإصابة بالعين فيقال: نجأه نجًا أصابه بالعين ورجل نجوء العين أي خبيثها شديد الإصابة بها، وأيضًا يقال: رجل مسفوع أي أصابته سفعة - بالفتح - أي عين، ويقال أيضًا: رجل نفوس إذا كان حسودًا يتعنّ أموال النّاس ليصيبها بعين وأصابت فلانًا نفس أي عين.

وفي الاصطلاح عرّفها ابن حجر بقوله: نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطّبع يحصل للمنظور منه ضرر.

وعرّفها أبو الحسن المنوفيّ بأنّها: سمٌّ جعله الله في عين العائن إذا تعجّب من شيء ونطق به ولم يبارك فيما تعجّب منه.

ثبوت العين

الإصابة بالعين ثابت موجود أخبر الشّرع بوقوعه في الكتاب والسّنّة فقال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] أي يعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الّذي أقامك الله فيه عداوةً وبغضًا فيك، فهم كانوا ينظرون إليه نظر حاسد شديد العداوة يكاد يزلقه لولا حفظ الله وعصمته له.

وقد أرادوا بالفعل أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش كانوا مشتهرين بذلك فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، بقصد إصابته بالعين، فعصمه الله من شرورهم وأنزل عليه هذه الآية الكريمة.

وروى أبو هريرة ﷺ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «العين حقّ» وروى أبو ذرّ ﷺ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «العين تدخل الرّجل القبر والجمل القدر».

وإنّما يكون ذلك بإرادة الله تعالى ومشيئته، قال ابن العربيّ: إنّ الله يخلق عند نظر العائن إلى المعاين وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وكما يخلقه بإعجابه وبقوله فيه فقد يخلقه ثمّ يصرفه دون سبب، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة، فقد كان ﷺ يعوّذ الحسن

والحسين رضي الله عنهما بما كان يعوّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهم السلام بقوله: «أعوذ بكلمات الله التّامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كلّ عين لامّة».

ما يستطبّ به من العين

«التّبريك»:

والمقصود بالتّبريك هنا الدّعاء من العائن للمعين بالبركة عند نظره إليه فذلك - بإرادة الله تعالى ومشيئته - يحول دون إحداث أيّ ضرر بالمعين ويبطل كلّ أثر من آثار العين روي عن محمّد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنّه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرّار، فنزع جبّةً كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر إليه، قال: وكان سهل رجلًا أبيض حسن الجلد قال: فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء قال: فوعك سهل مكانه واشتدّ وعكه - أي صرع - فأتي رسول الله ﷺ فأخبر أنّ سهلًا وعك، وأنّه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل بالّذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا برّكت» - مخاطبًا بذلك عامرًا متغيّظًا عليه ومنكرًا - أي قلت: بارك الله فيك فإنّ ذلك يبطل المعنى الّذي يخاف من العين ويذهب تأثيره، ثمّ قال: «إنّ العين حقّ، توضّأ له فتوضّأ له عامر، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس».

قال ابن عبد البرّ: يقول له: تبارك الله أحسن الخالقين، اللّهمّ بارك فيه ولا تضرّه، وأيضًا روي عن النّبيّ ﷺ «من رأى شيئًا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله لم يضرّه».

قال العدويّ: فواجب على كلّ من أعجبه شيء عند رؤيته أن يبارك ليأمن من المحذور وذلك بأن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللّهمّ بارك فيه.

«الغسل»:

يجب على العائن إذا دعاه المعين للاغتسال أن يغتسل لما روى ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «العين حقّ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

قال الذّهبيّ: قوله ﷺ: استغسلتم أي إذا طلب منكم من أصبتموه بالعين أن تغسلوا له فأجيبوه وهو أن يغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثمّ يصبّ على المعين ويكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض وقيل: يغسله بذلك حين يصبّه عليه فيبرأ بإذن الله تعالى.

«الرّقية»:

الرّقى مما يستطبُّ به للإصابة بالعين مشروع لما روي عن عائشة ﷺ قالت: «أمرني النّبيّ ﷺ أو أمر أن يسترقى من العين».

وعن أمّ سلمة ﷺ زوج النّبيّ ﷺ «أنه رأى في بيتها جاريةً في وجهها سفعةٌ فقال: استرقوا لها فإنّ بها النّظرة».

وقال الذّهبيّ: الرّقى والتّعاويذ إنّما تفيد إذا أخذت بقبول وصادفت إجابةً وأجلًا، فالرّقى والتّعوّذ التجاء إلى الله سبحانه وتعالى ليهب الشّفاء كما يعطيه بالدّواء.

وقال ابن القيّم: إنّما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن، أمّا إذا عرف العائن الّذي أصابه بعينه فإنّه يؤمر بالاغتسال.

عقوبة العائن

قال المالكيّة: إذا أتلف العائن شيئًا فإنّه يضمنه أمّا إذا قتل بعينه فعليه القصاص أو الدّية إذا تكرّر منه ذلك بحيث يصير عادةً.

ونقل ابن حجر عن النّوويّ قوله: لا يقتل العائن ولا دية ولا كفّارة عليه لأنّ الحكم إنّما يترتّب على الأمر المنضبط العامّ دون ما يختصّ ببعض النّاس وبعض الأحوال ممّا لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلًا، وإنّما غايته حسد وتمنّ لزوال النّعمة، وأيضًا فالّذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشّخص ولا يتعيّن ذلك المكروه في زوال الحياة، فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين.

والنّقول من مختلف المذاهب متضافرة على ما ذكره ابن بطّال من كون الإمام يمنع العائن من مخالطة النّاس إذا عرف بذلك ويجبره على لزوم بيته لأنّ ضرره أشدّ من ضرر المجذوم وآكل البصل والثّوم في منعه من دخول المساجد، وإن افتقر فبيت المال تكفيه الحاجة لما في ذلك من المصلحة وكفّ الأذى.

حقيقة العين

س: ما حقيقة العين – النضل – قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهل حديث الرسول ﷺ صحيح والذي ما معناه قوله: «ثلث ما في القبور من العين»[1] ، وإذا شك الإنسان في حسد أحدهم فماذا

---

(١) لم أقف عليه.

يجب على المسلم فعله وقوله، وهل في أخذ غسال الناضل للمنضول ما يشفي، وهل يشربه أو يغتسل به؟

ج: العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين وقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بالاستعاذة من الحاسد، فقال تعالى: ومن شر حاسد إذا حسد فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائنًا، فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارةً وتخطئه تارةً، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه أثرت فيه، وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها.

وقد ثبتت الأحاديث عن النبيِّ ﷺ في الإصابة بالعين فمن ذلك ما في «الصحيحين» عن عائشة ؓ قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين» وأخرج مسلم وأحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس ؓ، عن النبي ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1].

.وأخرج الإمام أحمد والترمذي وصححه، عن أسماء بنت عميس أنها قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفنسترقي لهم؟، قال: «نعم، فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»[2].

وروى أبو داود عن عائشة ؓ قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه المعين[3].

وأخرج الإمام أحمد ومالك والنسائي وابن حبان[4] وصححه عن سهل بن حنيف: أن النبي ﷺ خرج وسار معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلًا أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أحد بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه، قال: «هل تتهمون فيه من أحد؟»، قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامرًا فتغيظ عليه، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، هلا إذا رأيت ما يعجبك برَّكت»، ثم قال له: «اغتسل له»، فغسل وجهه ويديه

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) «صحيح الترمذي» (٣٠٥٩).

(٣) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٠).

(٤) صحيح: «المشكاة» (٤٥٦٢).

ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفأ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس.

فالجمهور من العلماء على إثبات الإصابة بالعين؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، ولما هو مشاهد وواقع، وأما الحديث الذي ذكرته «ثلث ما في القبور من العين» فلا نعلم صحته، ولكن ذكر صاحب «نيل الأوطار» أن البزار أخرج بسند حسن عن جابر ؓ عن النبي ﷺ قال: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس»[1] يعني: بالعين.

ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين من مردة الجن والإنس بقوة الإيمان بالله واعتماده وتوكله عليه ولجئه وضراعته إليه، والتعوذات النبوية وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، ومن التعوذات: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» و«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»، وقوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] ونحو ذلك من الأدعية الشرعية، وهذا هو معنى كلام ابن القيم المذكور في أول الجواب.

وإذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل إزاره ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة بالعين؟

ج: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر؛ لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء، وإنما يعالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) صحيح: كما في «المجمع» (٥/ ١٠٦).

س: تعاني أختي من مرض، وقد غلب على ظننا أنها أصيبت بالعين، وذلك منذ سنتين، وفي إحدى الليالي القريبة وقبل الفجر رأيت إحدى قريباتي وهي تنصحني بأخذ أختي لعلاجها عند شخص أسمته بأحد أحياء مدينتنا، وقولها: إنه سبق أن عالج مثل هذه الحالة بالرقية الشرعية، فبماذا تنصحوننا؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: يشرع علاج المصاب بالعين بالرقية الشرعية، من الرجل الثقة المعروف بذلك، أو المرأة المعروفة بذلك، لكن إذا كانت الرقية من الرجل فإنه لا يجوز أن يخلو بها، بل يجب أن يكون معهما ثالث تزول به الخلوة.

وإن عرف العائن شرع استغساله؛ بأن يغسل وجهه وكفيه في إناء ثم يغتسل به المعين؛ لقول النبي ﷺ في حق العائن: «وإذا استغسلتم فاغسلوا».

والله ولي التوفيق نشرت في مجلة الدعوة في العدد (١٤٧٩) بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٤١٥ هـ

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

هل العين تصيب الإنسان؟ وكيف تعالج؟ وهل التحرز من العين ينافي التوكل؟

فأجاب: رأينا في العين أنها حق ثابت شرعًا وحسًا. قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] قال ابن عباس وغيره في تفسيرها أي: يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» رواه مسلم[١].

ومن ذلك ما رواه النسائي وابن ماجه، أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لبط، فأتي به رسول الله ﷺ فقيل له: أدرك سهلًا صريعًا فقال: «من تتهمون ؟» قالوا: عامر بن ربيعة، فقال النبي ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة[٢]»، ثم دعا بماء فأمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين وركبتيه، وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه»، وفي لفظ: «تكفؤ الإناء من خلفه»، والواقع شاهد بذلك، ولا يمكن إنكاره.

وفي حال وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية، وهي:

١ ـ القراءة:

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) صحيح: «المشكاة» (٤٥٦٢).

فقد قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[١]، وقد كان جبريل يرقي النبي ﷺ فيقول: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس، أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[٢].

٢ ـ اغتسال الحاسد وأخذ ماء الغسل ليصب على المحسود:

كما أمر به النبي ﷺ عامر بن ربيعة في الحديث السابق، ثم يصب على المصاب.

أما الأخذ من فضلاته العائدة من بوله أو غائطه فليس له أصل، وكذلك الأخذ من أثره، وإنما الوارد ما سبق من غسل أعضائه وداخلة إزاره، ولعل مثلها داخلت غترته وطاقيته وثوبه، والله أعلم.

والتحرز من العين مقدمًا لا بأس به ولا ينافي التوكل، بل هو التوكل، لأن التوكل والاعتماد على الله سبحانه يكون مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها، وقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[٣]، ويقول النبي ﷺ: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل ـ عليهما السلام» رواه البخاري[٤].

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين:

- هل صحيح أن الكافر لا يصيب المسلم بالعين؟ وما هو الدليل؟

فأجاب: ليس بصحيح، بل الكافر كغيره قد يصيب بالعين، فإن العين حق.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

اختلف بعض الناس في العين، فقال بعضهم: لا تؤثر لمخالفتها للقرآن الكريم، فما القول الحق في هذه المسألة؟

ج: القول الحق ما قاله النبي ﷺ وهو: «إن العين حق»[٥]، وهذا أمر قد شهد له الواقع، ولا أعلم آيات تعارض هذا الحديث، حتى يقول هؤلاء إنه يعارض القرآن الكريم، بل إن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء سببًا، حتى إن بعض المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿

---

(١) البخاري (٥٧٠٥) ومسلم (٢٢٠).

(٢) مسلم (٢١٨٦).

(٣) البخاري (٣٣٧١).

(٤) التخريج السابق.

(٥) البخاري (٥٧٤٠) ومسلم (٢١٨٧).

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [القلم: ٥١].

قالوا: إن المراد هنا العين. لكن على كل حال سواء كان هذا هو المراد بالآية أم غيره فإن العين ثابتة وهي حق ولا ريب فيها، والواقع يشهد لذلك منذ عهد الرسول ﷺ إلى اليوم، ولكن من أصيب بالعين، فماذا يصنع؟

ج: يعامل بالقراءة، وإذا علم عائنه فإنه يطلب منه أن يتوضأ ويؤخذ ما يتساقط من ماء وضوئه، ثم يعطى للمعان يصب على رأسه وعلى ظهره ويسقى منه وبهذا يشفى. بإذن الله وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثل الطاقية وما أشبه ذلك، ويربصونها بالماء ثم يسقونها المصاب، ورأينا ذلك يفيده حسبما تواتر عندنا من النقول، فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله، لأن السبب إذا ثبت كونه سببًا شرعيًا أو حسًا فإنه يعتبر صحيحًا، أما ما ليس بسبب شرعي ولا حسي فإنه لا يجوز اعتماده، مثل أولئك الذين يعتمدون على التمائم ونحوها، يعلقونها على أنفسهم ليدفعوا بها العين، فإن هذا لا أصل له، سواء كانت هذه من القرآن الكريم أو من غير القرآن الكريم، وقد رخص بعض السلف في تعليق التمائم إذا كانت من القرآن الكريم ودعت إليها الحاجة.

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين: سمعنا أن هناك بعض الأشخاص لهم قدرة الإصابة بالعين، لمن أرادوا ومتى أرادوا، فهل هذا صحيح؟

ج: لا شك أن العين حق كما هو الواقع، وقد قال النبي ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»[1]، وفي حديث آخر: «إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر»[2]، أي يحصل بها الموت، أما حقيقتها فالله أعلم بذلك، ولا شك أنها تكون في بعض الناس دون البعض، وأن العائن قد يتعمد الإصابة فيحصل الضرر، وقد لا يتعمد الإصابة فيقع منه بغير قصد ضرر، وهناك من يحاول الإصابة ولا يقدر عليها. وقد أمر الله بالاستعاذة من العائن، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ وبالاستعاذة من شره يحصل الحفظ والحماية. والله أعلم.

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين:

هل للمسلم أن يحتاط من العين مع ثبوتها في السنة؟ وهل يخالف ذلك التوكل على الله؟

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٠).

فأجاب: ورد في الحديث: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[(١)] والعين هي: عين الإنسان التي تصيب الأشياء فتتلفها، ولا تفسد إلا بإذن الله وبقدره.

أما كيفيتها: فالله أعلم بها، إلا أن بعض الناس تكون نفسه شريرة، وتنبعث منها عند تسممها مواد سامة ضارة، تصل إلى ذلك المعين، فتُحدِث فيه أحداث بإذن الله، كأن يتألم ونحو ذلك، ولك أن تحتاط، ولك أن تبذل الأسباب التي تقيك من شره، ومن هذه الأسباب الاستعاذة، فقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وكان الرسول ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، وكان جبريل عليه السلام يرقي النبي ﷺ من العين فكان يقول: «بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك» فعلى الإنسان أن يأتي بهذه الأدعية، والأسباب التي تقيه، مع معالجة ذلك إذ وقع، فإنه إذا اتهم إنسانًا بأنه أصابه بالعين، فيطلب منه أن يغسل له ثوبه أو نحو ذلك، لقول النبي ﷺ في الحديث: «وإذا استغسلتم فاغسلوا»[(٢)].

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين:

أخبرنا أحد القراء أن أحد الأشخاص عاين سيارته، فطلب القارئ من العائن أن يتوضأ، وبعد ذلك قام هو بأخذ هذا الماء ووضعه في ردياتير السيارة فتحركت السيارة، وكأنها لم يكن بها شيء، فما حكم عمله هذا؟ وذلك لأن الذي أعرفه في السنة هو أخذ غسول العائن في حالة إصابته لشخص آخر.

ج: لا بأس بذلك، فإن العين كما تصيب الحيوان فقد تصيب المصانع والدور والأشجار والصنيعات والسيارات والوحوش ونحوها.

وعلاج الإصابة أن يتوضأ العائن أو يغتسل، ويصب ماء وضوئه أو غسله أو غسل أعضائه على الدابة أو على السيارة ونحوهما، ووضع ذلك الماء في الردياتير، مفيد بإذن الله، فهذا علاج مثل هذه الإصابة، لقول النبي ﷺ: «وإذا استُغسلتم فاغسلوا»[(٣)] والقصص والوقائع في ذلك مشهورة. والله أعلم.

---

(١) تقدم قريبًا.

(٢) مسلم (٢١٨٦).

(٣) التخريج السابق.

العين حق[1]

أيها الناس، الحسد والتحاسد مجمع الآفات، ومستنقع الشرور والرذائل؛ إذ ما دخل الحسد في شيء إلا شانه، ولا نزع من شيء إلا زانه، وإن انتشار مثل هذه الملوثة المذمومة، في أوساط الناس، لأمر مؤذن بعواقب وخيمة، وأضرار جسيمة، ولو لم يكن من ذلك إلا التباغض والتدابر، والإحن والتناحر، بله الغيبة والنميمة والأشر والبطر.

وإن من سهام الناس القاتلة التي تمزق من رمية الحسد هي الإصابة بالعين، وما أدراكم ما الإصابة بالعين؟! إنها نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، يقال: أصابت فلانًا عين، إذا نظر إليه عدو أو حسود، فأثرت فيه فمرض بسببها.

بذلكم ـ عباد الله ـ بين أهل العلم حقيقة العين، وبها تعلمون أن العين، إنما هي جمرة مضرمة من حطب الحسد، ابتلي بها الكثيرون على حين غفلة من الأوراد الشرعية- التي هي حروز أمينة، وحصون مكينة - فتناثرت جثث وهام، وتردت نفوس، وتهالكت أجساد من جرائها، ولقد صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين»[2].

عباد الله: العين حق لا مماراة فيها، ثابتة بالكتاب والسنة وبواقع الأمم المتكررة، يقول الله ﷻ لنبيه: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم:٥١]. أي يعينُونك بأبصارهم، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله ﷻ.

ثم اعلموا عباد الله أن اللقع[3] بالعين، كان في بني إسرائيل، وقد كانت العرب إذا أراد أحدهم أن يعتان أحدًا، يجوع ثلاثة أيام ثم يعتانه.

ولقد قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : دواء من أصابته العين أن يقرأ هذه الآية.

ومما يدل على أن العين حق ـ عباد الله ـ قول الخالق ﷻ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١

---

(١) للشيخ سعود الشريم.

(٢) « التاريخ الكبير» للبخاري (٤/٣٦٠)، وعزاه ابن حجر في « فتح الباري » (١٠/٢٠٤) للبزار بإسناد حسن.

(٣) يقال: لَقَعَ فلانٌ فلانًا بعينه، أي: أصابه بها (القاموس، مادة لقع).

مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [سورة الفلق].

قال قتادة: أي من شر عينه ونفسه، وقال ابن القيم رحمه الله: كل عائن حاسد، ولما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه، استعاذة من العائن، وقال ابن عطية: إن عين الحاسد في الغالب لاقفة. نعوذ بالله ﷻ من شرها. ومن لطائف هذه الآية ـ عباد الله ـ أن بعض العامة يقولون للحاسد إذا نظر إليهم: الخمس على عينيك، ويشيرون بالأصابع الخمسة، وهذا غلط بين؛ إذ المراد بالخمس هي آيات سورة الفلق إذ كلها خمس آيات.

لقد جاءت السنة مؤكدة للقرآن ومفسرة له، ولقد قال المصطفى ﷺ في ذلك: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»(١).

والمعنى: إن طلب من أحدكم أن يغتسل لمن أصابه بالعين فليجب. وقال: «استعيذوا بالله من العين؛ فإن العين حق»(٢).

وقد صح عند أحمد في «مسنده» عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقًا فيتردى منه»(٣)، ومعنى يصعد حالقًا: أي يصعد مكانًا مرتفعًا.

وقال ﷺ مرة لأسماء بنت عميس: «مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة – أي نحيفة – تصيبهم الحاجة؟؟» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم. قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه فقال: «ارقيهم»(٤).

ثم اعلموا –عباد الله– أن العين عينان: عين إنسية وعين جنية، وقد كان النبي ﷺ يتعوذ من عين الجان ثم من أعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان والإنسان قد يعين نفسه إذا رأى منه ما يعجبه، واستقى بعض أهل العلم ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:٣٩].

ولقد ذكر الفقهاء ـ رحمهم الله ـ أن من عرف بالعين، فإن الإمام يحبسه، ويجري له ما ينفق عليه إلى الموت، قال ابن القيم رحمه الله ـ: وهذا هو الصواب قطعًا.

---

(١) صحيح مسلم ح (٢١٨٨)، وأخرج البخاري الجملة الأولى منه ح (٥٧٤٠).

(٢) صحيح، مسند ابن ماجه (٣٥٠٨)، مستدرك الحاكم (٢١٥/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح مسند أحمد (١٤٦/٥).

(٤) صحيح مسلم ح (٢١٩٨).

وما ذاك - يا عباد الله - إلا لعظم هذا الأمر، وخطورته في المجتمع وإهلاك الأنفس به وهدم الأسر والبيوتات، مما يدل بالتأكيد على أن العين حق؟ فكفى الله المسلمين شرها.

أيها الناس، في حضارتنا المعاصرة، كثر المثقفون، وشاعت المعارف الذكية، في حين إن البعض منها، مقطوع الصلة بالله وبشرعه، والإنسان مهما قوي فهو ضعيف، ومهما اتسع تعلمه فعلمه قاصر، وحاجته إلى شريعة ربه والوقوف بالتسليم لنصوصه، أشد من حاجته إلى الماء والهواء، فما أعظمَ نعمةَ الدين الصحيح والعقل الصريح! فلا دين بلا عقل؛ إذ لا تكليف حينئذ، ولا عقل بلا دين؛ إذ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

لقد برزت طائفة من المعنيين بالطب وفنونه ممن قل نصيبهم من نصوص الشارع الحكيم، فأبطلت أمر العين، وادعت كاذبة أنها لا تعدو كونها أوهامًا، وأطياف خيال لا حقيقة لها، ولا غرو أيها المسلمون أن يضل أمثال هؤلاء، وقد قال ربنا ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣]. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٣].

أيها المسلمون، إن أمر العين غير خافٍ على كل ذي لب متجرد، وهذه حال غير مستنكرة البتة، وإنما المستنكر - عباد الله - أن يكونَ المتفاعل معها كالمستسمن غير سمن، وكالمستبعد غير غريب؛ إذ ظن بعض السذج أن ليس للعين سبيل إليهم بمجرد أن يعلق تميمة أو ودعة أو نابًا، أو تعاويذ ورقى ملفقة، ينسجها لهم أدعياء الكهانة والشعوذة، يخدعون بها الرعاع أو يدعو أن لهم خصوصية في نفع رقاهم وتعاويذهم لأخذهم العهود على شيوخ، أو أصحاب طرق أو نحو ذلك مما لا أصل له في الدين؛ بل هو بدعة وضلال مبين، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[(١)].

والتمائم شيء يعلق على الأولاد من العين. وقال: «من تعلق شيئًا وكل إليه»[(٢)]. والتعلق يكون تارة بالقلب كالاعتقاد في قراءة الشيخ الفلاني، أو التعلق بها من دون الله وأنها شافية أو نحو ذلك، ويكون تارة بالفعل، كمن يعلق تميمة أو خيطًا أو نحوهما، لدفع العين أو الضر، ويكون تارة بهما جميعًا؛ أي بالقلب والفعل.

---

(١) صحيح، مسند أحمد (١/٣٨١)، سنن أبي داود ح (٣٨٨٣).

(٢) حسن، مسند أحمد (٤/٣١٠)، سنن الترمذي ح (٢٠٧٢).

فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ إليه، وفوض أمره إلى ربه كفاه وهداه وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه وعقله وتميمته ودوائه وكله الله إلى ضيعة، فما ظنكم - عباد الله - بمن تعلق بغير الله؟ بل ما ظنكم بمن وكله الله إلى نفسه أو إلى غيره من المخلوقين؟ أترونه ناجيًا أم هالكًا؟! ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢].

والله - سبحانه - هو الذي تعلق عليه الآمال، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢].

إن العجب كل العجب، في أولئك المصابين بالعين، حين يستبدلون الرقى والعزائم الشركية بالرقى والعزائم الشرعية، جاهلين أو متجاهلين خطورة هذا المسلك والهوة السحيقة التي تقذفهم إليها تبعاته. قال القرافي في فروقه عن ألفاظ الرقى: وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم، وربما كان كفرًا، ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى العجمية لاحتمال أن يكون فيه محرم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: نهى علماء الإسلام عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك، فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[1].

كل اسم مجهول، لا يجوز لأحد أن يرقي به فضلًا عن أن يدعو به، وأما جعل الألفاظ الأعجمية أو الحروف المقطعة شعارًا للرقى، فليس من دين الإسلام، كقول أرباب الدجل في رقاهم وتعاويذهم: كركدن دهده، شراهيا جلجلوات وأمثالها مما هو دجل فوق دجل وخرافة فوق خرافة، مما ليس من دين الإسلام في شيء.

بيد أن كثيرًا من الناس في هذا العصر، قد كبا كبوة مثيرة، وزل زلة خطيرة، فجمهورهم قد أصابهم لوثات هذه العلل، قد أسلموا عقولهم لأيادي الهدم، التي لبست قفاز التدين واستطاعت من وراء هذا القفاز، أن تصافح كثيرًا من ضعاف النفوس بسبب تخلفهم، وإبان غفلة من علمائهم وأولي الأمر منهم فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار، ولسان حالهم

---

(١) صحيح مسلم ح (٢٢٠٠).

يقول: وداوني بالتي كانت هي الداءِ. فزادوهم مرضًا إلى مرضهم، واقتلعوا أطناب حياتهم الهانئة، فخر عليهم سقف السعادة من فوقهم وما خذل أمثال هؤلاء إلا حينما لجأوا إلى ذئاب الظلام، وركنوا إلى هرائهم وأهازيجهم، ناسين شرعة الله وصبغته ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

هذا- عباد الله - يستخلص من ذلك أن الرقى تكون مشروعة إذا تحقق فيها شروط ثلاثة:

أولها: أن لا يكون فيها شرك ولا معصية؛ كدعاء غير الله أو الإقسام بغير الله.

وثانيها: أن تكون بالعربية وما يعرف معناه.

وثالثها: أن لا يعتقد كونها مؤثرة بنفسها.

قال ابن أبي العز الحنفي: اتفقوا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته الجن أو غيرهم.

وبعدُ عباد الله: فإن كون العين حق، أمر ثابت شرعًا وواقعًا وعقلًا، وحينما تظهر أمامنا هذه الحقيقة جلية؛ فإن من الأخطاء الشائعة، والبلايا المعقدة أن يصبح المرض بالعين شبحًا مروعًا أو هاجسًا متدليًا إلى الذهن عند كل وخزة ألم، أو نكسة نفس، حتى يصل الأمر بذلك إلى درجة الوهم لدى الناس، فإذا ما عطس امرؤ قالوا: هذه عين، وإذا أخذته سعلة قالوا: إنها العين، وإذا ما أصيب أو ابتلي قالوا: يا لها من عين! حتى لقد أخذ الوهم من البعض مأخذه، يمشي وأمامه العين، وينام كذلك ويصبح كذلك، وهذا هو الداء العضال؛ إذ لا يزيله الوهم إلا وهنًا.

فاتقوا الله عباد الله، وبادروا بالرقى والأذكار الشرعية لإصابات العين، وليتق الله العائن وليذهب من قلبه الحسد إن وجد، وإلا فليطفئ نار إعجابه بالشيء بذكر الله - سبحانه -، وليدفع شر عينه بقوله: اللهم بارك عليه، كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف: «ألا بركت»[1]؛ أي قلت: اللهم بارك عليه.

أعاذنا الله وإياكم بكلماته التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٣٨) وإسناده صحيح.

واعلموا أنه لا بأس على المرء، في أن يتحرز من العين، بستر محاسن من يخاف عليه العين، بما يقيه منها، أو أن يعوذه منها بالتعويذ الشرعي، فلقد قال ـ سبحانه ـ عن يعقوب ـ عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف:٦٧].

قال ابن عباس وغيره: إنه خشي عليهم العين؛ وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، فإن العين حق، تستنزل الفارس عن فرسه، وهذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه؛ فإن الله إذا أراد شيئًا لا يخالف ولا يمانع؛ ولذا قال يعقوب: ﴿ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ ﴾ [يوسف:٦٧].

وكان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: «أعيذكم بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة » ويقول ﷺ : «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام»[(١)].

وبعد ـ عباد الله ـ فإن العين داء عضال، ونار آكلة لم يهمل الشارع الحكيم جانبها، بل بينها ووضحها، وأبدى للناس علاجها، وإن من أعظم ما يزيل العين والسحر بأمر الله: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة، يقول أبو محمد بن حزم: جربنا من كان يرقي الدمّل[(٢)] الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذلك بالذبول ويتم يبسه في اليوم الثالث، جربنا من ذلك ما لا نحصيه، وكانت امرأة ترقي أحد دملين قد دفعا في إنسان واحد، ولا ترقي الثاني فييبس الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبح مالم ينفتح ويبرأ.

والرقية ـ عباد الله ـ تكون بآيات القرآن، كالفاتحة وآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين، وغيرهما من آيات القرآن الذي أنزله الله هدى وشفاء، وكذا بالأدعية النبوية الثابتة عن المصطفى ﷺ كتعويذه للحسن والحسين، وكرقية جبريل له بقوله: «بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»[(٣)].

ومن أدوية العين الناجعة، ما ذكرت عائشة رضي الله عنها بقولها: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم

---

(١) صحيح البخاري ح (٣٣٧١)، سنن أبي داود (٤٧٣٧)، سنن الترمذي ح (٢٠٦٠) وقال: حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجه ح (٣٥٢٥).

(٢) الخُراج.

(٣) صحيح مسلم ح (٢١٨٦).

يغتسل منه المعين[١].

كما أن من العلاج ـ عباد الله ـ عسل النحل بشتى أنواعه لثبوت ذلك في الكتاب والسنة، وكذا ماء زمزم، فهو لما شرب له، وهو طعام طعم وشفاء سقم كما صح الخبر بذلك عن النبي ﷺ[٢].

(١) سنن أبي داود ح (٣٨٨٠) وإسناده صحيح.

(٢) أخرج الإمام أحمد في« المسند »(٣/٣٥٧) وابن ماجه في« سننه »(٣٠٦٢) عن جابر أن النبيﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له» وهو حديث صحيح.

وأخرج مسلم ح (٢٤٧٣) عن أبي ذر رضي الله عنه في حديث إسلامه وهو طويل، أن رسول اللهﷺ قال عن زمزم: «إنها مباركة، إنها طعام طُعم».

وأخرج البزار عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «زمزم طعام طعم، وشفاء سقم». قال المنذري في « الترغيب » ح (١٧٥٤): رواه البزار بإسناد صحيح.

تأثير العين

س: عن تأثير الجن على الإنس أو الإنس على الجن وعن تأثير عين الحاسد في المحسود.

ج: تأثير الجن على الإنس والإنس على الجن وتأثير عين الحاسد في المحسود - كل ذلك واقع ومعروف، لكن ذلك كله بإذن الله سبحانه وتعالى الكوني القدري لا إذنه الشرعي.

أما ما يتعلق بتأثير عين الحاسد في المحسود فهو ثابت فعلًا وواقع في الناس، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حق، ولو أن شيئًا سبق القدر سبقته العين»[1] وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[2]. والأحاديث في هذا كثيرة، نسأل الله العافية والثبات على الحق.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حمل آيات القرآن للحماية من العين والحسد

س: ما حكم حمل آيات قرآنية في الجيب كالمصاحف الصغيرة بقصد الحماية من الحسد والعين أو أي شر باعتبار أنها آيات الله الكريمة، على اعتبار أن الاعتقاد في حمايتها للإنسان هو الاعتقاد الصادق بالله، وكذلك وضعها في السيارة أو أي أداة أخرى لنفس الغرض. وكذلك السؤال الثاني الذي هذا نصه: حكم حمل الحجاب المكتوب من آيات الله بقصد الحماية من العين أو الحسد أو لأي سبب آخر من الأسباب كالمساعدة على النجاح أو الشفاء من المرض أو السحر إلى غير ذلك من الأسباب. وكذلك السؤال الرابع الذي هذا نصه: حكم تعليق آيات قرآنية بالرقبة في سلاسل ذهبية أو خلافه للوقاية من السوء؟

ج: أنزل الله سبحانه القرآن ليتعبد الناس بتلاوته ويتدبروا معانيه فيعرفوا أحكامه ويأخذوا أنفسهم بالعمل بها وبذلك يكون لهم موعظة وذكرى تلين به قلوبهم وتقشعر منه جلودهم، وشفاء لما في الصدور من الجهل والضلال، وزكاة للنفوس وطهارة لها من أدران الشرك وما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وجعله سبحانه هدى ورحمة لمن فتح له قلبه أو ألقى السمع وهو شهيد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٤)

﴿يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] وجعل سبحانه القرآن معجزة لرسوله محمد ﷺ وآية باهرة على أنه رسول من عند الله إلى الناس كافة ليبلغ شريعته إليهم، ورحمة بهم، وإقامة للحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١] وقال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢] إلى غير ذلك من الآيات.

فالأصل في القرآن أنه كتاب تشريع وبيان للأحكام، وأنه آية بالغة ومعجزة باهرة وحجة دامغة أيد الله بها رسوله محمدا ﷺ، ومع ذلك ثبت أن رسول الله ﷺ كان يرقي نفسه بالقرآن فكان يقرأ على نفسه المعوذات الثلاث، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وثبت أنه أذن في الرقية بما ليس فيه شرك من القرآن والأدعية المشروعة، وأقر أصحابه على الرقية بالقرآن، وأباح لهم ما أخذوا على ذلك من الأجر، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» رواه مسلم في «صحيحه»[1] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟

فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكنا والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم، على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: أقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ، فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية» ، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا

---

(١) مسلم (٢٢٠٠).

واضربوا لي معكم سهمًا»، فضحك النبي ﷺ رواه البخاري[1] ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و«المعوذتين» جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: «فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به رواه البخاري[2]، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» رواه البخاري[3] إلى غير ذلك من الأحاديث التي ثبت منها أنه رقى بالقرآن وغيره، وأنه أذن في الرقية وأقرها ما لم تكن شركًا.

ولم يثبت عن النبي ﷺ وهو الذي نزل عليه القرآن، وهو بأحكامه أعرف وبمنزلته أعلم أنه علق على نفسه أو غيره تميمة من القرآن أو غيره، أو اتخذه أو آيات منه حجابا يقيه الحسد أو غيره من الشر، أو حمله أو شيئًا منه في ملابسه أو في متاعه على راحلته لينال العصمة من شر الأعداء أو الفوز والنصر عليهم أو ليبسر له الطريق ويذهب عنه وعثاء السفر أو غير ذلك من جلب نفع أو دفع ضر، فلو كان مشروعا لحرص عليه وفعله، وبلغه أمته، وبينه لهم؛ عملا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] ولو فعل شيئًا من ذلك أو بينه لأصحابه لنقلوه إلينا، ولعملوا به، فإنهم أحرص الأمة على البلاغ والبيان، وأحفظها للشريعة قولًا وعملًا، وأتبعها لرسول الله ﷺ، ولكن لم يثبت شيء من ذلك عن أحد منهم، فدل ذلك على أن حمل المصحف أو وضعه في السيارة أو متاع البيت أو خزينة المال لمجرد دفع الحسد أو الحفظ أو غيرهما من جلب نفع أو دفع ضر لا يجوز، وكذا اتخاذه حجابًا أو كتابته أو آيات منه في سلسلة ذهبية أو فضية مثلا؛ ليعلق في الرقبة ونحوها لا يجوز؛ لمخالفة ذلك لهدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله عليهم، ولدخوله في عموم حديث «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»[4] وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[5] رواهما الإمام أحمد، وفي عموم قوله ﷺ: «إن الرقى

---

(١) البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

(٢) البخاري (٥٠١٧).

(٣) البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).

(٤) «الضعيفة» (١٢٦٦).

(٥) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات.

والتمائم والتولة شرك»[1] إلا أن النبي ﷺ استثنى من الرقى ما لم يكن فيه شرك فأباحه، كما تقدم، ولم يستثن شيئا من التمائم، فبقيت كلها على المنع، وبهذا يقول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة ﷺ وجماعة من التابعين، منهم أصحاب عبد الله بن مسعود كإبراهيم بن يزيد النخعي.

وذهب جماعة من العلماء إلى الترخيص بتعليق تمائم من القرآن من أسماء الله وصفاته لقصد الحفظ ونحوه، واستثنوا ذلك من حديث النبي ﷺ عن التمائم كما استثنيت الرقى التي لا شرك فيها؛ لأن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته، فاعتقاد البركة والنفع فيه وفي أسمائه تعالى وصفاته ليس بشرك فلا يمنع اتخاذ التمائم منها أو عمل شيء منها أو اصطحابه أو تعليقه رجاء بركته ونفعه، ونسب هذا القول إلى جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ لكنه لم تثبت روايته عنه؛ لأن في سندها محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، على أنها إن ثبتت لم تدل على جواز تعليق التمائم من ذلك؛ لأن الذي فيها أنه كان يحفظ القرآن للأولاد الكبار ويكتبه للصغار في ألواح ويعلقها في أعناقهم، والظاهر أنه فعل ذلك معهم ليكرروا قراءة ما كتب حتى يحفظوه لا أنه فعل ذلك معهم حفظا لهم من الحسد أو غيره من أنوع الضر فليس هذا من التمائم في شيء. وقد اختار الشيخ عبد الرحمن بن حسن ﷺ في كتابه «فتح المجيد» ، ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود ﷺ وأصحابه من المنع من التمائم من القرآن وغيره، وقال: إنه هو الصحيح؛ لثلاثة وجوه:

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك، والله أعلم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٨٣).

التحذير من العين والسحر[1]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

فقد اقتضت حكمت الله ﷻ أن يخلق الإنسان في كبد وتعب ونصب وأن يجعل الدنيا دار عناء تكفيرًا ورفعة لدرجاتهم وعذابًا للكافرين وتنبيهًا للناس أجمعين كي لا يركنوا إلى الدنيا ويطمئنوا إليها بل يتطلعوا ويتشوقوا إلى دار يحيا أهلها فلا يموتون أبدًا ويصحون ولا يسقمون أبدًا ويشبون ولا يهرمون أبدًا وينعمون فلا ييأسون أبدًا.

ومن هذه الابتلاءات التي يصاب بها بعض الناس: السحر والعين، وهما ثابتان بالشرع والحس وفي الآونة الأخيرة تفشى هذان الداءان وكثر المشتكون منهما والمسلم إذا تدبر كتاب الله عرف سبب الداء وسبيل الدواء.

أسباب الإصابة بالسحر وبالعين:

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤] ويقول الله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠] فذنوبنا هي سبب ما أصابنا فمنها:

١ - ضعف توحيد الله في القلوب:

والشرك لا يقتصر على صور معينة وبعض الناس إذا رأى نفسه سالمًا من بعض الأعمال الشركية ظن انه كمل توحيده وانه سالم من الشرك كبيره وصغيره فالشرك الأكبر صرف أي عبادة لغير الله فكما أن دعاء الموتى شرك والذبح لغير الله شرك والنذر لغير الله شرك فأيضًا التوكل على غير الله والاعتماد عليه كما يعتمد على الله شرك واعتقاد الضر والنفع في غير الله شرك وكذا من أحب شيئًا غير الله كما يحب الله فقد أشرك قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾.

٢ - ترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات كما يتساهل بالصلاة - وهي أعظم

(١) لفضيلة الشيخ فهد بن سليمان القاضي

أركان الإسلام بعد الشهادتين - وإقامتها ليس مجرد فعلها على أي شكل إنما هو أداؤها قائمة على أتم الوجوه وذلك بفعل شروطها وأركانها وواجباتها.

وهكذا من قصر في أي واجب أوجبه الله عليه أو ارتكب نهيا نهى الله عنه فقد تسبب على نفسه بالمصائب والعقوبات.

٣ -الغفلة عن ذكر الله:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ الزخرف: ٣٦] معنى يعش: يعرض لما أعرض كثير من الناس عن ذكر الله ﷻ وهجروا كتابه وامتلأت بيوتهم بآلات اللهو والغفلة وعمروا أوقاتهم باللغو وما لا يفيد تسلطت عليهم الشياطين فزينت لهم المعاصي وأفسدت بين الأزواج المتحابين والأصحاب والمتصافين ولما خلت بيوتهم وقلوبهم من ذكر الله تسلل إليها الشيطان فملأ القلوب بالوساوس والأوهام والشكوك وملأ البيوت بالمشكلات والخصومات فترى أحدهم حين يدخل بيته ينقبض صدره ويشمئز قلبه وتغيب ابتسامته وبدل أن يقابل زوجته وأولاده بالتحية والابتسامة والحنان تراه يدخل بوجه عابس متجهم ولسان سليط ويمثل هذا أو نحوه تقابله زوجته فيكثر الخصام وتثور المشكلات وتنقطع المودة والرحمة ويحل محلها العتاب والسخط والخصومة روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»**.

الجزاء من جنس العمل:

هذه قاعدة مطردة متكررة في الثواب والعقاب، فمن بر والديه بره أولاده ومن عق عق، ومن عف عن أعراض الناس عف الناس عن عرضه والعكس، وكما تدين تدان، وفي الحديث: **«احفظ الله يحفظك»**.

وهنا في مسالة تفشي الشكوى من السحر والعين - نرى جريان هذه القاعدة فلما ضعف توكل الناس على الله واعتمد بعضهم على الأسباب وكلوا إليها، ومن وكل إلى غير الله خذل. وبذل الأسباب كالذهاب إلى الطبيب عند المرض - لا ينافي التوكل، لا يجوز أن تعتمد على الطبيب أو يتعلق قلبك به، بل اعتمد على الله وحده وعلق قلبك به وحده سبحانه.

ووجه آخر ترى فيه انطباق قاعدة الجزاء من جنس العمل: أن كثيرًا من الناس طلبوا ما يمنع نفوسهم ولو كان بأمر محرم، كمشاهدة مالا يجوز مشاهدته أو استماع ما يحرم استماعه أو السفر إلى البلاد التي تفشو فيها المنكرات ويجاهر فيها بالمعاصي، كل ذلك ونحوه طلبا لتمتيع نفوسهم، فحينئذ عوقبوا بنقيض مقصودهم وابتلوا بالهموم والأمراض النفسية والاكتئاب والقلق،جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد.

وكذلك لما توسع بعض الناس في أمر استقدام الخادمات والسائقين ولم يراعوا الضوابط الشرعية وتساهلوا فيما يترتب على ذلك من محذورات ومخالفات منها سفر الخادمة من بلادها من غير محرم، ومنها ما قد يحصل أحيانا من خلوة الرجل بالخادمة، ونحو ذلك.. فحينئذ صار بعض هؤلاء الخدم والسائقين سببا للإصابة بالسحر.

حكم السحر والإتيان إلى العرافين:

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

لا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به؛ فإنهم يتكلمون رجما بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شانهم الكفر والضلال لكونهم يدعون أمور الغيب. وقد روى مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». رواه أبو داو ود وخرجه أهل السنن الأربع.

وعن عمران بن حصين رضي الله قال: قال رسول الله: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه البزار بإسناد جيد.

في الأحاديث دليل على كفر الكاهن والساحر، لأنهما يدعيان علم: وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم بدعواهم علم الغيب ويعتقد بذلك يكون مثلهم. وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد بريء منه رسول الله ﷺ.

- والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله ﷻ في شان الملكين في سورة البقرة:

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فدلت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

– تنبيه مهم:

يجدر بالذكر هنا التنبيه على خطأ فاحش يقع فيه بعض الناس، خاصة في النساء، وهو ظنهم أن العطف أي عطف قلب الرجل على امرأته أو المرأة على زوجها بواسطة السحر أنه لا يشمله الوعيد السابق لأن القصد منه حسن، وهذا خطا فاحش وجهل قبيح، فإن هذا من السحر الذي ورد فيه ما تقدم من التغليظ والوعيد الشديد.فهذا العطف لا يحصل بأسباب مشروعة أو مباحة، وإنما بأعمال كفرية تغضب الله ﷻ وتسخطه، ثم إن هذا المعطوف قلبه ليس في حالة طبيعية، فلا يتصرف بإرادته ووعيه واختياره، وإنما قد غلب على عقله فاصبح في حالة مرضية. كما أنه لا يحصل المقصود الذي هو اجتماع القلوب والتواد والتحابب الذي يثمر الطمأنينة والسكن بين الزوجين.

كيف تتقي شر السحر والعين:

قد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر والعين قبل وقوعهما وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونهما به بعد وقوعهما رحمة بهم وإحسانًا إليهم وإتمامًا لنعمته عليهم.

فمن أسباب الحفظ والوقاية:

١- التوكل على الله: فهو أعظم ما تدفع به الآفات وأنفع ما تحصل به المطالب فمن توكل على الله كفاه أموره كلها، قال الله ﷻ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

٢ – امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه: فمن حفظ الله في أوامره حفظه الله في دينه ودنياه وأهله وماله. قال رسول الله ﷺ: «أحفظ الله يحفظك».

٣ – كثرة ذكر الله: من تلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، فهذا من أنفع ما يحرز به العبد نفسه.

وقد روى الإمام أحمد والترمذي عن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ أمر يحي بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فذكر منها: - وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين سيحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى».

ومن هذه الأذكار:

أ- قراءة آية الكرسي عندما تأوي إلى فراشك، فإنه لا يزال عليك من الله حفيظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، كما ورد الحث على قراءتها بعد كل صلاة مكتوبة.

ب - قراءة سورة البقرة، فان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه البقرة.

ج - قراءة خواتيم سورة البقرة، فمن قرأها في ليلة كفتاه، والمعنى كفتاه من كل سوء.

د - الأذكار المرتبة عندما تصبح وعندما تمسي، وعند نزول منزل وعند دخول البيت والخروج منه وركوب الراحلة وغيرها من المناسبات.

ه - تعويذ الصبيان كما كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

و - الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر.

وهناك أسباب أخرى للوقاية، منها:

- إمساك الصبيان ساعة الغروب، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم، فان الشياطين تنتشر فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم» رواه البخاري ومسلم جنح الليل: إقباله بعد غروب الشمس.

- تطهير البيت من الصلبان والتماثيل وصور ذوات الأرواح والكلاب، فقد ثبت عن النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تلك الأشياء، وأيضًا تطهيره من آلات اللهو والمعازف والغناء.

- أن يتصبح بسبع تمرات عجوة «وهو نوع من تمر المدينة»: فقد روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: «من تصبح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : ويرجى أن يعم ذلك جميع أنواع التمر فإن المعنى موجود فيه العلاج.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية بل هي أدويته النافعة بالذات، فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله معمورًا بذكره، وله من الدعوات والأذكار والتعويذات ورد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع الإصابة بالسحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، ومن السور التي يرقى بها:

- المعوذتان: فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: والمقصود الكلام على هاتين السورتين، وبيان عظيم منفعتهما، وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لهما تأثيرًا خاصًا في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس ا.

فقد كان جماعة من الصحابة مسافرين فمروا بقبيلة قد لدغ سيدهم فرقاه أحد الصحابة بالفاتحة، فقام كأنما لم يصبه فلما أخبروا النبي ﷺ تبسم وصوب فعله.. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت فيه الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرأها عليها مرارًا ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع.

ومن الأدعية المأثورة:

- اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ليغادر سقمًا.

- تضع يدك على الذي يألم من جسدك وتقول: بسم الله ثلاثًا، وسبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

- بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين الله يشفيك بسم الله أرقيك.

- ومن العلاج النافع للسحر «وغيره من الباليات»: التوبة إلى الله وكثرة الاستغفار، فالذنوب هي سبب المصائب " والتوبة هي الدواء قال نبي الله صالح ﷺ لقومه: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

فحاسب نفسك وفتش في أمورك ستجد أنك أتيت من قبل نفسك. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلْعَبِيدِ﴾.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ومن علاج السحر أيضًا وهو من أنفع علاجه: بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر.

علاج من حُبس عن جماع أهله:

مع الأسباب المتقدم ذكرها، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ومن علاج السحر بعد وقوعه - وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله - أن يأخذ سبع ورقات من السدر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه ويقرأ فيها آية الكرسي، قل يأيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ والآيات من سورة يونس ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ والآيات من سورة طه ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى. وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو اكثر فلا بأس حتى يزول الداء. انتهى.

علاج من أصيب بالعين:

١ - يرقي نفسه بالقران والدعوات الطيبة «وقد تقدم بعضها»، أو يرقيه غيره.

٢ - يستغسل من يظن انه هو العائن لقول النبي ﷺ: **«العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فأغتسلوا»** رواه مسلم.

وصفة الاستغسال كما ورد في الحديث: يؤمر العائن أن يتوضأ. وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، ثم يصب على المعين أي المصاب بالعين – وفي لفظ: **«يكفأ الإناء من خلفه»** أي من خلف المعين يعني يصب عليه بغتة. وقوله: **«داخلة إزاره»**: فسرها بعض أهل العلم بطرف الإزار الداخلي الذي يلامس الجسد. قال فضيلة الشيخ محمد

العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : ولعل مثلها داخلة غترته وطاقيته وثوبه، والله أعلم.

كيف ترقي نفسك؟:

يجوز للمسلم إذا أصابه مرض أن يلتمس من يتحرى فيه الصلاح والتقوى وإطابة المطعم ويرجو إجابة دعوته فيطلب منه أن يرقيه، لكن الأفضل ترك ذلك، فانه من كمال التوكل كما أنه من صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، والناظر في أحوال الناس اليوم يرى كثيرًا منهم يهرعون إلى كل من ادعى انه راق وقد لا يكون من أهل الصلاح بل قد يكون من أهل الشعوذة والكهانة وذلك لما عم الجهل وهان على كثير من الناس أمر دينهم فلم يمحصوا ولم يتحروا فأتاح هذا مجالًا واسعًا ومرتعًا خصيبًا لبعض الفساق في أن يدعوا الرقية الشرعية وهم ليسوا من أهلها كما فسح المجال للمشعوذين والدجالين في أن ينشروا زيفهم ويبثوا سمومهم.

لذا فاحرص يا أيها المسلم على أن ترقى نفسكْ بنفسك. واعلم أن الله ﷻ يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وكونك تعتذر بأنك مذنب ومقصر وتخاف ألا يستجاب دعاؤك هذا أمر حسن، لكن لا يتم حسنه حتى تجمع مع هذا الخوف الرجاء حتى تكون حالك حالًا صحيحة موافقة للشرع، فكما أنك تخاف ذنوبك فارج رحمة الله. وإذا أحسن العبد ظنه بربه وأحسن واجتهد في إصلاح حاله والتوبة من الذنوب فان رحمة الله قريبة من المحسنين. وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي» رواه البخاري ومسلم، فحسن ظنك بربك واحذر من الظن السوء به سبحانه وتعالى وفي رقيتك نفسك فوائد، منها:

- كمال الإتباع للنبي ﷺ فقد كان إذا اشتكى هو أو أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.

- أكمل التوكل.

- أقرب إلى إجابة الدعاء فلن يجتهد أحد في الدعاء ويتحمس للإجابة كما تجتهد أنت وتتحمس حيث إنك أنت صاحب الحاجة.

- أدعي للسلامة من الانخداع ببعض الدجالين.

- أحفظ للنساء حين ترقي اهلك أو يرقين أنفسهن وادعي لصيانتهن من التعرض للرجال الأجانب.

وكيفية الرقية.

أن تقرأ الفاتحة ثم تنفث على الموضع الذي يألم من جسدك أو على مريضك الذي تريد رقيته وهكذا تقرأ سورة الفلق ثم سورة الناس أو غيرها من السور والآيات التي يرقى بها وكذلك الأدعية المشروعة.

كيف تفرق بين الكهانة والسحر والشعوذة وبين الرقية الشرعية:

مما قد يميز الكاهن والساحر والمشعوذ من القارئ قراءة شرعية أمور منها:

١ – أن يسأل عن اسم المريض واسم أمه.

٢ – أن يأخذ أثرًا من المريض كطاقيته.

٣ – أن يطالب ذبح حيوان بصفات معينة وربما أمر بتلطيخ مواضع من البدن بالدم.

٤ – كتابة الطلاسم أو الحروف المقطعة.

٥ – التمتمة بكلام غير مفهوم.

٦ – إعطاء المريض أشياء يدفنها في الأرض أو يخفيها في المنزل.

٧ – إخبار المريض بمعلومات خاصة عنه.

٨ – ظهور علامات الفسق عليه كحلق اللحية وإسبال الثوب وإطالة الشارب والتكاسل عن صلاة الجماعة.

وهناك علامات كثيرة غير هذه.

تنبيهات..

١ - ليكن قصدك من الإتيان بالأذكار تعبد الله والرغبة فيما عنده من الثواب والأجر الجزيل وما يحصل من النفع الدنيوي كحفظك من الآفات وحفظ اهلك ومالك يكون تبعا فلا يصح أن يكون المقصد من تلك الأذكار مجرد حصول النفع الدنيوي.

٢ - إذا علمت عن ساحر أو كاهن أو عراف فيجب عليك أن تبلغ عنه الجهات المسئولة لقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

٣ - بروج الحظ « أبراج النجوم » التي تكتب في بعض الصحف والمجلات هي من التنجيم المحرم لأنها ادعاء لعلم الغيب الذي لا يعمله إلا الله وقد روى الإمام أحمد وأبو

داود وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

٤ - من أعجب بشيء فخاف من نفسه أن يصيب غيره بالعين فعليه أن يبرك فقد قال النبي ﷺ لرجل عان آخر « أصابه بعين »: «ألا بركت» وفي حديث آخر: «إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق» رواه الإمام أحمد والحاكم وغيرهما وفي رواية: «فيدع بالبركة».

قال ابن القيم: «يقول: اللهم بارك عليه » وقال ابن عبد البر: « والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحسد

الحسد بفتح السّين أكثر من سكونها مصدر حسد، ومعناه في اللّغة: أن يتمنّى الحاسد زوال نعمة المحسود، وأمّا معنى الحسد في الاصطلاح: فلا يخرج عن المعنى اللّغويّ.

أسباب الحسد:

سبب الحسد: أنّ الطّباع مجبولة على حبّ التّرفّع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحبّ أن يزول ذلك عنه إليه ليرتفع عليه أو مطلقًا ليساويه.

وذكر الغزاليّ في الإحياء سبعة أسباب للحسد:

السّبب الأوّل: العداوة والبغضاء، وهذا أشدّ أسباب الحسد، فإنّ من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه، وغضب عليه، ورسخ في نفسه الحقد.

والحقد يقتضي التّشفّي والانتقام فإن عجز عن أن يتشفّى بنفسه أحبّ أن يتشفّى منه الزّمان.

السّبب الثّاني: التّعزّز، وهو أن يثقل عليه أن يترفّع عليه غيره، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف أن يتكبّر عليه، وهو لا يطيق تكبّره، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه، وليس من غرضه أن يتكبّر، بل غرضه أن يدفع كبره، فإنّه قد رضي بمساواته مثلا، ولكن لا يرضى بالتّرفّع عليه.

السّبب الثّالث: الكبر، وهو أن يكون في طبعه أن يتكبّر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقّع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، ومن التّكبّر والتّعزّز كان حسد أكثر الكفّار لرسول الله ﷺ إذ قالوا: كيف يتقدّم علينا غلام يتيم وكيف نطأطئ رءوسنا له فقالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

السّبب الرّابع: التّعجّب، كما أخبر الله تعالى عن الأمم السّالفة إذ قالوا: ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥].

وقالوا: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤]، فتعجّبوا من أن يفوز برتبة الرّسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم، فحسدوهم، وأحبّوا زوال النّبوّة عنهم جزعًا أن يفضّل عليهم من هو مثلهم في الخلقة، لا

عن قصد تكبّر، وطلب رئاسة، وتقدّم عداوة، أو سبب آخر من سائر الأسباب.

السّبب الخامس: الخوف من فوت المقاصد وذلك يختصّ بمتزاحمين على مقصود واحد، فإنّ كلّ واحد يحسد صاحبه في كلّ نعمة تكون عونًا له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضّرائر في التّزاحم على مقاصد الزّوجيّة، وتحاسد الإخوة في التّزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين.

السّبب السّادس: حبّ الرّئاسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصّل به إلى مقصود، وذلك كالرّجل الّذي يريد أن يكون عديم النّظير في فنّ من الفنون إذا غلب عليه حبّ الثّناء واستفزّه الفرح بما يمدح به، فإنّه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك، وأحبّ موته، أو زوال النّعمة عنه.

السّبب السّابع: خبث النّفس وشحّها بالخير لعباد الله تعالى، فإنّك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبّر ولا طلب مال، إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشقّ ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور النّاس، وإدبارهم، وفوات مقاصدهم، وتنغّص عيشهم فرح به، فهو أبدًا يحبّ الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده كأنّهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه.

أقسام الحسد:

ذكر النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم أنّ الحسد قسمان:

أحدهما حقيقيّ: وهو أن يتمنّى زوال النّعمة عن صاحبها.

والثّاني مجازيّ: وهو أن يتمنّى مثل النّعمة الّتي عند غيره من غير زوالها عن صاحبها وهو المسمّى بالغبطة.

مراتب الحسد:

مراتب الحسد أربعة:

الأولى: أن يحبّ الحاسد زوال النّعمة عن المحسود، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا غاية الخبث.

الثّانية: أن يحبّ زوال النّعمة عن المحسود إليه لرغبته في تلك النّعمة، مثل رغبته في دار حسنة، أو امرأة جميلة، أو ولاية نافذة، أو سعة نالها غيره وهو يحبّ أن تكون له ومطلوبه

تلك النّعمة لا زوالها عنه، ومكروهه فقد النّعمة لا تنعّم غيره بها.

الثّالثة: أن لا يشتهي الحاسد عين النّعمة لنفسه بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحبّ زوالها كي لا يظهر التّفاوت بينهما.

الرّابعة: الغبطة، وهي أن يشتهي لنفسه مثل النّعمة، فإن لم تحصل فلا يحبّ زوالها عنه. وهذا الأخير هو المعفوّ عنه إن كان في شأن دنيويّ، والمندوب إليه إن كان في شأن دينيّ، والثّالثة فيها مذموم وغير مذموم، والثّانية أخفّ من الثّالثة، والأولى مذمومة محضة، وتسمية هذه الرّتبة الأخيرة حسدًا فيه تجوّز وتوسّع، ولكنّه مذموم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] فتمنّيه لمثل ذلك غير مذموم، وأمّا تمنّيه عين ذلك فهو مذموم.

الحكم الشرعي للحسد:

الحسد إن كان حقيقيًّا، أي بمعنى تمنّي زوال النّعمة عن الغير فهو حرام بإجماع الأمّة، لأنّه اعتراض على الحقّ، ومعاندة له، ومحاولة لنقض ما فعله، وإزالة فضل الله عمّن أهّله له، والأصل في تحريمه الكتاب والسّنّة والمعقول.

أمّا الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة من شرّ الحاسد، وشرّه كثير، فمنه ما هو غير مكتسب وهو إصابة العين، ومنه ما هو مكتسب كسعيه في تعطيل الخير عنه وتنقيصه عند النّاس، وربّما دعا عليه أو بطش به إلى غير ذلك.

وقد اختلف أهل التّأويل في الحاسد الّذي ورد الأمر بالاستعاذة من شرّه: فقال قتادة: المراد شرّ عينه ونفسه.

وقال آخرون: بل أمر النّبيّ ﷺ بهذه الآية أن يستعيذ من شرّ اليهود الّذين حسدوه، والأولى بالصّواب في ذلك كما قال الطّبريّ: «إنّ النّبيّ ﷺ أمر بأن يستعيذ من شرّ كلّ حاسد إذا حسد».

وإنّما كان ذلك أولى بالصّواب، لأنّ الله ﷻ لم يخصص من قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ حاسدًا دون حاسد بل عمّ أمره إيّاه بالاستعاذة من شرّ كلّ حاسد فذلك على عمومه.

والحاسد كما قال القرطبيّ عدوّ نعمة الله.

قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربّه من خمسة أوجه:

أحدها: أنّه أبغض كلّ نعمة ظهرت على غيره.

ثانيها: أنّه ساخط لقسمة ربّه كأنّه يقول: لم قسمت هذه القسمة ؟

ثالثها: أنّه ضادّ فعل الله، أي إنّ فضل الله يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله.

ورابعها: أنّه خذل أولياء الله، أو يريد خذلانهم وزوال النّعمة عنهم.

وخامسها: أنّه أعان عدوّه إبليس.

وأمّا السّنّة فقوله ﷺ: «إيّاكم والحسد فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب أو العشب».

وأمّا المعقول فإنّ الحاسد مذموم، فقد قيل: إنّ الحاسد لا ينال في المجالس إلاّ ندامةً، ولا ينال عند الملائكة إلاّ لعنةً وبغضاءً، ولا ينال في الخلوة إلاّ جزعًا وغمًّا، ولا ينال في الآخرة إلاّ حزنًا واحتراقًا، ولا ينال من الله إلاّ بعدًا ومقتًا.

ويستثنى من تحريم الحسد ما إذا كانت النّعمة الّتي يتمنّى الحاسد زوالها عند كافر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله تعالى.

أمّا إذا كان الحسد مجازيًّا، أي بمعنى الغبطة فإنّه محمود في الطّاعة، ومذموم في المعصية، ومباح في الجائزات، ومنه قوله ﷺ: «لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء اللّيل وآناء النّهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء اللّيل وآناء النّهار» أي كأنّه قال: لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين.

علاج الحسد:

ذكر الغزاليّ في الإحياء أنّ الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلاّ بالعلم والعمل، والعلم النّافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقًا أنّ الحسد ضرر على الحاسد في الدّنيا والدّين، وأنّه لا ضرر فيه على المحسود في الدّنيا والدّين.

أمّا كونه ضررا على الحاسد في الدّين، فهو أنّ الحاسد بالحسد سخط قضاء الله تعالى، وكره نعمته الّتي قسمها بين عباده، وعدله الّذي أقامه في ملكه بخفيّ حكمته، فاستنكر ذلك واستبشعه وهذه جناية على حدقة التّوحيد، وقذى في عين الإيمان، وكفى بهما جناية على الدّين.

وأمّا كون الحسد ضررًا على الحاسد في الدّنيا فهو أنّه يتألّم بحسده في الدّنيا،أو يتعذّب به ولا يزال في كمد وغمّ، إذ أعداؤه لا يخلّيهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا يزال

يتعذّب بكلّ نعمة يراها، ويتألّم بكلّ بليّة تنصرف عنهم فيبقى مغمومًا محرومًا متشعّب القلب ضيّق الصّدر قد نزل به ما يشتهيه الأعداء له ويشتهيه لأعدائه، فقد كان يريد المحنة لعدوّه فتنجّزت في الحال محنته وغمّه نقدًا، ومع هذا فلا تزول النّعمة عن المحسود بحسده.

وأمّا أنّه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح، لأنّ النّعمة لا تزال عنه بالحسد، بل ما قدّره الله تعالى من إقبال ونعمة، فلا بدّ أن يدوم إلى أجل معلوم قدّره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه، بل كلّ شيء عنده بمقدار، ولكلّ أجل كتاب، ومهما لم تزل النّعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدّنيا ولا يكون عليه إثم في الآخرة، وأمّا أنّ المحسود ينتفع به في الدّين والدّنيا فواضح.

القدر المعفوّ عنه من الحسد وعكسه وما فيه خلاف

ذكر الغزاليّ أنّ المرء لا يمكنه نفي الحسد عن قلبه بالكلّيّة، بل يبقى دائما في نزاع مع قلبه، لأنّه لا بدّ أن يبقى فيه شيء من الحسد لأعدائه، وذكر في هذا المقام أنّ للشّخص في أعدائه ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يحبّ مساءتهم بطبعه، ويكره حبّه لذلك وميل قلبه إليه بعقله، ويمقت نفسه عليه، ويودّ لو كانت له حيلة في إزالة ذلك الميل منه، وهذا معفوّ عنه قطعًا، لأنّه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثّاني: أن يحبّ ذلك ويظهر الفرح بمساءته إمّا بلسانه أو بجوارحه فهذا هو الحسد المحظور قطعا.

الثّالث: وهو بين الطّرفين أن يحسد بالقلب من غير مقت لنفسه على حسده، ومن غير إنكار منه على قلبه، ولكن يحفظ جوارحه عن طاعة الحسد في مقتضاه، وهذا في محلّ الخلاف، والظّاهر أنّه لا يخلو عن إثم بقدر قوّة ذلك الحبّ وضعفه.

«علاج المحسود ممّا لحق به من أذى بسبب الحسد» :

المقصود بالعلاج هنا العلاج النّبويّ لتلك العلّة وهو أنواع:

أحدها: الإكثار من التّعوّذ، ومن ذلك قراءة المعوّذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسيّ،

والتّعوّذات النّبويّة، نحو أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق.

الثّاني: الرّقى: ومن أمثلتها رقية جبريل عليه السلام للنّبيّ ﷺ الّتي رواها مسلم في صحيحه وهي: «**باسم الله أرقيك من كلّ شيءٍ يؤذيك من شرّ كلّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، الله يشفيك، باسم الله أرقيك**».

هذا وممّا يدفع به ضرر الحاسد عن غيره دعاؤه لغيره بالبركة وقوله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

كما في قوله ﷺ لعامر بن ربيعة في الحديث الّذي رواه أبو أمامة عن أبيه: «**إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**» وكما في قوله ﷺ من حديث أنس: «**من رأى شيئًا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، لم يضرّه**».

وروى هشام بن عروة عن أبيه أنّه كان إذا رأى شيئا يعجبه، أو دخل حائطًا من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله.

ذم الحسد(١)

عباد الله، إن من كمال إيمان العبد أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه، فعنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»(٢).

أيها المسلم، إذن فأنت تحب لأخيك الإيمان، تحب له الاستقامة على الأخلاق والفضائل، وتكره له الفسوق والعصيان، والانحراف عن فضائل الأعمال، تحب له الصحة والعافية، تحب له الخير والرزق، تحب له الولد، تحب له راحة النفس وقرة العين، لماذا؟ لأنه أخوك المؤمن، فكل أمرٍ تحبه لنفسك وترضاه لنفسك فأنت تحبه وترتضيه لأخيك، وكل أمرٍ تكرهه لنفسك ولا ترضاه لها فأنت تكرهه لأخيك، ولا ترضى ذلك الأمر له، ذلك كمال الإيمان لمن وفقه الله وأعانه على نفسه

إذًا - أيها المسلم - فبضد هذا الخلق الكريم، بضده الخلق الذميم: الحسد، ذلكم الخلق المذموم الذي ذمه الله في كتابه، وحذّر منه رسوله محمد، وحقيقة هذا الحسد أن تتمنى زوال النعمة عن غيرك، تتمنى زوال النعمة عن أخيك سواءً أردتها لنفسك أو أردت زوال نعم الله عنه وإن لم تنل منها نصيبًا، فمن يتمنى زوال النعم عن الآخرين؛ يتمنى لهم المرض بعد الصحة، والفقر بعد الغنى، ويتمنى الهم بعد الراحة، ويتمنى لهم المعصية، ويتمنى لهم الأخطاء، ويتمنى لهم النقص، ويفرح بكلّ نقصٍ عليهم، وينبسط بكلّ همٍّ يلحقهم، ويفرح بكل مصيبة تنزل بهم، تلك - والعياذ بالله - من الأخلاق المذمومة، هذا هو الحسد الذي ذمه الله في كتابه، وذمه رسوله محمد، فإن هذا خلق أعداء الله اليهود، وقبلهم إبليس، حسد آدم لما خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له فاعترض قائلًا: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[الأعراف:١٢].

فالحسد والكبر منعه من السجود لآدم، فسبّب له أن أقصاه الله من رحمته، واليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة - حسدوا محمدًا، حسدوا محمدًا والعرب على ما

(١) لعبد العزيز آل الشيخ.

(٢) خرجه البخاري في الإيمان [١٣]، ومسلم في الإيمان [٤٥] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وهبهم الله من الخير الكثير، حسدوا هذا النبي الكريم الذي يعرفون أوصافه، يعرفون صفاته كما يعرفون أبناءهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦]، فجحدوا رسالته وأنكروها، وقالوا: ليس هذا النبي الذي وعِد به، أنكروا ذلك جحودًا وحسدًا، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[البقرة:١٠٩]، فهم يتمنون أن يردوا المسلمين عن دينهم حسدًا لهم على هذه النعمة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]، فهم حسدوا النبي، وحسدوا هذه الأمة على هذا الدين القيم الذي هدانا الله به، وأكمله وأتمه ورضيه لنا دينًا، يقول يهودي لأمير المؤمنين عمر : آية في كتابكم، لو علينا ـ معشر اليهود ـ نزلت لصيّرنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٢]، فقال عمر : إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على النبي يوم عرفة وهو واقف بها[1]. إنهم يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها، وأضل عنها من قبلنا من الأمم، يحسدوننا على قولنا وراء الإمام: آمين، يحسدوننا على كل خير، يحسدون هذه الأمة على كل تآلف واجتماع، قال تعالى محذرًا عباده من كيدهم، وذلك أن اليهود لما رأوا الأوس والخزرج، وكيف ألف الله بين قلوبهم وجمع كلمتهم، أرادوا أن ينقضوا ذلك الاتفاق وتلك الوحدة العظيمة، فأوحوا إلى بعض شياطينهم أن يحضروا مجالس الأوس والخزرج، ويذكروهم بحرب بعاث، وما جرى فيها من القتل، وما جرى فيها من سفك الدماء، عسى تلك الفتن تفرق القلوب، فجاء أحد شياطينهم إلى مجالس الأنصار: الأوس والخزرج، وما زال يتلو الأشعار التي قيلت في تلك المعارك، وما زال يذكر تلك المعارك وما فيها من قتل، حتى كاد أن يتصدع بنيان الأوس والخزرج، فقالوا: السلاح السلاح، فبلغ النبي خبرهم وجاءهم وقال: «يا معشر المسلمين، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!!» وما زال يسكنهم حتى رجعوا إلى أنفسهم، وعلموا أن تلك دسائس اليهود، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان [٤٥]، ومسلم في التفسير [٣٠١٧] عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال، ثم ذكر القصة.

أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠٣] [(١)].

أيها المسلم، فاليهود أعداء الله يحسدون هذه الأمة على كل خير وهبهم ربهم، يحسدونهم على نعمة الإسلام، وعلى هذا الدين القيم الذي أكمله الله وارتضاه، وهم لا يرضون عنا حتى نبتعد عن ديننا . والعياذ بالله . ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

أيها المسلم، إذًا فالحسد ليس من أخلاق أهل الإيمان، ولكنه من أخلاق اليهود، فعلى المسلم أن يترفع عنه، إنه مغروس في النفوس، ولكن المسلم يدافعه بالرضا عن الله، والاعتقاد الجازم أن الله حكيم عليم في عطائه ومنعه، وأنه حكيم عليم في قسم أرزاق عباده، فجعل منهم الغني والفقير ومن دون ذلك، والعالم والجاهل ومن دون ذلك، والتابع والمتبوع إلى غير ذلك من قسمته العادلة بين خلقه ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

أخي المسلم، إن عدو الله إبليس قد يوغر صدرك، ويلقي عليك الشبهات، ويزين لك كراهية النعمة لأخيك المسلم، فاحذر مكائد عدو الله، وكلما رأيت نعمة من الله على عبدٍ من عبيده فاسأل الله من فضله وكرمه، اسأل الله من فضله وكرمه، وإياك أن تحسد أخاك المسلم على نعمة تفضل الله بها عليه، إياك أن تحسده، وإياك أن تكره وصول الخير إليه، لا بل أحب له الخير كما تحب لنفسك، ونبينا يقول لنا: «لا تحاسدوا»[(٢)] أي: لا يحسد بعضكم بعضًا؛ فإن الحسد بغي، وظلم، وعدوان، والحاسد لم يرض بقسم الله، هو متهم الله في قسمه، وربك حكيم عليم.

وأخبرنا عن الآثار السيئة للحسد فقال: «إياكم والحسد؛ فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/٥٥) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني الثقة، عن زيد بن أسلم مرسلًا.

(٢) جزء حديث أخرجه البخاري في الأدب [٦٠٦٤، ٦٠٦٥]، ومسلم في البر والصلة [٢٥٦٣، ٢٥٥٩] من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب [٤٩٠٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال البخاري في التاريخ الكبير (٢٧٢/١) : «لا يصح»، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة [١٩٠٢].

أيها المسلم، كلما نظرت إلى نعم من نعم الله على عبدٍ من عبيد الله، فاعلم أن الله الحكيم العليم هو الذي أعطاه، وهو الذي تفضل عليه، وهو الذي منّ عليه، وهو الذي قسم ذلك له، فاعرف عظمة الله، والجأ إلى الله، واسأله من فضله وكرمه، ولا تحسد أخاك، ولا تقل: لماذا فُضل هذا؟ لماذا كان هذا غنيًا؟ هو لا يستحق الغنى، لا يستحق الخير، الفقر أولى له من الغنى؟!! هذا قولك، لكن هل أنت مصيب؟ أليس الله بأحكم الحاكمين؟!! هو الذي أعطاه الغنى؛ لأنه يعلم الحكمة في ذلك، وهو الذي أفقرك؛ لأنه يعلم الحكمة في ذلك؛ وهو الذي سود فلانًا ورأسه، وهو الذي جعلك مرؤوسًا وهو أعلم بذلك، وهو المتصرف في خلقه كيف يشاء بحكمته ورحمته وعدله جل ربًا وتقدس إلهً ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

أيها المسلم، إن الحسد يدعوك إلى العداوة، يدعوك إلى البغي، يدعوك إلى الظلم، إن الحاسد لا يزال في حسده حتى يبغي على هذا المسلم، بأن يفتري عليه أقوالًا باطلة، أو يلفق به تهمًا سيئة، أو يسعى في إلحاق الأذى والضرر به، إنه يظلمه فيسبه وينتهك عرضه، ويفرح بمن يشينه ويقول فيه ما ليس فيه، إنه يدعو إلى الظلم والبغي والعدوان، فاتق الله أيها المسلم، ولا تَنقَد لوساوس الشيطان، ارضَ عن الله، واعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وقد أمرنا الله أن نستعيذ به من الحسد ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق]، نستعيذ بالله من شر الحاسد وحسده؛ فإن الحاسد مغموم مهموم، يعيش بين الناس بقلبٍ محترق، ونفسٍ مملوءة همًا وحزنًا، كلما أدار نظره فرأى نعم الله على عباده ازداد همًا وغمًا، لا يفرحه إلا أن يقال: إن فلانًا سقط، أو إن فلانًا مرض، أو إن فلانًا عزل، أو إن فلانًا أصابه ما أصابه، لا يفرح إلا بذلك، لكن إذا بلغته الأخبار السارة عن صلاح هذا، واستقامة هذا، وحسن حال هذا، ضاق همًا، وامتلأ قلبه غيظًا على نعم الله على عباده.

أيها الحاسد، إنك أُصبت بمصيبةٍ لا تؤجر عليها، وامتلأ قلبك همًا وغمًا وذمًا لك، وأسخطت ربك، وظلمت أخاك، فاتق الله في نفسك، وارض بقسم الله، فإن من رضي بقسم الله اطمأنت نفسه، وقرت عينه، وفي الحديث: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنّعه الله بما آتاه»[1] أيها المسلم، راحة البال أن ترضى بقسم الله، وأن تعلم كمال حكمة الله، فهو الذي يعطي ويمنع، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، إنه رب العالمين، يعطي لحكمة،

(١) أخرجه مسلم في الزكاة [١٠٥٤] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ويمنع لحكمة، والحاسد لا يؤمن بهذا، الحاسد يريد أن يحكّم عقله ورأيه، فيظن بالله ظن السوء، أن الله ليس عادلًا، هذه - والعياذ بالله - غاية الحاسد ونهايته، فليتق المسلم ربه، وكلما عرض الحسد له تدارك ذلك بأن يقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصرف نفسه عن هذه الأمور، فيبتعد عن هذه الجريمة النكراء بكل ما يستطيع.

وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩].

هذا وصف للأنصار بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر:٩]، أي من قبل المهاجرين تبوءُوا المدينة مِن قَبْلِهِمْ ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، هكذا أولئك، لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتي أحدٌ من الخير، بل ما أوتي أحد من الخير يفرحون له بالخير، ويسرهم ذلك، ولا يحزنهم، ولا يغمهم، بل يفرحون للمسلمين، كما يفرحون لأنفسهم، أولئك الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كنا في المسجد عند رسول الله فقال النبي ﷺ: «يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة»، قال: فدخل رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده، فسلم على النبي وجلس، قال: ولما كان اليوم الثاني قال: «يدخل من هذا الباب عليكم رجل من أهل الجنة»، قال: فدخل ذلك الرجل الذي دخل بالأمس، تنطف لحيته من وضوئه، مُعلقًا نعليه في يده فجلس، ثم في اليوم الثالث، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فقلت في نفسي: والله لأختبرن عمل ذلك الإنسان، فعسى أن أوفق لعمل مثل عمله، فأنال هذا الفضل العظيم أن النبي أخبرنا أنه من أهل الجنة في أيامٍ ثلاثة، فأتى إليه عبد الله بن عمرو فقال: يا عم، إني لاحيت أبي - أي خاصمت أبي - فأردت أن أبيت ثلاث ليال عندك، آليت على نفسي أن لا أبيت عنده، فإن أذنت لي أن أبيت عندك تلك الليالي فافعل، قال: لا بأس، قال عبد الله: فبت عنده ثلاث ليال، والله ما رأيت كثير صلاةٍ ولا قراءة، ولكنه إذا انقلب على فراشه من جنب إلى جنب ذكر الله، فإذا أذن الصبح قام فصلى، فلما مضت الأيام الثلاثة قلت: يا عم، والله ما بيني وبين أبي من خصومة، ولكن رسول الله ذكرك في أيامٍ ثلاثة أنك من أهل الجنة، فما رأيت مزيد عمل!! قال: هو يا ابن

أخي ما رأيت، قال: فلما انصرفت دعاني فقال: غير أني أبيت ليس في قلبي غش على مسلم ولا أحسد أحدًا من المسلمين على خير ساقه الله إليه، قال له عبد الله بن عمرو: تلك التي بلغت بك ما بلغت، وتلك التي نعجز عنها[1].

انظر كيف سلامة الصدر، وخلوه من الحسد، كيف بلغ بصاحبه تلكم المنزلة الرفيعة، فقليل من الأعمال الخالصة يجعلها الله سببًا لنيل صاحبها الخير والفضل ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [الجمعة:٤]، هذا الفضل العظيم لمن وفقه الله فسلم صدره، وصح إيمانه، ورضي بما قسم الله له، ولم يحسد أحدًا من المسلمين، على خير ساقه الله إليه، لا يحاول التنقص منه، ولا الحط من قدره، ولا تشويه سمعته، ولا إلحاق الأذى به بأقواله وأعماله، بل هو متقٍ لله، راضٍ بقسم الله، عالم أن الله أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين.

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ فى النار.

(١) أخرجه عبد الرزاق [٢٠٥٥٩] عن معمر، عن الزهري، عن أنس، وعنه الإمام أحمد [١٢٦٩٧]، وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

التحذير من الحسد وبيان خطره

للشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الحسد خُلق ذميم وهو: تمني زوال نعمة الله على الغير. وقيل: الحسد كراهة ما أنعم الله به على غيره.

فالأول هو المشهور عند أهل العلم، والثاني هو الذي قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فمجرد كراهة ما أنعم الله به على الناس يعتبر حسدًا، والحسد محرم ؛ لأن النبي ﷺ نهى عنه وحذر منه، وهو من خصال اليهود الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

والحسد مضارّهُ كثيرة:

منها: أنه اعتراض على قضاء الله وقدره وعدم رضا بما قدّره الله ﷻ؛ لأن الحسد يكره هذه النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

ومنها: أن الحاسد يبقى دائمًا في قلق وحرقة ونكد؛ لأن نعم الله على العباد لا تحصى، فإذا كان كلما رأى نعمة على غيره حسده وكره أن تكون هذه النعمة حالّة عليه، فلا بد أن يكون في قلق دائم وهذا هو شأن الحاسد والعياذ بالله.

ومنها: أن الغالب أن الحاسد يبغي على المحسود فيحاول أن يكتم نعمة الله على المحسود أو يزيل نعمة الله على هذا المحسود فيجمع بين الحسد وبين العدوان.

ومنها: أن الحاسد فيه شبه من اليهود الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

ومنها: أن الحاسد يحتقر نعمة الله عليه؛ لأنه يرى أن المحسود أكمل منه وأفضل فيزدري نعمة الله عليه، ولا يشكره سبحانه وتعالى عليها.

ومنها: أن الحسد يدل على دناءة الحاسد، وأنه شخص لا يحب الخير للغير؛ بل هو

سافل ينظر إلى الدنيا، ولو نظر إلى الآخرة لأعرض عن هذا.

ولكن إذا قال قائل: إذا وقع الحسد في قلبي بغير اختياري فما هو الدواء؟

فالجواب: أن الدواء يكون بأمرين:

الأول: الإعراض عن هذا بالكلية، وأن يتناسى هذا الشيء، وأن يشتغل بما يهمه في نفسه.

الثاني: أن يتأمل ويتفكر في مضارّ الحسد، فإن التفكر في مضارّ العمل يوجب النفور منه، ثم يجرب إذا أحب الخير لغيره واطمأن بما أعطاه الله، هل يكون هذا خيرًا، أم الخير أن يتتبع نعمة الله على الغير ثم تبقى حرقة في نفسه وتسخطًا لقضاء الله وقدره، وليختر أي الطريقين شاء، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

مقال آخر في الحسد لابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ

الحسد هو: كراهة ما أنعم الله به على غيره، وليس هو تمني زوال نعمة الله على الغير، بل هو مجرد أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره، فهذا هو الحسد سواء تمنى زواله أو أن يبقى ولكنه كاره له، كما حقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «الحسد كراهة الإنسان ما أنعم الله به على غيره».

فالحسد، وهو كراهية نعمة الله على الآخرين وإن لم يتمن زوالها، وقد اشتهر بين العلماء تعريف الحسد بأنه تمني زوال نعمة الله على الغير ولكن المعنى الدقيق للحسد: هو كراهية نعمة الله على غيره سواء تمنى زوالها أو لم يتمن.

وهذا الحسد موجود في كثير من الناس وهو من خصال اليهود كما هو من خصال إبليس لعنه الله، فقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٨] إذا وجدت في قلبك حسدًا على المسلمين جماعات أو أفرادًا فاعلم أن في قلبك خصلة من خصال اليهود والعياذ بالله، فطهر قلبك من هذا الحسد، واعلم أن هذا الخير الذي فيه غيرك إنما هو فضل من الله فلا تعترض على فضل الله ولا تكره تقدير الله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤].

وفي قول العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ: «إن بعض قريش يجفو بني هاشم»: دليل على أن جفاء آل البيت كان موجودًا منذ حياة النبي ﷺ، وذلك لأن الحسد من طبائع البشر، إلا من عصمه الله عز وجل، فكانوا يحسدون آل بيت الرسول ﷺ على ما منّ الله عليهم من قرابة النبي ﷺ، فيجفونهم ولا يقومون بحقهم.

والحسد قد لا تخلو منه النفوس، يعني قد يكون اضطراريًا للنفس، ولكن جاء في الحديث: «إذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت لا تحقق»[1]، يعني أن الإنسان يجب عليه إذا رأى من

---

(١) نص الحديث: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق» ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح الباري» جـ ١٠ ص ٢١٣ وقال عنه: «هذا مرسل أو معضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في«الشعب» ا. هـ.

وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» بلفظ: «إذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا».

قلبه حسدًا للغير ألا يبغي عليه بقول أو فعل، فإن ذلك من خصال اليهود الذين قال الله عنهم: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٥٤].

تحريم الحسد:

والحسد محرم؛ لأن مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة؛ لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»؛ واعلم أن الواجب على المرء إذا رأى أن الله أنعم على غيره نعمة أن يسأل الله من فضله، ولا يكره ما أنعم الله به على الآخرين، أو يتمنى زواله؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٢] ؛ والحاسد لا يزداد بحسده إلا نارًا تتلظى في جوفه؛ وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة؛ فهو مع كونه كارهًا لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه؛ لأنه يكره أن ينعم الله على هذا المحسود؛ ثم إن الحاسد أو الحسود. مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلًا فيها؛ لأنه لابد أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم الله به عليه، فيحتقر النعمة؛ حتى لو فرضنا أنه تميز بأموال كثيرة، وجاء إنسان تاجر، وكسب مكسبًا كبيرًا في سلعة معينة تجد هذا الحاسد يحسده على هذا المكسب بينما عنده ملايين كثيرة؛ وكذلك أيضًا بالنسبة للعلم: بعض الحاسدين إذا برز أحد في مسألة من مسائل العلم تجده وإن كان أعلم منه يحسده على ما برز به؛ وهذا يستلزم أن يحتقر نعمة الله عليه؛ فالحسد أمره عظيم، وعاقبته وخيمة؛ والناس في خير، والحسود في شر: يتتبع نعم الله على العباد؛ وكلما رأى نعمة صارت جمرة في قلبه؛ ولو لم يكن من خُلُق الحسد إلا أنه من صفات اليهود لكان كافيًا في النفور منه.

ثم إن الحاسد يقع في محاذير:

أولًا: كراهيته ما قدره الله، فإن كراهته ما أنعم الله به على هذا الشخص كراهة لما قدره

وبلفظ آخر: «ثلاث لم يسلم منهم أحد: الطيرة، والظن، والحسد، قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدتم فلا تبغوا» جـ٦ ص ١٢٥.

أخرجه الطبراني في «الكبير» بلفظ: ثلاثة لازمات لأمتي: «الطيرة، والحسد، وسوء الظن» فقال رجل: وما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه ؟ قال ﷺ: «إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا طيرت فامض» جـ ٣ ص ٨٢٥٨.

وانظر: كشف الخفاء للعجلوني جـ١ ص ١٠٤، وتفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٩١.

كونًا، ومعارضة لقضاء الله ﷻ.

ثانيًا: أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب؛ لأن الغالب أن الحاسد يعتدي على المحسود بذكر ما يكره وتنفير الناس عنه، والحطّ من قدره وما أشبه ذلك، وهذا من كبائر الذنوب التي قد تحيط بالحسنات.

ثالثًا: ما يقع في قلب الحاسد من الحسرة والجحيم والنار التي تأكله أكلا، فكلما رأى نعمة من الله على هذا المحسود اغتم وضاق صدره؛ وصار يراقب هذا الشخص كلما أنعم الله عليه بنعمة حزن واغتم وضاقت عليه الدنيا.

رابعًا: أن في الحسد تشبهًا باليهود، معلوم أن من أتى خصلة من خصال الكفار صار منهم في هذه الخصلة، لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[1].

خامسًا: أنه مهما كان حسده ومهما قوي لا يمكن أبدًا أن يرفع نعمة الله عن الغير، إذا كان هذا غير ممكن فكيف يقع في قلبه الحسد.

سادسًا: أن الحسد ينافي كمال الإيمان لقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[2] ولازم هذا أن تكره أن تزول نعمة الله على أخيك، فإذا لم تكن تكره أن تزول نعمة الله عليك فأنت لم تحب لأخيك ما تحب لنفسك وهذا ينافي كمال الإيمان.

سابعًا: أن الحسد يوجب إعراض العبد عن سؤال الله تعالى من فضله، فتجده دائما مهتمًا بهذه النعمة التي أنعم الله بها على غيره ولا يسأل الله من فضله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد جـ ٥ ص ٥، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في لبس شهرة، وابن أبي شيبة في «المصنف» جـ ٥ ص ٣١٣، والهيثمي في «مجمع الزوائد» جـ ١٠ ص٢٧١، وابن عبد البر في«التمهيد»ج٦ ص ٨٠ـ قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن غراب وقد وثقه غير واحد وضعفه بعضهم وبقية رجاله ثقات».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى: «إسناده جيد» الفتاوى جـ ٥ ص ٣٣١، وقال ابن حجر - بعد ذكر الحديث: - «حسن من هذا الوجه وأبو منيب لا يعرف اسمه، وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة» فتح الباري ٦ / ٩٧، وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ١ / ٥٩٠ وأشار إلى أنه حسن. وصححه أحمد شاكر «المسند» رقم ٥١١٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [النساء الآية: ٣٢].

ثامنًا: أن الحسد يوجب ازدراء نعمة الله عليه، أي أن الحاسد يرى أنه ليس في نعمة، وأن هذا المحسود في نعمة أكبر منه، وحينئذ يحتقر نعمة الله عليه فلا يقوم بشكرها بل يتقاعس.

تاسعًا: الحسد خلق ذميم؛ لأن الحاسد يتتبع نعم الله على الخلق في مجتمعه، ويحاول بقدر ما يمكنه أن يحول بين الناس وبين هذا المحسود بالحطّ من قدره أحيانًا، وبازدراء ما يقوم به من الخير أحيانًا إلى غير ذلك.

عاشرًا: إن الحاسد إذا حسد فالغالب أن يعتدي على المحسود وحينئذ يأخذ المحسود من حسناته، فإن بقي من حسناته شيء وإلا أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار.

والخلاصة: أن الحسد خلق ذميم، ومع الأسف أنه أكثر من يوجد بين العلماء وطلبة العلم، ويوجد بين التجار فيحسد بعضهم البعض، وكل ذي مهنة يحسد من شاركه فيها، لكن مع الأسف أنه بين العلماء أشد وبين طلبة العلم أشد مع أنه كان الأولى والأجدر أن يكون أهل العلم أبعد الناس عن الحسد وأقرب الناس إلى كمال الأخلاق.

وأنت يا أخي إذا رأيت الله قد أنعم على عبده نعمة ما فاسع أن تكون مثله ولا تكره من أنعم الله عليه فقل: اللهم زده من فضلك وأعطني أفضل منه، والحسد لا يغير شيئًا من الحال لكنه كما ذكرنا آنفًا فيه هذه المفاسد وهذه المحاذير العشرة، ولعل من تأمل وجد أكثر والله المستعان.

كيف تقي نفسك من السحر والحسد؟

س: هل يوجد دعاء إذا ذكرته يمنع عني الحسد؟ وهل يوجد دعاء إذا ذكرته لا يصيبني السحر؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: بسم الله والحمد لله. من أسباب العافية من جميع الشرور قراءة آية الكرسي والمعوذتين بعد صلاة الفجر والمغرب ثلاث مرات، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات صباحًا ومساءً، وأن تقول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[١] ثلاث مرات صباحًا ومساءً، كما صحت الأحاديث بذلك عن النبي. وفق الله الجميع[٢].

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

ما نصيحة فضيلتكم لمن يجعل الولاء والبراء لإخوانه في موافقتهم له في مسألة أو عدم موافقتهم له، وكذلك ما يحصل من الحسد والبغض من طلاب العلم؟

فأجاب فضيلته بقوله:

هذا صحيح، فإن بعض الناس يجعلون الولاء والبراء مقيد بالموافقة له أو عدم الموافقة، فتجد الشخص يتولى الشخص؛ لأنه وافقه فيها، يتبرأ منه لأنه خالفه فيها، وأذكر لكم قصة مرت علينا في منى بين طائفتين من الإفريقيين كل واحد يلعن الثاني ويكفره، فجيء بهم إلينا، وهم يتنازعون قلنا: ما الذي حدث؟ قال الأول: هذا الرجل إذا قام إلى الصلاة يضع يده اليمنى على اليسرى فوق الصدر وهذا كفر بالسنة، وقال الثاني: هذا إذا قام للصلاة يرسل يديه على الفخذين دون أن يجعل اليمنى على اليسرى وهذا كفر؛ لأن النبي ﷺ قال: «من رغب عن سنتي فليس مني»[٣] وعلى هذا يكفر بعضهم بعضًا!! مع العلم أن هذه المسألة مسألة سنة، وليست واجبة ولا ركن ولا شرط للصحة وبعد جهد وعناء كبير اقتنعوا أمامنا والله أعلم بما وراءنا، والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين الذين كفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء ويشهر بهم في كلام لا

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ج٢ ص ٦٨٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ومسلم، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه

أصل له، ولا حقيقة له، لكن حسد وبغي، ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود أخبث عباد الله.

ثم إن الحسد لا يستفيد منه الحاسد إطلاقًا، بل لا يزيده إلا غمًّا وحسرة، ابغ الخير للغير يحصل لك الخير، واعلم أن فضل الله يؤتيه من يشاء، لو حسدت فإنك لن تمنع فضل الله، ربما تمنع فضل الله عليك بمحبتك زوال فضل الله على غيرك وكراهتك نعمة الله على غيرك، لذلك الحاسد في ظروف طالب العلم مشكوك في نيته وإخلاصه في طلب العلم؛ لأنه إنما حسد لكون الثاني صار له جاه عند الناس وله كلمة والتف الناس حوله فحسده، لكونه يريد الدنيا، أما لو كان يريد الآخرة حقًّا، ويريد العلم حقًّا، لسأل عن هذا الرجل الذي التف الناس حوله وأخذوا بقوله. تسأل عن علمه لتكون مثله أيضًا ؛ تجيء أنت لتستفيد منه؛ أما أن تحسده وتشوه سمعته، وتذكر فيه من العيوب ما ليس فيه فهذا لا شك أنه بغي وعدوان وخصلة ذميمة.

حب التميز عن الغير في الملبس وعلاقته بالحسد

س: وسئل فضيلة الشيخ: عن امرأة تحب أن تكون متميزة عن غيرها في لباسها، ولا تريد أحدًا مثلها؛ بل ولا تريد أحدًا أفضل منها، ولكنها لا تتمنى زوال نعمة أحد من الناس؛ فهل هذا حسد أم كبر؟ علمًا بأنها تكره هاتين الصفتين، الحسد والكبر؟

ج: لا ندري ماذا يقوم بقلب هذه المرأة مما يجعلها على هذه الصفات. فإن كان ذلك حسدًا فهو محرم.

وإن كان تكبرًا أو استنكافًا عن مشاركة الغير في ذلك الوصف؛ فهو محرم أيضًا، ولكن الكبر المذموم هو بطر الحق وغمط الناس، أي: احتقارهم، وليس من الكبر من يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، فإن الله جميل يحب الجمال.

وإن كان فعلها هذا حبًّا للتميز والشهرة، بسمة خاصة، فينظر إلى سبب ذلك، ويمكن أن يكون هذا من الأخلاق التي تتمكن من قلوب بعض الناس دون أن يكون لها دوافع ممنوعة، والله أعلم.

علاج الحسد وكيفية الوقاية منه شرعًا

س: ما علاج الحسد وكيفية الوقاية منه شرعًا...؟

ج: الحسد داء خطير ونقص عظيم وهو تمني زوال نعمة الله عمن أنعم عليه من خلقه

وهو اعتراض على الله وهو من صفات اليهود والكفار قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾.

وقال تعالى عن اليهود الذين حسدوا محمدًا ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

وعلاج الحسد ليذهب عن الإنسان أن يستعيذ بالله منه ويسأله أن يعافيه منه ويكثر من ذكر الله عندما يرى ما يعجبه.

وأما علاجه بالنسبة للمحسود فهو أن يستعيذ بالله من شر الحاسد ويقرأ المعوذتين ويدعو الله سبحانه وتعالى ويتوكل عليه.

الدواء الشرعي للحاسد والمحسود

س: عين الحاسد إذا أصابت شيئًا لأحد وأتلفته أو أضرت به، فهل عليه شيء، وإن لم يكن ذلك عن قصد منه أو حسد فعلًا، ولكن ذلك خارج عن إرادته؟ وهل هناك دواء شرعي لذلك للحاسد والمحسود يخفف من أثرها أو يقطع أثرها بالكلية؟

ج: العين حق كما في الحديث، وهذا من عجيب صنع الله سبحانه وتعالى أن يجعل في نظر بعض الأشخاص إصابة تضر بما تقع عليه، والنبي ﷺ يقول: «العين حق».

وهناك علاج شرعي للعائن وللمصابين، أما العائن فإذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين؛ فليدفع شرها بقوله: اللهم بارك عليه؛ كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف: «ألا بَرَّكت؟» أي: قلت: اللهم بارك عليه.

فإذا خشي العائن أن يضر المنظور؛ فإنه يقول: اللهم! بارك عليه. وكذلك يستحب له أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لأنه روي عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان إذا رأى شيئًا يعجبه، أو دخل حائطًا من حيطانه؛ قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

فإذا لازم العائن هذا الذكر؛ فإنه يدفع ضرره بإذن الله.

أما إذا تعمد إصابة الشخص؛ فإنه يأثم بذلك؛ لأنه يكون معتديًا بهذا، حتى إن الفقهاء رحمهم الله قالوا: إذا تعمد قتل شخص بعينه، وأقر بذلك يقتص منه؛ لأن هذا يعتبر من قتل العمد.

وأما نفس المصاب؛ فإنه يستعمل الرقية التي رقى بها جبريل النبي عليه الصلاة والسلام،

وهي أن يقول: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك». يقول هذا الدعاء بنفسه أو يقوله أحد من إخوانه وينفث عليه، هذا مما تدفع به العين بإذن الله. والله أعلم.

وكذلك تعالج إصابة العين بالاستغسال؛ بأن يغتسل العائن بماء ويغسل داخلة سراويله، ثم تصب الغسالة على المصاب بالعين؛ كما أرشد النبي ﷺ إلى ذلك..

كيفية تلافي الحسد ودرئه عن النفس والأهل

س: كيف يمكن للإنسان أن يتلافى الحسد ويدرأه عن نفسه وأهله؟

ج: الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود، وهو صفة ذميمة لأنه من صفات إبليس ومن صفات اليهود ومن صفات شرار الخلق قديمًا وحديثًا؛ ولأنه اعتراض على الله في قدره وعدم رضا بقسمته.

ويدفع المسلم عن نفسه الاتصاف بالحسد بأن يرضى بقضاء الله وقدره وأن يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه كما قال النبي ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، ويدفع الاتصاف بالحسد عن نفسه أيضًا بالسعي في الأسباب التي تجلب له الخير وتدفع عنه الشر بحسن الظن بالله ورجاء ما عنده.

ويدفع عن نفسه وعن أهله شر حسد الحاسدين بالاستعاذة بالله من شرهم فقد أمر الله نبيه في سورة الفلق بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد.. وكذلك يدفع شر الحاسدين بالصدقة والبر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين خصوصًا عندما يحصل على مال وعنده من ينظر إليه أحد من المحتاجين فإنه يتصدق عليهم ويدفع تطلعهم ونظرهم إلى ما بيده، والله أعلم.

عشرة أسباب للوقاية من السحر والحسد

السبب الأول: التعوذ بالله من شره:

والتحصن به واللجأ إليه وهو المقصود بهذه السورة - سورة الفلق - والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه. والسمع هنا المراد به: سمع الإجابة لا السمع العام، فهو مثل قوله: «سمع الله لمن حمده» وقول الخليل ﷺ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم ٣٩] ومرة يقرنه بالعلم، ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك، فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه ويعلم كيده وشره.

فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي مجيب، عليم بكيد عدوه، يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ، ويقبل بقلبه على الدعاء.

وتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ «السَّمِيعُ العَلِيمُ» في الأعراف وحم السجدة، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذي يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ «السَّمِيعُ البَصِيرُ» في سورة حم المؤمن، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر ٥٦] لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم. فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية. والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله:

وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله الى غيره، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [آل عمران ١٢٠].

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».

فمن حفظ الله حفظه الله، ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فمن يخاف ومن يحذر؟!

السبب الثالث: الصبر على عدوه:

وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلًا، فما نُصر على حاسده وعدوه

بمثل الصبر عليه والتوكل على الله، ولا يستطل تأخيره وبغيه، فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جندا وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر، فبغيه سهام يرميها من نفسه الى نفسه، ولو رأى المبغي عليه ذلك لسره بغيه عليه، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله، وقد قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]. فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولًا، فكيف بمن لم يستوف شيء من حقه بل بغي عليه وهو صابر؟. «وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم وقد سبقت سنة الله إنه لو بغى جبل على جبل جعل الباغي منهما دكًا».

السبب الرابع: التوكل على الله:

فمن يتوكل على الله فهو حسبه. والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لابد منه كالحر والبرد والجوع والعطش.

وأما ما يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدًا. وفرق بين الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه.

قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه. فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له ربه مخرجًا من ذلك وكفاه ونصره.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه:

وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه بل انعزل عنه لم يقدر عليه، فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر. وهكذا الأرواح سواء. فإذا علق روحه وشبثها به، وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومنامًا لا يفتر عنه، وهو يتمنى

أن يتماسك الروحان، ويتشبثا، فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى، عدم القرار، ودام الشر حتى يهلك أحدهما.

فإذا جبذ روحه منه، وصانها عن الفكر فيه والتعلق به، وأن لا يخطره بباله، فإذا خطر بباله بادر الى محو ذلك الخاطر والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به. بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضًا، فإن الحسد كالنار فإذا لم تجد ما تأكل أكل بعضها بعضًا، وهذا باب عظيم النفع لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية، أما الغمر الذي يريد الانتقام والتشفي من عدوه فإنه بمعزل عنه. وشتان بين الكيس الفطن وبينه، ولا يمكن أحدًا معرفة قدره حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به، ولا يرى شيئًا ألم لروحه من ذلك، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة التي رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هي لنفسها، فوثقت بالله، وسكنت إليه، واطمأنت به، وعلمت أن ضمانه حق ووعده صدق، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قيلًا. فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها.

السبب السادس: الإقبال على الله والإخلاص له:

وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئًا فشيئًا حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب، والتقرب إليه وتملقه وترضيه واستعطافه وذكره كما يذكر المحب التام المحبة محبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يستطيع قلبه انصرافًا عن ذكره، ولا روحه انصرافًا عن محبته، فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورًا بالفكر في حاسده والباغي عليه والطريق الى الانتقام منه والتدبير عليه؟ هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله، وطلب مرضاته. بل إذا مسه طيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه: إياك وحمى الملك! اذهب الى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ونزل بها. ما لك ولبيت السلطان الذي أقام عليه اليزك، وأدار عليه الحرس، وأحاطه بالسور؟.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٩: ١٠٠].

وقال في حق الصديق يوسف عليه السلام: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف ٢٤].

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن، وصار داخل اليزك لقد آوى الى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعة على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو في الدنو إليه منه: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة ٤].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله:

من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى ٣٠]، وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه ﷺ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران ١٦٥].

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعمله. وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما عمله أضعاف ما يذكره. وفي الدعاء المشهور: « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»، فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سُلط عليه مؤذ إلا بذنب.

ولقي بعض السلف رجلٌ فأغلظ له، ونال منه، فقال له: قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك، فدخل، فسجد لله، وتضرع إليه، وتاب وأناب إلى ربه، ثم خرج إليه. فقال له: ما صنعت؟ فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به عليَّ.

وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي العبد من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بغي عليه وأذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح.

وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه ولابد. فما أسعده من عبد، وما أبركها من نازلة

نزلت به، وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق والرشد بيد الله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فما كل أحد يوفق لها، لا معرفة به ولا إرادة له ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه:

فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به، فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملًا فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة. فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنة واقية، وحصن حصين. وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها.

ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن، فإنه لا يفتر ولا يني ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه وتنطفئ ناره – لا أطفأها الله – فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم.

فالمحسن المتصدق يستخدم جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه. فمن لم يكن له جند، ولا عسكر، وله عدو، فإن يوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان.

وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. فكلما ازداد أذىً وشرًا وبغيًا وحسدًا ازددت إليه إحسانًا، وله نصيحة وعليه شفقةً، وما أظنك تُصدق بأن هذا يكون فضلًا عن أن تتعاطاه، فاسمع الآن قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت ٣٤-٣٦].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص ٥٤].

وتأمل حال النبي الذي حكى عنه نبينا ﷺ أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم

عنه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

كيف جمع في هذه الكلمات الأربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه؟

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

والرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: «اغفر لقومي» كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي، فهبه لي.

واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس ويطيبه إليها وينعمها به: اعلم أن لك ذنوبا بينك وبين الله، تخاف عواقبها وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك ويهبها لك. ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب لك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله.

فإذا كنت ترجو هذا من ربك وتحب أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله تلك المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك، يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقًا، فانتقم بعد ذلك أو اعف، وأحسن أو اترك. فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك. فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه.

وهذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما قال النبي ﷺ للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم وهم يسيؤون إليه فقال: «لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك».

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإن كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسئ إليه، وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله عليه عباده.

فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرًا لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعًا ولا خبزًا. هذا مع أنه لابد له مع عدوه وحساده من إحدى حالتين:

إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده، وينقاد له، ويذل له ويبقى من أحب الناس إليه.

وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره، إن أقام على إساءته إليه، فإن يذيقه بإحسانه أضعاف ما

ينال منه بانتقامه. ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفق المعين، بيده الخير كله لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد، في عاجله وآجله.

السبب التاسع: أذكار الصباح والمساء:

إن أذكار الصباح والمساء والأدعية النبوية الشريفة هي حصن للمسلم في كل وقت وزمان.

السبب العاشر: تجريد التوحيد:

وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب. وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها، وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه فهو الذي حسن عبده بها وهو الذي يصرفها عنه وحده، لا أحد سواه. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك».

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالمخافة، وقد أمنه منه، وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه، وتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلا واشتغالا به عن غيره، فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل. والله يتولى حفظه، والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإن كان مؤمنًا، فالله يدافع عنه ولابد، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له،وإن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف: «من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة ومرة فالله مرة ومرة». فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: «من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء».

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه الى الله، وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به، وإن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده، ولا يرجو سواه بل يرجوه وحده، فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيث بسواه، ولا يرجو إلا إياه، ومتى علق قلبه بغيره، ورجاه وخافه وُكِل إليه وخُذل من جهته، فمن خاف شيئًا غير الله سُلط عليه، ومن رجا شيئًا سوى الله خذل من جهته وحرم خيره. هذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلًا.

الكَـهَـانــة

الكهانة في اللغة: من كهن يكهن كهانةً: قضى له بالغيب، والكاهن: هو الّذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزّمان، ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة الغيب. وتطلق العرب على الّذي يقوم بأمر الرّجل ويسعى في حاجته: كاهنًا، كما يسمون كلّ من يتعاطى علمًا دقيقًا كاهنًا. ومنهم من يسمّي المنجّم والطّبيب كاهنًا. والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغويّ.

«الأحكام المتعلّقة بالكهانة»:

أجمع الفقهاء على أنّ التّكهن والكهانة بمعنى ادّعاء علم الغيب والاكتساب به حرام، كما أجمعوا على أنّ إتيان الكاهن للسؤال عن عواقب الأمور حرام، وأنّ التّصديق بما يقوله كفر، لما ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«من أتى كاهنًا أو عرّافًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّدٍ ﷺ»** ونهى عن أكل ما اكتسبه بالكهانة، لأنّه سحتٌ، جاء عن طريقٍ غير مشروعٍ، كأجرة البغيّ، روى أبو مسعودٍ الأنصاري ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ: **«نهى عن ثمن الكلب ومهر البغيّ وحلوان الكاهن»**، وهو ما يأخذه على كهانته، وتشمل الكهانة كلّ ادّعاءٍ بعلم الغيب الّذي استأثر الله بعلمه، ويشمل اسم الكاهن: كلّ من يدّعي ذلك من منجّمٍ وعرّافٍ وضرّابٍ بالحصباء ونحو ذلك.

وكان للعرب في الجاهليّة كهانة قبل مبعث الرّسول ﷺ، وكان لهم كهنة، فكان منهم من يزعم: أنّ تابعًا من الجنّ ورئيًا، يلقي إليه الأخبار.

ويروى أنّ الشّياطين كانت تسترق السّمع فتلقيه إلى الكهنة فتزيد فيه ما تزيده فيقبله الكفّار منهم.

عن ابن عبّاسٍ ﷺ قال: تصعد الشّياطين أفواجًا تسترق السّمع فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بالشّهاب فيصيب جبهته أو جنبه حيث يشاء الله منه فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلهب فيقول: إنّه كان من الأمر كذا وكذا فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه أضعافه من الكذب فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئًا ممّا قالوا قد كان، صدّقوهم بما جاءوهم من الكذب، فلمّا بعث النّبي ﷺ وحرست السّماء بطلت الكهانة بالقرآن الّذي فرّق الله به بين الحقّ والباطل، وأطلع الله نبيّه ﷺ بالوحي على ما يشاء من علم الغيوب الّتي عجزت الكهانة عن الإحاطة به وأغناه بالتّنزيل، وأزهق أباطيل الكهانة.

وأبطل الإسلام الكهانة بأنواعها، وحرّم مزاولتها وقرّر أنّ الغيب لا يعلمه إلا الله، فقال عزّ من قائلٍ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وكذّب مزاعم الكهنة أنّ الشّياطين تأتي لهم بخبر السّماء، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾.

«حكم الكاهن من حيث الرّدّة وعدمها»:

قال الفقهاء: الكاهن يكفر بادّعاء علم الغيب، لأنّه يتعارض مع نصّ القرآن، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ أي عالم الغيب هو الله وحده فلا يطلع عليه أحدًا من خلقه إلا من ارتضاه للرّسالة، فإنّه يطلعه على ما يشاء في غيبه، وعن النّبيّ ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرّافًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّدٍ».

قال ابن عابدين نقلًا عن «التتارخانية»: يكفر بقوله أنا أعلم المسروقات، أو أنا أخبر عن إخبار الجنّ إيّاي، وقال: كل مسلمٍ ارتدّ فإنّه يقتل إن لم يتب ولا تقبل توبة أحد عشر، وذكر منهم الكاهن. وقال القرطبي: ليس المنجّم ومن ضاهاه ممّن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطّير ممّن ارتضاه الله تعالى من رسولٍ فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه. وقال القرافي: وأمّا ما يخبر به المنجّم من الغيب من نزول الأمطار وغيره فقيل ذلك كفر يقتل بغير استتابةٍ لقوله عليه السّلام: «قال الله ﷻ أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأمّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأمّا من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»، وقيل: يستتاب فإن تاب وإلا قتل قاله أشهب، وقيل يزجر عن ذلك ويؤدّب وليس اختلافًا في قولٍ بل اختلاف في حالٍ، فإن قال إنّ الكواكب مستقلّة بالتّأثير قتل ولم يستتب إن كان يسره لأنّه زنديق وإن أظهره فهو مرتد يستتاب، وإن اعتقد أنّ الله تعالى هو الفاعل عندها زجر عن الاعتقاد الكاذب، لأنّه بدعة تسقط العدالة. وعن أحمد روايتان: يقول في إحداهما: يستتاب، قيل له أيقتل ؟ قال: لا، يحبس لعلّه يرجع، وفي روايةٍ عنه: السّاحر، والكاهن حكمهما: القتل، أو الحبس حتّى يتوبا، لأنّهما يلبسان أمرهما، وحديث عمر ﷺ: «اقتلوا كلّ ساحرٍ وكاهنٍ وليس هو من أمر الإسلام».

وجاء في «الفروع»: الكاهن والمنجّم كالسّاحر عند أصحابنا وإنّ ابن عقيلٍ فسّقه فقط إن قال أصبت بحدسي وفراستي، فإن أوهم قومًا بطريقته أنّه يعلم الغيب، فللإمام قتله لسعيه بالفساد.

فتاوى العلماء
في الكهانة وما يتعلق بها

س : أفيد سماحتكم أنني تزوجت بفتاة يتيمة الأم غير متعلمة وذلك في عيد الفطر من عام ١٤٠٣هـ وفي بداية شهر ذي الحجة أصابها مرض نفسي عبارة عن بكاء ونحيب ويرتفع أحيانا إلى صراخ وعويل. فأخذها والدها إلى منزله وأحضر لها كاهنا لمعالجتها فعالجها بالدخائن المنتنة وأمر بحبسها طوال شهر محرم في غرفة مظلمة ويسمون هذا العلاج: الحجبة، وقد حدث هذا دون أخذ موافقتي فشفيت وبقيت في بيت أهلها شهري صفر وربيع الأول فعادت إلى منزلي في بداية شهر ربيع الثاني فعاد إليها المرض نفسه. والآن أقوم بمعالجتها عند طبيب أخصائي نفسي يعالجها بالقرآن والأدعية المأثورة بالإضافة إلى العلاجات الأخرى ولكن أهلها غير مقتنعين ويريدون علاجها لدى أحد الكهنة. وقد منعني أهلها من قراءة القرآن عليها إذا أصابتها النوبة؛ لأن الكاهن أخبرهم بأنني أنا السبب في زيادة مرضها؛ لأنني قرأت عليها المعوذتين وآية الكرسي. فما هو الموقف الذي يجب أن أتخذه إذا عرضها والدها على كاهن آخر؟ أرجو مساعدتي بالرد في أسرع وقت.

ج:أحسنت بعلاجها بقراءة القرآن عليها ورقيتها بالأدعية النبوية المأثورة، لكن يحرم خلوة الأجنبي الذي يرقيها بها، ويحرم عليها أن تكشف شيئا من عورتها أمامه أو يضع يده عليها، ولو توليت علاجها بذلك أو تولاه أحد محارمها كان أحوط، ونرى أن تعالجها أيضا بالمستشفى ونحوه عند دكتور الأمراض النفسية فإنه متخصص في علاج هذا المرض.

أما عرضها على الكهان والذهاب بها إليهم للعلاج فممنوع؛ لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في «صحيحه»[1] ولقوله ﷺ: «من أتى كاهنًا وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] وفق الله الجميع لاتباع الحق والتمسك به وترك المخالفة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: حجت أخت لي مع أبي ومعهم بعض الجماعة من بلدتنا، وفي يوم عرفة أتتهم امرأة جنسيتها إيرانية ومعها خيط من حرير وقالت لها وللنسوة اللواتي معها: من حج منكن أول حجة هذه فليعقد لي عقدة بهذا

---

(١)مسلم (٢٢٣٠).

(٢)صحيح: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٦٠).

الخيط، فقالت أكبرهن وهي قد حجت قبل ذلك: اعقدنه. فعقدنه، والسؤال هل تصح حجة من عقد هذا الخيط والمرأة الإيرانية تقول: إن عندها رجلًا مريضًا ويشفى من هذا العقد وأختي ومن معها لم تبلغ أبي كي يمنعها أو لا يمنعها؛ لأنها خجلت ومن معها؟

ج: هذا العمل لا يجوز، والتي فعلته إذا كانت جاهلة فهي معذورة بجهلها إذا كانت عالمة أنه لا يجوز فإنها تكون آثمة وعليها التوبة والاستغفار ولا تعود إلى مثله، وأما حجها فصحيح إن شاء الله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

من هم الرمالون

س: من هم الرمالون؟

ج : الرمالون: هم الذين يضربون في التراب ويخطون خطوطًا وربما يضعون عليها ودعًا أو حجارة أو كذا أو كذا، ويقولون: إنه يقع كذا أو يقع كذا، أو يصير كذا ويصير كذا، يشبهون بذلك على الناس ويدعون به علم الغيب، وذلك باطل، ولا يجوز إقرارهم عليه ولا تصديقهم، بل يجب على ولاة الأمر منعهم من ذلك وعقابهم بما يقتضيه الشرع المطهر، وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بإسناد حسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»[1] والعيافة: زجر الطير، كما تفعل العرب في الجاهلية، إذا مر بهم الغراب ينعق قالوا: يكون كذا ويكون كذا، أو رأوا حفارًا مشوهًا أو دابة مشوهة أو إنسانًا مشوها تطيروا بهذا ورجعوا عن حاجاتهم، هذه من عيافة الجاهلية.

والطرق: هو الخطوط في الأرض، يخطون في الرمل وفي التراب، وربما حفروا أشياء، وربما وضعوا ودعًا أو حجرًا أو نوى يزعمون: أنه بهذا يكون كذا وكذا والجبت: هو الشيء الذي لا خير فيه، ويطلق على الصنم، وعلى السحر، وعلى كل ما لا خير فيه.

س: هل يجوز لبعض الناس أن يذهبوا إلى الكهان؛ لعلمهم أنهم سوف يقتلون الجن الذي بهم أو يخرجونهم؟

ج : هذا كله لا يجوز؛ لأن الكهنة يستخدمون الشياطين حتى في عهد الجاهلية، والكاهن له صاحب من الجن يأتيه ويخبره أن في المكان الفلاني كذا، وفي المكان الفلاني

(١) «ضعيف سنن أبي داود» (٣٩٠٧).

حصل كذا، وفي الشام مات فلان إلى غير ذلك.

فهكذا تتناقل الشياطين الأخبار فيظن الجاهل أن هذا الكاهن أو الرمال يعلم الغيب، وإنما هي الشياطين تنقل له بعض الأخبار فيتظاهر للناس أن عنده معلومات عن الغيب، وقد يستخدم بعض الشياطين الآخرين الذين لهم قوة من ملوك الشياطين ورؤسائهم، فيأتون بهذا الشيطان الذي تلبس في المريض أو في المجنون، فإذا أرضاهم هذا الإنسي بعبادتهم من دون الله أو نَذَر لهم وذَبَحَ لهم من دون الله - إذا أرضاهم بذلك، قد يحضرون الشيطان الذي تحت إمرتهم فيقولون: إما أن تفعل كذا وكذا وإلا قتلناك، وإلا سجناك، وإلا فعلنا بك كذا وكذا، فيدع عمله القبيح من أجل طاعته لسادته من الشياطين والرؤساء فيحصل نفع للإنسان بهذه الطرق الخبيثة الشركية الضارة، وليس هذا بعذر، ولا يجوز إتيان هؤلاء الكهنة والعرافين أبدًا، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم. لأن النبي ﷺ زجر عن ذلك.

ولو قدر له أنه انتفع به بعض الناس عن طريق الشرك فليس بعذر، فعباد الجن قد ينتفعون بالجن لكن ضررهم أعظم، فقد يأتيهم الجني بأشياء أو بدراهم يسرقها، فهذا ليس بعذر في عبادة الجن واتخاذهم آلهة مع الله - نسأل الله العافية - وكان أهل الجاهلية تكلمهم الأصنام: تأتي الشياطين في جوف الأصنام فيكلمون الناس الذين يعبدونها من دون الله، ويقولون: جرى كذا وكذا، فيغرونهم بالشرك.

س: من: أ. ع. م - يقول: هل يجوز الذهاب إلى الكهان والعرافين والمشعوذين وسؤالهم والتداوي عندهم بالزيت ونحوه؟

ج : لا يجوز الذهاب إلى العرافين والسحرة والمنجمين والكهنة ونحوهم، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، ولا يجوز التداوي عندهم بزيت ولا غيره؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن إتيانهم وسؤالهم وعن تصديقهم؛ لأنهم يدَّعون علم الغيب، ويكذبون على الناس، ويدعونهم إلى أسباب الانحراف عن العقيدة. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»** أخرجه مسلم في «صحيحه»[1]، وقال ﷺ: **«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[2]، وقال ﷺ: **«ليس منا من سحر أو سحر له، أو تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له»**[3].

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٣) صحيح: «غاية المرام» (٣٠٠).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وفيما أباح الله من التداوي بالرقية الشرعية والأدوية المباحة عند المعروفين بحسن العقيدة والسيرة ما يكفي والحمد لله.

والله ولي التوفيق نشرت في مجلة الدعوة في العدد «١٤٩٨» بتاريخ ٨ / ٢ / ١٤١٦ هـ.

حكم من يذهب للكاهن والعراف لتلقي العلاج

س: ما حكم من أتى كاهنًا أو عرافًا أو ساحرًا لأجل العلاج أيًا كان نوعه؟

ج: الذهاب إلى الكاهن والعراف لا يجوز وإن صدقهم كان أعظم إثمًا لقوله : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» رواه مسلم، ولما ثبت عنه في مسلم أيضًا من حديث معاوية بن الحكم السلمي من النهي عن إتيان الكهان، ولما روى أصحاب السنن والحاكم عن النبي أنه قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، ولأحاديث أخرى في هذا الباب.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم العلاج عند الكهنة

س: تزوجت بفتاة يتيمة الأم غير متعلمة وذلك في عيد الفطر من عام ١٤٠٣هـ وفي بداية شهر ذي الحجة أصابها مرض نفسي عبارة عن بكاء ونحيب ويرتفع أحيانًا إلى صراخ وعويل، فأخذها والدها إلى منزله وأحضر لها كاهنًا لمعالجتها فعالجها بالدخائن المنتنة وأمر بحبسها طوال شهر محرم في غرفة مظلمة ويسمون هذا العلاج الحجبة، وقد حدث هذا دون أخذ موافقتي، فشفيت وبقيت في بيت أهلها شهري صفر وربيع الأول فعادت إلى منزلي في بداية شهر ربيع الثاني فعاد إليها المرض نفسه، والآن أقوم بمعالجتها عند طبيب أخصائي نفسي يعالجها بالقرآن والأدعية المأثورة بالإضافة إلى العلاجات الأخرى ولكن أهلها غير مقتنعين ويريدون علاجها لدى أحد الكهنة، وقد منعني أهلها من قراءة القرآن عليها إذا أصابتها النوبة لأن الكاهن أخبرهم بأنني أنا السبب في زيادة مرضها لأنني قرأت عليها المعوذتين وآية الكرسي، فما هو الموقف الذي يجب أن أتخذه إذا عرضها والدها على كاهن آخر؟ أرجو مساعدتي بالرد في أسرع وقت.

ج: أحسنت بعلاجها بقراءة القرآن عليها ورقيتها بالأدعية النبوية المأثورة، لكن يحرم خلوة الأجنبي الذي يرقيها بها ويحرم عليها أن تكشف شيئًا من عورتها أمامه أو يضع يده عليها، ولو توليت علاجها بذلك أو تولاه أحد محارمها كان أحوط، ونرى أن تعالجها أيضًا بالمستشفى ونحوه عند دكتور الأمراض النفسية فإنه متخصص في علاج هذا المرض.

أما عرضها على الكهان والذهاب بها إليهم للعلاج فممنوع لقول النبي :«من أتى عرافًا

فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1] رواه مسلم في صحيحه، ولقوله : «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[2] .

وفق الله الجميع لاتباع الحق والتمسك به وترك المخالفة، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[3] .

س : هناك فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم وحينما أتيت إلى أحدهم قال لي: اكتب اسمك واسم والدتك ثم راجعنا غدًا وحينما يراجعهم الشخص يقولون له: إنك مصاب بكذا وكذا وعلاجك كذا وكذا؟ ويقول أحدهم: إنه يستعمل كلام الله في العلاج، فما رأيكم في مثل هؤلاء وما حكم الذهاب إليهم؟ .

س.ع.غ. - حائل.

ج: من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيبات، فلا يجوز العلاج عنده، لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله؛ لقول النبي ﷺ في هذا الجنس من الناس: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً» أخرجه مسلم في «صحيحه»[4] .

وثبت عنه في عدة أحاديث النهي عن إتيان الكهان والعرافين والسحرة والنهي عن سؤالهم وتصديقهم، وقال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» وكل من يدعي علم الغيب باستعمال ضرب الحصى أو الودع أو التخطيط في الأرض أو سؤال المريض عن اسمه واسم أمه أو اسم أقاربه فكل ذلك دليل على أنه من العرافين والكهان الذين نهى النبي عن سؤالهم وتصديقهم.

فالواجب الحذر منهم ومن سؤالهم ومن العلاج عندهم وإن زعموا أنهم يعالجون بالقرآن لأن من عادة أهل الباطل التدليس والخداع فلا يجوز تصديقهم فيما يقولون، والواجب على من عرف أحدًا منهم أن يرفع أمره إلى ولاة الأمر من القضاة والأمراء ومراكز الهيئات في كل بلد حتى يحكم عليهم بحكم الله وحتى يسلم المسلمون من شرهم

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٢٣٠)، كتاب السلام.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (١٣٥)، كتاب الطهارة، وابن ماجه رقم (٦٣٩)، كتاب الطهارة، وأحمد في المسند (٤٠٨/٢، ٤٧٦).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد رقم ٢٦ ص ١١٨، ١١٩، والفتوى للَّجنة الدائمة.

(٤) تقدم تقريبًا.

وفسادهم وأكلهم أموال الناس بالباطل.

والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إتيان الكهان تعلق بخيط العنكبوت

بيّن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء: أن رسول الله ﷺ نهى عن إتيان الكهان وعن سؤالهم، واستشهد سماحته بقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً» رواه مسلم في «صحيحه»**[1] كما استشهد سماحته بقول الرسول ﷺ: **«من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[2].

وأشار سماحته إلى أن بعض الناس سألوا رسول الله ﷺ عن إتيان الكهان فقال ﷺ: **«لا تأتيهم فليسوا بشيء»** فقالوا: يا رسول الله إنهم يصدقون في بعض الأحيان قال: **«تلك الكلمة يسمعها الشيطان - الجني - من السماء وهو يسترق السمع فيقرها في أذن وليه من الإنس وهو الكاهن والساحر فيصدق في تلك الكلمة ولكنهم يكذبون ويزيدون عليها مائة كذبة»**[3].

وفي رواية، **«أكثر من مائة كذبة»**[4] فيقول الناس إنه صدق يوم كذا وكذا فيكون ذلك وسيلة إلى تصديقه في كذبه كله.

إن الكهان لهم أصحاب من شياطين الجن ويسمى الرئي، وفسر سماحته ذلك بقوله: يعني الصاحب من الجن الذي يخبره عن بعض الغيبيات وعن بعض ما يقع في البلدان وهذا معروف في الجاهلية وفي الإسلام، فيقول لصاحبه من السحرة والكهنة وقع كذا في بلد كذا وليلة كذا؛ لأن الجن يتناقلون الأخبار فيما بينهم، والشياطين منهم كذلك بسرعة هائلة من سائر الدنيا.

فلهذا قد يغتر بهم من يسمع صدقهم في بعض المسائل، واسترسل سماحته قائلًا: وقد يسترقون السمع فيسمعون بعض ما يقع في السماء بين الملائكة مما تكلم الله ﷻ به من أمور أهل الأرض وما يحدث فيها، فإذا سمعوا تلك الكلمة كرروها في أذن أصحابهم من

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٣) البخاري (٣٢١٠) ومسلم (٢٢٢٨).

(٤) البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨).

الكهنة والسحرة والمنجمين، فيقولون سوف يقع كذا وكذا إلى آخره.

وأضاف سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية يقول: ولا يكتفي بهذا بل يكذب معها الكذب الكثير حتى يروج بضاعته، ويأخذ أموال الناس بالباطل بسبب هذه الحوادث.

والناس بسبب هذا يصدقون الكهنة والمنجمين ويأتونهم، والمرضى يتعلقون بخيط العنكبوت ويتشبثون بكل شيء بسبب ما قد سمعوا عنهم أنهم صدقوا في كذا وكذا، وشدد سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: على أن الواجب عدم إتيانهم وعدم سؤالهم وعدم تصديقهم ولو قدر أنهم صدقوا في بعض الشيء موضحًا أن الرسول ﷺ نهى عن إتيانهم وسؤالهم، ونهى عن تصديقهم، وقال سماحته: إن هذا هو الواجب على الجميع، ودعا سماحته المرضى أن يسلكوا في علاجهم ما شرع الله من القراءة والدواء المباح مما يعرفه الأطباء، مبينًا سماحته: أن هذه هي الأسباب والوسائل الشرعية وهي مغنية إن شاء الله عما حرمه الله.

نشرت في جريدة عكاظ يوم الخميس ٢١/ ١٢/ ١٤١٦هـ.

الكهان يدعون الغيب بواسطة شياطينهم

س: ما حكم الذهاب للسحرة والكهنة بقصد العلاج إذا كان مضطرًا إلى ذلك؟

ج: لا يجوز الذهاب إلى الكهان والسحرة والمشعوذين ولا سؤالهم، بل يجب أن ينبه عليهم ويؤخذ على أيديهم ويمنعوا لقوله ﷺ «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً» رواه مسلم[1]. وقال ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[2].

وسئل عن الكهان فقال: «لا تأتوهم». والكهان يدعون علم الغيب بواسطة شياطينهم فلا يجوز إتيان الكهان والعرافين ولا سؤالهم عن شيء، بل يجب أن ينكر عليه وأن يؤدب حتى لا يعود لشيء من ذلك لكن يذهب إلى أهل الخير المعروفين بالرقية الشرعية فيرقونه.

نشرت في جريدة «المسلمون» عدد ٥٢٦ في ٢/ ١٠/ ١٤١٥هـ.

تحذير من سؤال الكهنة والعرَّافين وتصديقهم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على نشرة من بعض اليهود ممن سمى نفسه إبراهام اليهودي في مدينة مراكش بالمغرب. مضمونها دعوته الناس إلى مراسلته أو الاتصال به هاتفيًا للسؤال عن

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

مشاكلهم في أسرهم أو أولادهم أو بناتهم اللاتي لم يحظين بالزواج أو في أعمالهم التجارية أو الصناعية.. إلى آخره. ويسرني أن أنبه إخواني المسلمين أن هذه الدعايات من أعظم المنكرات وأن صاحبها لا يجوز أن يسأل ولا أن يصدق لكونه من الكهان المجرمين الذين حذر نبينا ﷺ من سؤالهم وتصديقهم، فقال ﷺ فيما صح عنه: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1] .

وقال ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالواجب على جميع المسلمين الحذر من سؤال مثل هؤلاء أينما كانوا، كما يجب الحذر من تصديقهم، بل يجب التحذير منهم والإنكار على من سألهم أو صدقهم حماية لجناب التوحيد من الشرك ووسائله، وتكذيبًا لهؤلاء المجرمين الذين يدعون علم الغيب ويكذبون على الناس لأخذ أموالهم بالباطل وإيقاعهم فيما حرم الله عليهم، والله المسئول أن يعافي المسلمين من شرهم وأمثالهم وأن يمنح المسلمين جميعًا الفقه في الدين والعافية من مضلات الفتن، وأن يكبت أعداء الإسلام ودعاة الكفر والفساد إنه سبحانه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

لا يجوز ذهاب المريض إلى الكاهن

س: رجل أصيب بالجن، فذهب به والداه إلى الكاهن، وهو على اعتقاد والديه أن هذا ليس كاهنًا إنما عالم يعتقدون ذلك، ثم ذهبا به فأخرج ذلك الكاهن الجني وشفي، ولكن حين شفي كلمه: أنت تعلم هذا وهذا، ومن ضمن كلامه قاله له: أنت تعلم الغيب ؟ قال الكاهن: نعم إني أعلم الغيب، ثم أخذ والداه من هذا الكاهن أدوية وأجبرا ابنهما على أخذها فأخذها كرهًا، فما حكم هذا المريض هل يأثم؟ وما حكم والديه حين أجبراه وهم في اعتقادهم أن هذا عالم وليس كاهنًا ؟

ج: أما شأن والديه حيث أجبرا الولد على أن يذهب لهذا الرجل وهما يعتقدان أنه ليس بكاهن . فلا إثم عليهما، ولكن الواجب أنه لما تبين لهم أنه كاهن، الواجب على الرجل وعلى والديه أيضًا أن لا يرجعا إلى هذا الكاهن، بل يكذبانه، لأن «من أتى كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[3] .

(١) تقدم قريبًا.

(٢) الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩/ ١٥).

(٣) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

حكم الكهانة وإتيان الكهان

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : ما حكم الكهانة؟ وما حكم إتيان الكهان ؟

ج: الكهانة على وزن فعالة مأخوذة من التكهن، وهو التخرص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين ويضيفون إليها ما يضيفون من القول، ثم يحدثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقًا لما قالوا اغتر بهم الناس واتخذوهم مرجعًا في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل، ولهذا يقول: الكاهن هوالذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

والناس الذين يأتون إلى الكهان ينقسمون أقسامًا هي:

القسم الأول: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله من غير أن يصدقه، فهذا محرم، وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، كما ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يومًا ـ أو أربعين ليلة»[(١)] .

القسم الثاني: أن يأتي إلى الكاهن ويصدقه بما أخبر به، فهذا كفر بالله ﷻ، لأنه صدقه في دعوى علمه الغيب، وتصديق البشر في دعوى علم الغيب تكذيب لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد ﷺ»[(٢)] .

القسم الثالث: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وأنها كهانة وتمويه وتضليل، فهذا لا بأس به، ودليل ذلك أن النبي ﷺ أتاه ابن صياد فأضمر له النبي ﷺ شيئًا في نفسه فسأله النبي ﷺ: «قد خبأت لك خبيئًا» فقال: دخ: يريد الدخان. فقال النبي ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»[(٣)] هذه أحوال من يأتي إلى الكاهن ثلاث:

الأولى: أن يأتي فيسأله بدون أن يصدقه، وبدون أن يقصد بيان حاله، فهذا محرم، وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).
(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).
(٣) البخاري (١٣٥٤) ومسلم (٢٩٢٤).

الثانية: أن يساله فيصدقه، وهذا كفر بالله ﷻ يجب على الإنسان أن يتوب منه ويرجع إلى الله ﷻ، وإلا مات على الكفر.

الثالثة: أن يأتيه فيسأله ليمتحنه ويبين حاله للناس، فهذا لا بأس به.

حكم سؤال العراف

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / :

ما حكم سؤال العراف ؟

فأجاب: سؤال العراف ينقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يسأله فيصدقه ويعتبر بقوله، فهذا حرام، بل كفر، لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن.

القسم الثاني: أن يسأله ليختبره هل هو صادق أو كاذب ؟ لا لأجل أن يأخذ بقوله فهذا جائز، وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد قال: «قد خبأت لك خبيئًا» فقال: دخ. فقال النبي ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»[1] ، فالنبي ﷺ سأله عن شيء أضمره له لأجل أن يختبره لا ليصدقه ويعتبر بقوله.

القسم الثالث: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، وهذا أمر مطلوب، وقد يكون واجبًا.

لا يجوز الذهاب إلى الكاهن مهما كان السبب

س: كنت قد تزوجت في الثامن من ذي الحجة ١٤٠٣هـ والتي تزوجتها ابنة خالتي وفي أول يوم من شهر رمضان المبارك ١٤٠٥هـ رزقني الله بمولود سميته (موسى) وفي شهر شعبان ١٤٠٦هـ أسقطت زوجتي جنينها بعد شهره الثالث.

وفي ربيع الأول ١٤٠٧هـ توفى الله ولدي (موسى) وكما قلت لكم إن زوجتي ابنة خالتي وبعد وفاة ابني موسى جاءتني خالتي والتي هي أم زوجتي وقالت لي إنها ذهبت إلى رجل عالم بالكتاب وقالت إن هذا الرجل قال لها إن مع زوجتي تابعة (أو تبيعة) من الجن تقتل أولادها حسدًا وحقدًا من عندها. وأن هذا الرجل يمكنه أن يقطع دابر تلك التبيعة أو التابعة من الجن.فرفضت ذلك. وفي ثالث يوم من شهر شعبان الماضي ١٤٠٧هـ رزقني الله بطفلة سميتها مستورة ولكن توفاها الله ثاني يوم ولادتها. وأصرت أن نذهب إليه وكذلك أصر

(١) التخريج السابق.

معها والدي على أن نذهب إلى ذلك الرجل الذي يقوم بإنهاء تلك التابعة أو التبيعة، فطلبت منهم مهلة عسى الله سبحانه وتعالى أن يلهمني، والحمد الله الذي هداني إلى أن أقوم بكتابة هذه الرسالة إليكم راجيًا من الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم في إفتائنا في هذا الموضوع – علمًا بأن هذا الموضوع يسبب لي أرقًا دائمًا.

ج:الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد.

لقد أحسنت بامتناعك من الذهاب مع خالتك (أم زوجتك) إلى الرجل الذي يدعي علم الكتاب، لأنه كاهن، وأحسنت أيضًا بسؤالك أهل العلم للتحقق من الصواب، وعليك أن ترقي نفسك وزوجتك ومن ترزق من الأولاد بالرقية الشرعية فتقرأ على كل منهم فاتحة الكتاب والمعوذات الثلاث (قل هو الله أحد، وسورة الفلق وسورة الناس) تكرر المعوذات ثلاث مرات وتنفث عقب كل مرة في كفيك وتمسح بهما الوجه وما أقبل من البدن. وتدعو بهذا الدعاء (أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) وننصحك بشراء كتاب (الأذكار النووية) للإمام النووي وكتاب (الكلم الطيب) لابن تيمية، وكتاب (الوابل الصيب) لابن القيم فإن فيها كثيرًا من الأذكار النافعة والرقى الشرعية.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

حكم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد شاع بين كثير من الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم؛ لمعرفة المستقبل والحظ وطلب الزواج والنجاح في الامتحان وغير ذلك من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾.

فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة وأنهم لا يعلمون الغيب، وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق وهم يعلمون، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم

بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾.

فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر وما له في الدنيا والآخرة وأنه لا يأتي بخير وأن ما يتعلمه أو يعلمه غيره يضر صاحبه ولا ينفعه، كما نبه سبحانه أن عملهم باطل، وصح عن رسول الله أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» متفق على صحته.

وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك، وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾، وقد روي عن النبي أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل بعض السحرة من الرجال والنساء، وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي رضي الله عنه أحد أصحاب النبي أنه قتل بعض السحرة، وصح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس النبي عن الكهان، فقال: «ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًّا، فقال رسول الله : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه فيخلطوا معها مائة كذبة» رواه البخاري.

وقال فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»، رواه أبو داود وإسناده صحيح، وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي أنه قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئًا وكل إليه»، وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم؛ وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والتقرب إليهم بما يطلبون من ذبح وغيره من أنواع العبادة، وعبادتهم شرك بالله عز وجل.

فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن، كما ورد بالحديث الذي مر ذكره ومثل هؤلاء من يخط في الرمل أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك،

وكذا من يفتح الكتاب زعمًا منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب وهم كفار بهذا الاعتقاد، لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة وهي علم الغيب، ولتكذيبهم بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾، وقوله: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾، وقوله تعالى لنبيه : ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ الآية.

ومن أتاهم وصدقهم بما يقولون من علم الغيب فهو كافر، لما رواه أحمد وأهل السنن من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي قال: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»، وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي عن النبي أنه قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»، وعن عمران بن حصين ﷺ عن النبي أنه قال: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه البزار بإسناد جيد.

وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الخط وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله ، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به.

ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية ويبتعد عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم، طاعة لله ولرسوله وحفاظًا على دينه وعقيدته، وحذرًا من غضب الله عليه، وابتعادًا عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا والآخرة.

نسأل الله العافية من ذلك ونعوذ به سبحانه من كل ما يخالف شرعه أو يوقع في غضبه، كمانسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن ومن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

حكم الذهاب للكهان ونحوهم لتلقي العلاج وتصديقهم

س: القارئ: ف. ع. ع. من الرياض بعث إلينا سؤالًا يقول فيه: كان والدي مريضًا مرضًا نفسيًا وطالت معه مدة المرض وتخلل ذلك مراجعة للمستشفى لكن أشار علينا بعض الأقرباء بأن نذهب إلى امرأة قالوا: إنها تعرف علاجًا لمثل هذه الأمراض وقالوا أيضًا: اعطوها الاسم فقط وهي تخبركم بما فيه وتصف له الدواء، فهل يجوز لنا أن نذهب لهذه المرأة أفيدونا جزاكم الله خيرًا؟

ج: هذه المرأة وأشباهها لا يجوز سؤالها ولا تصديقها لأنها من جملة العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب ويستعينون بالجن في علاجهم وأخبارهم.

وقد صح عن رسول الله أنه قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» أخرجه مسلم في صحيحه وصح عنه أنه قال: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب الإنكار على هؤلاء ومن يأتيهم وعدم سؤالهم وتصديقهم والرفع عنهم إلى ولاة الأمور حتى يعاقبوا بما يستحقون لأن تركهم وعدم الرفع عنهم يضر المجتمع ويساعد على اغترار الجهال بهم وسؤالهم وتصديقهم.

وقال النبي : «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم في صحيحه.

ولا شك أن الرفع عنهم إلى ولاة الأمر كأمير البلد وهيئة الأمر بالمعروف والمحكمة من جملة الإنكار عليهم باللسان ومن التعاون على البر والتقوى، وفق الله المسلمين جميعًا لما فيه صلاحهم وسلامتهم من كل سوء.

حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فنظرًا لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل - رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله .

فأقول مستعينًا بالله تعالى: يجوز التداوي اتفاقًا، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعًا حسبما يعرفه في علم الطب، لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا

ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجمًا بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادعوا علم الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه أبو داود وخرجه أهل السنن الأربع وصححه الحاكم عن النبي بلفظ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»، وعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله : «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين، والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك، فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئًا من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز التأسي بهم؛ لأن الرسول قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلًا على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم في دعواهم على الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجًا كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.

كما لا يجوز أيضًا لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو

ذلك لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله ﷻ في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.

فدلت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعًا ولا ضرًا وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر، ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا بها على ضعفاء العقول فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي (من حظ ونصيب) وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحسانًا منه إليهم وإتمامًا لنعمته عليهم، وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعًا.

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾.

ومن ذلك قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب، ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»، وصح عنه أيضًا أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»، والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي : «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»، ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضًا من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه في علاج الأمراض من السحر وغيره - وكان يرقي بها أصحابه : «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا» يقولها ثلاثًا ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي وهي قوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك» وليكرر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضًا وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها آية الكرسي و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾، والآيات التي

في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، والآيات التي في سورة طه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء، ومن علاج السحر أيضًا وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر، هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها والله ولي التوفيق.

وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون لأنهم لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس، وقد حذر الرسول من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة.

وقد صح عن رسول الله أنه سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، والنشرة هي حل السحر عن المسحور، ومراده بكلامه هذا النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية وهي سؤال الساحر ليحل السحر أو حله بسحر مثله من ساحر آخر.

أما حله بالرقية والمتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك كما تقدم، وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم والشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد رحمة الله عليهما، ونص على ذلك أيضًا غيرهما من أهل العلم.

والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء وأن يحفظ عليهم دينهم ويرزقهم الفقه فيه والعافية من كل ما يخالف شرعه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

التنجيم

التّنجيم مصدر نَجَّمَ يقال: نَجَّمت المال عليه إذا وزّعته، كأنّك فرضت أن يُدفع عند طلوع كلّ نجم نصيبًا، ثمّ صار متعارفًا في تقدير دفعه، بأيّ شيء قدّرت ذلك. وكانت العرب تؤقّت بطلوع النّجوم، لأنّهم ما كانوا يعرفون الحساب. وإنّما يحفظون أوقات السّنة بالأنواء، وكانوا يسمّون الوقت الّذي يحلّ فيه الأداء نجمًا لوقوعه في الأصل في الوقت الّذي يطلع فيه النّجم، واشتقّوا منه فقالوا: نَجَّمتُ الدَّين بالتّثقيل إذا جعلته نجومًا.

ويطلق التّنجيم أيضًا على النّظر في النّجوم.

واصطلاحًا: هو علم يعرف به الاستدلال بالتّشكّلات الفلكيّة على الحوادث السّفليّة.

ولا يخرج استعمال الفقهاء له عن هذه المعاني.

الحكم التّكليفيّ الشرعي للتنجيم:

«أوّلا: التّنجيم بمعنى النّظر في سير النّجوم»

٧ - قسّم الفقهاء علم النّجوم إلى قسمين:

الأوّل: حسابيّ: وهو تحديد أوائل الشّهور بحساب سير النّجوم.

ويسمّى من يمارس ذلك المنجّم بالحساب.

ولا خلاف بين الفقهاء في جواز ممارسة التّنجيم بهذا المعنى، وتعلّم ما يعرف بمواقيت الصّلاة والقبلة، بل ذهب جمهورهم إلى أنّ ذلك فرض كفاية.

وجاء في حاشية ابن عابدين: والحسابيّ حقّ، وقد نطق به الكتاب في قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.

وأجاز الفقهاء الاعتماد عليه في دخول أوقات الصّلاة وتحديد جهة القبلة. وقالوا: إنّ حساب الأهلّة، والخسوف والكسوف قطعيّ، فالله سبحانه وتعالى أجرى حركات الأفلاك وانتقالات الكواكب على نظامٍ واحدٍ دائم، وكذلك الفصول الأربعة. والعوائد إذا استمرّت أفادت القطع، فينبغي الاعتماد عليه في أوقات الصّلاة ونحوها، وفي جهة القبلة. وفرّقوا بين هذا، وبين ما ذهب إليه الأكثرون من عدم اعتبار حساب المنجّمين في ثبوت هلال رمضان

بأنّ الشّارع نصب زوال الشّمس سببًا لوجوب الظّهر في قوله ﷻ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ وكذلك بقيّة الأوقات، فمن علم شيئًا من ذلك لزمه حكمه.

أمّا ثبوت هلال رمضان فقد علّق الشّارع وجوبه برؤية الهلال، فلم يجز الاعتماد على القواعد الفلكيّة، وإن كانت صحيحة في نفسها.

وذهب بعض الفقهاء إلى جواز إثبات دخول رمضان وخروجه بالحساب.

الثّاني: استدلاليّ:

وقد عرّف ابن عابدين هذا القسم بأنّه علم يعرف به الاستدلال بالتّشكّلات الفلكيّة على الحوادث السّفليّة.

وهذا القسم هو المنهيّ عنه إذا ادّعى أصحابه أنّهم يعلمون الغيب بأنفسهم منه، أو أنّ لها تأثيرًا على الحوادث بذاتها، لخبر: «من اقتبس علمًا من النّجوم اقتبس شعبة من السّحر زاد ما زاد» وخبر: «من صدّق كاهنًا أو عرّافًا، أو منجّمًا فقد كفر بما أنزل على محمّد ﷺ».

أمّا إذا أسند الحوادث لعادة أجراها الله تعالى عند الوقت الفلانيّ فلا يأثم بذلك لخبر: «إذا أنشأت بحريّة ثمّ تشاءمت فتلك غديقة» أي: كثيرة المطر. وهي كاستدلال الطّبيب بالنّبض على الصّحّة والمرض.

وقال ابن عابدين: إنّما زجر عن ذلك لأسباب ثلاثة:

أ - أنّه مضرّ بأكثر الخلق فإنّه إذا ألقي إليهم أنّ هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أنّها المؤثّرة.

ب - أنّ أحكام النّجوم تخمين محض.

قال ابن عابدين: وقد كانت معجزة لإدريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس.

ج - أنّه لا فائدة فيه، فإنّ ما قدّر كائن، والاحتراز عنه غير ممكن.

حكم التنجيم

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ما هو التنجيم؟ وما حكمه ؟

ج: التنجيم مأخوذ من النجم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع في الأرض بالنجوم

بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من السحر والكهانة، وهو محرم، لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء.

ولهذا كان من عقيدة أهل الجاهلية أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم، فكسفت الشمس في عهد النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ابنه إبراهيم رضي الله عنه فصلى صلاة الكسوف وقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» فأبطل النبي ﷺ ارتباط الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية.

وكما أن التنجيم بهذا المعنى نوع من السحر والكهانة، فهو أيضًا سبب للأوهام والانفعالات النفسية التي ليس لها حقيقة ولا أصل، فيقع الإنسان في أوهام، وتشاؤمات، ومتاهات لا نهاية لها.

وهناك نوع آخر من التنجيم وهو أن الإنسان يستدل بطلوع النجوم على الأوقات، والفصول، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه، مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنه يكون قد دخل موسم الأمطار، أو قد دخل وقت نضوج الثمار وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه.

الفرق بين السحر والكهانة والتنجيم

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

السحر والكهانة والتنجيم والعرافة، هل بينهم اختلاف في المعنى؟ وهل هي سواء في الحكم ؟

ج: السحر عبارة عن عزائم ورقى وعقد يعملها السحرة بقصد التأثير على الناس بالقتل أو الأمراض أو التفريق بين الزوجين، وهو كفر وعمل خبيث ومرض اجتماعي شنيع يجب استئصاله وإزالته وإراحة المسلمين من شره.

والكهانة: ادعاء علم الغيب بواسطة استخدام الجن.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في «فتح المجيد»: وأكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار، فيظنه الجاهل كشفًا وكرامة. وقد اغتر كثير من الناس، يظنون المخبر بذلك عن الجن وليًا لله وهو من أولياء الشيطان.اهـ. ولا يجوز الذهاب إلى الكهان.

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه

بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٣] رواه أبو داود، ورواه أحمد والترمذي والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٤].

قال البغوي رحمه الله: والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة. وقيل: هو الكاهن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العراف اسم للكاهن والمنجم والرحال ونحوها ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.اهـ.

والتنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهو من أعمال الجاهلية، وهو شرك أكبر إذا اعتقد أن النجوم تتصرف في الكون.

العلاقات بين التنجيم والكهانة

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ؟ :

س : ما العلاقة بين التنجيم والكهانة؟ وأيها أخطر؟

ج: العلاقة بين التنجيم والكهانة أن الكل مبني على الوهم والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإدخال الهموم والغموم عليهم وما أشبه ذلك.

وبالنسبة لخطرهما على المسلمين فهذا ينبني على شيوع الأمر بين الناس، فقد يكون في بعض البلاد لا أثر للتنجيم عندهم إطلاقًا ولا يهتمون به، ولكن الكهانة منتشرة بينهم، فتكون أخطر، وقد يكون الأمر بالعكس. ولكن من حيث واقع الكهانة والتنجيم فإن الكهانة أخطر.

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) التخريج السابق

(٣) صحيح: «سنن أبي داود» (٣٩٠٤).

(٤) الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩/ ١٥) بإسناد جيد.

حكم تعلم الحساب والفلك وهل هو من التنجيم

س: هل يعتبر من التنجيم معرفة أمور حساب السنين والشهور والأيام ومعرفة توقيت المطر والزرع ونحو ذلك؟

ج: ليس هذا من التنجيم وإنما هو من العلم المباح، وقد خلق الله الشمس والقمر لمعرفة الحساب، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾، وهذا ما يُسمى بعلم التسيير.

قال الخطابي: أما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال وتعلم جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نُهِي عنه.. والله أعلم.

وكذلك الاستدلال بالنجوم على معرفة الجهات لا بأس به، قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ قال ابن رجب: وأما علم التسيير فتعلم ما يحتاج إليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور وما زاد عليه لاحاجة إليه لشغله عما هو أهم منه.

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: هذا مأخوذ من القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾، وقوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ﴾ أي دلالات على الجهات والبلدان.

وأما معرفة توقيت المطر فهذا لا يمكن لأن معرفة وقت نزول المطر من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وربط نزول المطر بأحوال النجوم هذا هو الاستسقاء بالأنواء وهو من أمور الجاهلية. وأما معرفة وقت بذار الزروع فهذا يرجع إلى معرفة الفصول وهو علم يدرك بالحساب.. والله أعلم.

العرافة وحكم الشرع

التّعريف:

١ - العِرافة بالكسر تأتي بمعنيين:

الأوّل: بمعنى عمل العرّاف، وهو مثقّل بمعنى المنجّم والكاهن، وقيل: العرّاف: يخبر عن الماضي، والكاهن: يخبر عن الماضي والمستقبل.

المعنى الثّاني: العرافة: مصدر عرفت على القوم أعرف فأنا عارف، أي: مدبّر أمرهم وقائم بسياستهم، وعرُفت عليهم بالضّمّ لغةً، فأنا عريف.

وفي الاصطلاح بالمعنى الأوّل نقل ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عن البغويّ رَحِمَهُ اللهُ : أنّ العرّاف: هو الّذي يدّعي معرفة الأمور بمقدّمات أسباب يستدلّ بها على مواقعها، كالمسروق من الّذي سرقه، ومعرفة مكان الضّالّة ونحو ذلك.

الحكم الشرعي التّكليفيّ للعرافة:

العرافة حرام بنصّ الحديث النّبويّ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرّافًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد ﷺ»

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : الأصل فيه استراق الجنّ السّمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن، والكاهن اسم يطلق على العرّاف.

وقال النّوويّ رَحِمَهُ اللهُ أيضًا: العرّاف من جملة الكهّان والعرب تسمّي كلّ من يتعاطى علمًا دقيقًا كاهنًا.

وفي حديث مسلم عن صفيّة رضي الله عنها عن النّبيّ ﷺ قال: «من أتى عرّافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً».

قال النّوويّ رَحِمَهُ اللهُ : عدم قبول صلاته معناه: أنّه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئةً في سقوط الفرض عنه.

واختلاف الوعيدين: الكفر وعدم قبول الصّلاة، باختلاف حالي من أتى الكاهن أو العرّاف، فمن أتى كاهنًا أو عرّافًا وصدّقهما في قولهما يكفر، لإشراكه الغير مع الله في علم الغيب الّذي استأثر به الله، ومن أتاهما لمجرّد السّؤال ولم يصدّقهما لم يكفر، بل يحرم من ثواب صلاته أربعين يومًا زجرًا.

وهذا ما يدلّ عليه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد برئ ممّا أنزل على محمّد، ومن أتاه غير مصدّق له لم تقبل صلاته أربعين ليلةً».

الجــنّ

١ - الجنّ خلاف الإنس، والجانّ : الواحد من الجنّ، يقال : جنّه اللّيل وجنّ عليه وأجنّه: إذا ستره. وكلّ شيء ستر عنك فقد جنّ عنك.

قال ابن منظور : وبه سمّي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمّي الجنين لاستتاره في بطن أمّه.

وكان أهل الجاهليّة يسمّون الملائكة جنًّا لاستتارهم عن العيون.

والجنّ : أجسام ناريّة لها قوّة التّشكّل قال الله تعالى :﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾.

قال البيضاويّ : الجنّ أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم النّاريّة أو الهوائيّة. وقال أبو عليّ بن سينا : الجنّ حيوان هوائيّ يتشكّل بأشكال مختلفة. ولا يخرج الاصطلاح الفقهيّ عن ذلك.

الحكم الإجماليّ للجنّ

«وجود الجنّ»:

ثبت وجود الجنّ بالقرآن والسّنّة وعلى ذلك انعقد الإجماع، فمنكر وجودهم كافر لإنكاره ما علم من الدّين بالضّرورة.

«قدرتهم على التّشكّل في صور شتّى»:

قال بدر الدّين الشّبلي رحمه الله : للجنّ القدرة على التّطوّر والتّشكّل في صور الإنس والبهائم، فيتصوّرون في صور الحيّات، والعقارب، وفي صور الإبل، والبقر، والغنم، والخيل، والبغال، والحمير، وفي صور الطّير، وفي صور بني آدم، كما أتى الشّيطان قريشًا في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لمّا أرادوا الخروج إلى بدر.

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ وكما روي أنّه تصوّر في صورة شيخ نجديّ لمّا اجتمعوا بدار النّدوة للتّشاور في أمر الرّسول ﷺ هل يقتلونه، أو يحبسونه، أو يخرجونه، وورد عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه يرفعه أنّ بالمدينة نفرًا من الجنّ قد أسلموا فمن رأى

شيئًا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثًا فإن بدا له بعد فليقتله فإنّه شيطان.

قال ابن عابدين رحمه الله: تشكّلهم ثابت بالأحاديث، والآثار، والحكايات الكثيرة. وأنكر قوم قدرة الجنّ على ذلك.

وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله: لا قدرة للشّياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصّور، وإنّما يجوز أن يعلّمهم الله تعالى كلمات وضروبًا من الأفعال إذا فعله وتكلّم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة. وروي عن عمر أنّه قال: إنّ أحدًا لا يستطيع أن يتغيّر عن صورته الّتي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.

هذا ومن خصائص الجنّ أنّهم يرون الإنس ولا يراهم الإنس إلاّ نادرًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾.

«مسكن الجنّ ومأكلهم ومشربهم»:

غالب ما يسكن الجنّ في مواضع المعاصي والنّجاسات، كالحمّامات، والحشوش، والمزابل، والقمّامين.

فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الخبث والخبائث».

والمحضرة مكان حضور الجنّ والشّياطين.

وقد جاءت الآثار بالنّهي عن الصّلاة في هذه الأماكن.

ومن أزواد الجنّ العظام.

ففي الحديث أنّ الجنّ سألوا رسول الله ﷺ الزّاد فقال: «كلّ عظم يذكر اسم الله يقع في أيديكم أوفر ما كان لحمًا، وكلّ بعرة أو روثة علف لدوابّكم».

وقد «نهى رسول الله ﷺ أن يستنجى بالعظم والرّوث وقال: إنّه زاد إخوانكم من الجنّ».

«تكليف الجنّ ودخولهم في عموم بعثة محمّد ﷺ»:

اتّفق العلماء على أنّ الجنّ مكلّفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدّالّة على تكليفهم وأنّهم

مأمورون منهيّون.

ولما في القرآن من ذمّ الشّياطين ولعنهم، والتّحرّز من غوائلهم وشرّهم، وذكر ما أعدّ الله لهم من العذاب، وهذه لا تكون إلاّ لمن خالف الأمر والنّهي، وارتكب الكبائر، وهتك المحارم، مع تمكّنه من أن لا يفعل ذلك، وقدرته على فعل خلافه.

قال القاضي عبد الجبّار رحمه الله : لا نعلم خلافًا بين أهل النّظر في أنّ الجنّ مكلّفون.

وحكي عن الحشويّة أنّهم مضطرّون إلى أفعالهم، وأنّهم ليسوا مكلّفين.

وأجمع العلماء على دخول الجنّ في عموم بعثة النّبيّ ﷺ وأنّ الله تعالى أرسل محمّدًا ﷺ إلى الجنّ والإنس ففي الصّحيحين من حديث جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قال : «أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي» وحديث «كان النّبيّ يبعث إلى خاصّة قومه وبعثت أنا إلى الجنّ والإنس» قال ابن عقيل رحمه الله : والجنّ داخلون في مسمّى النّاس لغة.

ويقول الفيّوميّ : يطلق لفظ النّاس على الجنّ والإنس.

قال تعالى : ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ ثمّ فسّر النّاس بالجنّ والإنس فقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

«ثواب الجنّ على أعمالهم»:

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ الجنّ يثابون على الطّاعة ويعاقبون على المعصية، لقوله تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

وحكى ابن حزم وغيره عن أبي حنيفة أنّه قال : لا ثواب لهم إلاّ النّجاة من النّار لأنّه جاء في القرآن فيهم: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ والمغفرة لا تستلزم الإثابة، لأنّ المغفرة ستر.

وروي عن ليث بن أبي سليم قال: ثواب الجنّ أن يجاروا من النّار، ثمّ يقال لهم : كونوا ترابًا، وروي عن أبي الزّناد قال : إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار قال الله تعالى : لمؤمني الجنّ وسائر الأمم : كونوا ترابًا، فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا.

ثمّ إنّ العلماء اتّفقوا على أنّ كافر الجنّ يعذّب في الآخرة، كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾

«دخول الجنّ في بدن الإنسان»:

قال أبو الحسن الأشعريّ : اختلف النّاس في الجنّ، هل يدخلون في النّاس؟ على مقالتين : فقال قائلون : محال أن يدخل الجنّ في النّاس.

وقال قائلون : يجوز أن يدخل الجنّ في النّاس، ولحديث : «اخرج عدوّ الله فإنّي رسول الله ﷺ» ولأنّ أجسام الجنّ أجسام رقيقة، فليس بمستنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه، كما يدخل الماء والطّعام في بطن الإنسان، وهو أكثف من أجسام الجنّ، ولا يؤدّي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيّز واحد، لأنّها لا تجتمع إلاّ على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول، وإنّما تدخل أجسامنا كما يدخل الجسم الرّقيق في المظروف.

«رواية الجنّ للحديث»:

تجوز رواية الجنّ عن الإنس ما سمعوه منهم، أو قرئ عليهم وهم يسمعون، سواء علم الإنس بحضورهم أم لا.

لقوله تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآيات، وقوله : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا﴾ فإذا جاز أن يبلّغوا القرآن جاز أن يبلّغوا الحديث.

وكذا إذا أجاز الشّيخ من حضر أو سمع دخلوا في إجازته، وإن لم يعلم به، كما في نظير ذلك من الإنس.

وأمّا رواية الإنس عنهم : فقال السّيوطيّ : الظّاهر منعها، لعدم حصول الثّقة بعدالتهم.

«الذّبح للجنّ»:

ما ذبح للجنّ وعلى اسمهم فلا يحلّ، لقوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ قال يحيى بن يحيى : قال لي وهب : استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد إجراءها وذبح للجنّ عليها لئلاّ يغوروا ماءها فأطعم ذلك ناسا، فبلغ ذلك ابن شهاب، فقال: أمّا إنّه قد ذبح ما لم يحلّ له، وأطعم النّاس ما لا يحلّ لهم، فقد «نهى رسول الله ﷺ عن ذبائح الجنّ».

«الأذكار الّتي يعتصم بها من الشّياطين مردة الجنّ ويستدفع بها شرّهم»:

وذلك في عشرة حروز - كما قال صاحب الآكام -:

أحدها : الاستعاذة بالله من الجنّ، قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وفي موضع آخر : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفي الصّحيح «أنّ رجلين استبّا عند النبيّ ﷺ حتّى احمرّ وجه أحدهما فقال ﷺ: إنّي لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم».

الثّاني : قراءة المعوّذتين.

فقد روى الترمذيّ من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان حتّى نزلت المعوّذتان فلمّا نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما».

الثّالث : قراءة آية الكرسيّ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت، فجعل يحثو من الطّعام، فأخذته فقلت لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ فقال : أعلّمك كلمات ينفعك الله بهنّ. قلت : ما هي ؟ قال : إذا آويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتّى ختم الآية فإنّه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ولا يقربك شيطان حتّى تصبح. فقال النّبيّ ﷺ : «ما فعل أسيرك اللّيلة ؟» قلت: يا رسول الله علّمني شيئا زعم أنّ الله تعالى ينفعني به. قال : «وما هو ؟» قال : أمرني أن أقرأ آية الكرسيّ إذا آويت إلى فراشي، زعم أنّه لا يقربني حتّى أصبح، ولا يزال عليّ من الله تعالى حافظ. فقال النّبيّ ﷺ : «أما إنّه قد صدقك وهو كذوب، ذاك الشّيطان».

الرّابع : قراءة سورة البقرة، ففي الصّحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإنّ الشّيطان ينفر من البيت الّذي تقرأ فيه سورة البقرة».

الخامس : خاتمة سورة البقرة، فعن أبي مسعود الأنصاريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»

وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال : «إنّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السّموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرّ بها شيطان».

السّادس : أوّل سورة حم المؤمن «غافر» - إلى قوله - «إليه المصير»، مع آية الكرسيّ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ حم المؤمن إلى قوله : ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ وآية الكرسيّ حين يصبح حفظ بهما حتّى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتّى يصبح».

السّابع : «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء

قدير» مائة مرّة.

فعن أبي هريرة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير في يوم مائة مرّة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيّئة، وكانت له حرزًا من الشّيطان يومه ذلك حتّى يمسي، ولم يأت أحد أفضل ممّا جاء به إلاّ أحد عمل أكثر من ذلك».

الثّامن: كثرة ذكر الله ﷻ، فعن الحارث الأشعريّ ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تعالى أمر يحيى بن زكريّا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنّه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرهم، وإمّا أنا آمرهم فقال يحيى عليه السلام: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذّب».

فجمع النّاس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشّرف.

فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهنّ وآمركم أن تعملوا بهنّ.

أوّلهنّ: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنّ مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدّ إليّ فكان يعمل ويؤدّي إلى غير سيّده، فأيّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وأنّ الله أمركم بالصّلاة فإذا صلّيتم فلا تلتفتوا فإنّ الله تعالى ينصب وجهه بوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصّيام فإنّ مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرّة فيها مسك فكلّهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإنّ ريح الصّائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، وآمركم بالصّدقة فإنّ مثل ذلك كمثل رجل أسره العدوّ فأوثقوا يده إلى عنقه وقدّموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإنّ مثل ذلك كمثل رجل خرج العدوّ في أثره سراعًا حتّى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشّيطان إلاّ بذكر الله تعالى...» الحديث.

التّاسع: الوضوء وهو من أعظم ما يتحرّز به لا سيّما عند ثوران قوّة الغضب والشّهوة فإنّها نار تغلي في قلب ابن آدم، فعن أبي سعيد الخدريّ ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «ألا وإنّ الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» وقال ﷺ: «إنّ الغضب من الشّيطان، وإنّ الشّيطان خلق من النّار، وإنّما تطفأ النّار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضّأ».

العاشر: إمساك فضول النّظر والكلام والطّعام ومخالطة النّاس، فإنّ الشّيطان إنّما يتسلّط

على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة، ففي مسند الإمام أحمد عن النّبيّ ﷺ قال : «النّظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانًا يجد له حلاوة في قلبه».

وزاد الإمام النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ الأذان، ففي «صحيح مسلم» عن سهيل بن أبي صالح أنّه قال : أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه مناد من حائط باسمه، وأشرف الّذي معي على الحائط فلم ير شيئًا، فذكرت ذلك لأبي، فقال : لو شعرت أنّك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتًا فناد بالصّلاة.

فإنّي سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدّث عن رسول الله ﷺ أنّه قال : «إنّ الشّيطان إذا نودي بالصّلاة ولّى وله حصاص» كما أنّه نصّ على أنّ مطلق القرآن يعصم من الشّياطين قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾.

الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان

والرد على المنكرين(١)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

وبعد... فإن مسألة دخول الجن بدن الإنسان وتسببه في صرعه من المسائل العقائدية التي كتب فيها الأقدمون والمحدثون من علماء أهل السنة والمعتزلة وغيرهم، منهم من أنكر ذلك، ومنهم من أثبت ذلك، ولكن معظم الدراسات في ذلك متفرقة والمجتمع منها لم تستقص الأدلة ولم تأصل للمسألة تأصيلًا علميًا وافيًا يتضمن إبطال مذهب الخصوم.

...فأحببت أن أكتب في هذه المسألة وفق المنهج العلمي جامعًا الأدلة الشرعية والحسية، مضيفًا في الموضوع جديدًا، خاصة الرد العلمي على المنكرين لدخول الجن بدن الإنسان من الأقدمين والمحدثين، موضحًا تهافت أدلتهم وأقوالهم، مبينًا اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع.

وقد قسمت البحث إلى المطالب التالية:

أولًا: إثبات أن دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو محل اتفاق من قبل أئمة السلف الصالح وأهل السنة، كما نقل غير واحد من أهل العلم.

ثانيًا: جمع الأدلة الشرعية من الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة التي تثبت هذا الاعتقاد، وموضحًا ذلك بأقوال أئمة أهل العلم من المفسرين وعلماء الحديث وغيرهم، وإضافة الأدلة الحسية المشاهدة إلى ذلك.

وقد روى العلماء الثقات المشهورون حوادث كثيرة تثبت دخول الجن بدن الإنسان، وأنهم شاهدوا ذلك بما لا يدع مجالًا للإنكار.

ثالثًا: ذكر أقوال المنكرين وأدلتهم، وإبطالها من عدة وجوه. مبينًا تهافتها، وبالتالي تهافت الاعتقاد الذي بنوه على ذلك، وهو إنكار دخول الجن بدن الإنسان وصرعه.

---

(١) د. صالح الرقب أستاذ مساعد بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية – غزة.

أولا: بيان أن دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له هو مذهب أهل السنة والجماعة:

إن دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له هو معتقد أهل السنة والجماعة، وقد بيّن ذلك جمع من العلماء والأئمة. وأذكر هنا طائفة من أقوالهم التي توضح ذلك.

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله (توفي سنة ٣٢٤هـ): «وإن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه[1] خلافًا لقول المعتزلة والجهمية، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ سورة البقرة: ٢٧٥»[2].

يقول الإمام أحمد بن محمد بن منصور بن المنيّر رحمه الله (توفي سنة ٦٨٣هـ): «واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها، واقعة كما أخبر الشرع عنها، وإنما القدرية خصماء العلانية، فلا جرم ينكرون كثيرًا مما يزعمونه مخالفًا لقواعدهم، من ذلك: السحر وخبطة الشيطان، ومعظم أحوال الجن»[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (توفي سنة ٧٢٨هـ): «ودخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة.. وليس في أئمة الإسلام من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره»[4] وتحدث رحمه الله عن صرع الجن للإنسان ثم قال: «وقد اتفق عليه أئمة الإسلام كما اتفقوا على وجود الجن»[5].

يقول العلامة محي الدين شيخ زاد رحمه الله (توفي سنة ٩٥١هـ): «إن أهل السنة يعتقدون بأن الشيطان يمس الإنسان ويتخبطه ويسبب له الجنون، وأن له تأثيرًا في بعض أجسام

---

(١) الخبط: الضرب بغير استواء كخبط العشواء، يتخبطه الشيطان: يصرعه ويضرب به الأرض، وسيتضح هذا المعنى في سياق عرضنا للأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة أهل العلم في ذلك.

(٢) الأشعري، أبو الحسن: الإبانة في أصول الديانة، المطبعة المنيرية -القاهرة- ص١٢.

(٣) الإمام ابن المنير، أحمد بن محمد بن منصور: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال على هامش تفسير الكشاف للزمخشري المعتزلي، دار المعرفة -بيروت- ١/١٦٤-١٦٥، وقد تعقّب الإمام ابن المنيرِ الزمخشري في كشافه، وبين ما فيه من ضلالات واعتقادات فاسدة، جرى فيها الزمخشري على مذهب أصحابه المعتزلة المخالفين لأهل السنة والجماعة.

(٤) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٤/٢٧٦.

(٥) ابن تيمية: الرد على المنطقيين، إدارة ترجمان السنة -لاهور- باكستان، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ص ٤٧.

الناس)[١].

يقول العلامة ابن حجر الهيثمي رَحِمَهُ اللهُ (توفي سنة ٩٧٤هـ): «فدخوله (أي الجني) في بدن الإنسان هو مذهب أهل السنة والجماعة»[٢].

تحدثَّ العلامة السيد محمود أفندي الألوسي رحمه الله (توفي سنة ١٢٧٠هـ) عن المس الشيطاني للإنسان مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ سورة البقرة: ٢٧٥[٣].

ثم قال: «واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقة واقعة، كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطًا طويلًا لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم، فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون»[٤].

وذكر الأستاذ القاسمي رحمه الله (توفي سنة ١٣٣٢هـ) في تفسيره نفس أقوال الإمام ابن المنير[٥].

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (مفتي السعودية السابق): «وقد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنس وصرعه إياه»[٦].

---

(١) انظر شيخ زاد، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي: حاشية محي الدين زاد على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصححه وخرّج أحاديثه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٢/٦٧٠.

(٢) ابن حجر الهيثمي المكي، أحمد شهاب الدين: الفتاوى الحديثية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -القاهرة- الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ١٩٨٩م.

(٣) الألوسي: السيد محمود أفندي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية -مصر- ٣/٤٩.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل، دار الفكر -بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، ٣/٣٦١.

(٦) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، أشرف على جمعه د : محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى -الرياض- ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ٣/٣٢٠.

ثانيا: الأدلة الشرعية على دخول الجني بدن الإنسان وصرعه إياه:

أ- الأدلة من القرآن الكريم:

يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ سورة البقرة:٢٧٥.

اعتمد أئمة علماء أهل السنة والجماعة على هذه الآية الكريمة في إثبات صرع الشيطان للإنسان وقدرته على دخول بدنه، وبهذه الآية ردوا على المعتزلة المنكرين لذلك. وأذكر هنا طائفة من أقوال أئمة التفسير وغيرهم التي تبين وجه استدلالهم بهذه الآية الكريمة.

يقول الإمام الطبري رحمه الله (توفي سنة ٣١٠هـ) في تفسيره: «فقال جلَّ ثناؤه للذين يأكلون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، يعني بذلك: يتخبطه فيصرعه من المس، يعني من الجنون، وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[١].

يقول أبو إسحاق الزجاج رحمه الله (توفي سنة ٣١١هـ): «المعنى: الذين يأكلون الربا لا يقومون في الآخرة إلا كما يقوم المجنون من حالة جنونه، يقال بفلان مس، وهو أَلْمَس وأَوْلَق: إذا كان به جنون»[٢].

يقول الماوردي (توفي سنة ٤٥٠هـ): ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ يوم القيامة من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، يعني الذي يخنقه الشيطان في الدنيا من المس، يعني الجنون[٣].

يقول البغوي رحمه الله (توفي سنة ٥١٦هـ): ﴿لَا يَقُومُونَ﴾: يعني يوم القيامة من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ أي يصرعه الشيطان، أصل الخبط: الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء، ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي الجنون، يقال مس الرجل فهو ممسوس إذا كان

---

(١) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر -بيروت- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٠١/٣.

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السرى أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٣٥٨/١.

(٣) الماوردي، علي بن محمد حبيب أبو الحسن: النكت والعيون، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ٣٤٨/١.

مجنونًا، ومعناه آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كمثل المصروع[١].

يقول عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله (توفي سنة ٥٧٩هـ): «قال ابن قتيبة: لا يقومون أي يوم البعث من القبور، والمس: الجنون، يقال رجل ممسوس: أي مجنون»[٢].

يقول القرطبي رحمه الله (توفي سنة ٦٧١هـ): «وفي هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان، ولا يكون منه مس»[٣].

يقول النسفي (توفي سنة ٧٠١هـ): «لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي المصروع.. والخبط: الضرب على غير استواء، كخبط العشواء، ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ من الجنون.. أي لا يقومون من المس الذي كان بهم إلا كما يقوم المصروع»[٤].

يقول أبو حيان الأندلسي رحمه الله (توفي سنة ٧٥٤هـ): «وظاهر الآية أن الشيطان يتخبط الإنسان، فقيل ذلك حقيقة هو من فعل الشيطان، بتمكين الله تعالى له من ذلك في بعض الناس، وليس في العقل ما يمنع ذلك، وأصله من المس باليد، كان الشيطان يمس الإنسان فيجنه، ويسمى الجنون مسًا، كما أن الشيطان يخبطه ويطأه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة.. وهو على سبيل التأكيد ورفع ما يحتمله من المجاز..»[٥].

---

(١) البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد: معالم التنزيل، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه السعيد بن بسيوني زغلول، دار طيبة -الرياض- ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٣٤٠/١-٣٤١، وانظر نفس القول للخازن، علاء الدين علي بن محمد (توفي سنة ٧٢٥هـ) في تفسيره: لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ،٢٩٧/١.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، دار الفكر -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢٨٦/١.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد، دار الكتب المصرية -القاهرة- الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ، ٣٥٥/٣، وانظر نفس القول في تفسير الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير، الناشر محفوظ العلي -بيروت- ٢٩٥/١.

(٤) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكتاب اللبناني -بيروت- ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١٣٧/١-١٣٨. وهذا التفسير اختصره صاحبه من تفسيري البيضاوي وأبي السعود ثم من تفسير الكشاف المعتزلي، ولكنه ترك ما فيه من الاعتزال، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة.

(٥) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: البحر المحيط، دار الفكر -بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-

يقول ابن جزي الكلبي رحمه الله (توفي سنة ٧٤١هـ): «أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث إلا كالمجنون، ويتخبطه يتفعله من قولك: خبط يخبط، والمس: الجنون»[(١)]. وما قاله حق، فلمْ يخالف في ذلك أحد من المفسرين.

يقول ابن كثير رحمه الله (توفي سنة ٧٧٤هـ): «أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا»[(٢)].

يقول الألوسي رحمه الله (توفي سنة ١٢٧٠هـ): «الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا قيامًا كقيام المتخبط المصروع في الدنيا، ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي: الجنون، يقال مُسَّ الرجل فهو ممسوس إذا جُنَّ، وأصله اللمس باليد، وسُمي به لأن الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسُد، ويحدث الجنون، والجنون الحاصل بالمس قد يقع أحيانًا، وله عند أهله الحاذقين إمارات يعرفونه بها، وقد يدخل في بعض الأجساد على بعض الكيفيات ريح متعفن تعلقت به روح خبيثة بالتصرف، فتتكلم وتبطش وتسعى بآلات ذلك الشخص الذي قامت به من غير شعور للشخص بشيء من ذلك أصلًا»[(٣)].

يقول محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله (توفي سنة ١٢٨٤هـ) : «والذي يتخبطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع، فيضطرب به اضطرابات، ويسقط على الأرض إذا أراد القيام.. وإنما احتيج إلى زيادة قوله ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ليظهر المراد من تخبط الشيطان، فلا يُظن أنه تخبط مجازي بمعنى الوسوسة»[(٤)].

يقول سيد قطب رحمه الله (توفي سنة ١٩٦٥هـ): «إن صورة الممسوس المصروع صورة معروفة معهودة عند الناس، والنص القرآني يستحضرها لتؤدي دورها الإيجابي في إفزاع حس الإنسان المرابي واستجاشة مشاعره»[(٥)].

تلك أقوال بعض مفسري أهل السنة والجماعة التي تبين بجلاء أن القرآن الكريم قد

١٩٨٣م، ٢/٣٣٤، وانظر مثله تفسيره: النهر الماد بهامش البحر المحيط، نفس الجزء والصفحة.

(١) ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ١/٩٤.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار التراث -القاهرة- ١/٣٢٦.

(٣) روح المعاني - مرجع سابق- ٣/٤٩.

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون -تونس- ١٩٩٧م، ٣/٨٢.

(٥) قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشرق -بيروت، القاهرة- الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢، - بتصرف بسيط - ١/٣٢٣-٣٢٤.

أثبت ظاهرة المس الشيطاني للإنسان وصرعه له، وتسببه في الجنون. ولقد فسّر علماء أهل السنة والجماعة الآية الكريمة على ظاهرها دون تأويل يخرجها عما تقتضيه معاني لغة العرب، ولم أر مخالفًا لذلك إلا المعتزلة أو من مسته لوثة اعتزالية، وخاصة الذين نقلوا أقوال الزمخشري المعتزلي صاحب تفسير الكشاف دون نقد أو تمحيص(١).

ب-الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

اعتمد أهل السنة والجماعة على السنة النبوية في إثبات دخول الجن في بدن الإنسان وصرعه له، والدارس لمصنفاتهم في العقيدة والتفسير والحديث وغيرها يجد كثيرًا من الأحاديث التي يسوقونها للاستدلال على ما ذهبوا إليه، وأذكر هنا طائفة من الأحاديث الصحيحة التي تدل صراحة على صحة هذا الاعتقاد الذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة. ومن ذلك:

١- ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن صفية بنت حيي زوج النبيﷺ قالت: «كان النبي ﷺ معتكفًا، فأتيته أزوره ليلًا، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي، فقالا: «سبحان الله يا رسول الله! فقالﷺ: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًّا، أو شيئًا»(٢).

استدل بهذا الحديث على قدرة الجن سلوك بدن الإنسان جماعة من علماء وأئمة

---

(١) وسيتضح ذلك عندما ننقل أقوال المعتزلة -بخاصة الزمخشري- في معنى الآية، وأقوال ممن اختصروا تفسيره، ولم يتخلصوا مما فيه من اعتزاليات.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله: الجامع الصحيح، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، رقم ٢٠٣٥ في الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ورقم ٢٠٣٨ باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، ورقم ٢٠٣٩ باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، وفي مواضع أخرى من صحيحه، ورواه مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -القاهرة- ١٣٧٤هـ، رقم ٢١٧٥ في السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليًا بامرأة أن يقول: هذه فلانة، ورواه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية رقم ٢٤٧٠ في الصيام، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته.

أهل السنة والجماعة منهم: والقرطبي في تفسيره[١]، وابن تيمية في فتاويه[٢]، وابن حجر الهيثمي وردَّ به على المعتزلة منكري ذلك[٣]، والبقاعي في تفسيره[٤]، وابن حجر العسقلاني في بذل الماعون[٥]، والعلامة موفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي[٦]، والقاسمي في تفسيره[٧]، وحكى النووي أن بعض علماء الشافعية استدلوا بالحديث على أن الله جعل للشيطان قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه[٨].

٢- ما أخرجه ابن ماجه وابن أبي عاصم وغيرهما عن عثمان بن أبي العاص قال: «لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت على رسول الله ﷺ، فقال: ابن العاص؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: ذاك الشيطان، أدنه، قال: فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: اخرج عدو الله، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال:

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٥٠/٢.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٢٧٧/٢٤.

(٣) انظر الفتاوى الحديثية ص ٧٢.

(٤) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرّج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت- ٥٣١/١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: بذل الماعون في فضل الطاعون، حققه وخرّج أحاديثه أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة، دار الكتب الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٨٣م، ص ٨٣.

(٦) في كتابه "الطب من الكتاب والسنة" ص ٢٣١، نقلًا عن برهان الشرع في إثبات المس والصرع: علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد، المكتبة المكية ودار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ١٤٣.

(٧) محاسن التأويل ٣٦٠/٣.

(٨) (٨) - انظر صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي -بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ١٥٧/٤، ولقد ذكر الطبيب الدكتور عدنان الشريف: أن جميع أمراض المس الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية يشرح كيفيتها هذا الحديث الشريف، بما أن الدم يصل إلى كل خلية في أعضاء الجسم، فليس من الصعوبة إذن أن نفهم كيف يعطّل الشيطان آلية العضو الذي يمرضه في الإنسان ما دام بمقدوره الوصول بواسطة الدم إلى كل خلية من خلايا الجسم، نقلًا عن كتاب الدكتور إبراهيم كمال أدهم "العلاقة بين الجن والإنس" دار بيروت المحروسة -بيروت- ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ٢٢٤.

الحق بعملك، فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني»[١] الحديث صحيح الإسناد، فرجاله ثقات وإسناده صحيح. قاله البوصيري[٢] وصححه الحاكم في المستدرك، ومحمد ناصر الدين الألباني[٣] والأستاذ بشار معروف[٤] ودلالة الحديث على تلبس الجن بالإنسان ظاهرة، فقوله ﷺ: «اخرج عدو الله» تدل على وجود الشيطان داخل بدن الإنسان، فلذا أَمَرَه عليه الصلاة والسلام بالخروج منه.

٣- ما رواه أحمد وأبو داود والنسائي والطبراني والحاكم عن أبي اليسر كعب بن عمرو السَّلمي ﷺقال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم، والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا وأعوذ بك أن أموت لديغًا»[٥].

فقوله عليه الصلاة والسلام: «أن يتخبطني» فيه دلالة واضحة على المس الحقيقي.

---

(١) رواه ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة- رقم ٣٥٤٨، في الطب، باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه، والحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت- الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ٢٤٤/٤، وابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، دار الراية –الرياض- الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م، رقم ١٥٣٢،١٥٣١، من عدة طرق. والروياني، محمد ابن هارون أبو بكر: المسند (مخطوطة، ق ٢٦٣ ب،ق ٢٦٤ أ)، انظر برهان الشرع –مصدر سابق- ص ١٤٩.

(٢) البوصيري، الشهاب أحمد بن أبي بكر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزت علي عطية، دار الكتب الإسلامية –القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٣٦/٤.

(٣) انظر سلسة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي –بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، رقم ٣٥٤٨، ٢٧٣/٢.

(٤) انظر هامش سنن ابن ماجه، تحقيق بشار عواد معروف، دار الجبل –بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١٨٥/٥.

(٥) رواه أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله: المسند، دار الفكر العربي ٤٢٧/٣، وأبو داود في سننه رقم ١٥٥٢،١٥٥٣، في الصلاة باب الاستعاذة، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن: سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب- الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، رقم ٥٥٣١، في الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردي والهدم، الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، رقم ٣٨٥، ١٧/١٩، المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف: تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ٢٥٢/١٣، الحاكم، في المستدرك ٧١٣/١.

يقول ابن الأثير: (يتخبطني) تخبطه الشيطان إذا صرعه ولعب به [١]. وجاء في لسان العرب: التخبط من الشيطان: إذا مسَّ الإنسان بخبل أو جنون [٢]. واستدل بهذا الحديث على إثبات صرع الشيطان للإنسان غير واحد من أهل العلم [٣].

والحديث صحيح الإسناد، صححه الحاكم ووافقه الذهبي [٤]، والشيخ محمد ناصر الدين [٥] وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: وإسناده حسن [٦]، وصححه محققو سنن أبي داود [٧].

٤- ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبَّر، ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، ثم يقول: الله أكبر كبيرًا، ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه ونفثه» [٨].

---

(١) ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد أبو السعادات: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٣٦١/٤، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزواوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية -القاهرة- ٨/٢.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر -بيروت- ٢٨٢/٧.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٣٥٥/٣، فتح القدير للشوكاني ٢٩٥/١، برهان الشرع ص ١٢٩، وحيد الدين بالي: وقاية الإنسان من الجن والشيطان، دار البشير -القاهرة- ص ٦١.

(٤) المستدرك ٧١٣/١.

(٥) انظر كتابيه: صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، رقم ١٢٨٢، ٢٧٥/١، صحيح سنن النسائي، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج -الرياض- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ١١٢٣/٣-١١٢٤.

(٦) انظر هامش جامع الأصول ٣٦١/٤.

(٧) سنن أبي داود، تحقيق الدكتور السيد محمد السيد والدكتور عبد القادر أبو الخير وسيد إبراهيم، دار الحديث -القاهرة- ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، هامش ٦٦٧/٢.

(٨) رواه أحمد في المسند ٥٠/٣، والترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى: الجامع الصحيح سنن الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي بيروت- رقم ٢٤٢، في الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، وأبو داود رقم ٧٧٥، في الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، والنسائي رقم ٨٩٩، ٩٠٠، في الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة، والدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: سنن الدارمي، تحقيق وتخريج فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الريان للتراث -القاهرة- دار الكتاب اللبناني -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، رقم ١٢٣٩، ورواه ابن

والحديث له عدة شواهد، منها رواية عبد الله بن مسعود[١]، ورواية جبير بن مطعم رضي الله عنه[٢]، وفي روايته قال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة. قال ابن الأثير: والموتة: الجنون، لأن المجنون ينخسه الشيطان، والهمز والنخس أخوان[٣] وقال ابن كثير: «فهمزه الموتة، وهو الخنق الذي هو الصرع[٤]. وجاء في لسان العرب: الموتة: جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا فاق عاد إليه عقله[٥]. وذكر الشوكاني: أنه فسَّر غير واحد من المحدثين قوله ﷺ: «همزة» بالموتة، والمراد بها هنا الجنون[٦].

والحديث صحيح الإسناد، فلقد صحح رواية الترمذي أحمد شاكر محقق سنن الترمذي[٧]، وصحح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رواية كل من أبي داود والترمذي[٨].

خزيمة، محمد بن إسحاق أبو بكر: صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة الأولى ١٣٩١هـ-١٩٧١م، رقم ٤٦٧، والبيهقي، أحمد بن الحسني: السنن الكبرى، دار صادر -بيروت- ٣٤/٢، ثم ذكر قول جعفر بن سليمان: همزه: الموتة.

(١) أخرج رواية عبد الله بن مسعود: ابن ماجه رقم ٨٠٤، ٨٠٥ في كتاب إقامة الصلاة، والطبراني في المعجم الكبير رقم ٩٣٠٢، ٩٣٠٣، ٣٠١/٩، ثم ذكر قول ابن مسعود: همزه: تعني الشيطان، الموتة: يعني الجنون، وأحمد في المسند ٤٠٣/١، ٤٠٤، قال الشيخ الألباني في رواية ابن ماجه: حديث صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني رقم ٨٠٨، ١٣٦/١.

(٢) أخرج رواية جبير بن مطعم: أحمد في المسند ٨٠/٤، ٨٢، ٨٥، وجاء فيها قال حصين: همزه: الموتة التي تأخذ صاحب المس، والحاكم في المستدرك ٣٦٠/١ وصحح الحديث، وأبو داود رقم ٧٦٤، في الصلاة، باب ما يستفتح به في الصلاة من الدعاء، والطبراني في مسند الشاميين، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، رقم ١٣٤٣، ٢٨١/٢-٢٨٢ وجاء فيها: ثم قرأ فلما انصرف، قال تدرون ما همزه، قلنا: لا، قال: الجنون من المس، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا -مكة- ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م رقم: ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ورواه ابن خزيمة في صحيحه رقم ٤٦٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٣/٥، جامع الأصول ١٨٦/٤.

(٤) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء الدمشقي: البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ٦١/١.

(٥) ابن منظور ٩٣/٢.

(٦) الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي –القاهرة- ٢٢٠/٢.

(٧) انظر سنن الترمذي الهامش- ١١/٢.

(٨) انظر الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله: مشكاة المصابيح، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين

وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في تعليقه على رواية ابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري: «وسنده جيد»[١].

وقال الأستاذ الأرناؤوط تعليقًا على رواية أبي داود لحديث جبير بن مطعم: «وللحديث شواهد بمعناه يرتقي بها إلى درجة الصحة»[٢].

٥- وما أخرجه أحمد والهيثمي والطبراني وابن عبد البر وغيرهم عن يعلى بن مرة ﷺ قال: «لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثًا ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها، فقالت يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة، قال: ناولينه، فرفعته إليه، فجعلته بينه وبين واسطة الرَّحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثًا، وقال: بسم الله، أنا عبد الله، اخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه، فقال: ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل، قال: فذهبنا، ورجعنا، فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال ﷺ: ما فعل صبيك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئًا حتى الساعة، فاجترر هذه الغنم، قال: انزل فخذ منها واحدة ورُدَّ البقية»[٣].

الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، هامش ٣٨٣/١ حديث رقم ١٢١٧. صحيح سنن الترمذي، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٧٧/١، وصحح الحديث الدكتور السيد محمد السيد وآخرون -محققو سنن أبي داود- رواية أبي سعيد الخدري، انظر هامش ٣٤٩/١.

(١) انظر صحيح ابن خزيمة -هامش- ٢٣٩/١.

(٢) جامع الأصول -الهامش- ١٨٦/٢.

(٣) رواه أحمد في المسند -ترقيم محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ رقم ١٧٥٦١، ٢١٠/٤، ورقم ١٣٥٧٧، ١٧٥٧٩، ١٧٥٨١، ٢١٣/٤، ورواه الهيثمي، علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر -بيروت- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٩/٥ ثم قال: رواه أحمد بإسنادين، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في المعجم الكبير رقم ٦٦٩ ٢٦٤/٢٢، وابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العدوي ومحمد البكري، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ٢٢١/١ وقال قبل إيراده له: «ومن أحسنها وكلها حسن ما حدثنا.." ثم ساق الأحاديث التي منها حديث يعلي بن مرة، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٧٤/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، ورواه ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، ضبطه وعلق عليه سعيد اللحام، دار الفكر، -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٤٣٤/٧، والأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم، دلائل النبوة، عالم الكتب -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ٣٤٩،

ولقصة الصبي التي رواها يعلى بن مرة ﷺ عدة شواهد، منها ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر - قال كلامًا طويلًا - ثم ذكر: أن امرأة جاءت بابن لها وقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ، فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال: اخسأ عدو الله، أنا رسول الله، وأعاد ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد، فقال رسول الله ﷺ: خذوا أحدهما وردُّوا الآخر..»[1].

والحديث صحيح الإسناد، ويحتج به -كما هو واضح في تخريجه بالهامش- ووجه الدلالة في الحديث واضحة، فقول الراوي: «ثم فغر فاه، فنفث فيه ثلاثًا» ثم قوله ﷺ: «بسم الله، أنا عبد الله اخسأ عدو الله» دليل على أن الصبي كان يعاني المسّ الشيطاني الذي سبب له بلاءً وغمًّا.

٦- ما رواه البخاري ومسلم عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: « ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله

٣٥٠، وذكر الحافظ ابن كثير عدة طرق لهذا الحديث، ثم قال: «فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدّث بهذه القصة في الجملة" البداية والنهاية ١٣٩/٦-١٤٠، وقال أحمد البنا الساعاتي في شرح بلوغ الأماني في أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي -بيروت- ٤٦/٢٢ تعقيبًا على طرق الحديث: قلت هذه الطرق التي جاءت هنا بعضها صحيح، وبعضها حسن، ويقوي بعضها بعضًا، والله أعلم، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة -الطبعة الجديدة- المكتب الإسلامي -بيروت- ٨٧٧/١، ثم قال: «وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد».

(١) رواه الدارمي رقم ١٧ في المقدمة، باب ما أكرم الله نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن، وابن أبي شيبة ٤٣٦/٧، وابن عبد البر في التمهيد ٢٢٣/١، والذهبي، شمس الدين محمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٣٤٥/١-٣٤٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١٤١/٦، وقال: «هذا إسناد جيد، رجاله ثقات» وذكره البقاعي في التفسير ١١٣/٤، وقال: «حديث صحيح»، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٩، ثم قال: «ورواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار، وفيه عبد الحكم، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يخرجه أحد، وبقية رجاله ثقات».

أن يعافيك؟ فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها»[١].

وقد روى البخاري في صحيحه عن عطاء أن اسم هذه المرأة أم زفر والظاهر أن الصرع الذي كان بها من الجن، فلقد ذكر ابن حجر العسقلاني عدة طرق لهذا الحديث ثم قال: «وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط»[٢]، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة أم زفر أنها هي التي كان بها مس من الجن[٣]. وقال ابن قيم الجوزية: «ويجوز أن صرع هذه المرأة السوداء من جهة الأرواح الخبيثة»[٤].

ج- دليل الحسّ والمشاهدة:

إن سلوك الجن في بدن الإنسان وصرعه له ونطقه على لسان المصروع أمر مشاهد محسوس، تكاد حوادثه تقع في كل عصر ومصر، ويعد منكره معاندًا مكابرًا للمشاهدة والمحسوس، وأخبار ذلك كثيرة جدًّا، شاهدها ورواها العلماء الثقات المشهورون بعلمهم وتقواهم، مما يوجب معه القطع بهذا الاعتقاد. وأنقل هنا طائفة من أقوال العلماء وما جرى لبعضهم من مشاهدات.

الإمام أحمد بن حنبل:

جاء في كتاب «طبقات الحنابلة»[٥] للقاضي أبي الحسين بن أبي يعلى الفداء: أن الإمام أحمد بن حنبل كان يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباسي المتوكل صاحبًا له

---

(١) رواه البخاري رقم ٥٦٥٢، في المرض، باب فضل من يصرع من الريح، ومسلم رقم ٢٥٧٦، في البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة الشيخ عبد العزيز بن باز، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت- ١١٥/١٠.

(٣) انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب على هامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي -بيروت- الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، ٤٥٣/٤، ابن الأثير، علي بن محمد الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، ٣٣٣/٦.

(٤) (٤) - زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية -القاهرة- ١٨١/٣.

(٥) طبقات الحنابلة تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية -القاهرة-، ٢٣٣/١، وانظر الشبلي، بدر الدين بن عبد الله: آكام المرجان في أحكام الجان، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية -مصر- ص ١٣٥-١٣٦، السيوطي، جلال الدين: لقط المرجان في أحكام الجان، تعليق خالد عبد الفتاح شبل، مكتبة التراث الإسلامي -القاهرة- ص ١٠٨-١٠٩.

يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له، وقال له: امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له، يعني الجن: قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادًا، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي وعرفه الحال، فأخذ المروذي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قومًا يقولون: إن الجن لا يدخل في بدن المصروع من الإنس، فقال: يا بني يكذبون، وهو ذا يتكلم على لسانه[1].

الإمام ابن حزم الظاهري:

يقول رحمه الله: «وأما الصرع فإن الله عز وجل قال: ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع، إنما هو بالمماسة.. فصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مسًّا كما جاء في القرآن، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم، فيحدث الله ﷻ له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة، وما زاد على هذا فخرافات»[2].

شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال رحمه الله: «إن دخول الجني بدن الإنس، وتكلمه على لسانه بأنواع الكلام وغير ذلك أمر قد علمه كثير من الناس بالضرورة..»[3].

لقد عالج ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإنسان المصروع بسبب الجني مرات كثيرة، وحدَّث عن

---

(١) مجموع الفتاوى -مصدر سابق- ١٩/١٢، ٢٤/٢٧٧، الشبلي ص ١٢٨، جلال الدين السيوطي ص ١٠٧، ابن حجر الهيثمي -مصدر سابق- ص ٧٢.

(٢) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده -القاهرة- ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٥/٨٣.

(٣) الرد على المنطقيين ص ٤٠٧.

نفسه في ذلك فقال: «كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين»[١] .

ذكر ﷺ مقالة الإمام أحمد السابقة في الرد على استفسار ابنه: «يا بني يكذبون، وهو ذا يتكلم على لسانه» ثم قال: وهذا الذي قاله أمر مشهود، فإنه يصرع الرجل، فيتكلم بلسان لا يُعرف معناه، ويُضرب على بدنه ضربًا عظيمًا لو ضُرب به جمل لأثَّر به أثرًا عظيمًا، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله[٢] .

العلامة ابن قيم الجوزية:

عقد ﷺ في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» فصلًا بعنوان: «هديهﷺ في علاج الصرع»[٣] تحدث فيه عن صرع الجن للإنسان مستدلًا بوقوعه بالسنة النبوية وبإقرار الأطباء به، ثم بالحس والمشاهدة، ومما قاله في ذلك «والحس والوجود شاهد به»[٤] وذكر مشاهداته لشيخه ابن تيمية وهو يعالج مرضى الصرع فقال: «وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ أخرجي، فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا»[٥] .

ابن حجر العسقلاني:

يقول ﷺ : «والدلالة الوجودية فيمن يصرعه الجن من الإنسان كثيرة جدًّا»[٦] .

الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني (توفي سنة ٩٢٣هـ):

ذكر ﷺ أن الله تعالى قد شفى على يديه ابنتين صغيرتين قد صُرعتا من الجن، وذكر قصة خادمته "غزال" الحبشية التي صُرعت وأن صارعها من الجن قد جاءه في المنام بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأن القسطلاني قد وبخه فأقسم الجني الصارع لتلك المرأة

(١) مجموع الفتاوى -مصدر سابق- ٦٠/١٩.
(٢) المصدر السابق ٢٧٧/٢٤.
(٣) زاد المعاد ١٧٧/٣-١٨١.
(٤) المصدر السابق ص ١٧٨.
(٥) المصدر السابق ص ١٧٩.
(٦) بذل الطاعون في فضل الطاعون ص ٨٣.

على ألا يعود إليها، فاستيقظ من المنام وما بها وجع، ومن ثم لم يعد إليها ذلك الجني أبدًا»[١].

أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي:

يقول ﷺ : «وأما مشاهدة المصروع يخبر بالمغيبات وهو مصروع غائب الحس، وربما كان يلقى في النار وهو لا يحترق، وربما ارتفع في الهواء من غير رافع، فكثيرًا جدًّا لا يحصى مشاهدوه إلى غير ذلك من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن والشياطين»[٢].

العلامة السيد محمود الألوسي البغدادي:

في تفسيره لسورة البقرة تحدث رحمه الله عن المس الشيطاني وتكلُّم الشيطان على لسان المصروع ثم قال: «وهذا كالمشاهد المحسوس الذي يكاد يُعد منكره مكابرًا منكرًا للمشاهدات.. واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقة واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطًا طويلًا لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم..»[٣].

الإمام حسن البنا (مؤسس حركة الإخوان المسلمين):

ومن أدلة الحس والمشاهدة ما ذكره الإمام الأستاذ حسن البنا أنه لما زار مدينة السويس عرض عليه أحد الإخوان قصة امرأته التي ينتابها بين الحين والآخر مرض، تفقد فيه وعيها ويحولها إلى وحش كاسر، ثم قام الأستاذ البنا بقراءة القرآن الكريم عليها، وإذ به يسمع صوتًا ينبعث من جسم المرأة يستعطفه سائلًا إياه ألاَّ يحرقه، ثم أمره البنا أن يخرج من إصبع قدمها، فخرج كما أمره، وإذ بالمرأة تقوم كأنها حلت من عقال وكأن لم تكن أصيبت من قبل»[٤].

الشيخ محمد الحامد:

يقول ﷺ : «ووقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهده لا تكاد تحصى

---

(١) انظر كتابه: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٣/٤٤٨-٤٤٩.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/٥٣٢.

(٣) روح المعاني ٣/٤٩.

(٤) انظر القصة بتمامها الدكتور عبد الحليم، محمود: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، دار الدعوة -الإسكندرية- ١/١٨٩.

لكثرتها، فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد، وإنه لينادي ببطلان قوله»[١].

الشيخ حسن أيوب:

يقول: «إن صرع الجن للإنسان أمر ممكن وأنه وقع فعلًا، وقد كانت العرب وغيرها من الأمم تؤمن بذلك وتحكي فيه الحكايات الكثيرة، ولا غرابة فيما حكي وفيما يحكى اليوم عن الجن وتشكلهم بالأشكال المختلفة ، واتصالهم بالإنس بأنواع الاتصالات، وهذا أمر مقرر في الإسلام»[٢].

الشيخ أبو بكر الجزائري:

يقول: «إنَّ أذى الجن للإنسان ثابت، لا ينكر، حيث ثبت بالدليل السمعي والحسي، والعقل لا يحيله، بل يجيزه ويقره». ثم ذكر في كتابه «عقيدة المؤمن» قصة أخته سعدية مع الجني الذي سقطت عليه من مكان عال، وأنه كان يؤذيها أذىً شديدًا، وكان يأتيها عند نومها في كل أسبوع مرتين أو ثلاثًا أو أكثر يخنقها، فترفس برجليها، وتضطرب بسبب ذلك اضطرابًا شديدًا، وأن الجني نطق على لسانها مرة مصرحًا بأنه يفعل ذلك بها لأنها آذته لما وقعت عليه، وذكر ذلك اليوم الذي سقطت فيه من المكان المرتفع، وبعد عشر سنوات من العذاب جاءها الجني فصرعها على عادته فما زالت ترفس برجلها وتضطرب حتى ماتت، ثم قال الشيخ: هذه الحادثة عشتها وبعيني رأيتها»[٣].

مجموعة من كبار علماء السعودية:

جاء في فتاويهم قسم العقيدة- ما يلي: «ومس الجن للإنس أمر معلوم من الواقع، وتستعمل للعلاج من مسه الأدوية الشرعية من الدعاء والقراءة عليه بشيء من القرآن»[٤].

الشيخ سعيد حوى:

يقول ﷺ : «ومن آثارهم التي يستأنس بها على وجودهم الصرع الذي لم يزل

---

(١) الحامد، محمد: ردود على أباطيل، سوريا ٢/١٣٥.

(٢) أيوب، حسن: تبسيط العقائد الإسلامية، دار البحوث العلمية -الكويت- الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ٢٠٠.

(٣) الجزائري، أبو بكر جابر: عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م ص ٢١٩.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء -قسم العقيدة-: جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -الرياض- الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١/١٨٣.

موجودًا، وتَكَلُّمُ الجان على لسان شخص يتلبس به»[١]، ويقول: «وقد يصاب الإنسان بسببهم بنوع من الأمراض كالصرع والجنون والتشنج، وقد يصلون إلى بعض الناس بنوع من الأذى، ومن الظواهر المشهورة: أنهم قد يتلبسون أجسام بعض الناس وينطقون على ألسنتهم»[٢].

ومن أدلة الحس والمشاهدة على دخول الجن بدن الإنسان وتسببه له بالصرع ونحوه من الأمراض أن كثيرًا من العلماء والمشايخ المعاصرين المشهورين قاموا بمعالجة مرضى المس الشيطاني بالطرق الشرعية، ومنها قراءة القرآن على المصروع، ومن هؤلاء الشيخ أحمد القطان[٣]، والدكتور عبد الله عزام[٤]، والشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية[٥]، والشيخ محمد الصايم من علماء الأزهر الشريف[٦]، والشيخ وحيد الدين بالي[٧].

المنكرون لدخول الجن بدن الإنسان وصرعه له:

ذهب كل من الجهمية والمعتزلة وهشام بن الحكم الرافضي[٨] وأبي بكر الرازي[٩]

(١) حوى، سعيد: الأساس في السنة وفقهها -العقائد الإسلامية- دار السلام -مصر-، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٧٢١/٢.

(٢) المصدر السابق ٧٥٢/٢.

(٣) انظر تجاربه حكاية عنه: مجدي محمد الشهاوي: العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني، مكتبة القرآن -مصر- ص ٦٣-٦٦. والشيخ أحمد القطان داعية وخطيب كويتي معاصر مشهور.

(٤) لقد سمعت منه شخصيًا: حادثة إخراجه للجني من شاب مصري كان ضمن المجاهدين في أفغانستان، وهي مسجلة على شريط تسجيل.

(٥) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٩٩/٣.

(٦) انظر تجاربه في كتابيه: المنقذ القرآني لإبطال السحر وعلاج المس الشيطاني، حوار مع الشياطين وتجربتي العملية في إخراج الجان وإبطال السحر.

(٧) انظر تجاربه في كتابه: وقاية الإنسان من الجن والشيطان.

(٨) هشام بن الحكم الرافضي: من الإمامية الرافضة، إليه تنسب فرقة الهشامية من فرق الروافضة، وهو صاحب اعتقادات فاسدة وأقوال رديئة، وله مصنفات أكثرها في الرد على خصومه، توفي بالكوفة، واختلف في سنة وفاته، فقيل سنة ١٧٩هـ، وقيل سنة ١٢٨٧هـ، انظر ترجمته: ابن النديم، الفهرست طبعة ليبسك - فلوجل- ١٨٧١م، ١٧٥/١، وانظر معتقداته: الأشعري، أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين -تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، ١٠٦/١-١٠٨، البغدادي، أبو منصور: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة -بيروت- ص ٦٥-٦٨.

(٩) أبو بكر الرازي: محمد بن زكريا الرازي، ولد في مدينة الري سنة ٢٥١هـ، فيلسوف طبيب، صاحب

إلى القول بعدم قدرة الجن على التأثير في بدن الإنسان وصرعه له[١]، وقد تبعهم في ذلك الإنكار بعض المنتسبين إلى أهل السنة، فمن الأقدمين: محمد بن علي القفال الشافعي المذهب[٢]، والبيضاوي[٣] وأبو السعود[٤] وكلاهما من أصحاب التفاسير الذين اختصروا كتاب الكشاف للزمخشري المعتزلي، ومن المحدثين الشيخ محمود شلتوت، والشيخ طنطاوي جوهري والشيخ أحمد مصطفى المراغي، والشيخ محمد الغزالي.

وأذكر هنا طائفة من أقوال المنكرين وأدلتهم في ذلك، ثم أتناولها جميعًا بالمناقشة والنقض.

أولًا: من أقوال المنكرين:

يقول الزمخشري المعتزلي في تفسيره لآية البقرة: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يقول: «وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع.. فورد على ما كانوا يعتقدون، والمس الجنون، ورجل ممسوس، وهذا أيضًا من زعماتهم وأن الجني يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن، ورؤيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب، وإنكار ذلك عندهم كإنكار

مقالات وعقائد فاسدة ورديئة، كان مولعا بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، من مصنفاته: الحاوي في الطب، توفي في بغداد سنة ٣١٣هـ. انظر ترجمته الفهرست ٢٩٩/١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصر ١٣٠٠هـ، ٣٠٩/١-٣٢١، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، دمشق ١٩٤٦م، ص ٢١-٢٢.

(١) انظر مقالات الإسلاميين – مصدر سابق- ١٣٣/١، الإبانة في أصول الديانة – مصدر سابق – ص ١٢، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين: التفسير الكبير – مفاتيح الغيب – دار الكتب العلمية – طهران – الطبعة الثانية ٨٨/٧، مجموع الفتاوى – مصدر سابق- ١٢/١٩، آكام المرجان – مصدر سابق- ص ١٢٨، الفتاوى الحديثية ص ٧٢.

(٢) القفال: محمد بن علي أبو بكر القفال، من بلاد ما وراء النهر، من كبار علماء فقه الشافعية، اشتغل في الحديث والأدب واللغة، من مصنفاته: أصول الفقه، محاسن الشريعة. انظر ترجمته: السبكي: طبقات الشافعية الطبعة الحسينية -مصر- ١٣٢٤هـ، ١٧٦/٢.

(٣) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، فارسي الأصل، قاض ومفسر، شافعي المذهب، له عدة تصانيف في الفقه وأصوله، والمنطق، والتفسير، توفي في تبريز سنة ٦٨٥هـ أو ٦٩١هـ. انظر ترجمته: البداية والنهاية ٣٠٩/١٣، طبقات الشافعية ٥٩/٥.

(٤) أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تركي الأصل، تولى القضاء والإفتاء، مفسر، توفي سنة ٩٨٢هـ في مدينة القسطنطينية. انظر ترجمته: اللكنوي، محمد: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، السعادة ١٣٢٤هـ ص ٨٢، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر -بيروت- الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٣٩٨/٨-٤٠٠.

المشاهدات»[١].

أنكر أبو علي الجبائي المعتزلي أن الشيطان يمس الإنسان ويصرعه، وقال: هذا باطل لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم، وزعم أن الشيطان يمس الإنسان بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، أي دون أن يدخل بدن الإنسان[٢].

أنكر القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي قدرة الشيطان على صرع الإنسان، وذهب إلى أن مس الشيطان هو في الوسوسة فقط. يقول: «إن مس الشيطان إنما هو في الوسوسة كما قال تعالى في قصة أيوب ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ سورة ص: ٣١، كما يقال فيمن تفكر في شيء يغمه قد مسه التعب، وبين ذلك قوله في صفة الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي﴾ سورة إبراهيم: ٢٢، ولو كان يقدر على الخبط لصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول، لا إلى من يعتريه الضعف، وإذا وسوس ضعف قلب من يخصه بالوسوسة، فتغلب عليه المرة، فيتخبط كما يتفق ذلك في كثير من الإنس إذا فعلوا ذلك بغيرهم»[٣].

وفي تفسيره لسورة الناس ذهب القاضي عبد الجبار إلى أن قدرة الشيطان في التأثير في الإنسان محصورة في الوسوسة، ومن يوسوس من الناس لا يخبط، ولا يحدث فيمن يوسوس له تغيير عقل وجسم[٤].

يقول القاضي محمد بن علي القفال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ : «إن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن، فخوطبوا على ما تعارفوا من هذا، وأيضًا من عادة الناس إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٥] سورة الصافات: ٦٥.

ذهب كل من البيضاوي وأبو السعود إلى إنكار دخول الجن بدن الإنسان، وفسرا آية البقرة: ٢٧٥، على نحو ما ذهب إليه المعتزلي الزمخشري في «تفسيره الكشاف»، بل وقالا

---

(١) تفسير الكشاف -مصدر سابق- ١٦٤/١.

(٢) الرازي -مصدر سابق- ٨٩/٧.

(٣) القاضي عبد الجبار، أبو الحسن بن أحمد الهمداني: تنزيه القرآن عن المطاعن، الشركة الشرقية، دار النهضة الحديثة -بيروت- ص ٥٤.

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٩.

(٥) الرازي -مصدر سابق- ٨٩/٧.

نفس ما قال، واعتمدوا على نفس أدلته، ولم يأتيا بجديد في ذلك. وسبب ذلك أنهما اختصرا تفسيرهما من تفسير الزمخشري، ولكنهما لم يتخلصا تمامًا مما فيه من ضلالات المعتزلة[١].

ذهب بعض المفسرين المعاصرين إلى إنكار دخول الجن بدن الإنسان، وسلكوا في تفسير آية البقرة: ٢٧٥ نفس المنهج الذي سلكه صاحب الكشاف، ومن هؤلاء الشيخ طنطاوي جوهري[٢] وأحمد مصطفى المراغي[٣].

يقول الشيخ المراغي في تفسيره لآية البقرة: «وتخبط الشيطان للإنسان من زعمات العرب، إذ يزعمون أنه يخبط الإنسان، فيصرع، فورد القرآن على ما يعتقدون أن الجني يمس الإنسان فيختلط عقله، ويقولون رجل ممسوس، أي مسته الجن، فجاءت الآية وفق ما يعتقدون»[٤].

ذهب كل من الشيخين محمود شلتوت ومحمد الغزالي إلى إنكار دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له. يقول الشيخ محمود شلتوت: «ليس للجن مع الإنسان شيء وراء الدعوة والوعد والوسوسة والإغراء والتزيين»[٥]. ونفى أن تكون للجن مقدرة على أن يلبس جسم الإنسان، فينطق على لسانه، ويتحرك الإنسان بحركته[٦] وقال: «هذا من أوهام الناس، ومصدره خارج عن المصادر الشرعية، ذات القطع واليقين»[٧].

وأما الشيخ محمد الغزالي فقد ذهب إلى أن عداوة الشيطان للإنسان لا تعدو سوى الوسواس والخداع والاستغفال[٨]، وأنكر تلبس الجن بالإنسان، واعتبر هذا الاعتقاد من

---

(١) انظر البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل -ضمن حاشية محي الدين الشيخ زاد على تفسير البيضاوي- ٦٦٧/٢، أبا السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، دار الفكر – بيروت - ٣٠٨/١.

(٢) انظر تفسيره: الجواهر في تفسير القرآن الحكيم، مصطفى الباني الحلبي -القاهرة- ١٣٤٠-١٣٥١هـ، ٢٧٠/١.

(٣) انظر تفسير المراغي، دار الفكر – مصر- ٦٣/٣-٦٤.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الفتاوى، دار الشروق، الطبعة العاشرة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٢٤.

(٦) انظر المصدر السابق ص ٢١-٢٢.

(٧) المصدر السابق ص ٢٤.

(٨) انظر كتابه: السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث، دار الشروق – القاهرة، بيروت- الطبعة الرابعة

الأوهام والخرافات التي شاعت بين الناس، وإن ذكره علماء ثقات أمثال أحمد بن حنبل وابن تيمية[١].

ونقل كلام كل من العلامة البيضاوي والشيخ محمد رشيد رضا[٢] في تفسيرهما لآية البقرة، وقال إنها أقوال العلماء المحققين[٣]، وفاته أنها منقولة عن الكشاف للزمخشري المعتزلي. وذكر الشيخ محمد الغزالي حديث رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» ثم قال: «والحديث ليس له صلة باحتلال الشيطان لجسم الإنسان، وظاهره يدل على قدرة الشيطان على الوسوسة، والرسول عليه الصلاة والسلام يريد منع الوسوسة التي قد يلقيهاالشيطان»[٤].

ثانيًا: أدلة المنكرين:

استدل المنكرون على ما ذهبوا إليه بما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ سورة إبراهيم: ٢٢.

قالوا: الآية صريحة في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والإيذاء والقتل، وأن الله تعالى لم يجعل له سبيلًا على الناس إلا أن يوسوس في صدورهم[٥].

ب- إن الشيطان إما أن يكون جسمًا كثيفًا وإما أن يكون جسمًا لطيفًا، فإن كان جسمًا كثيفًا فلا بد أن يُرى ويشاهد، وهو لا يرى، ولو كان كثيفًا لا يمكنه دخول بدن الإنسان، وإن كان جسمًا لطيفًا كالهواء فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه قوة وصلابة، وبالتالي يستحيل أن

١٩٨٩م ص٩٣.

(١) انظر المصدر السابق ص ٩٨.

(٢) يعد محمد رشيد رضا متذبذبًا بين التوقف والإثبات في مسألة صرع الجن للإنسان، ويشتد نكيره على المشعوذين والدجالين الذين يبالغون في ذلك، ويرجعون كل حالة صرع أو مرض نفسي إلى الجن، والقرآن الكريم -حسب رأيه- لا يثبت ذلك ولا ينفيه، انظر تفسير المنار، مكتبة المنار، ١٣٤٦هـ، ٣/٩٥-٩٦، ٨/٣٧٠-٣٧٢.

(٣) انظر الغزالي، محمد -مصدر سابق- ص ٩٥،٩٧.

(٤) انظر المصدر السابق ص ٩٦.

(٥) انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٥٤، التفسير الكبير ٨٨/٧، حاشية محي الدين زاد على تفسير القاضي البيضاوي -مصدر سابق- ٦٦٨/٢، روح المعاني ٤٩/٣، الفتاوى لشلتوت ص ٢٤، السنة النبوية للغزالي ص ٩٥،٩٣.

تكون لديه قدرة على أن يصرع الإنسان ويقتله.

ج- لو كانت للشيطان قدرة على الصرع، فمعنى ذلك أنه أتى مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا يجر إلى القدح في النبوة.

د- لو كان الشيطان قادرًا على الصرع، فلماذا لا يصرع جميع المؤمنين ويصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول مع شدة عداوته لهم، ولماذا لم يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم؟ وكل ذلك ظاهر الفساد[1].

هـ- لو كان الشيطان يقدر على دخول بدن الإنسان فلماذا لم يشك الكفار المعاصرون من احتلال الجن لأجسامهم؟[2]

ثالثًا: إبطال أدلة المنكرين:

يمكن إبطال أدلة المنكرين من عدة وجوه.

الوجه الأول:

إن المنكرين من المنتسبين لأهل السنة والجماعة خالفوا في تفسيرهم لآية البقرة ما ذهب إليه أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة، وسلكوا منهج المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل في إثبات العقيدة وتقريرها، والمعتزلة معروفون عند أهل السنة بأنهم من الفرق المبتدعة الضالة. يقول الشيخ محي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي[3]: «ولو حمل المصنف ﷺ تخبط الشيطان ومسه على ظاهرهما بناءً على ما ذهب إليه أهل السنة، من أن لهم تعرضًا لبعض الإنسان وتأثيرًا في بعض أجسامهم لكان أحسن..».

ولقد أحسن أبو البركات النسفي الذي اختصر تفسيره من تفسيري الزمخشري المعتزلي والبيضاوي ، وترك ما فيه من الاعتزالات، وسلك فيه مذهب أهل السنة والجماعة، وفسّر الآية على نحو ما فسّرها أئمة التفسير منهم.

الوجه الثاني:

إن الزعم بأن تخبط الشيطان للإنسان من زعمات العرب، وأن القرآن الكريم قد حكى ما كانوا يعتقدون. إن هذا الزعم باطل لما يلي:

كونه من ضلالات المعتزلة التي نسجوها وفق قواعدهم التي بمقتضاها يؤولون

---

(١) انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٥٤، التفسير الكبير ٨٩/٨٨/٧.

(٢) انظر السنة النبوية ص ٩١.

(٣) حاشية محي الدين زاد -مصدر سابق- ٦٦٨/٢.

القرآن الكريم على غير ظاهره، وظواهر النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تؤكد أن هذه تبقى على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع. يقول الإمام أحمد بن المنير: «وهذا القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع"، وذكر ﷺ أحاديث نبوية تفيد أذية الجن للإنسان، ثم قال: «واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها. وإنما القدرية خصماء العلانية، فلا جرم أنهم ينكرون كثيرًا مما يزعمون مخالفًا لقواعدهم من ذلك السحر، وخبطة الشيطان، ومعظم أحوال الجن... فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون»[١]، ويقول الألوسي ﷺ بعد أن تحدث عن المس الشيطاني للإنسان: «واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطًا طويلًا لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم...»[٢].

إن حمل نصوص القرآن الكريم على موافقة معتقدات العرب الباطلة، وإقرار القرآن الكريم لها من غير نكير وإبطال لها أمر خطير يفتح للزنادقة والملاحدة بابًا يلجون منه إلى إنكار العقائد الدينية بحجة أنها وردت حسب اعتقادات العرب الباطلة، وأنها واردة على سبيل التمثيل والتخييل[٣].

يقول الأستاذ محمد الصادق عرجون: «إن هذه الطريق في تفسير آيات القرآن الحكيم بتسليط التأويل على كل ما يتعاصى فهمه على بعض العقول وإحالة أو استبعاد ظاهر المعنى إلى ضرب من التمثيل هو الذي يخشى أن ينفذ منه المتمرطون إلى تحريف كلم الله عن مواضعها ابتغاء فتنة الجماهير من عامة المؤمنين. إن هذا القرآن العظيم أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، هدى للناس ورحمة، ولم ينزله بالإشارات والرموز والإيحاءات»[٤].

ليس مع المعتزلة ومن تبعهم دليل واحد صحيح يثبت أن هذا الاعتقاد من زعمات

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال -حاشية على الكشاف- ١/١٦٤-١٦٥، وانظر مثل هذا القول للقاسمي في تفسيره: محاسن التأويل ٣/٧١٠، وقد اقتبسه من الانتصاف لابن المنير.

(٢) روح المعاني ٣/٤٩.

(٣) انظر الرومي، الدكتور فهد بن عبد الرحمن: المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢/٦٤٤.

(٤) كتابه: نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية -جدة- الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ١٩٧٢م، ص ٣٩-٤٠.

العرب الباطلة، فليس معهم نص من القرآن أو السنة، وكل ما معهم ظنون وأوهام يأولون بها النصوص الشرعية حسب قواعدهم العقلية المخالفة لمنهج أهل الحق.

إن هذا التأويل وزعمهم بأن الله تعالى يضرب الأمثال للأفهام حسب معتقدات العرب وزعاماتهم الباطلة يلزم قائليه الطعن في البيان والنصح الإلهي، فالله تعالى -حسب زعمهم- عاجز عن ضرب المثل والتفهيم بالعقائد الصحيحة، ومن المعلوم أن الله تعالى لم يترك اعتقادًا باطلًا من اعتقادات العرب الباطلة السائدة قبل نزول القرآن الكريم إلا وقد شدَّد النكير عليه، وأبطله وبين مدى تهافته في غير موضع من سور القرآن الكريم.

إن الزعم بأن ما جاء في آية البقرة من قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ هو من التشبيه ولا يراد به الحقيقة، ومنه وصف شجرة الزقوم التي تكون يوم القيامة طعام أهل النار ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ سورة الصافات: ٦٥، أقول: إن هذا الزعم باطل، لأنه قياس مع الفارق، فالتشبيه في آية البقرة هو تشبيه آكل الربا بشيء معروف لديهم واقع عندهم، وهو الذي يتخبط من المس، أما الثاني فإنه تشبيه بأمر غير مشاهد عندهم غير معروف، بعكس الأول، ولكن عرف من التشبيه الثاني كون الشيطان على أقبح الصور والأشكال من غير مشاهدة أو رؤية، إذن فالقياس مع الفارق، وهذا لا يصح[1].

الوجه الثالث:

وأما قولهم بأن الشيطان ليس له قدرة على الصرع والإيذاء ولم يجعل الله له سبيلًا على الناس إلا أن يوسوس في صدورهم استدلالًا بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ سورة إبراهيم: ٢٢.

فيردُّ عليه بما يلي:

أ-إن السلطان المنفي في الآية الكريمة إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعته، أو الحجة والبرهان، وليس هو التعرض للإيذاء النفسي والبدني، فهذا حاصل للإنسان من قبل الشيطان، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ : وما كان لي من تسلط عليكم بإظهار الحجة والبرهان على ما وعدتكم به وزينته لكم إلا أن دعوتكم وأغويتكم بوسوستي وتزييني فأطعتموني واستجبتم لي باختياركم بلا برهان ولا

(١) انظر الرومي، فهد بن عبد الرحمن -مصدر سابق- ٢/٦٤٤.

حجة دون أن أقهركم على ذلك[١].

ب- إن أذى الجن للإنسان ثابت بالدليل السمعي والدليل الحسي، والعقل لا يحيل ذلك، بل يجيزه، ولولا المعقبات من الملائكة التي كلفها الله تعالى حفظ الإنسان لما نجا أحد من الشياطين، وذلك لعدم رؤية الإنسان لهم، ولقدرتهم على التشكيل والتحول بسرعة، ولأن أجسامهم من اللطافة بحيث لا نشعر بها ولا نحس[٢].

ولقد جاء في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الشيطان له قدرة على الإيذاء الحسي البدني، ومن ذلك: قتل الجني لفتى من المسلمين في عهد رسول الله ﷺ[٣]، ومحاولته لقطع الصلاة على رسول الله ﷺ وخنقه عليه الصلاة والسلام له[٤] ومجيء الشيطان للرسول عليه السلام وهو في الصلاة بشهاب من النار ليجعله في وجهه[٥] ونخس الشيطان للمولود فيستهل صارخًا من هذه النخسة[٦]، وسرقته للطعام ونحوه من المسلمين[٧].

الوجه الرابع:

إنَّ قولهم بأن الجن أجسام لطيفة ليس فيها قوة وصلابة فلا تقدر على صرع الإنسان

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٠٠/١٣، تفسير القرطبي ٣٦٨/٩، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، حققه وكتب هوامشه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ١١٨/١، فتح القدير ١٠٣/٣، روح المعاني ٤٩/٣-٥٠.

(٢) أبو بكر الجزائري -مصدر سابق- ص ٢٢٨.

(٣) انظر قصته في صحيح مسلم رقم ٢٢٣٦، كتاب السلام، باب قتل الحيّات.

(٤) انظر صحيح البخاري رقم ٤٦١، في الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، رقم ١٢١٠ في العمل في الصلاة، باب ما يجوز العمل في الصلاة، صحيح مسلم رقم ٥٤١ في المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة.

(٥) انظر صحيح مسلم رقم ٥٤٢ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، وسنن النسائي ١٣/٣ في السهو، باب لعن إبليس والتعوذ منه في الصلاة.

(٦) انظر صحيح البخاري رقم ٣٤٣١ في أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: «واذكر في الكتب مريم»، ورقم ٣٢٨٦ في بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، صحيح مسلم رقم ٢٣٦٦، ٢٣٦٧ في الفضائل، باب فضل عيسى عليه السلام.

(٧) انظر صحيح البخاري رقم ٢٣١١، في الوكالة، باب إذا وكل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز، رقم ٣٢٧٥، في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وقد وقعت حوادث سرقة الشيطان للطعام لعدد من الصحابة، انظر فتح الباري -مصدر سابق- ٤٨٩/٤.

وقتله.. فباطل: لأنه لم يدل دليل عقلي ولا نقلي على امتناع ذلك، وقدَّمنا الأدلة من الحديث الشريف التي تثبت قدرته على ذلك، ثم إن الجن له قدرة وسرعة على التحول والتشكل بإذن الله تعالى في صور كثيرة. والتيار الكهربائي يضعف الإنسان ويقتله بمجرد لمسه للأسلاك الساري فيها التيار لا لقوته وصلابته بل لخواص أخرى يتميز بها، وإذا كان للجن قدرة على دخول أبدان الناس -كما بينا سابقًا- فإن إيذاء الجن للإنسان من داخل نفسه لا يحتاج إلى قوة وصلابة، بل ثبت أن أضعف المخلوقات من الجراثيم والفيروسات والميكروبات يسبب للإنسان إيذاءً قد لا يقدر على دفعه، بل وقد يكون فيه هلاكه وحتفه. ثم إن دقة تركيب الدماغ والجهاز العصبي لدى الإنسان تجعل من السهولة إحداث خلل كبير فيه يؤدي إلى الصرع من دخول جسم الجن اللطيف فيه وتمكنه منه[(١)].

وقد نقل أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة قولهم: أنه يجوز أن يدخل الجن في الناس، لأن أجسام الجن رقيقة؛ وليس بمستنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه كما يدخل الماء والطعام في بطن الإنسان، وهو أكثف من أجسام الجن[(٢)].

يقول القرطبي: «إذا كانت أجسام الجن رقيقة، فإن العقل لا يحيل سلوكهم في الإنسان، وإذا كانت كثافًا، فإنه يصح دخول الجن في الإنسان أيضًا كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من الجسم، وكذلك الديدان قد تكون في ابن آدم وهي أحياء»[(٣)].

ويقول السعد التفتازاني: «الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال عجيبة، والشياطين أجسام نارية، شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ الضيقة حتى في جوف الإنسان ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات الآخر..»[(٤)].

ويقول الشيخ محمد الحامد: «إذا كان الجن أجسامًا لطيفة لم يمتنع عقلًا ولا نقلًا سلوكهم في أبدان بني آدم... وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة

---

(١) انظر برهان الشرع -مصدر سابق- ص ١٨٠.

(٢) مقالات الإسلاميين -مصدر سابق- بتصرف يسير ١٢٢/٢.

(٣) تفسير القرطبي -بتصرف- ٥٠/٢.

(٤) في كتابه: شرح المقاصد، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٣٦٩/٣، وانظر البقاعي: نظم الدرر ٥٣١/١.

بدخول الجن أجساد الإنس، وقد بلغت من الكثرة مبلغًا لا يصح الانصراف عنه إلى إنكار المنكرين وهذيانهم، فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا، وإن الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل سخيف يخرج بالنصوص عن صراطها إلى تعريجات لا يَسْلم معها إسلام، ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح»[١].

الوجه الخامس:

وأما القول بأن الشيطان إذا كانت له قدرة على الصرع فمعنى ذلك أنه أتى مثل معجزات الأنبياء، وهذا قدح في النبوة. فباطل، وبيان ذلك: أن أهل الضلال والبدع تظهر على أيديهم خوارق شيطانية، ومن هؤلاء السحرة والكُهان، وهذا ثابت بالحس والمشاهدة، ولم يؤد ذلك إلى الطعن في النبوة وإبطال المعجزة، والمساواة في الحد والحقيقة بين معجزات الأنبياء وأفعال السحرة والمشعوذين أمر معلوم الفساد بالضرورة من دين الإسلام[٢]، ولقد فطن إلى الفرق بينهما سحرة فرعون، إذ لم يثبت سحرهم أمام المعجزة التي جاء بها موسى عليه السلام من ربه ﷻ ، فخروا لله سجدًا وآمنوا بالله رب العالمين.

ثم إن المعجزات لا تنال بالاكتساب، ولا يتوصل إليها أحد بسبب، أي لا يقدر عليها مخلوق وما تفعله الجن يكون بسبب واكتساب، وتنال بأفعالهم وفجورهم، ومعجزات الأنبياء لا تحصل بشيء من ذلك، بل الله تعالى يفعلها آيات بينات وحجج قائمات تدل على صدق رسالتهم وأنهم يأمرون بالعدل والخير، وأمّا صرع الجن للإنس، فيدل على ظلمهم وفجورهم وتعديهم على عباد الله بالباطل والبهتان.

إن كل عاقل من الناس يفرق بين معجزاتِ الأنبياء وما يحدثه الجن للإنسان من صرع وما يعقبه من خبط وهذيان وصراخ أو إغماء وإعياء، وربما يبول المصروع على نفسه، ويمزق ثيابه، أو يتلف ما تقع عليه يديه.

الوجه السادس:

إن قول المنكرين صرع الجن للإنسان بأنه لو كان قادرًا على ذلك، لصرع جميع المؤمنين، ولصرف همته إلى العلماء والزهاد، ولسرق أموالهم وأفسد أحوالهم، باطل لما يلي:

---

(١) ردود على أباطيل ٢/١٣٥.

(٢) انظر الفرق بين معجزات الأنبياء وخوارق العادات وأفعال السحرة والكهان والمشعوذين: ابن تيمية: النبوات، دارسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، ص ٢١٤-٢١٦، ٤٣٤-٤٤٩.

إن الشيطان يصرع ويؤذي من شاء الله تعالى له ذلك، فلا يستقل في الفعل بإرادته ومشيئته، فالأمر كله بيد الله عز وجل، فمن شاء الله تعالى له الضرَّ أضره الشيطان، كما أنه يضل ويغوي من شاء الله تعالى له الضلال والغواية. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة المجادلة: ١٠.، ويقول: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ سورة المدثر: ٣١، ولقد أقسم الشيطان الرجيم أن يغوي جميع الناس قال تعالى حكاية عنه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة الحجر: ٣٩، وقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة ص: ٨٢. ولكن الله تعالى حفظ عباده المخلصين له في الطاعة والعبادة من إغواء الشيطان وإضلاله، واعترف الشيطان بهذا الأمر فقال: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ سورة الحجر: ٤١-٤٢. فلولا أن جعل الله تعالى الحفظة من الملائكة -الذين هم أقوى من الجن وأقدر عليهم- لما نجا من كيدهم وإيذائهم أحد.

ثم إن دخول الشيطان بدن الإنسان وصرعه له قد تكون له أسبابه ودواعيه، وبشرط زوال الموانع والعقبات من أمام الشيطان، فإن عدمت الأسباب ووجدت الموانع فلا يقدر على الإيذاء، وإن وجدت الأسباب ووجدت الموانع أيضًا فلا يقدر على الإيذاء.

فمن الأسباب إيذاء الإنسان له، أو عشق الجني له، ومن الموانع مداومة الإنسان على ذكر الله تعالى والاستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم، والالتجاء إلى الله والاستعانة والاستعاذة به، وقراءة القرآن الكريم، ولقد اعترف الشيطان نفسه أن قراءة المؤمن لآية الكرسي تحفظه من إيذاء الشيطان وتسلطه عليه[1].

ولقد سبق أن بيّنا أن الشيطان الرجيم قد صرف همته للإيذاء والسرقة والقتل، ومن ذلك: صرف همته ليقطع صلاة النبي ﷺ، وحاول أن يحرق وجهه عليه الصلاة والسلام بشهاب من نار، ولكنَّ الله تعالى عصم نبيه عليه السلام من كيد الشيطان، بل أمكنه الله تعالى منه، وكاد أن يربطه عليه السلام في سارية من سواري المسجد ليلعب به صبيان المدينة.

الوجه السابع:

وأما قول الشيخ محمد الغزالي: إنه لو كان الشيطان يقدر على دخول بدن الإنسان، فلماذا لم يشك ألماني أو ياباني من احتلال الجن لأجسامهم؟ فإن هذا القول يرد عليه بما يلي:

---

(١)انظر هامش رقم ١٢٣.

إن هذا القول لا يمكن أن يقبل من عالم جليل مثل الشيخ الغزالي، لأن عدم علمه بأن الأوروبيين وغيرهم يشكون من المس الشيطاني لا ينهض أن يكون دليلًا على عدم وجوده، إنه لا يستطيع أحد أن يأتي بدليل واحد يثبت خلو تلك البلاد من مرضى الصرع الشيطاني، يقول الشيخ سلمان بن فهد العودة -في رده على الشيخ الغزالي-: «من هو الذي قال إن اليابانيين والأمريكان والروس لا يصيبهم الجن؟ هناك مصحات كثيرة، ومستشفيات عقلية ونفسية كثيرة جدًّا في تلك البلاد، وهي ملأى بالنزلاء والمراجعين وغيرهم، فلماذا لا يكون في بعض هؤلاء ممن أصابهم مس من الجن، لكن لأن القوم لا يؤمنون بالجن، ومن ثم لا يؤمنون بالمس فإنهم لا يفسرون القضية بهذا التفسير، لكنهم يفسرونها على أنها أمراض عقلية أو فصام أو مرض نفسي، أو ما أشبه ذلك ويخرجون من قضية الجن»[(١)].

ولقد توفرت الأدلة الكثيرة على وجود نسبة كبيرة من هؤلاء المرضى، فكثير من نزلاء مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية هم صرعي الجن الذين تلبسوا أجسامهم. ولقد أفرد رياض مصطفى العبد الله أسماء وقصص عدد من المصروعين والملبوسين من الغربيين وغيرهم في كتاب له سماه "المسكونين بالشياطين»[(٢)]. ونقل الأستاذ عبد الرزاق نوفل في كتابه "عالم الجن والملائكة»[(٣)] عن عدد من أطباء الغرب ثبوت دخول الجن بدن الإنسان، وأن ألوفًا من الناس يعانون في الوقت الحاضر من هذا المرض. وذكر الأستاذ محمد فريد وجدي أن الأستاذين الشهيرين في أوروبا: ريتشارد هودس، وجيمس هيزلوب قد نشرا بحثًا علميًا في كتاب جاء فيه: «إن عددًا عديدًا من المجانين الذين يحبسون في البيمارستانات (مستشفيات المجانين) ليسوا بمصابين بأمراض عقلية، بل مملوكون لأرواح قد استولت عليهم واستخدمتهم»[(٤)].

وأيضًا فإن هناك الكثير من الأطباء الأوروبيين الذين تحدثوا عن مرض المس الشيطاني، ويسمونه المس الروحي أو الروحاني، وينسبونه إلى أرواح خبيثة استحوذت على

---

(١) في كتابه: حوار هادىء مع محمد الغزالي، دار الوطن -الرياض- الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ص ١٢٦.

(٢) انظر برهان الشرع -مصدر سابق- ص ١١٥.

(٣) انظر الكتاب المذكور، دار الشعب -مصر- ص ٨٢.

(٤) في كتابه: الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثالثة ١٣٨٦هـ-١٩٧٦م ص ٣٦٥.

الشخص المريض وعملت على إيذائه[١].

إن أئمة الطب قديمًا كانوا يقرّون بمرض المس الشيطاني، ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله أن أئمة أطباء اليونان – وعلى رأسهم بقراط- يقرون بصرع الجن للإنسان، وأنه لا ينكر ذلك إلا جهلة الأطباء، ممن تزندقوا وغلب عليهم التفكير المادي الذي ينكر عالم الغيب ولا يؤمن إلا بالمحسوس المشاهد، وهؤلاء ليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الطب ما يدفع ذلك[٢].

إن معتقدات الأوروبيين وغيرهم من النصارى توجب عليهم الإيمان بتلبس الجن لأجسام بعض الناس، فالكتاب المقدس عندهم أثبت الصرع الشيطاني، وتروي الأناجيل قصصًا كثيرة تفيد أن المسيح عليه السلام قد شفي على يديه كثير من المرضى، وأنه أخرج الشيطان من كثيرين أصيبوا بالمس والصرع. ومن ذلك: ما جاء في إنجيل متى: «وفيما هما خارجان إذ إنسانٌ أخرس مجنون قدّموه إليه، فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس، فتعجب الجموع قائلين: لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل..»[٣].

- ما جاء في إنجيل لوقا: «وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس، فصرخ بصوت عظيم آه ما لنا لك يا يسوع الناصري، أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت: قدوس الله. فانتهره يسوع قائلًا اخرس وأخرج منه، فصرعه الشيطان في الوسط، وخرج منه ولم يضره شيئًا»[٤].

-ما جاء في إنجيل مرقس: «ولمّا صار المساء، إذ غربت الشمس، قدمّوا إليه جميع الشقماء والمجانين، وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب، فشفي كثيرين كانوا مرضى

(١) انظر نوفل عبد الرزاق -مصدر سابق- ص ٨٢-٨٣.

(٢) انظر زاد المعاد -مصدر سابق- ١٧٨/٣، وانظر قريبًا من هذا القول لابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١١٤/٣.

(٣) إنجيل متى: الإصحاح الثامن، الفقرة ٣٢.

(٤) إنجيل لوقا: الإصحاح الرابع، الفقرات ٣٢-٣٧، وانظر نفس القصة إنجيل مرقص: الإصحاح الأول، الفقرات ٢١-٢٨.

بأمراض مختلفة، وأخرج شياطين كثيرة، ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه»[١].

إن الشيخ محمد الغزالي قد أقرَّ في بعض كتبه بتلبس الجن لأجسام الإنس، جاء في كتابه «قذائف الحق»[٢]: «وموهبة استخراج العفاريت من الأجسام الممسوسة موهبة يدَّعيها نفر من الناس، أغلبهم يحترف الدجل، وأقلهم يستحق الاحترام».

---

(١) إنجيل مرقص: الإصحاح الأول، الفقرات ٣٢-٣٨، وانظر قصصًا أخرى في نفس الإنجيل، الإصحاح السابع الفقرات ٢٤-٣٠، والإصحاح التاسع، الفقرات ١٤-٢٩.

(٢) قذائف الحق، محمد الغزالي: المطبعة العصرية -بيروت- ص ٤٨.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وأرجو أن يكون عملي هذا خالصًا لوجه الله الكريم، وأن يكون خطوة أخرى في البحث العلمي وفق المنهج العلمي الصحيح.

...وفي ختام هذا البحث أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

إن دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له من اعتقادات أهل السنة والجماعة، ولقد نقل غير واحد من العلماء اتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك، كما هم متفقون على الإيمان بوجود الجن.

إن القرآن الكريم يثبت بصراحة مسألة المس وصرع الجن للإنس. وأن أئمة أهل السنة والجماعة أبقوا آية سورة البقرة على ظاهرها دون تأويل يخرجها عما تقتضيه معاني لغة العرب، وأن التأويل الذي صنعه المعتزلة ومن سلك سلكهم استلزم خبطًا أخرجهم عن قواعد الشرع ولغة العرب.

إن السنة النبوية الصحيحة أثبتت دخول الجن بدن الإنسان، والمس الحقيقي له، وأن النبي ﷺ قد أخرج الجن من أبدان أشخاص سبب الجن لهم جنونًا. والأدلة النبوية قد استدل بها جمع من أهل العلم في إثبات هذه المسألة.

إن الحس والمشاهدة من الأدلة اليقينية في إثبات هذه المسألة، فحوادث ذلك كثيرة ومتعددة في كل عصر ومصر، وقد رواها الأئمة والدعاة المشهورون بتقواهم وعلمهم، ومنهم من خاطب الجني الداخل بدن الإنسان، وقام بإخراجه منه بالطرق الشرعية، وما زالت هذه الحوادث تقع، والناس يرونها ويحسونها.

إن المنكرين لدخول الجن بدن الإنسان وصرعه له هم المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل، ويؤولون النصوص الشرعية بعقولهم، ويردون الحديث النبوي إذا ناقض معقولاتهم، وقد تبعهم في ذلك قلة من أهل السنة.

إن أدلة المنكرين لا تقوى للاستدلال فيما ذهبوا إليه، وأقوالهم متهافتة ساقطة عند عرضها على الكتاب والسنة، والأدلة الحسية المشاهدة، والبراهين العقلية الصحيحة.

إن المنكرين من أهل السنة لم يأتوا بجديد عما قالته المعتزلة، بل نقلوا أقوال الجبائي والزمخشري المعتزليين، واتخذوها معتقدًا لهم دون أن يلتفتوا لمخالفتها لما اتفق عليه أئمة أهل السنة والجماعة من اعتقاد ثابت بالدليل الشرعي النقلي والعقلي، والدليل الحسي.

إن علماء الطب قديمًا وحديثًا يثبتون دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له، ويسمون الجن بالأرواح الخبيثة، ومرض المسّ بالجن بالمسّ الروحاني، وقد اعترف الأطباء الأوروبيون المعاصرون بأن نسبةً لا بأس بها من المجانين الذين يعالجون في المصحات العقلية والنفسية هم مرضى المسّ من هذه الأرواح. والله ولي التوفيق والرشاد.

بعض الفتاوى عن الجن وتأثيرها

س: عن تأثير الجن على الإنس أو الإنس على الجن وعن تأثير عين الحاسد في المحسود.

ج: تأثير الجن على الإنس والإنس على الجن وتأثير عين الحاسد في المحسود - كل ذلك واقع ومعروف، لكن ذلك كله بإذن الله سبحانه وتعالى الكوني القدري لا إذنه الشرعي. أما ما يتعلق بتأثير عين الحاسد في المحسود فهو ثابت فعلًا وواقع في الناس، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حق، ولو أن شيئًا سبق القدر سبقته العين»[1] وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[2]. والأحاديث في هذا كثيرة، نسأل الله العافية والثبات على الحق.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

س: هل الحديث التالي ليس بحجة على تمليك الجن سلطانا على البشر؟ عن أبي السائب قال: دخلنا على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فإذا فيه حية، فوثبت لأقتلها وأبو سعيد يصلي فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة»، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى... إلخ، رواه مسلم في «الصحيح»[3]، «مشكاة المصابيح» باب ما يحل أكله وما يحرم.

ج: أولًا: الحديث صحيح من جهة سنده ومتنه.

ثانيًا: الناس خلق أبوهم آدم من طين ثم صار بشرًا سويًّا وتناسل منه أولاده، والجن خلقوا من نار، ثم صاروا أحياء منهم الذكور ومنهم الإناث، وكل من الجن والإنس قد

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) «صحيح أبي داود» (٣٨٨٤)

(٣) مسلم (٢٢٣٦).

أرسل إليهم النبي ﷺ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، والإنسي قد يؤذي الجني وهو يعلم أو لا يعلم، والجني قد يؤذي الإنسي ويصرعه أو يقتله، كما أن الإنسي قد يؤذي الإنسي ويضره، والجني قد يؤذي الجني، ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علما بأحوالهم فقد قفا ما ليس له به علم وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن.

فقد قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] الآيات، وخاطبهم الله تعالى كالإنس في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] وبقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

وسخر سبحانه الجن على اختلاف حالهم لنبيه سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢] الآيات، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

واقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم وجزاء من آمن منهم ومن كفر، فلا عجب أن يتمكن جني من إنسي وأن يصيبه بأذى، كما يتمكن الإنسي من الجني ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجني بصورة حيوان مثلا، كما في الحديث المذكور في السؤال،

وكما في الحديث الذي رواه البخاري[(١)] عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «إن عفريتًا من الجن تفلَّت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان» ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ «فرده خائبًا».

وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر، وطيب أو خبيث، ونافع لغيره أو مؤذ له ضار به كل بإذن الله ﷻ كما تقدم.

وأخيرا فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه؛ لأن الخوض نفيًا أو إثباتًا قول بغير علم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مس الجن وعلاجه

ربط العروس عن مجامعة عروسه:

س : يمرض الإنسان فيصبح يتكلم بكلام غير عادي فيقول الناس: إنه ممسوس بجن، هل هذا صحيح أم لا، ويأتون بحافظ القرآن فيقرأ عليه حتى يرجع إلى حالته العادية، وكذلك في الزفاف يربطون العريس بقراءة خاصة لا يستطيع أن يجامع زوجته أثناء دخوله هل هذا صحيح أم لا؟

ج : أولًا: الجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم في القرآن والسنة وهم مكلفون، مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار، ومس الجن للإنس أمر معلوم من الواقع، وتستعمل للعلاج من مسه الأدوية الشرعية من الدعاء والقراءة عليه بشيء من القرآن.

ثانيًا: أما قراءة شيء في ليلة الزفاف بحيث يكون العريس مربوطًا عن زوجته ليلة الزواج أو عند العقد فلا يجامعها فهذا نوع من السحر، والسحر محرم لا يجوز تعاطيه، وقد ثبت النهي عن تعاطيه في القرآن والسنة، وأن حد الساحر القتل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) البخاري (٤٦١) ومسلم (٥٤١).

س : من الناس من تلبس بهم الجن فيقال: عليه أسياد أو عليه شيخ ويكون من الجان وقد يكون كافرًا أو نصرانيًا فيأمر المتلبس بأشياء مخالفة للشرع مثل عدم الصلاة أو الذهاب للكنيسة أو بعمل أشياء لا يطيقها وإن لم يفعل فإنهم يعذبوه. ما هي الطريقة الشرعية للتخلص من هؤلاء؟

ج : مس الجن الإنسان أمر واقع، وإذا أمر الجني من مسه بمحرم وجب على المصاب أن يتمسك بشرع الله وأن يعصي الجني في أمره بمعصيته الله وإن آذاه الجني، وعليه أن يتعوذ بالله من شره ويحصن نفسه بقراءة القرآن وبالتعوذات الشرعية وبالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ منها: الرقية بقراءة سورة «الفاتحة».

ومنها: قراءة سورة «قل هو الله أحد»، والمعوذتين، ثم ينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وما استطاع من بدنه ثم يقرأ هذه السور الثلاث مرة ثانية وينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وما استطاع من بدنه ثم يقرؤها مرة ثالثة، وينفث في يديه، ويمسح بهما ما استطاع من بدنه إلى غير ذلك من الرقية بسور القرآن وآياته وبالأذكار الثابتة مع اللجوء إلى الله في طلب الشفاء والحفظ من شياطين الجن والإنس، وارجع إلى كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم، و«الأذكار» للنووي ففيها بيان كثير من أنواع الرقية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

رجل يُرمى بالحجارة من داخل المنزل بالليل ولا يرى أحدًا يفعل ذلك

س : أتانا أحد الإخوان والذي يسكن في البادية وهو يسأل عن سؤال ها هو نصه: يقول: إنه يسكن في منزل في البادية والذي ورثه من آبائه وأجداده السالفين، والآن وفي هذه المدة الأخيرة وبالذات في ٢ رمضان حدثت له فيه كارثة، والذي يقول فيها: قال: بأني من هذه الليلة وأنا أُرمى بالحجارة من داخل المنزل ومن خارجه وأنه يُطفَى علي المصباح بدون أن أرى من يفعل هذا، وتكسر أوانيّ ويعبث بي دون أن أرى من يفعل بي هذا، ومكثت على ذلك مدة ٤ أيام وأنا أعاني من هذه المصيبة فجئت إلى عشيرتي لعلهم يدلوني على شيء فأخبرتهم بهذا الخبر المفجع لكنهم ردوا علي بقولهم: إن هناك من هم أعداؤك هم يفعلون بك هذه الصنيعة الشنعاء وراحوا معي، فلما جاء الليل وأظلم شاهدوا الذي قلت لهم وصدقوني على ما قلت لهم. بعد هذا كله ألح عليّ أهلي بالخروج من هذا المسكن ومبارحته. السؤال: كيف يكون تفسيركم لهذه الكارثة والمصيبة. ثم ما علاجها وما هو حكم الشريعة في ذلك؟

ج: قد يكون هؤلاء نفرًا من شياطين الجن اعتدوا عليك وعبثوا بك؛ لتخرج من البيت أو لمجرد العبث بك واللعب عليك، وقد يكون منهم انتقاما منك لإيذائك إياهم من حيث لا تعلم.

وعلى كل حال الجأ إلى الله، وتحصن بتلاوة كتاب الله في البيت وقراءة آية الكرسي عندما تضطجع في فراشك للنوم أو الراحة، وتستعيذ بالله من شر ما خلق، وتقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» ثلاث مرات وتقول كلما دخلت البيت: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا باسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا» وتقول عند كل صباح ومساء «ثلاث مرات»: «باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

وبالجملة تحافظ على القرآن في البيت وغيره، وعلى الأذكار النبوية الثابتة عن النبي ﷺ فتذكر الله بها في أوقاتها ليلا ونهارا في البيت وغيره، وتجدها في كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم، وكتاب «الأذكار» للنووي، وغير ذلك من كتب الحديث.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: في ليلة من الليالي ذهب أخي البالغ من العمر ١٥ سنة يمشي على أقدامه في وادي من بوادي الجنوب، فقال: إنه وجد جسمًا تمثل له بأنه «قطوه»، ويقول: إن هذا الجسم مشى معه مسافة ما يقارب كيلو. وقد حصل له اشتداد في الأعصاب وتلاصقت فكاه، قال: وسار هذا الحيوان يمشي معي مرة عن يميني وتارة عن شمالي ومرة خلفي وأخرى أمامي، وقال: إنه حاول مرات كثيرة أن يذكر الله ولم يستطع، ثم قال: إنه حاول أن يتحرك بعمل يبعد هذا الجسم عنه ولكن كذلك لم يستطع ثم اختفت فجأة حسب قوله، ثم واصل سيره حتى وصل البيت، وبقي مدة تقدر بأسبوعين مصابا باضطراب في الأعصاب والفكر، ثم جاء له بعدها صرعة وقد نقلته إلى الدمام وذهبت به إلى المستشفى ولكن بعض الأصدقاء قالوا لي: إن أخاك مصاب بمرض جنون، وهو فعلا قد رأى الجن، هذا كلامهم لي ولا ينفع فيه علاج المستشفى وإنما يلزمك الذهاب إلى طبيب عربي.

وعلى إثر ذلك أخبرت من مرض أخي وذهبت إلى شخص في الدمام قال: إنه يعالج أمراض الجن، وعندما وصلنا إليه أجلس الولد أمامه وصار يهلل ويصلي على النبي بصوت مرتفع ثم يقول كلمات بصوت منخفض لا ندري ماذا يقول، ثم وضع ماء في فنجان وقرأ على الماء الفاتحة وبعض الكلمات لم أسمعها وأسقاه الولد ثم أعطانا لبان، وقال يقصد الولد: تبخر بهذا اللبان، بإشرافنا. ثم عدنا له مرة أخرى وقرأ على

الولد مثل ما قرأ المرة السابقة، وقال مثل ما قال، ثم قال: استمروا عندي ست جلسات كل أسبوع جلسة وبعدها نكتب اسمه لدينا ونشوف هل له علاج عندنا أم لا، ثم قال: إننا نطالع الولد وهو يتبخر ثم إننا نطالع الذي في نجران وأبها وعدد مناطق كثيرة، وقال: إنه يعلم المريض الذي في الكويت. هذا ومن جهة أخرى فهو لا يأخذ فلوسا سوى الذي يعطيه الفرد دون أن يطلب. هذا ومن ناحية صحة الولد فقد تحسنت بإذن الله سبحانه وتعالى. كذلك أنا ولله الحمد عقيدتي راسخة بإذن الله رسوخ الجبال وليس لدي أدنى شك بأن النافع والضار هو الله وحده دون سواه وإنما ذهابي إلى هذا الشخص ليس اعتقادا مني في أنه سيشفي أخي، بل اعتقادي في ذلك الوقت وفي كل وقت بأنه لن يشفي أخي إلا الله سبحانه وتعالى، آمل من سماحتكم إرشادي أولا ماذا أعمل هل أداوم بمراجعة أخي لهذا الشخص أم تنصحوني بغير ذلك؟

ثانيا: ما صحة علاج هذا الشخص للناس بهذه الطريقة من الناحية الشرعية؟

ج:إذا كان الواقع كما ذكر فالذي بأخيك مس من الجن، وعلاجه بالرقى الشرعية من تلاوة القرآن كسورة الفاتحة، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس] وآية الكرسي، وغيرها من سور القرآن وآياته، والأذكار والأدعية النبوية الثابتة عن النبي ﷺ مثل: **«أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»** ومثل: **«أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»** وارجع إلى كتاب **«الكلم الطيب»** لابن تيمية، و**«الوابل الصيب»** لابن القيم، و**«الأذكار النووية»** للنووي لتعلم منها الأذكار والأدعية التي تناسب مرض أخيك لتقرأ بها عليه أو يقرأها على نفسه، وننصحك ألا تعود إلى ذلك الرجل أو مثله لعلاج أخيك أو غيره، فإنه وإن أصاب في قراءة الفاتحة إلا أنه تكلم معها بكلمات أسرها، إخفاء لها - على ماء في الفنجان وسقاه الماء فقد يكون ما تكلم به سرًا تعويذات شيطانية واستعانة بالجن، وهذا من الكهانة وقد نهى النبي ﷺ عن الإتيان إلى الكهان، وفي الرقية الشرعية غنى عن الإتيان إلى الكهان، وما ذكره لك من مطالعته ما في نجران وأبها ومناطق أخرى يدل على كهانته واستخدامه للجن. شفى الله أخاك وثبتنا وإياكم على الحق.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حرمة التعذيب بالنار:

س: يوجد امرأة مصروعة وعليها امرأة من الجن وعندما تضرب امرأة الجن لا تستجيب للخروج من المرأة المسلمة، فهل يجوز في هذه الحالة حرقها بالنار حتى تخرج من المرأة المسلمة؟

ج: يحرم إحراقها بالنار مطلقًا؛ لأن النار لا يعذب بها إلا الله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: أنا رجل كفيف البصر وساكن في بيت، وهذا البيت كل ليلة يجيئني جن «يزوربون عليّ» وأتخوف منهم والآن عندي مصحف وإذا جعلته على وجهه راحوا عني، وقال بعض الناس: ما يصح أن تجعل المصحف على وجهه، آمل منكم إفادتي؟

ج: ينبغي لك أن تكثر من ذكر الله عند النوم، وأن تقرأ «آية الكرسي» وسورة «الإخلاص» و«المعوذتين»، وأن تستعيذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق «ثلاث مرات» صباحًا ومساءً وتقول: (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاث مرات» صباحًا ومساءً، وتسلم إن شاء الله من شر الجن وغيرهم، ولا ينبغي لك استعمال المصحف في هذا الأمر على الوجه المذكور؛ لما في ذلك من الإهانة لكتاب الله وإرضاء الشياطين بذلك... ونسأل الله أن يعافيك وأن يعيذنا جميعًا من الشياطين.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعليق الحديد على المرأة النفساء والمختون لجلب النفع أو دفع الضرر:

س: إذا ولدت المرأة تأخذ معها حديدًا لمدة «٤٠» يومًا ويعتقدون بهذا الحديد أنه يمنع عنهم شر الجن ويعتقدون أن الحديد ينفعهم من دون الله فهو الذي خلقهم أول مرة ولقد وصلنا إلى جدال أنا وأمي وزوجتي فما نصيحتكم لأمي وزوجتي؟ عسى أن تكون نصيحتكم بركة تحل هذه المشكلة التي حدثت في كل القبائل في ظفار، وأرجو نصيحة المسلمات اللاتي يعتقدن أن الحديد ينفع ويضر من دون الله، وأرجو نصيحة مهمة في الموضوع نفسه حتى أستطيع أن أدعو الناس إلى الطريق الصحيح، وكذلك الولد المختون يمكث نفس المدة التي تمكثها المرأة لا يصوم ولا يصلي ويأخذ الحديد معه لمدة ٤٠ يومًا، وأريد نصيحة ودليلًا بأسرع وقت ممكن جزاكم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

ج: من أنواع الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام؛ تعليق الحديد ونحوه على المرأة النفساء والمختون لجلب النفع أو دفع الضرر، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة

من صفر فقال: «ما هذه؟» قال: من الواهنة: فقال: «انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»[١] وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعًا: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[٢] رواهما أحمد وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٣]. وقد أحسنت في نصيحتك لمن ذكر وعنايتك بإرشادهما إلى ترك هذه البدعة الشركية جزاك الله خيرًا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) «الضعيفة» (١٠٢٩).

(٢) «الضعيفة» (١٢٦٦).

(٣) أحمد (٤/ ١٥٦) ورجاله ثقات.

رسالة إيضاح الحق

في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك

للشيخ ابن باز :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه..

أما بعد.. فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان من هذا العام أعني عام ١٤٠٧ هـ أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن - الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض - إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمري المقيم في الرياض، بعدما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجني وذكره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الإسلام لما أخبره الجني أنه كافر بوذي ودعاه إلى الخروج منها، فاقتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور، ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة، وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني، وقد أعلن إسلامه صريحا وأخبر أنه هندي بوذي الديانة، فنصحته وأوصيته بتقوى الله، وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها، فأجابني إلى ذلك، وقال: أنا مقتنع بالإسلام، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له فوعد خيرا وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها: السلام عليكم.

ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه. ثم عادت إلي بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله، وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها فأجابت بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع وتشعر بميول إلى الدين البوذي والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه، ثم بعدما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار ورجعت إلى حالها الأولى البعيدة من هذه الأفكار المنحرفة.

وقد بلغني عن فضيلة الشيخ «علي الطنطاوي» أنه أنكر مثل حدوث هذا الأمر وذكر أنه تدجيل وكذب، وأنه يمكن أن يكون كلامًا مسجلًا مع المرأة ولم تكن نطقت بذلك. وقد طلبت الشريط الذي سجل فيه كلامه وعلمت منه ما ذكر، وقد عجبت كثيرًامن تجويزه أن يكون ذلك مسجلًا مع أني سألت الجني عدة أسئلة وأجاب عنها، فكيف يظن عاقل أن المسجل يسأل ويجيب، هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل، وزعم أيضًا في كلمته أن إسلام الجني على يد الإنسي يخالف قول الله تعالى في قصة سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ ولا شك أن هذا غلط منه أيضا هداه الله وفهم باطل فليس في إسلام الجني على يد الإنسي ما يخالف دعوة سليمان.

فقد أسلم جم غفير من الجن على يد النبي ﷺ.. وقد أوضح الله ذلك في سورة الأحقاف وسورة الجن وثبت في «الصحيحين»[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فَذَعَتُّه ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، فرده الله خاسئًا».

هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم: «إن عفريتًا من الجن جعل يفتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة وإن الله أمكنني منه فَذَعَتُّه فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم ثم ذكرتُ قول أخي سليمان : ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، فرده الله خاسئًا»[2].

وروى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ «حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقا حتى يراه الناس»[3].

ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه: «فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها»[4].

وخرج البخاري في «صحيحه» تعليقًا مجزومًا به «جـ ٤ ص ٤٨٧» من «الفتح» عن أبي

(١) البخاري (١٢١٠).
(٢) البخاري (٤٦١).
(٣) ابن حبان في «صحيحه» (٢٣٥٠).
(٤) «تمام المنة» (ص ٣٠٤).

هريرة ﷺ أنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخليتُ عنه، فأصبحتُ، فقال رسول الله ﷺ:«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟» قلت: يا رسول الله ﷺ، شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود»، فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله ﷺ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود، فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ :«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود.. قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، زعم أن يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «ما هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟» قال: لا. قال: «ذاك شيطان»[(١)].

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن صفية ﷺ أن النبي ﷺ وسلم قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[(٢)].

وروى الإمام أحمد رحمه الله في المسند «جـ ٤ ص ٢١٦» بإسناد صحيح أن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: يا رسول الله، حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراءتي، قال: «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا»[(٣)] قال: ففعلت ذاك، فأذهبه الله ﷺ عني.

---

(١) البخاري (٢٣١١).

(٢) البخاري (٢٠٣٨) ومسلم (٢١٧٤).

(٣) مسلم (٢٢٠٣).

كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين حتى النبي ﷺ إلا أن الله أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير[1]. وقد دل كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليدا لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة؟ فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا أذكر لك أيها القارئ ما تيسر من كلام أهل العلم في ذلك إن شاء الله.

رد أرسل للشيخ علي الطنطاوي بتاريخ ٢ /١١ / ١٤٠٨ هـ

بيان كلام المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

قال أبو جعفر بن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ما نصه:

يعني بذلك يخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس «يعني: من الجنون. وقال البغوي ﵀ في تفسير الآية المذكورة ما نصه: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي: الجنون. يقال مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونًا. ا هـ.

وقال ابن كثير ؟ في تفسير الآية المذكورة ما نصه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا.

وقال ابن عباس ﵄ آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يخنق، رواه ابن أبي حاتم، قال: وروي عن عوف ابن مالك وسعيد بن جبير، والسدي، والربيع بن أنس، وقتادة، ومقاتل بن حيان نحو ذلك. انتهى المقصود من كلامه ؟.

وقال القرطبي ﵀ في تفسيره على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. ا هـ.

وكلام المفسرين في هذا المعنى كثير من أراده وجده.

---

(١) مسلم (٢٨١٤).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية ؟ في كتابه «إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين» الموجود في «مجموع الفتاوى» «جـ ١٩ ص ٩ إلى ص ٦٥» ما نصه بعد كلام سبق. «ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك. ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون أن الجني يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه. وهذا مبسوط في موضعه».

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جـ ٢٤» من الفتاوى «ص ٢٧٦- ٢٧٧» ما نصه: وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلت: لأبي إن أقوامًا يقولون: إن الجني لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بني، يكذبون. هو ذا يتكلم على لسانه»، وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضربا عظيمًا لو ضرب به جمل لأثر به أثرًا عظيمًا، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع غير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول الآلات وينقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علمًا ضروريًا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان. وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد جـ ٤) ص ٦٦ إلى ٦٩) ما نصه:

(١) البخاري (٢٠٣٨) ومسلم (٢١٧٤).

«الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه. ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها. وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه. فذكر بعض علاج الصرع. وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بذن المصروع وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

إلى أن قال: وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين:

أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع: يكون بقوة نفسه. وصدق توجهه إلى فاطر. هذه الأرواح وبارئها. والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان. فإن هذا نوع محاربة. والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين:

أن يكون السلاح صحيحًا في نفسه جيدًا.وأن يكون الساعد قويًا فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل. فكيف إذا عدم الأمران جميعًا، ويكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا، حتى أن من المعالجين من يكتفي بقوله: «اخرج منه» أو يقول: «بسم الله» أو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» والنبي ﷺ كان يقول: «اخرج عدو الله أنا رسول الله».(١)

وشاهدتُ شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه. ويقول قال لك

---

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٥٤٨).

الشيخ: اخرجي، فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب. فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا... إلى أن قال: وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا... انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وبما ذكرناه من الأدلة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنة والجماعة على جواز دخول الجني بالإنسي، يتبين للقراء بطلان قول من أنكر ذلك وخطأ فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في إنكاره ذلك.

وقد وعد في كلمته أنه يرجع إلى الحق متى أرشد إليه فلعله يرجع إلى الصواب بعد قراءته ما ذكرنا، نسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق.

ومما ذكرنا أيضًا يعلم أن ما نقلته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٤ / ١٠ / ١٤٠٧ هـ ص ٨ عن الدكتور محمد عرفان من أن كلمة جنون اختفت من القاموس الطبي، وزعمه أن دخول الجني في الإنسي ونطقه على لسانه أنه مفهوم علمي خاطئ مائة في المائة. كل ذلك باطل نشأ عن قلة العلم بالأمور الشرعية وبما قرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وإذا خفي هذا الأمر على كثير من الأطباء لم يكن ذلك حجة على عدم وجوده بل يدل ذلك على جهلهم العظيم بما علمه غيرهم من العلماء المعروفين بالصدق والأمانة والبصيرة بأمر الدين، بل هو إجماع من أهل السنة والجماعة، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عن جميع أهل العلم، ونقل عن أبي الحسن الأشعري أنه نقل ذلك عن أهل السنة والجماعة، ونقل ذلك أيضًا عن أبي الحسن الأشعري العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي رحمه الله المتوفى سنة «٧٩٩ هـ» في كتابه «آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان» في الباب الحادي والخمسين من كتابه المذكور.

وقد سبق في كلام ابن القيم رحمه الله أن أئمة الأطباء وعقلاءهم يعترفون به ولا يدفعونه، وإنما أنكر ذلك جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم وزنادقتهم. فاعلم ذلك أيها القارئ وتمسك بما ذكرناه من الحق ولا تغتر بجهلة الأطباء وغيرهم ولا بمن يتكلم في هذا الأمر بغير علم ولا بصيرة، بل بالتقليد لجهلة الأطباء وبعض أهل

البدع من المعتزلة وغيرهم، والله المستعان..

تنبيه:

قد دل ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ومن كلام أهل العلم على أن مخاطبة الجني ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مخالفًا لما دلَّ عليه قوله تعالى عن سليمان ﷺ في سورة «ص» أنه قال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾، وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وضربه إذا امتنع من الخروج كل ذلك لا يخالف الآية المذكورة بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ونصر المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يفعل ذلك مع الإنسي، وقد سبق في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ: ذعت الشيطان حتى سال لعابه على يده الشريفة وقال: «لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس»[1]، وفي رواية لمسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة**»[2] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهكذا كلام أهل العلم، وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، واسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يمن علينا جميعًا بإصابة الحق في الأقوال والأعمال، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من القول عليه بغير علم، ومن إنكار ما لم نحط به علمًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

---

(١) ابن حبان في «صحيحه» (٢٣٥٠)..

(٢) مسلم (٥٤٢).

بقية فتاوى العلماء حول الجن

مقال للشيخ ابن باز رحمه الله:

حكم ما يُسمَّى بعلم تحضير الأرواح:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علمًا بها في حياتهم. ولقد تأملتُ هذا الموضوع كثيرًا فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يُراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة.

ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة لكشف التلبيس عن الناس، فأقول: لا ريب أن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه، وما نفياه أو أحدهما نفيناه، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.

ومسألة «الروح» من الأمور الغيبية التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله تعالى :﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ وقال سبحانه في سورة النمل: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية.

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالروح في قوله تعالى:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ فقال بعضهم: إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئًا إلا ما علمهم الله إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق، وقد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ

تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ الآية.

وثبت أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، قال: فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا»[1] وثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه[2].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به) ونقل ابن القيم رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالي: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾

«بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها» ثم قال ابن القيم رحمه الله: «وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر».

فهذا هو الذي عليه السلف من أن أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع، ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام، كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم

(١) البخاري (٣٩٧٦) ومسلم (٢٧٨٣).
(٢) البخاري (١٣٣٨) ومسلم (٢٨٧٠).

على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه إدعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل

بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك، فهو المتصرف وحده في ملكه وخلافه لا ينازعه منازع. أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم، ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح؛ إما لكسب مال، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة.

وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبًا وزورًا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر.

ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعًا.

وتصديقهم فما يخبرون به أعظم تحريمًا وأكبر إثمًا بل هو من شعب الكفر؛ لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1].

وفي مسند أحمد والسنن عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما

(١) مسلم (٢٢٣٠).

أنزل على محمد ﷺ»[1].

وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وآثار كثيرة، ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي ﷺ: لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل، لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك. وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة - نعوذ بالله من ذلك .

الجن وعدم مقدرتهم على التمثل بالذئب

س: يعتقد كثير من الناس أن الجن لا يستطيعون التمثل بالذئب ويخافون من رائحته وأنه مسلط عليهم فيفترسهم في حالة مواجهتهم، ولذا يعمد كثير من الناس إلى الحصول على شيء من أثر الذئب كجلده أو نابه أو شعره والاحتفاظ به لإبعاد الجن فهل هذا الاعتقاد صحيح وما حكم من يفعلون هذه الأمور؟

ج: هكذا سمعنا من كثير من الناس وذلك ممكن فقد ذكر لي من أثق به أن امرأة كانت مصابة بالمس وأن الجني الذي يلابسها كان يخرج أحيانًا ويحادثها وهي لا تراه ويجلس في حجرها وهي تحس به ففي إحدى المرات كانت في البرية عند غنمها ففجأة خرج ذئب عابر فوثب الجني من حجرها ورأت الذئب يطارده ورأته وقف في مكان فبعد ذهاب الذئب جاءت إلى موضعه فرأت قطرة من دم وبعد ذلك فقدت ذلك الجني وتحققت أنه أكله الذئب وهناك قصص أخرى، فلا مانع من أن الله أعطى الذئب قوة الشم لجنس الجن أو قوة النظر فيبصرهم وإن كان البشر لا يبصرهم فلعلهم بذلك لا يتمثلون بالذئب ويخافون من رائحته فليس ذلك ببعيد وأما الاحتفاظ بجلد الذئب أو نابه أو شعره واعتقاد أن ذلك ينفر الجن من ذلك المكان فلا أعرف ذلك ولا أظنه صحيحًا وأخاف أن يحمل ذلك عامة

---

(١) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

الجهلة على الاعتقاد في ذلك الناب ونحوه وأنه يحرس ويحفظ كما يعتقدون في التمائم والحروز، والله أعلم.

إمكانية دخول الجني في الإنسي ومجامعته له

س: هل صحيح أن الجني يدخل في بدن الإنسان؟ وهل يمكن أن يجامع الجني الإنسي؟

ج: تقدم في السؤال الحادي عشر أن بعض الجن يتصور للإنسي في صورة امرأة ثم يجامعها الإنسي وكذا يتصور الجني بصورة رجل ويجامع المرأة من الإنس كجماع الرجل للمرأة وعلاج ذلك التحفظ منهم ذكورًا وإناثًا بالأدعية والأوراد المأثورة وقراءة الآيات التي تشتمل على الحفظ والحراسة منهم بإذن الله ومن المشاهد أن الجني يلابس المرأة من الإنس وتغلب روحه على روحها وأن الجنية تلابس الرجل من الإنس وتغلب روحها على روحه بحيث إذا ضرب لا يحس بالضرب إلا الجني الملابس ومتى خرج وسئل الإنسي لم يتذكر ما مر به ولا ما قاله أو قيل له ولا يحس بالضرب ولا الألم وهناك من القراء من يقتل الجني وهو ملابس للإنسي بنوع من القرآن أو الأدوية ويعرفون الموضع الذي يتحجر فيه وهذا معروف عند أهل الرقى الذين اشتهروا بالعلاج من المس ونحوه.

تسخير الجن للدخول في بدن الإنسان وعدم الخروج إلا بشروط أمر وارد

س: هل يمكن تسخير الجن وإدخاله بدن الإنسِ وأن لا يخرج إلا بالإجابة على الشروط التي يمليها الساحر؟

ج: اشتهر أن الساحر يعمل أعمالًا شيطانية يسخر بها عددًا من الجن يطيعونه ويسلطهم على من يريد الإضرار به والدليل على ذلك أن الكثير منهم ينطقون عند القراءة والتعذيب ويعترفون بأنهم مسخرون من الساحر الفلاني وأنهم لا يستطيعون الخروج إلا إذا أذن لهم وكثير منهم يبقون في الإنسي حتى يموتوا من الرقية أو يقتلهم الراقي بالضرب أو الأدوية ولا يخرجون بطواعية.

ويتعللون بأن هذا الساحر سخرهم وألجأهم إلى ملابسة هذا الإنسان وأن تحت تسخيره مئات من الجن فكلما مات أحدهم سلط آخر مكانه وعلى هذا فإن الساحر يتقرب إليهم ويذبح لهم أو يعمل أعمالًا شيطانية حتى يذلوا له ويطيعوه فمتى مات ذلك الساحر بطل عمله فإذا عرف الساحر وثبت سحره فإنه يقتل لقوله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف»، والله أعلم.

ليس للمعالج استخدام جني مسلم في معرفة المرض

س: هل للمعالج أن يستخدم جنيًا مسلمًا في معرفة إذا ما كان الشخص به مس أو غير ذلك؟

ج: لا أرى ذلك فإن المعتاد أن الجن إنما تخدم الإنس إذا أطاعوها ولابد أن تكون الطاعة مشتملة على فعل محرم أو اقتراف ذنب فإن الجن غالبًا لا يتعرضون للإنس إلا إذا تعرضوا لهم أو كانوا من الشياطين، ثم إن بعض الإخوان الصالحين ذكروا أن الجن المسلمين قد يخاطبونهم ويجيبون على أسئلة يلقونها ولا نتهم بعض أولئك الإخوان بأنهم يعملون شركًا أو سحرًا، فإذا ثبت هذا فلا مانع من سؤالهم ولا يلزم تصديقهم في كل ما يقولون، والله أعلم.

إذا شعر الإنسان أنه يجامع دون أن يكون ذلك حقيقة فقد يكون ذلك من الجن

س: أعرف شخصًا يشكو أمرًا وهو أنه إذا جاء للنوم يشعر وهو على فراشه بأن امرأة تجامعه، ويتكرر ذلك معه كثيرًا ويحصل منه الإنزال لذلك، وقد سأل عن ذلك فأخبره البعض بأنه ربما كانت جنية تجامعه.

فهل هذا صحيح؟ وهل يمكن أن يجامع الإنس الجن أو يتزوج منهم؟ وما حكم ذلك؟

ج: هذا ممكن في الرجال والنساء، وذلك الجني قد يتشكل بصورة إنسان كامل الأعضاء ولا مانع يمنعه من وطء الإنسية إلا بالتحصن بالذكر والدعاء والأوراد المأثورة، وقد يغلب على بعض النساء ولو استعاذت منه حيث يلابسها ويخالطها، ولا مانع أيضًا أن الجنية تظهر بصورة امرأة كاملة الأعضاء وتلابس الرجل حتى تثور شهوته ويحس بأنه يجامعها وينزل منه المني ويحس بالإنزال، وطريقة التحصن من شرها التحفظ والدعاء والذكر واستعمال الأوراد المأثورة والمحافظة على الأعمال الصالحة والبعد عن المحرمات، والله أعلم.

للجن دواب تخصهم كما للإنسان

س: جاء في الحديث عن طعام الجن قوله ﷺ: «لكم كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في أيديهم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» فهل يعني هذا أن للجن دوابًا تخصهم وما هي حقيقة تلك الدواب؟

ج: نعم هذا يدل على أن للجن دوابًا كما أن للإنس دوابًا وقد تكون مركوبة كالإبل والخيل أو محلوبة كالغنم والبقر، وقد تتمثل بصور دواب الإنس أو الوحش كالظباء والوعول والمركوبات ونحوها، وكثيرًا ما تختفي عن أبصار الإنس حيث إنها من جنس

الجن الذين هم أجسام خفيفة يروننا ولا نراهم، ودل الحديث أنهم كالإنس يأكلون ويشربون وكذا دوابهم تأكل وتشرب وتتغذى، فمن غذائها بعر دواب الإنس وروثها تكون علفًا لدواب الجن لذلك نهينا عن الاستنجاء بها، والله أعلم.

س: هل تعتبر جريان الشيطان من ابن آدم الوارد في الحديث جريانًا غير حسي؟

ج: نعم، فعندنا نصوص تدل على هذا، ثم هو استعارة كما قال العلماء، فالحديث الوارد لا يفيد الجريان الحسي، ولو سلمنا جدلًا بأنه جريان حسي، فهو خاص بالممسوس. لأن الرسول ﷺ قاله في الممسوس.

س: إذن ما زلت تصر على أن الجني لا يمكن أن يتلبس بإنسي بأي حال من الأحوال؟

ج: أبدًا لا يمكن أن يتلبس الجني بالإنسي.

س: إذا أنت لا تعترض إلا على من يقرأ على من به جني؟

ج: نعم. أنا لما كنت في «أبها» ألقيت محاضرة بذلك، وكنت في «أبها» قبلها، وقد ناقشت البعض فكان يرى عدم التلبس وأراه، ولما عدت لرأيه ألقيت المحاضرة في «أبها» وكتب عنها، فعندها الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لما سمع بذلك استغرب وتأثر لما سمع بهذا، فاستدعاني، فذهبت إليه بـ «الطائف» فقلت له: يا شيخ، أريدك تستمع إلى ما توصلت إليه - والشيخ حفظه الله رجل عاقل وحبيب وعالم جليل - فاستمع إلى ما قلت من أوله إلى آخره، فقال لي: والله الحق معك، ويجب أن تسير على هذا المنهج ولا تبالي بأحد.

س: قال لك: الحق معك. أي: أن الجني لا يتلبس بالإنسي؟

ج: الموضوع ككل لما شرحته له، فخرجت من عند الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وكتبت في الصحف: «إخراج الجني من بدن الإنسان ادعاء كاذب» فالشيخ ابن باز لديه خلفية، ولو خالفني لرد عليَّ في هذا الموضوع، ولكني بعد أن استوثقت من سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله، وأنه قال لي: «اكتب هذه المعلومات»، فبدأت بهذا الموضوع.

هذه خلاصة ما ذكرته الصحيفة عن (عليّ) المذكور في عددها في التاريخ المذكور.

فأقول: إن ما ذكره عني «عليّ» المذكور من تصحيح مذهبه، قول باطل وكذب لا أساس له من الصحة، وقد نصحته حين اجتمع بي منذ سنة أو أكثر أن يفصل القول في ذلك، وأن يعترف بتلبس الجني بالإنسي كما هو الحق الذي أجمع عليه العلماء، ونقله أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن جميع أهل العلم، كما في

الفتاوى «ج ١٩ من ص ٩ إلى ص ٦٥»، وقد أوضحت لـ «عليّ» المذكور: أنه ليس كل ما يدعيه الناس من تلبس الجني بالإنسي صحيحًا، بل ذلك تارة يكون صحيحًا في بعض الأحيان، ويكون غير صحيح في أحيان أخرى. بسبب أمراض تعتري الإنسان في رأسه تفقده الشعور فيعالج ويشفى، وقد لا يشفى ويموت على اختلال عقله، وقد يختل العقل بأسباب ووساوس كثيرة تعتري الإنسان، فالواجب: التفصيل، وقد أوضح ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد»، وقد حصل لشخص من سكان الدلم - حين كنت في قضاء الخرج - خلل في عقله فلما عرض على المختصين ذكروا أن سبب ذلك فتق في الرأس فكوي وبرئ من ذلك بإذن الله.

وهذا نص كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوى» في المجلد المذكور، قال ما نصه بعد كلام سبق: «ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة. كالجبائي، وأبي بكر الرازي، وغيرهما دخول الجني في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول ﷺ كظهور هذا، وإن كانوا مخطئين في ذلك، ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: إن الجني يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: «قلت لأبي: إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي، فقال: يا بني، يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه، وهو مبسوط في موضعه».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ، في المجلد الرابع والعشرين من الفتاوى «ص ٢٧٦، ٢٧٧» ما نصه:

«وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1] إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك..» إلخ.

وبما ذكرنا يعلم بطلان ما ذهب إليه «عليّ» المذكور من إنكار دخول الجني في بدن الإنسان، ويعلم كذب «عليّ» في دعواه أني صدقته في ذلك وصححت مذهبه، وقد كتبت

---

(١) البخاري (٢٠٣٨) ومسلم (٢١٧٤).

في ذلك ردا على من أنكر دخول الجني في بدن الإنسي منذ سنوات، ونشر ذلك في كتابي: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، في المجلد الثالث «ص ٢٩٩-٣٠٨» فمن أحب أن يطلع عليه فليراجعه في محله المذكور.

وأما قول (علي) المذكور: لو أنكر علي لرد علي، فجوابه: أنه ليس كل ما نشر في الصحف من الأخطاء أطلع عليه. لكثرة ما ينشر في الصحف، وكثرة مشاغلي عن الاطلاع على ذلك، والله ولي التوفيق، ونسأله سبحانه أن يحفظنا من الخطأ والزلل في القول والعمل.

وأما إنكار «عليّ» المذكور كون القرآن الكريم شفاء لبعض الأمراض البدنية فهو أيضًا قول باطل، وقد أوضح الله سبحانه أن في كتابه العظيم شفاء، فقال سبحانه في سورة بني إسرائيل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ وقال سبحانه في سورة فصلت: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾الآية.

والآيتان الكريمتان المذكورتان تعمان شفاء القلوب وشفاء الأبدان، ولكن لحصول الشفاء بالقرآن وغيره شروط وانتفاء موانع في المعالج والمعالَج، وفي الدواء، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حصل الشفاء بإذن الله، كما قال النبي ﷺ: «لكل داء دَواء فإذا أُصِيب دواء الداء برئ بإذن الله»رواه مسلم[1].

وكثير من الناس لا تنفعه الأسباب ولا الرقية بالقرآن ولا غيره. لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء الموانع، ولو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء لم يمت أحد، ولكن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإذا أراد ذلك يسر أسبابه، وإذا لم يشأ ذلك لم تنفعه الأسباب، وقد ثبت عنه ﷺ في حديث عائشة ﵂ أنه كان إذا اشتكى شيئًا قرأ في كفيه عند النوم سورة: «قل هو الله أحد»، وسورة: «قل أعوذ برب الفلق»، وسورة: «قل أعوذ برب الناس» ثلاث مرات، ثم يمسح بهما على ما استطاع من جسده في كل مرة بادئًا برأسه ووجهه وصدره، وفي مرض موته ﷺ كانت عائشة ﵂ تقرأ هذه السور الثلاث في يديه ﷺ ثم تمسح بهما رأسه ووجهه وصدره رجاء «الصحيحين» بركتهما، وما حصل فيهما من القراءة، فتوفي في مرضه ذلك[2].

لأن الله سبحانه لم يرد شفاءه من ذلك المرض. لأنه قد قضى في علمه سبحانه وقدره

---

(١) مسلم (٢٢٠٤).

(٢) البخاري (٥٧٣٥) ومسلم (٢١٩٢).

السابق أنه يموت بمرضه الأخير ﷺ، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «ثلاثٌ إن كان في شيء شفاءٌ ففي شَرطَةِ مُحجم، أو شَرْبَةِ عسل، أو كيَّة تصيب الدَّاء، وأنا أكره الكيَّ، ولا أحبُّه»(١) ومعلوم أن كثيرًا من الناس قد يعالج بهذه الثلاثة ولا يحصل له الشفاء. لأن الله سبحانه لم يقدر له ذلك، وهو سبحانه الحكم العدل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وفي «الصحيحين»(٢) أن ركبًا من الصحابة ﷺ مروا على قوم من العرب وقد لدغ سيدهم، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه، فسألوا الركب المذكور هل فيكم راق؟ فقالوا: نعم، وشرطوا لهم جعلًا على ذلك، فرقاه بعضهم بفاتحة الكتاب فشفاه الله في الحال، وقام كأنما نشط من عقال، فقال الذي رقى لأصحابه: لا نفعل شيئًا في الجعل حتى نسأل النبي ﷺ - وكان أصحاب اللديغ لم يضيفوهم فلهذا شرطوا عليهم الجعل - فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بما فعلوا، فقال: «قد أصبتم واضربوا لي معكم بسهم» ففي هذا الحديث الرقية بالقرآن، وقد شفى الله المريض في الحال، وصوبهم النبي ﷺ في ذلك، وهذا من الاستشفاء بالقرآن من مرض الأبدان.

وقد أخبر الله سبحانه في آية أخرى في سورة يونس أن الوحي شفاء لما في الصدور، وهي قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وكون القرآن شفاء لما في الصدور لا يمنع كونه شفاء لمرض الأبدان.

ولكن شفاءه لما في الصدور أعظم الشفائين وأهمهما، ومع ذلك فأكثر الناس لم يشف صدره بالقرآن ولم يوفق للعمل به، كما قال سبحانه في سورة سبحان: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وذلك بسبب إعراضهم عنه وعدم قبول الدعوة إليه.

وقد قام النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يعالج المجتمع بالقرآن، ويتلوه عليهم، ويدعوهم إلى العمل به، فلم يقبل ذلك إلا القليل، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان، ولكن لمن أراد الله هدايته، وأما من أراد الله شقاوته فإنه لا ينتفع بالقرآن، ولا بالسنة، ولا بالدعاة إلى الله سبحانه؛ لما سبق في علم الله

---

(١) البخاري (٥٦٨١) ومسلم (٢٢٠٥).

(٢) البخاري (٢٢٧٦).

من شقائه وعدم هدايته، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ الآية، وقال سبحانه: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهكذا الأحاديث الصحيحة.

وأما تأويل علي بن مشرف الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1] بأنه على سبيل الاستعارة، كما حكاه الحافظ بن حجر في الفتح عن بعضهم، أو أن ذلك بالنسبة لبعض الموسوسين، كما قاله علي المذكور، فهو قول باطل، والواجب: إجراء الحديث على ظاهره وعدم تأويله بما يخالف ظاهره ؛ لأن الشياطين أجناس لا يعلم تفاصيل خلقتهم وكيفية تسلطهم على بني آدم إلا الله سبحانه، فالمشروع لكل مسلم: الاستعاذة به سبحانه من شرهم، والاستقامة على الحق، واستعمال ما شرعه الله من الطاعات والأذكار والتعوذات الشرعية، وهو سبحانه الواقي والمعيذ لمن استعاذ به ولجأ إليه، لا رب سواه، ولا إله غيره، ولا حول ولا قوة إلا به.

ونسأل الله سبحانه أن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من اتباع الهوى ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يصلح قادتهم، إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نُشِرَتْ في صحيفة «المسلمون» في العدد «٥٤٩» بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٤١٦ هـ، وفي مجلة الدعوة في العدد «١٥٠٤» بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٤١٦ هـ.

س: إذا مات إنسان وهو يذبح للجن، ومصر على ذلك هل يصلى عليه ويدعى له؟

ج: لا يجوز أن يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يكفن، ولا يعتبر من المسلمين، ولا يقبر معهم. لأنه مشرك. وهكذا الذي يدعو الجن أو الأولياء أو أهل القبور، وينذر لهم والعياذ بالله.

---

(١) البخاري (٢٠٣٨) ومسلم (٢١٧٤).

مس الجن للإنس وربط الزوج عن جماع زوجته أمر وارد

س: يمرض الإنسان فيصبح يتكلم بكلام غير عادي فيقول الناس: إنه ممسوس بجن، هل هذا صحيح أم لا، ويأتون بحافظ القرآن فيقرأ عليه حتى يرجع إلى حالته العادية وكذلك في الزفاف يربطون العريس بقراءة خاصة لا يستطيع أن يجامع زوجته أثناء دخوله هل هذا صحيح أم لا؟

الجواب: أولًا: الجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم في القرآن والسنة وهم مكلفون، مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار، ومس الجن للإنس أمر معلوم من الواقع وتستعمل للعلاج من مسه الأدوية الشرعية من الدعاء والقراءة عليه بشيء من القرآن.

ثانيًا: أما قراءة شيء في ليلة الزواج بحيث يكون العريس مربوطًا عن زوجته ليلة الزفاف أو عند العقد فلا يجامعها فهذا نوع من السحر، والسحر محرم لا يجوز تعاطيه وقد ثبت النهي عن تعاطيه في القرآن والسنة، وأن حد الساحر القتل. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تلبس الجني بالإنسي واقع ومعلوم

س : سؤال من: س ن ح – من مكة المكرمة: هل تلبس الجني بالإنسي ثابت؟ وما دليل ذلك؟ وما حكم منْ لم يقِر بذلك؟ جزاكم الله خيرًا.

ج : بسم الله، والحمد لله: تلبس الجني بالإنسي أمر معلوم وواقع، وأدلته كثيرة من الكتاب والسنة، منها قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية، ومنها قوله جل وعلا: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ أوضح سبحانه في هذه الآية: أن نبيه ﷺ ليس بكاهن ولا مجنون.

فدل ذلك على أن الكهانة والجنون موجودان، وأن الرسول ﷺ منزه عنهما. والآيات في هذا المعنى كثيرة. وهكذا الأحاديث عن النبي ﷺ في هذا المعنى كثيرة، ومنها: حديث المرأة التي شكت إلى النبي ﷺ أنها تصرع وطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها فقال لها: «**إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت لك**» فقالت: يا رسول الله إني أتكشف، فادع الله ألا أتكشف فدعا لها ﷺ [(١)]، ومنها قوله ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» [(٢)] متفق على صحته.

وبهذا يعلم أنه لا يجوز إنكار تلبس الجني بالإنسي ؛ لأن ذلك مكابرة للواقع ومخالفة

---

(١) البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) البخاري (٢٠٣٩) ومسلم (٢١٧٥).

للأدلة الشرعية، ولكن كثيرًا من الناس قد يصاب بصرع من غير جن ؛ لأمراض تصيبه في رأسه أو غيره فيظن هو أو غيره أنه مجنون وليس بمجنون، وقد نبه على ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره، وقد شاهدنا ذلك من بعض الناس، وعولج بالكي في رأسه فزال عنه ما أصابه من الخلل في عقله، والواقع من ذلك كثير. نسأل الله العافية والسلامة.

نشرت في مجلة الدعوة في العدد «١٤١٦» بتاريخ ٧ / ٦ / ١٤١٥ هـ.

تحضير الأرواح ما هو إلا تحضير للشياطين

س: يشتغل أناس بتحضير الأرواح ويسلكون طرقًا مختلفة فيعتمد بعضهم على كوب صغير أو فنجان أو حروف قد رسمت فوق منضدة وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة على الأسئلة الموجهة لهم من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقل الكوب أو الفنجان فيها ومنهم من يعتمد على طريقة السلة، يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، فهل الذي يُحضَّر الروح - كما يزعمون - أم القرين أم شيطان؟ وما حكم الشرع في ذلك؟

ج: يقصد بالأرواح جنس الجن الذين خلقهم الله من النار فهم أرواح بلا أجساد ويقصد بتحضيرها نداؤها وطلب حضورها حتى تتكلم ويسمع كلامها البشر، ومعلوم أن الله قد حجبهم عنا وأن أبصارنا تخرقهم كما قال تعالى عن إبليس: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾، والمراد بقبيله جنسه وما كان على مثل خلقته كالملائكة والجن وقد أعطاهم القدرة على التشكل بأجساد متنوعة فيظهرون في صور حيوانات وحشرات وهوام متعددة، ولهم قدرة على ملابسة الإنسان كما قال تعالى: ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾، وقال ﷺ : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

فالمسلم متى تحصن بذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه والعمل الصالح والبعد عن الحرام فإن الله يحرسه ولا تقدر الجن على ملابسته ولا التسلط عليه إلا ما شاء الله، وأما التحضير المذكور في السؤال فلا شك أن المحضر إمّا أن يكون من خدام الشيطان الذين يتقربون إليهم بما يحبون أو يكتب حروفًا غير مفهومة تحتوي على شرك أو دعاء لغير الله فتجيبه الجن ويسمع كلامها الحاضرون والغالب أنه يحضر شخصًا ضعيف العقل والدين قليل الاهتمام بالذكر والدعاء حتى يلابسه الجني ويتكلم على لسانه ولا يفعل ذلك إلا السحرة والكهنة ونحوهم ولا يمتنع أن يسمع الإنسان كلام الجن المسلمين كما يشاهد أنهم يوقظونه للصلاة أو للتهجد وهو لا يراهم، والله أعلم.

هذا القول غير صحيح

س: هناك قول مشهور بين الناس عن بعض القبائل التي لديها فراسة وقدرة على تقصي الآثار ومعرفة أصحابها وقيل ذلك لأن أحد أجدادهم قد تزوج من الجن وهذا هو سبب اكتسابهم هذه القدرة، فما مدى صحة ذلك؟

ج: هذا غير صحيح ولا أعرف أن الإنسان يتولد بين إنسي وجني حيث إن الجن ليس لهم أجسام وإنما هم أرواح هوائية وإن كانوا يقدرون على التشكل بأشكال منوعة، فأما هؤلاء الذين يعرفون الآثار والأشباه فهم من أهل الفراسة وقوة الذكاء والمعرفة والفطنة والتجربة وقد جعل الله تعالى فروقًا بين الآثار ومواطئ الأقدام كما جعل فروقًا ظاهرة بين الناس في الطول والقصر والسواد والبياض والصغر والكبر، فأنت ترى مائة ألف من البشر لا تجد فيهم اثنين متشابهين في كل الصفات، فهذا هو السبب الذي به يميز هؤلاء بين الناس ويعرفون الآثار والأشباه، والله أعلم.

اختطاف الجن للإنس

س: لقد سمعت قصصًا كثيرة عن اختطاف الجن للإنس وقد قرأت قصة مفادها أن رجلا من الأنصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفُقد أعوامًا، فهل هذا الأمر ممكن أعني اختطاف الجن للإنس؟

ج: يمكن ذلك فقد اشتهر أن سعد بن عبادة قتلته الجن لما بال في جحر فيه منزلهم فقالوا: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهم فلم نخطئ فؤاده، ووقع في خلافة عمر أن رجلًا اختطفته الجن وبقي أربع سنين ثم جاء وأخبر أن جنًا من المشركين اختطفوه فبقي عندهم أسيرًا فغزاهم جن مسلمون فهزموهم وردوه إلى أهله. ذكر ذلك في منار السبيل وغيره، والله أعلم.

محاكمة الجني للإنسي

س: سمعنا من أحد الثقات ممن يقرؤون بالرقى الشرعية أنه أثناء قراءته على مريض به مس مات الجني المتلبس به، فرأى نفسه يحاكم بسبب ذلك من الجن وأنه تخلص من ذلك بشهادة أحد الجن له بأنه كان يذكر اسم الله عند علاجه وأنذر الجني قبل أن يشد عليه بالقراءة فخُلي سبيله، فهل هذا الأمر ممكن؟

ج: يمكن ذلك فإن أهالي ذلك الجني قد يحاكمونه إذا قتل أخاهم أو قريبهم كما لو أضر أحدهم ولم يذكر اسم الله عليه فإذا تحاكموا عند قضاتهم المسلمين وكان الجني هو المتسلط المعتدي والإنسي عالجه بالرقية وذكر اسم الله أو بأية علاج يخرج به، فإنهم

يحكمون ببراءة الإنسي ويهدرون دم الجني لاعتدائه وظلمه، والله أعلم.

إمكانية تهديد الجني للراقي عن طريق الهاتف أو غيره

س: يذكر أحد القراء أنه بعد معالجته لإحدى حالات المس وخروج الجني من جسد الإنسي، اتصل به مساء ذلك اليوم نفس الجني الذي أخرجه بقصد إزعاجه، فهل هذا الأمر ممكن؟

ج: نعم يمكن ذلك فإن الجن لهم تسلط على الإنس ومتى تمكنوا من الإزعاج فعلوه، ويكثر تأثر الذين يعالجون الجن بتهديدهم وإضرارهم أو إضرار أقاربهم لكن متى تحصنوا بالقرآن والأوراد والأدعية والعلاجات الواقية لم يقدروا عليهم ولم يضروهم بإذن الله، وهناك أدعية معروفة تحصن من شرهم كما يعرف ذلك من يشتغل بالرقية وعلاج المس. والله أعلم.

لا يمكن للبشر العادي رؤية الجني

س: هل يمكن أن يظهر الجني للإنسان بصورته التي خلقه الله عليها؟

ج: لا يمكن ذلك للبشر العادي فإن الجن أرواح بلا أجساد فأرواحهم خفيفة يخرقها البصر قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾، كما أنا لا نرى الملائكة الذين هم معنا يكتبون الأعمال ولا نرى الشيطان الذي يجري في جسد ابن آدم مجرى الدم، لكن إذا خص الله تعالى بعض البشر بخاصية النبوة فإنه يرى الملك كما كان النبي ﷺ يرى جبريل إذا نزل عليه ولا يراه من حوله من الناس، وأما الكهنة ونحوهم فإن الجني قد يلابس أحدهم ثم يريه بعض أفراد الجن بحيث يقول: جاء الجن إلى فلان فليس الإنسان هو الذي يراه وإنما الجني الملابس له هو الذي يراه ويخبر من حوله، والله أعلم.

حكم من يحضر الجن لاستخراج كنوز مدفونة

س: هناك من يحضر الجن بطلاسم يقولها ويجعلهم يخرجون له كنوزًا مدفونة في أرض القرية منذ زمن بعيد فما حكم هذا العمل؟

ج: هذا العمل ليس بجائز فإن هذه الطلاسم التي يحضرون بها الجن ويستخدمونهم بها لا تخلو من شرك في الغالب والشرك أمره خطير قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، والذي يذهب إليهم يغريهم ويغرهم، يغريهم بأنفسهم وأنهم على حق، ويغرهم بما يعطيهم من الأموال فالواجب مقاطعة هؤلاء وأن يدع الإنسان الذهاب إليهم وأن يحذر إخوانه المسلمين من الذهاب

إليهم، والغالب في أمثال هؤلاء أنهم يحتالون على الناس ويبتزون أموالهم بغير حق ويقولون القول تخرصًا ثم إن وافق القدر أخذوا ينشرونه بين الناس ويقولون نحن قلنا وصار كذا ونحن قلنا وصار كذا، وإن لم يوافق ادعوا دعاوى باطلة أنها هي التي منعت هذا الشيء، وإني أوجه النصيحة إلى من ابتلي بهذا الأمر وأقول لهم: احذروا أن تمتطوا الكذب على الناس والشرك بالله ﷻ وأخذ أموال الناس بالباطل، فإن أمد الدنيا قريب والحساب يوم القيامة عسير، وعليكم أن تتوبوا إلى الله تعالى من هذا العمل وأن تصححوا أعمالكم وتطيبوا أموالكم، والله الموفق.

حقيقة الجن وتأثيرهم وعلاج ذلك

س: هل للجن حقيقة؟ وهل لهم تأثير؟ وما علاج ذلك؟

ج: أما حقيقة حياة الجن فالله أعلم بها ولكننا نعلم أن الجن أجسام حقيقية وأنهم خلقوا من النار وأنهم يأكلون ويشربون ويتزاوجون ولهم ذرية كما قال الله تعالى في الشيطان: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾، وأنهم مكلفون بالعبادات فقد أرسل إليهم النبي عليه الصلاة والسلام وحضروا واستمعوا القرآن الكريم كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، وكما قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، إلى آخر الآيات.

وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال للجن الذين وفدوا إليه وسألوه الزاد قال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحمًا»، وهم - أعني الجن - يشاركون الإنسان إذا أكل ولم يذكر اسم الله على أكله ولهذا كانت التسمية على الأكل واجبة وكذلك على الشرب كما أمر بذلك النبي.

وعليه فإن الجن حقيقة واقعة وإنكارهم تكذيب للقرآن الكريم وكفر بالله ﷻ وهم يؤمرون وينهون ويدخل كفارهم النار كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾، ومؤمنهم يدخل الجنة أيضًا لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾، والخطاب للجن والإنس، ولقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ

﴿الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات والنصوص الدالة على أنهم مكلفون يدخلون الجنة إذا آمنوا ويدخلون النار إذا لم يؤمنوا.

أما تأثيرهم على الإنس فإنه واقع أيضًا فإنهم يؤثرون على الإنس إما أن يدخلوا في جسد الإنسان فيصرع ويتألم وإما أن يؤثروا عليه بالترويع والإيحاش وما أشبه ذلك.

والعلاج من تأثيرهم بالأوراد الشرعية مثل (قراءة آية الكرسي) فإن من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

الطرق التي يؤذي بها الجني الإنسي وكيفية الوقاية منها

س: هل للجن تأثير على الإنس وما طريق الوقاية منهم؟

ج: لاشك أن الجن لهم تأثير على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى القتل وربما يؤذونه برمي الحجارة وربما يروعون الإنسان إلى غير ذلك من الأشياء التي ثبتت بها السنة ودل عليها الواقع، فقد ثبت أن الرسول ﷺ أذن لبعض أصحابه أن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات - وأظنها غزوة الخندق - وكان شابًا حديث عهد بعرس، فلما وصل إلى بيته وإذا امرأته على الباب فأنكر عليها ذلك فقالت له: ادخل فدخل فإذا حية ملتوية على الفراش وكان معه رمح فوخزها بالرمح حتى ماتت وفي الحال - أي الزمن الذي ماتت فيه الحية - مات الرجل فلا يدري أيهما أسبق موتًا الحية أم الرجل فلما بلغ ذلك النبي ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين وقال: «إن بالمدينة جنًا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان».

وهذا دليل على أن الجن قد يعتدون على الإنس وأنهم يؤذونهم كما أن الواقع شاهد بذلك، فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأن الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيرمى بالحجارة وهو لا يرى أحدًا من الإنس في هذه الخربة وقد يسمع أصواتًا وقد يسمع حفيفًا كحفيف الأشجار، وما أشبه ذلك مما يستوحش به ويتأذى به.

وكذلك أيضًا قد يدخل الجني إلى جسد الآدمي إما بعشق أو لقصد الإيذاء أو لسبب آخر من الأسباب، ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ﴾، وفي هذا النوع قد يتحدث الجني من باطن الإنسي نفسه ويخاطب من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم وربما يأخذ القارئ عليه عهدًا ألا يعود، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار وانتشرت بين الناس وعلى هذا فإن الوقاية المانعة من شر الجن أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السنة مما يتحصن به منهم مثل آية

الكرسي، فإن آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، والله الحافظ.

حكم دخول الجني الإنسي

س: هل هناك دليل على أن الجن يدخلون الإنس؟

ج: نعم هناك دليل من الكتاب والسنة، على أن الجن يدخلون الإنس، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له. ومن السنة قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

وقال الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة: إنهم - أي أهل السنة - يقولون: إن الجني يدخل في بدن المصروع، واستدل بالآية السابقة.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: قلت لأبي: إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي، قال: يا بني، يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه.

وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ رواها الإمام أحمد والبيهقي، أنه أتي بصبي مجنون فجعل النبي ﷺ يقول: «اخرج عدو الله، أنا رسول الله»، فبرأ الصبي.

فأنت ترى أن في هذه المسألة دليلًا من القرآن الكريم ودليلين من السنة، وأنه قول أهل السنة والجماعة وقول أئمة السلف، والواقع يشهد به ومع هذا لا ننكر أن يكون للجنون سبب آخر من توتر الأعصاب واختلال المخ وغير ذلك.

مس الجن وعلاجه

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، وشرع لهم ما تقتضيه حكمته ليجازيهم بما عملوه، وأشد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وكان الله على كل شيء قديرًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث إلى الإنس والجن بشيرًا ونذيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

والجن عالم غيبي خلقوا من نار، وكان خلقهم قبل خلق الإنس، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، وهم

مكلفون، يوجه إليهم أمر الله تعالى ونهيه، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر، ومنهم المطيع ومنهم العاصي، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، وقال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾، أي جماعات متفرقة وأهواء، كما يكون ذلك في الإنس، فالكافر منهم يدخل النار بالإجماع، والمؤمن يدخل كالإنس، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، والظلم بينهم وبين الإنس مُحرم، كما هو بين الآدميين، لقوله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا» رواه مسلم.

ومع هذا فهم يعتدون على الإنس أحيانًا، كما يعتدي الإنس عليهم أحيانًا، فمن عدوان الإنس عليهم أن يستجمر الإنسان بعظم أو روث، ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الجن سألوا النبي ﷺ الزاد فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم»، قال النبي ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم».

ومن عدوان الجن على الإنس أنهم يتسلطون عليهم بالوسوسة التي يلقونها في قلوبهم، ولهذا أمر الله تعالى بالتعوذ من ذلك فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، وتأمل كيف قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ فبدأ بذكر الجن، لأن وسوستهم أعظم، ووصولهم إلى الإنس أخفى.

فإن قلت: كيف يصلون إلى صدور الناس فيوسوسون فيها؟ فاستمع الجواب من محمد رسول الله ﷺ حين قال لرجلين من الأنصار: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا - أو قال: شيئًا»، وفي رواية: «يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم».

ومن عدوان الجن على الإنس أنهم يخيفونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب، ولاسيما حين يلتجئ الإنس إليهم، ويستجيرون بهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، أي خوفًا وإرهابًا وذعرًا.

ومن عدوان الجن على الإنس أن الجني يصرع الإنسي فيطرحه، ويدعه يضطرب حتى يغمى عليه، وربما قاده إلى ما فيه هلاكه من إلقائه في حفرة أو ماء يغرقه، أو نار تحرقه، وقد شبه الله تعالى آكلي الربا عند قيامهم من قبورهم بالمصروع الذي يتخبطه الشيطان، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، قال

ابن جرير: وهو الذي يتخبطه فيصرعه، وقال ابن كثير: إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له، وقال البغوي: يتخبطه الشيطان أي يصرعه، ومعناه أن آكل الربا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع.

وروى الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٧١ . ١٧٢)، عن يعلى بن مرة ﷺ أن امرأة أتت النبي ﷺ بابن لها قد أصابه لمم، فقال النبي ﷺ : «اخرج عدو الله، أنا رسول الله»، قال: فبرأ الصبي، فأهدت أمه إلى النبي ﷺ كبشين وشيئًا من أقط وسمن، فأخذ النبي ﷺ الأقط والسمن وأحد الكبشين، ورد عليها الآخر، وإسناده ثقات، وله طرق قال عنها ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية): فهذه طرق جيدة متعددة، تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة.

قال ابن القيم يرحمه الله تعالى - وهو أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية البارزين - في كتابه (زاد المعاد) (٤/٦٦): الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فأئمتهم (أي الأطباء) وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد الزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل! وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهدان به، ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم. أيها الناس إن للتخلص من هذا النوع من الصرع أمرين: وقاية وعلاج:

فأما الوقاية فتكون بقراءة الأوراد الشرعية من كتاب الله تعالى، وصحيح سنة رسول الله ﷺ وبقوة النفس وعدم الجريان وراء الوساوس والتخيلات التي لا حقيقة لها، فإن جريان الإنسان وراء الوساوس والأوهام يؤدي إلى أن تتعاظم هذه الأوهام والوساوس حتى تكون حقيقة.

وأما العلاج أعني علاج صرع الأرواح، فقد اعترف كبار الأطباء أن الأدوية الطبيعية لاتؤثر فيه، وعلاجه بالدعاء والقراءة والموعظة، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعالج بقراءة آية الكرسي والمعوذتين، وكثيرًا ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾، قال تلميذه ابن القيم: حدثني أنه قرأ مرة هذه الآية في أذن المصروع فقالت الروح: نعم ومد بها صوته: قال: فأخذت له عصًا وضربته بها في عروق

عنقه حتى كلت يدي من الضرب، وفي أثناء ذلك قالت: أنا أحبه فقلت لها: هو لا يُحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، قالت: أنا أدعه كرامة لك، قلت: لا ولكن طاعة لله ولرسوله ﷺ، قالت: فأنا أخرج، فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالًا، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ. هذا كلام ابن القيم يرحمه الله عن شيخه.

وقال ابن مفلح في كتاب: (الفروع)، وهو من تلاميذ شيخ الإسلام أيضًا: كان شيخنا إذا أتي بالمصروع وعظ من صرعه، وأمره ونهاه، فإن انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود، وإن لم يأتمر ولم ينته ولم يفارق ضربه حتى يفارقه، والضرب في الظاهر على المصروع، إنما يقع في الحقيقة على من صرعه.

وأرسل الإمام أحمد إلى مصروع ففارقه الصارع، فلما مات أحمد عاد إليه.

وبهذا تبين أن صرع الجن للإنس ثابت بمقتضى دلالة الكتاب والسنة والواقع، وأنكر ذلك المعتزلة! ولولا ما أثير حول هذه المسألة من بلبلة وجدال أدى إلى جعل كتاب الله تعالى دالًا على معانٍ تخيلية لا حقيقة لها، ولولا أن إنكار هذا يستلزم تسفيه أئمتنا وعلمائنا من أهل السنة، أو تكذيبهم. أقول: لولا هذا وهذا ما تكلمت في هذه المسألة لأنها من الأمور المعلومة بالحس والمشاهدة، وما كان معلومًا بالحس والمشاهدة لا يحتاج إلى دليل، لأن الأمور الحسية دليل بنفسها وإنكارها مكابرة أو سفسطة، فلا تخدعوا أنفسكم، ولا تتعجلوا، واستعيذوا بالله من شرور خلقه من الجن والإنس، واستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور التواب الرحيم.

تأثير الإنس على الجن

س: شخص يسأل عن تأثير الجن على الإنس أو الإنس على الجن وعن تأثير عين الحاسد في المحسود؟

ج: تأثير الجن على الإنس والإنس على الجن وتأثير عين الحاسد في المحسود كل ذلك واقع ومعروف، لكن ذلك كله بإذن الله سبحانه وتعالى الكوني القدري لا إذنه الشرعي، أما ما يتعلق بتأثير عين الحاسد في المحسود فهو ثابت فعلًا وواقع في الناس وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حق ولو أن شيئًا سبق القدر سبقته العين»، وقال ﷺ : «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم يرقأ»، والأحاديث في هذا كثيرة نسأل الله العافية والثبات على الحق، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

الجن تتسلط على الإنس وتأمرهم بأمور منافية للشرع

س: من الناس من تلبس بهم الجن فيقال عليه أسياد أو عليه شيخ ويكون من الجان. وقد يكون كافرًا أو نصرانيًا فيأمر المتلبس بأشياء مخالفة للشرع مثل عدم الصلاة أو بعمل أشياء لا يطيقها وإن لم يفعل فإنهم يعذبونه، ما هي الطريقة الشرعية للتخلص من هؤلاء؟

ج: مس الجن الإنسان أمر واقع وإذا أمر الجني من مسه بمحرم وجب على المصاب أن يتمسك بشرع الله وأن يعصي الجني في أمره بمعصيته الله وإن آذاه الجني، وعليه أن يتعوذ بالله من شره ويحصن نفسه بقراءة القرآن وبالتعوذات الشرعية وبالأذكار الثابتة عن النبي، منها الرقية بقراءة سورة الفاتحة ومنها قراءة سورة قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين، ثم ينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وما استطاع من بدنه ثم يقرأ هذه السور الثلاث مرة ثانية وينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وما استطاع من بدنه ثم يقرؤها مرة ثالثة وينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وما استطاع من بدنه، إلى غير ذلك من الرقية بسور القرآن وآياته وبالأذكار الثابتة مع اللجوء إلى الله في طلب الشفاء والحفظ من شياطين الجن والإنس، وارجع إلى كتاب الكلم الطيب لابن تيمية وكتاب الوابل الصيب لابن القيم والأذكار للنووي ففيها بيان كثير من أنواع الرقية، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اعتداء الجن على الإنس وطرق الحماية منهم

س: سائل يقول: في ليلة من الليالي ذهب أخي البالغ من العمر (١٥سنة) يمشي على أقدامه في وادٍ من بوادي الجنوب فقال إنه وجد جسمًا تمثل له بأنه قطة ويقول إن هذا الجسم مشى معه مسافة ما يقارب كيلو، وقد حصل له اشتداد في الأعصاب وتلاصقت فكاه قال: وصار هذا الحيوان يمشي حتى مرة عن يميني وتارة عن شمالي ومرة خلفي وأخرى أمامي، وقال: إنه حاول مرات كثيرة أن يذكر الله ولم يستطع ثم قال: إنه حاول أن يتحرك بعمل يبعد هذا الجسم عنه ولكنه كذلك لم يستطع، ثم اختفت فجأة حسب قوله ثم واصل سيره حتى وصل البيت وبقي مدة تقدر بأسبوعين مصابًا باضطراب في الأعصاب والفكر، ثم جاء له بعدها صرعة وقد نقلته إلى الدمام وذهبت به إلى المستشفى ولكن بعض الأصدقاء قالوا لي: إن أخاك مصاب بمرض جنون وهو فعلًا قد رأى الجن - هذا كلامهم لي - ولا ينفع فيه علاج المستشفى وإنما يلزمك الذهاب إلى طبيب عربي. وعلى أثر ذلك أجبرت من مرض أخي وذهبت به إلى شخص في الدمام قال إنه يعالج أمراض الجن، وعندما وصلنا إليه أجلس الولد أمامه وصار يهلل ويصلي على النبي بصوت مرتفع، ثم يقول كلمات بصوت منخفض لا ندري ماذا يقول، ثم وضع ماء في فنجان وقرأ على الماء الفاتحة وبعض الكلمات لم أسمعها وأسقاه الولد ثم أعطانا لبانًا وقال - يقصد الولد - تبخر بهذا اللبان، بإشرافنا ثم عدنا له

مرة أخرى وقرأ على الولد مثل ما قرأ المرة السابقة وقال مثل ما قال ثم قال: استمروا عندي ست جلسات كل أسبوع جلسة وبعدها نكتب اسمه لدينا ونشوف هل له علاج عندنا أم لا؟ ثم قال: إننا نطالع الولد وهو يتبخر ثم إننا نطالع الذي في نجران وأبها وعدد مناطق كثيرة وقال إنه يعلم المريض الذي في الكويت، هذا ومن جهة أخرى فهو لا يأخذ فلوسًا سوى الذي يعطيه الفرد دون أن يطلب، هذا ومن ناحية صحة الولد فقد تحسنت بإذن الله سبحانه وتعالى، كذلك أنا ولله الحمد عقيدتي راسخة بإذن الله رسوخ الجبال وليس لدي أدنى شك بأن النافع والضار هو الله وحده دون سواه، وإنما ذهابي إلى هذا الشخص ليس اعتقادًا مني في أنه سيشفي أخي، بل اعتقادي في ذلك الوقت وفي كل وقت بأنه لن يشفي أخي إلا الله سبحانه وتعالى، آمل من سماحتكم إرشادي أولًا: ماذا أعمل هل أداوم بمراجعة أخي لهذا الشخص أم تنصحونني بغير ذلك؟ ثانيًا: ما صحة علاج هذا الشخص للناس بهذه الطريقة من الناحية الشرعية؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر فالذي بأخيك مس من الجن، وعلاجه بالرقى الشرعية من تلاوة القرآن كسورة الفاتحة و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ وآية الكرسي، وغيرها من سور القرآن وآياته، والأذكار والأدعية النبوية الثابتة عن

النبي ﷺ مثل: «**أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»، ومثل: «**أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**»، وارجع إلى كتاب الكلم الطيب لابن تيمية، والوابل الصيب لابن القيم، والأذكار النووية للنووي لتعلم منها الأذكار والأدعية التي تناسب مرض أخيك لتقرأ بها عليه أو يقرأها على نفسه، وننصحك ألا تعود إلى ذلك الرجل أو مثله لعلاج أخيك أو غيره، فإنه وإن أصاب في قراءة الفاتحة إلا أنه تكلم معها بكلمات أسرها، إخفاءٍ لها على ماء في الفنجان وسقاه الماء فقد يكون ما تكلم به سرًا تعويذات شيطانية واستعانة بالجن وهذا من الكهانة، وقد نهى النبي ﷺ عن الإتيان إلى الكهان، وفي الرقية الشرعية غنى عن الإتيان إلى الكهان شفى الله أخاك وثبتنا وإياكم على الحق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بعض أشكال العبث الذي يتعرض له الإنسان من الجن

س: سائل يقول: إنه يسكن في منزل في البادية ورثه من آبائه وأجداده السالفين والآن في المدة الأخيرة وبالذات في (٢ رمضان) حدثت له فيه كارثة ومن هذه الليلة وأنا أرمى بالحجارة من داخل المنزل ومن خارجه ويطفأ عليّ المصباح بدون أن أرى من يفعل بي هذا ومكثت على ذلك مدة ٤ أيام وأنا أعاني من هذه المصيبة فجئت إلى عشيرتي لعلهم

يدلوني على شيء فأخبرتهم بهذا الخبر المفجع لكنهم ردوا عليّ بقولهم إن أعداءك هم الذين يفعلون بك هذه الصنيعة الشنعاء وراحوا معي فلما جاء الليل وأظلم شاهدوا الذي قلت لهم وصدقوني على ما قلت لهم. بعد هذا كله ألح عليّ أهلي بالخروج من هذا المسكن ومبارحته، كيف يكون تفسيركم لهذه الكارثة والمصيبة، ثم ما علاجها وما هو حكم الشريعة في ذلك؟

ج: قد يكون هؤلاء نفرًا من شياطين الجن اعتدوا عليك وعبثوا بك لتخرج من البيت أو لمجرد العبث بك واللعب عليك وقد يكون منهم انتقامًا منك لإيذائك إياهم من حيث لا تعلم، وعلى كل حال الجأ إلى الله وتحصن بتلاوة كتاب الله في البيت وقراءة آية الكرسي عندما تضطجع في فراشك للنوم أو الراحة، وتستعيذ بالله من شر ما خلق وتقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات»، وتقول كلما دخلت البيت: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا»، وتقول عند كل صباح ومساء ثلاث مرات: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

وبالجملة تحافظ على تلاوة القرآن في البيت وغيره، وعلى الأذكار النبوية الثابتة عن النبي ﷺ فتذكر الله بها في أوقاتها ليلًا ونهارًا في البيت وغيره وتجدها في كتاب الكلم الطيب لابن تيمية، وكتاب الوابل الصيب لابن القيم وكتاب الأذكار للنووي وغير ذلك من كتب الحديث، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الجني والإنسي كل منهم قد يؤذي الآخر ويقتله عمدًا وخطأ

س: هل الحديث التالي ليس بحجة على تمليك الجن سلطانًا على البشر؟ عن أبي السائب قال: دخلنا على أبي سعيد الخدري فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فإذا فيه حية فوثبت لأقتلها وأبو سعيد يصلي فأشار إليّ أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يومًا فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة»، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتًا الحية أم الفتى إلخ.. رواه مسلم في الصحيح مشكاة

المصابيح باب ما يحل أكله وما يحرم.

الجواب:

أولًا: الحديث صحيح من جهة سنده ومتنه.

ثانيًا: الناس خلق أبوهم آدم من طين ثم صار بشرًا سويًا وتناسل منه أولاده والجن خلقوا من نار، ثم صاروا أحياء منهم الذكور ومنهم الإناث وكل من الجن والإنس قد أرسل إليهم النبي ﷺ فمنهم من آمن ومنهم من كفر والإنسي قد يؤذي الجني وهو يعلم أو لا يعلم والجني قد يؤذي الإنسي ويصرعه أو يقتله كما أن الإنسي قد يؤذي الإنسي ويضره والجني قد يؤذي الجني.

ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علمًا بأحوالهم فقد نفى ما ليس له به علم وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن فقد قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾، وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾.

وخاطبهم الله تعالى كالإنس في قوله: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾، وبقوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾.

وسخر سبحانه الجن على اختلاف حالهم لنبيه سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧)﴾، وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الآيات، وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾، وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾.

واقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم وجزاء من آمن منهم ومن

كفر فلا عجب أن يتمكن جني من إنسي وأن يصيبه بأذى كما يتمكن الإنسي من الجني ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجني بصورة حيوان مثلًا كما في الحديث المذكور في السؤال وكما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ، فرده خاسئًا».

وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر وطيب أو خبيث ونافع لغيره أو مؤذ له ضار به كل بإذن الله ﷻ كما تقدم.

وأخيرًا فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه لأن الخوض نفيًا أو إثباتًا قول بغير علم وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علمًا بها في حياتهم، ولقد تأملت هذا الموضوع كثيرًا فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة وكشف التلبيس عن الناس.

فأقول: لا ريب إن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه، وما نفياه أو أحدهما نفيناه كما قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ومسألة «الروح» من الأمور الغيبية التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي قال الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾، وقال سبحانه في سورة النمل: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ الآية.

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالروح في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، فقال بعضهم: إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئًا إلا ما علمهم الله إياه لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق.

قد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الآية، وثبت أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: **«يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا»**، وثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به ونقل ابن القيم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

ثم قال ابن القيم رحمه الله: وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبره فهذا هو الذي عليه السلف من أن أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام.

كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه ادعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع، أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح، إما لكسب مال أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة، وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبًا وزورًا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾.

وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعًا وتصديقهم فيما يخبرون به أعظم تحريمًا وأكبر إثمًا بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، وفي مسند أحمد والسنن عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وآثار كثيرة ولاشك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي ﷺ لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب وقد قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة - نعوذ بالله من ذلك.

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: «**التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم**» انتهى كلام اللجنة.

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها» وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنًا طويلًا ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشتغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقًا مختلفة منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان ينتقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة حسب زعمهم - من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله، وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية كما ذكر أن الذين روجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيزًا عليهم فيغرون أنفسهم بالأوهام وأن أشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧م وكان رزق به بعد طول انتظار.

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر وإنما هي ألاعيب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأديان، وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها، ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها وعزم على توضيح الحقيقة للناس ويقول إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام، ومدعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم آرثر فندلاي في كتابه على حافة العالم الأثيري عن الأنبياء: هم وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة، والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح.

ويقول الدكتور حسين: إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكًا أو متحديًا.

ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل عليه السلام يحضر جلساتهم ويباركها. قبحهم الله، انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى

ويسألونهم عما أرادوه ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلة فيما حذر منه النبي ﷺ من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم والواجب على المسئولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم وإذا كان لابد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من ألاعيب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبيسهم على الناس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو المسئول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مسألة دخول الجني في الإنسي وجواز مخاطبته للإنسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان عام ١٤٠٧هـ أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف العمري المقيم في الرياض بعدما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجني وذكّره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الخروج منها واقتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور، ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني وقد أعلن إسلامه صريحًا وأخبر أنه هندي بوذي الديانة فنصحته وأوصيته بتقوى الله وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها فأجابني إلى ذلك وقال: أنا مقتنع بالإسلام، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له فوعد خيرًا وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها: السلام عليكم، ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه.

ثم عادت إلي بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها فأجابت بأنها كانت

تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع وتشعر بميول إلى الدين البوذي والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه ثم بعد ما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار المنحرفة.

وقد بلغني عن فضيلة الشيخ الطنطاوي أنه أنكر مثل حدوث هذا الأمر وذكر أنه تدجيل وكذب وأنه يمكن أن يكون كلامًا مسجلًا مع المرأة ولم تكن نطقت بذلك وقد طلبت الشريط الذي سجل فيه كلامه وعلمت منه ما ذكر وقد عجبت كثيرًا من تجويزه أن يكون ذلك مسجلًا مع أني سألت الجني عدة أسئلة وأجاب عنها فكيف يظن عاقل أن المسجل يسأل ويجيب هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل وزعم أيضًا في كلمته أن إسلام الجني على يد الإنسي يخالف قول الله تعالى في قصة سليمان: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾.

ولاشك أن هذا غلط منه أيضًا - هداه الله - وفهم باطل فليس في إسلام الجني على يد الإنسي ما يخالف دعوة سليمان، فقد أسلم جمع غفير من الجن على يد النبي ﷺ.

وقد أوضح الله ذلك في سورة الأحقاف وسورة الجن وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ فرده الله خاسئًا» هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «إن عفريتًا من الجن جعل يفتك عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة وأن الله أمكنني منه فذعته فلقد هممت أن أربطه إلى جانب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم ثم ذكرت قول أخي سليمان: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ فرده الله خاسئًا».

وروى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله ﷺ : «حتى وجدت برد لسانه على يدي لولا دعوة سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس» ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه: «فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين الإبهام والتي تليها».

وخرج البخاري في صحيحه تعليقًا مجزومًا به ج٤ ص ٤٨٦ من الفتح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال: فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»

قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته وخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ هذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود.. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت: ما هي؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ : «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «ما هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك

فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ : «أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذاك شيطان».

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن صفية رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

وروى الإمام أحمد رحمه الله في المسند بإسناد صحيح أن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراءتي، قال: «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا»، قال: ففعلت ذاك فأذهبه الله عز وجل عني»، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين حتى النبي ﷺ إلا أن الله أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير.

وقد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى بل تقليدًا لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وأنا أذكر لك أيها القارئ ما تيسر من كلام أهل العلم في ذلك إن شاء الله.

بيان كلام المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ :

قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، ما نصه: يعني بذلك يخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخلقه فيصرعه من المس يعني من الجنون، وقال البغوي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ : أي الجنون، يقال: مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونًا. ا.هـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا، وقال ابن عباس رضي الله عنه: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يخنق، رواه ابن أبي حاتم، قال وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدي والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك، انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. ا.هـ.

وكلام المفسرين في هذا المعنى كثير، من أراده وجده، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين) الموجود في مجموع الفتاوى ج١٩ ص ٩ - ٦٥، ما نصه بعد كلام سبق: ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن إذ لم يكن ظهوره هذا في المنقول عن الرسول كظهورات هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك، ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون إن الجني يدخل في بدن المصروع كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي فقال يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه، وهذا مبسوط في موضعه، وقال

أيضًا رحمه الله في ج٢٤ من الفتاوى ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ما نصه:«وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة وأئمتها وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة» قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، وفي الصحيح عن النبي ﷺ :«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقوامًا يقولون إن الجني لا يدخل بدن المصروع فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضربًا عظيمًا لو ضرب به جمل لأثر به أثرًا عظيمًا والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع غير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول الآلات وينقل من مكان ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علمًا ضروريًا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان.

وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك. ا. هـ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد ج٤ ص ٦٦ ـ ٦٩ ما نصه: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح: فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

إلى أن قال: وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده ومن له عقل

ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج فمن جهة المصروع يكون بقوة نفسية، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحًا في نفسه جيدًا، وأن يكون الساعد قويًا فمتى تخلف أحدهما لم يعن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعًا، يكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضًا، حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اخرج منه، أو يقول: (بسم الله) أو يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) والنبي ﷺ كان يقول: «اخرج عدو الله أنا رسول الله».

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم. وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا إلى أن قال: وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا.. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وبما ذكرناه من الأدلة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنة والجماعة على جواز دخول الجني بالإنسي يتبين للقراء بطلان قول من أنكر ذلك وخطأ فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في إنكاره ذلك.

وقد وعد في كلمته أن يرجع إلى الحق متى أرشد إليه فعليه أن يرجع إلى الصواب بعد قراءته ما ذكرناه نسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق

ومما ذكرنا أيضًا يعلم أن ما نقلته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٤٠٧/١٠/١٤هـ ص ٨ عن الدكتور محمد عرفان من أن كلمة جنون اختفت من القاموس الطبي، وزعمه أن دخول الجني في الإنسي ونطقه على لسانه أنه مفهوم علمي خاطئ مائة في المائة، كل ذلك باطل نشأ عن قلة العلم بالأمور الشرعية وبما قرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة وإذا

خفي هذا الأمر على كثير من الأطباء لم يكن ذلك حجة على عدم وجوده بل يدل ذلك على جهلهم العظيم بما علمه غيرهم من العلماء المعروفين بالصدق والأمانة والبصيرة بأمر الدين بل هو إجماع من أهل السنة والجماعة كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عن جميع أهل العلم ونقل عن أبي الحسن الأشعري أنه نقل ذلك عن أهل السنة والجماعة ونقل ذلك أيضًا عن أبي الحسن العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٩٩هـ في كتابه آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان في الباب الحادي والخمسين من كتابه المذكور.

وقد سبق في كلام ابن القيم رحمه الله أن أئمة الأطباء وعقلاءهم يعترفون به ولا يدفعونه وإنما أنكر ذلك جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم وزنادقتهم، فاعلم ذلك أيها القارئ وتمسك بما ذكرناه من الحق ولا تغتر بجهلة الأطباء وغيرهم ولا بمن يتكلم في هذا الأمر بغير علم ولا بصيرة بل بالتقليد لجهلة الأطباء وبعض أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، والله المستعان.

تنبيه: قد دل ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ومن كلام أهل العلم على أن مخاطبة الجني ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مخالفًا لما دل عليه قوله تعالى عن سليمان عليه الصلاة والسلام في سورة ص أنه قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾.

وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وضربه إذا امتنع من الخروج كل ذلك لا يخالف الآية المذكورة بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ونصر المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يفعل ذلك مع الإنسي، وقد سبق في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ ذعت الشيطان حتى سال لعابه على يده الشريفة ﷺ وقال: «لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس»، وفي رواية لمسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهكذا كلام أهل العلم.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه وأن يمن علينا جميعًا بإصابة الحق في الأقوال والأعمال وأن يعيذنا وجميع المسلمين من القول عليه بغير علم

ومن إنكار ما لم نحط به علمًا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان.

حكم من ينكر وجود الجن ومدى تأثير ذلك على العقيدة

س: في عصرنا الحاضر كثر حديث الناس عن تلبس الجن بالإنس ودخولهم فيهم ومن الناس من ينكر ذلك بل إن البعض ينكر الجن إطلاقًا، فهل لهذا تأثير على عقيدة المسلم؟ وهل ورد ما يلزم بالإيمان بالجن؟ ثم ما الفرق بينهم وبين الملائكة؟

ج: إنكار وجود الجن كفر وردة عن الإسلام لأنه إنكار لما تواتر في الكتاب والسنة من الأخبار عن وجودهم فالإيمان بوجودهم من الإيمان بالغيب لأننا لا نراهم وإنما نعتمد في إثبات وجودهم على الخبر الصادق، قال تعالى في إبليس وجنوده: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾.

أما إنكار دخولهم في الإنس فلا يقتضي الكفر لكنه خطأ وتكذيب لما ثبت في الأدلة الشرعية والواقع المتكرر وجوده لكن لخفاء هذه المسألة لا يكفر المخالف فيها ولكن يخطأ لأنه لا يعتمد في إنكار ذلك على دليل وإنما يعتمد على عقله وإدراكه والعقل لا يتخذ مقياسًا في الأمور الغيبية وكذلك لا يكون العقل مقدمًا على أدلة الشرع إلا عند أهل الضلال، والفرق بين الجن والملائكة من وجوه:

الوجه الأول: من وجهة أصل الخلقة فالجن خلقوا من نار السموم والملائكة خلقوا من نور.

الوجه الثاني: أن الملائكة عباد مطيعون لله مقربون مكرمون كما قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

أما الجن فمنهم المؤمن ومنهم الكافر كما قال تعالى إخبارًا عنهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾، ومنهم المطيع ومنهم العاصي، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

الصرع والجن

س: شاء الله ﷻ أن أخط لك هذه الرسالة والتي أردت فيها أن أطلب منكم بعض الإرشادات والتوضيحات فيما يخص مرضًا يسمى الصرع أصيبت به والدتي. في أول الأمر أصيبت بالجنون فأتيناها بإمام

مسجد فاستطاع هذا الأخير أن يُخرج مابداخلها فبقيت تصاب بنفس الشيء لمدة أسبوع أ وكلما أتيناها بالإمام شفيت بإذن الله أ وإذا ذهب عادت على ما كانت عليه أ فشفيت بعد ذلك وبقيت مدة من الزمن أ ولم تلبث كثيرًا فتسكنها جنية (أي أنثى الجن) وبقيت تقريبًا نفس المدة أو أكثر وهي تعاني أ فأتينا بالإمام مرة أخرى أ فأخرجها وعادت أ ثم أتينا بآخر فأخرجها ثم بقيت على هذه الحالة وكلما أصابها شيء من هذا أتينا بمن يخرجه منها أ وأشير إلى أنه في المرة ماقبل الأخيرة، طلبت مني والدتي وهي مصابة بالجنون أن آتيها بالإمام الذي أخرج ذلك منها لأول مرة فأتيتها به فأخرجها منها أ وهنا أشار لي إلى أن الجنية أخبرته أن تلك الحجرة مليئة بالجنون (أي الجن) فحولناها إلى حجزة أخرى،ولكن بقيت وللأسف على نفس الحالة حينئذٍ طلبت مني أن أحملها إلى أحد الأضرحة فاستجبت لطلبها فلم تجد على ذلك شفاء أ فأخذناها إلى أحد تجار مهنة فأعطاها بعض التمائم والعقاقير،أما التمائم فأمرها بتعليق البعض وغسل جسمها بالبعض الآخر بعد أن تضعهم بالماء أ أما العقاقير فطلب منها أن تأكلها وأشير إلى حضرتكم أن البيت (الحجرة) مازال فيها جنون. والآن أريد منكم:

معرفة إن كان فعلي صحيحًا أو مخالفًا للشرع. الطلب منكم إرشادي إلى مافيه الخير.

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:

أولًا: يحرم الذهاب إلى العرافين والكهنة لسؤالهم؛ لقول النبي «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» خرجه الإمام مسلم في صحيحه، ولقول النبي : «من تعلق تميمة فلا أتم الله عليه ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفي رواية «من تعلق تميمة فقد أشرك».

ثانيًا: الصحيح أنه لايجوز تعليق التمائم.

ثالثًا: الذهاب إلى الأضرحة طلبًا لبركة أهلها محرم واعتقاد أن أهلها يملكون نفعًا أو دفع ضر أو شفاء مريض أو مجنون أو نحو ذلك كفر أكبر.

وننصحك بمعالجة والدتك بالرقى الشرعية والأدوية المباحة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الذهاب للكنيسة لعلاج الصرع

س: علاج الصرع هو الذهاب إلى الكنيسة خاصة كنيسة ماري جرجس أو الذهاب إلى السحرة والدجالين الذين ينتشرون في القرى وأحيانًا يأتي بفائدة، فهل هذا يجوز فعله مع العلم بأن الشخص المصروع إذا لم يسرعوا بعلاجه فإنه يهلك ويموت.

ج: لا يجوز الذهاب إلى الكنيسة لعلاج الصرع ولا إلى السحرة ولا إلى الدجالين.

أما طرق العلاج المباح فيعالج بالرقى المشروعة مثل قراءة القرآن كسورة الفاتحة وقل

هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي وما ورد من الأذكار والأدعية الثابتة عن الرسول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[١].

نزول جبريل عند معالجة بعض حالات المس ليس له أصل

س: يقوم بعض الإخوة عندنا باستخراج الجن من المريض عن طريق تلاوة آيات من القرآن وزعم هؤلاء الإخوة أثناء تعرضهم لمعالجة حالة أن جبريل عليه السلام قد نزل من السماء وساعدهم على استخراج الجن مما أحدث الشقاق والخلاف بسبب ذلك بين الناس. فنرجو أن تبسطوا لنا الأمر في المسألة والرد. وهل ينزل جبريل عليه السلام بعد رسول الله سواء لمعاونة أحد ـ كما زعموا ـ أم لغير ذلك؟

ج: يجوز علاج المريض بمس الجن بقراءة آيات من القرآن عليه أو سورة أو سور منه عليه لثبوت الرقية بالقرآن شرعًا. أما نزول جبريل لذلك فلا نعلم له أصلًا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

الزعم بأن جبريل

نزل من السماء وساعد على استخراج الجن

س: يقوم بعض الإخوة عندنا باستخراج الجن من المريض عن طريق تلاوة آيات من القرآن، وزعم هؤلاء الإخوة أثناء تعرضهم لمعالجة حالة أن جبريل ﷺ قد نزل من السماء وساعدهم على استخراج الجن مما أحدث الشقاق والخلاف بسبب ذلك بين الناس، فنرجو أن تبسطوا لنا الأمر في المسألة والرد، وهل ينزل جبريل عليه السلام بعد رسول الله ﷺ سواء لمعاونة أحد كما زعموا أم لغير ذلك؟

ج: يجوز علاج المريض بمس الجن بقراءة آيات من القرآن عليه، أو سورة، أو سور منه عليه؛ لثبوت الرقية بالقرآن شرعا. أما نزول جبريل لذلك فلا نعلم له أصلًا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الأعضاء التي يدخل من خلالها الجني في بدن الممسوس وأثر ذلك

س: بعض من يرقون بالرقى الشرعية يطلبون من الجني المتلبس في بدن الممسوس الخروج وفي بعض الأحيان يطلب هذا الجني الخروج من بعض الأعضاء مثل العين أو الأذن فيرفض الراقي ذلك - اعتقادًا منه أن ذلك قد يؤذي الممسوس - ويطلب منه الخروج من الفم أو أصبع القدم حتى لا يؤذي عين أو أذن

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧ ص ٨٠، والفتوى للجنة الدائمة.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٧ ص ٦٥ - ٦٦، والفتوى للجنة الدائمة.

المسوس، فهل هذا الاعتقاد صحيح؟

ج: معروف أن الجني يلابس الإنسي ويغلب على جميع بدنه والظاهر أنه يدخل من جميع البدن ويمكن أن يدخل من بعض الأعضاء كالأصابع أو الحواس أو الفرجين أو غيرها، وهكذا يقال في خروجه فيمكن أنه يخرج من أحد الجانبين كما دخل منه أو من أحد أصابع اليدين أو أصابع الرجلين والفم والأنف والأذنين ونحو ذلك.

وقد حدثني من أثق به أنه حضر جنيًا ملابسًا لفتاة وبعد التضييق عليه طلب الخروج من أصبعها السبابة في اليد اليمنى فخرج وهم ينظرون إلى الأصبع عندما انغمس في التراب ولم يتأثر الأصبع، فالظاهر إنه لا يتأثر العضو الذي يخرج منه سواء عينًا أو أذنًا، والله أعلم[1].

هل الجن تصيب الإنس بالعين؟

س: هل صحيح أن الجن تصيب الإنس بالعين؟ وإذا كان كذلك فهل يصبح مسح الأرض والأماكن التي يشك أنها مكان لارتياد الجن بقطعة قماش والانتفاع منها بعد غسلها للتمسح بها عن العين؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: بسم الله والحمد لله.. العين حق كما قال ذلك النبي ﷺ وهي تقع من الإنس والجن، والمشروع علاجها بالقرآن والدعوات الطيبة، وباستغسال من ظن أنه هو العائن لقوله النبي ﷺ: «العين حق وإذا استغسلتم فاغسلوا» وقوله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»، والحمة سم ذوات السموم كالحية والعقرب، أما مسح الأرض لأجل علاج العين، أو أخذ البول فلا يجوز.

حكم الاستعانة بالجن في معرفة المغيبات كضرب المندل وغيره

س: ما حكم الإسلام في الذي يستعين بالجن في معرفة المغيبات كضرب المندل؟ وما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي وبه تقوى قدرة المنوم على الإيحاء بالمنوم وبالتالي السيطرة عليه وجعله يترك محرمًا أو يشفى من مرض عصبي أو يقوم بالعمل الذي يطلب المنوم؟ ما حكم الإسلام في قول فلان: (بحق فلان) أهو حلف أم لا أفيدونا؟

الجواب:

أولًا: علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه لا جني ولاغيره

---

(١) فتوى للشيخ عبد الله الجبرين عليها توقيعه.

إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وقال تعالى في شأن نبيه سليمان عليه السلام ومن سخره له من الجن: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾.

وثبت عن النواس بن سمعان ﷺ أنه قال: قال رسول الله : «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة خوفًا من الله ﷻ فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء قال ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله ﷻ».

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفيه فحرفها وبدد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدرك فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

وعلى هذا لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة، وقد أعلم الله عباده أن يخصوه بها فيقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وثبت عن النبي أنه قال لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» الحديث.

ثانيًا: التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم بما يطلبه منه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكانة سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل

هو شرك لما تقدم ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم.

ثالثًا: قول الإنسان: (بحق فلان) يحتمل أن يكون قسمًا - حلفًا - بمعنى أقسم عليك بحق فلان فالباء باء القسم ويحتمل أن يكون من باب التوسل والاستعانة بذات فلان أو بجاهه فالباء للاستعانة وعلى كلا الحالتين لا يجوز هذا القول.

أما الأول: فلأن القسم بالمخلوق على المخلوق لا يجوز فالإقسام به على الله تعالى أشد منعًا بل حكم النبي بأن الإقسام بغير الله شرك فقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه.

وأما الثاني: فلأن الصحابة رضي الله عنهم لم يتوسلوا بذات

النبي ولا بجاهه لا في حياته ولا بعد مماته وهم أعلم الناس بمقامه عند الله وبجاهه عنده وأعرفهم بالشريعة وقد نزلت بهم الشدائد في حياة النبي وبعد وفاته ولجؤوا إلى الله ودعوه لكشفها ولو كان التوسل بذاته أو بجاهه مشروعًا لعلمهم إياه لأنه لم يترك أمرًا يقرب إلى الله إلا أمر به وأرشد إليه، ولعملوا به رضوان الله عليهم حرصًا على العمل بما شرع لهم وخاصة وقت الشدة، فعدم ثبوت الإذن فيه منه والإرشاد إليه وعدم عملهم به دليل على أنه لا يجوز.

والذي ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يتوسلون إلى الله بدعاء النبي ربه استجابة لطلبهم ذلك في حياته كما في الاستسقاء وغيره فلما مات قال عمر رضي الله عنه لما خرج للاستسقاء: «**اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون**»، يريد دعاء العباس ربه وسؤاله إياه وليس المراد التوسل بجاه العباس، لأن جاه النبي أعظم منه وأعلى وهو ثابت له بعد وفاته كما كان في حياته، فلو كان ذلك التوسل مرادًا لتوسلوا بجاه النبي بدلًا من توسلهم بالعباس لكنهم لم يفعلوا، ثم إن التوسل بجاه الأنبياء وسائر الصالحين وسيلة من وسائل الشرك القريبة كما أرشد إلى ذلك الواقع والتجارب فكان ذلك ممنوعًا سدًا للذريعة وحماية لجناب التوحيد. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

من يطلب اسم المريض واسم والدته فهو ممن يستخدم الجن

س: هناك فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم وحينما أتيت إلى أحدهم قال لي: اكتب اسمك واسم والدتك ثم راجعنا غدًا، وحينما يراجعهم الشخص يقولون له: إنك مصاب بكذا وكذا

وعلاجك كذا وكذا.. ويقول أحدهم إنه يستعمل كلام الله في العلاج فما رأيكم في مثل هؤلاء وما حكم الذهاب إليهم؟

ج: من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيبات فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله لقول النبي في هذا الجنس من الناس: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» أخرجه مسلم في صحيحه.

وثبت عنه في عدة أحاديث النهي عن إتيان الكهان والعرافين والسحرة والنهي عن سؤالهم وتصديقهم وقال : «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، وكل من يدعي علم الغيب باستعمال ضرب الحصى أو الودع أو التخطيط في الأرض أو سؤال المريض عن اسمه واسم أمه أو اسم أقاربه فكل ذلك دليل على أنه من العرافين والكهان الذين نهى النبي عن سؤالهم وتصديقهم.

فالواجب الحذر منهم ومن سؤالهم ومن العلاج عندهم وإن زعموا أنهم يعالجون بالقرآن لأن من عادة أهل الباطل التدليس والخداع فلا يجوز تصديقهم فيما يقولون والواجب على من عرف أحدًا منهم أن يرفع أمره إلى ولاة الأمر من القضاة والأمراء ومراكز الهيئات في كل بلد حتى يحكم عليهم بحكم الله وحتى يسلم المسلمون من شرهم وفسادهم وأكلهم أموال الناس بالباطل.

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بعض السحرة والمشعوذين يستطيعون رؤية الجن لأنهم خدموا الجن

س: هل صحيح أن هناك أشخاصًا يستطيعون أن يعاينوا من أرادوا ومتى أرادوا؟

ج: أما جنس الإنسان فإنه لا يستطيع أن يرى جنس الجن رؤية حقيقية على هيئتهم التي خلقوا عليها، ولكن بعض السحرة والكهنة تلابسهم الشياطين وتتكلم على ألسنتهم وترى الجن كما هم وعند ذلك يخبر ذلك الإنسي الذي لابسه الجني بأنه يرى الجن وأنهم حضروا وذهبوا وجاءوا وهم أولئك ومن حوله من الإنس لا يرون شيئًا، ولابد أنهم قد خدموا الجن أو الشياطين حتى أظهرت لهم ما لا يراه غيرهم ويمكن أن يكون بعض الأتقياء والصالحين يكشف لهم عند الوفاة عن الملائكة الذين ينزلون لقبض روحه، وقد حكي عن كثير من أهل التقى والصلاح في ذلك حكايات كثيرة، والله على كل شيء قدير.

كلمة من سماحة الشيخ ابن باز

نشرت بالصحف المحلية والإسلامية في عام ١٣٩٥ هـ

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: (التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك لكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم) انتهى كلام اللجنة.

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها» وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنًا طويلًا، ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشتغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقا مختلفة، منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة، وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة - حسب زعمهم - من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم، فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة، ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله. وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية، كما ذكر أن الذين روجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيزا عليهم فيعزون أنفسهم بالأوهام، وأن أشهر من روج لهذه البدعة السيد «أوليفر لودج» الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى، ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧ م، وكان رزق به بعد طول انتظار.

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط، وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره؛ لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر، وإنما هي ألاعيب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأديان. وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها. ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها وعزم على توضيح الحقيقة للناس ويقول: «إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام.

ومدعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم «أرثر فندلاي» في كتابه على حافة العالم الأثري عن الأنبياء هم: وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح».

ويقول الدكتور حسين: «إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين، أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكًا أو متحديًا».

ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل عليه السلام يحضر جلساتهم ويباركها - قبّحهم الله - انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عما أرادوه، ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلة فيما حذّر منه النبي ﷺ من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم، والواجب على المسئولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم، وإذا كان لابد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من ألاعيب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبيسهم على الناس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو المسئول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السحر

السّحر لغةً: كلّ ما لطف مأخذه ودقّ، ومنه قول النّبيّ ﷺ: «إنّ من البيان لسحرًا» وسحره أي خدعه، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٣] أي المخدوعين.

ويطلق السّحر على أخصّ من ذلك قال الأزهريّ: السّحر عمل تُقرِّب به إلى الشّيطان وبمعونة منه، كلّ ذلك الأمر كينونة للسّحر.

قال: وأصل السّحر صرف الشّيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنّ السّاحر لمّا أرى الباطل في صورة الحقّ، وخيّل الشّيء على غير حقيقته، قد سحر الشّيء عن وجهه، أي صرفه. اهـ.

وروى شمر: أنّ العرب إنّما سمّت السّحر سحرًا لأنّه يزيل الصّحّة إلى المرض، والبغض إلى الحبّ.

وقد يسمّى السّحر طبًّا، والمطبوب المسحور، قال أبو عبيدة: إنّما قالوا ذلك تفاؤلًا بالسّلامة.

وقيل: إنّما سمّي السّحر طبًّا؛ لأنّ الطّبّ بمعنى الحذق، فلوحظ حذق السّاحر فسمّي عمله طبًّا.

وورد في القرآن العظيم لفظ الجبت، فسّره عمر وابن عبّاس وأبو العالية والشّعبيّ بالسّحر، وقيل: الجبت أعمّ من السّحر، فيصدق أيضًا على الكهانة والعرافة والتّنجيم.

أمّا في الاصطلاح فقد اختلف الفقهاء وغيرهم من العلماء في تعريفه اختلافًا واسعًا، ولعلّ مردّ الاختلاف إلى خفاء طبيعة السّحر وآثاره.

فاختلفت تعريفاتهم له تبعًا لاختلاف تصوّرهم لحقيقته.

فمن ذلك ما قال البيضاويّ: المراد بالسّحر ما يستعان في تحصيله بالتّقرّب إلى الشّيطان ممّا لا يستقلّ به الإنسان، وذلك لا يحصل إلّا لمن يناسبه في الشّرارة وخبث النّفس.

ونقل التّهانويّ عن «الفتاوى الحامديّة»: السّحر نوع يستفاد من العلم بخواصّ الجواهر وبأمور حسابيّة في مطالع النّجوم، فيتّخذ من ذلك هيكلًا على صورة الشّخص المسحور، ويترصّد له وقت مخصوص في المطالع، وتقرن به كلمات يتلفّظ بها من الكفر والفحش المخالف للشّرع، ويتوصّل بها إلى الاستعانة بالشّياطين، ويحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشّخص المسحور.

وقال القليوبيّ: السّحر شرعًا مزاولة النّفوس الخبيثة لأقوال أو أفعال ينشأ عنها أمور خارقة للعادة.

وعرّفه الحنابلة بأنّه: عقد ورقىً وكلام يتكلّم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثّر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له.

«حقيقة السّحر»:

اختلف العلماء في أنّ السّحر هل له حقيقة ووجود وتأثير حقيقيّ في قلب الأعيان، أم هو مجرّد تخييل؟

فذهب المعتزلة وأبو بكر الرّازيّ الحنفيّ المعروف بالجصّاص، وأبو جعفر الإستراباذي والبغويّ من الشّافعيّة، إلى إنكار جميع أنواع السّحر وأنّه في الحقيقة تخييل من السّاحر على من يراه، وإيهام له بما هو خلاف الواقع، وأنّ السّحر لا يضرّ إلاّ أن يستعمل السّاحر سمًّا أو دخانًا يصل إلى بدن المسحور فيؤذيه، ونقل مثل هذا عن الحنفيّة، وأنّ السّاحر لا يستطيع بسحره قلب حقائق الأشياء، فلا يمكنه قلب العصا حيّةً، ولا قلب الإنسان حمارًا.

قال الجصّاص: السّحر متى أطلق فهو اسم لكلّ أمر مموّه باطل لا حقيقة له ولا ثبات، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٥] يعني موّهوا عليهم حتّى ظنّوا أنّ حبالهم وعصيّهم تسعى، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦] فأخبر أنّ ما ظنّوه سعيًا منها لم يكن سعيًا وإنّما كان تخييلًا، وقد قيل: إنّها كانت عصيًّا مجوّفةً مملوءةً زئبقًا، وكذلك الحبال كانت معمولةً من أدم محشوّةً زئبقًا، فأخبر الله أنّ ذلك كان مموّهًا على غير حقيقته.

وذهب جمهور أهل السّنّة إلى أنّ السّحر قسمان:

– قسم هو حيل ومخرقة وتهويل وشعوذة، وإيهام، ليس له حقائق، أو له حقائق لكن لطف مأخذها، ولو كشف أمرها لعلم أنّها أفعال معتادة يمكن لمن عرف وجهها أن يفعل مثلها، ومن جملتها ما ينبني على معرفة خواصّ الموادّ والحيل الهندسيّة ونحوها، ولا يمنعه ذلك عن أن يكون داخلًا في مسمّى السّحر، كما قال تعالى: «سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ» وهذا ما لم يكن خفاء وجهه ضعيفًا فلا يسمّى سحرًا اصطلاحًا، وقد يسمّى سحرًا لغةً، كما قالوا: «سحرت الصّبيّ» بمعنى خدعته.

القسم الثّاني: ما له حقيقة ووجود وتأثير في الأبدان.

فقد ذهبوا إلى إثبات هذا القسم من حيث الجملة.

وهو مذهب الحنفيّة على ما نقله ابن الهمام، والشّافعيّة والحنابلة.

واستدلّ القائلون بتأثير السّحر وإحداثه المرض والضّرر ونحو ذلك بأدلّة: منها قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق:١-٤] والنّفّاثات في العقد: هنّ السّواحر من النّساء.

فلمّا أمر بالاستعاذة من شرّهنّ علم أنّ لهنّ تأثيرًا وضررًا.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومنها ما ورد «أنّ النّبيّ ﷺ سُحِر حتّى أنّه ليخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء وما يفعله» ولذلك قصّة معروفة في الصّحيح، وفيها أنّ الّذي سحره جعل سحره في مشط ومشاطة تحت راعوفة في بئر ذروان، وأنّ الله أطلعه على ذلك فاستخرجها، وأنزلت عليه المعوّذتان فما قرأ على عقدة إلاّ انحلّت وأنّ الله تعالى شفاه بذلك.

الحكم الشرعي للسحر:

عمل السّحر محرّم من حيث الجملة، وقد نقل النّوويّ رحمه الله الإجماع على ذلك، وهو كبيرة من الكبائر، وأدلّة تحريمه كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فجعله من تعليم الشّياطين وقال في آخر الآية: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] فأثبت فيه ضررًا بلا نفع.

قول النّبيّ ﷺ: «اجتنبوا السّبع الموبقات الشّرك بالله، والسّحر» الحديث.

وفرّق بعض الفقهاء بين ما كان من السّحر تمويهًا وحيلةً، وبين غيره، فقالوا: إنّ الأوّل مباح، أي لأنّه نوع من اللّهو فيباح ما لم يتوصّل به إلى محرّم كالإضرار بالنّاس وإرهابهم. قال البيضاويّ: أمّا ما يتعجّب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية، أو يريه صاحب خفّة اليد فغير مذموم، وتسميته سحرًا على التّجوّز، أو لما فيه من الدّقّة.

«كفر السّاحر بفعل السّحر»:

للفقهاء اتّجاهات في تكفير السّاحر على النّحو التّالي:

ذهب الحنفيّة وهو المذهب عند الحنابلة إلى أنّ السّاحر يكفر بفعله سواء اعتقد تحريمه أم لا ثمّ قال الحنابلة: أمّا الّذي يسحر بأدوية وتدخين وسقي شيء فليس كافرًا، وكذلك الّذي يعزم على الجنّ ويزعم أنّه يجمعها فتطيعه.

وذهب المالكيّة إلى تكفير السّاحر بفعل السّحر إن كان سحره مشتملًا على كفر، أو كان سحره ممّا يفرّق بين الزّوجين وثبت ذلك ببيّنة. وأضاف ابن العربيّ إلى حالة التّفريق بين الزّوجين حالة تحبيب الرّجل إلى المرأة وهو المسمّى «التّولة».

وذهب الشّافعيّة وهو ما اختاره ابن الهمام من الحنفيّة إلى أنّ العمل بالسّحر حرام وليس بكفر من حيث الأصل، وأنّ السّاحر لا يكفر إلاّ في حالتين هما: أن يعتقد ما هو كفر، أو أن يعتقد إباحة السّحر. وأضاف ابن الهمام حالةً ثالثةً هي ما إذا اعتقد أنّ الشّياطين يفعلون له ما يشاء.

حكم تعلّم السّحر وتعليمه

اختلف الفقهاء في حكم تعلّم السّحر دون العمل به:

فذهب جمهور الفقهاء «الحنفيّة والمالكيّة والحنابلة» إلى أنّ تعلّم السّحر حرام وكفر، ومن الحنفيّة من استثنى أحوالًا.

فنقل ابن عابدين رَحِمَهُ اللَّهُ عن «ذخيرة النّاظر» أنّ تعلّمه لردّ فعل ساحر أهل الحرب فرض، وأنّ تعلّمه ليوفّق بين زوجين جائز، وردّه بعض الحنفيّة بأنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الرّقى والتّمائم والتّولة شرك» والتّولة شيء كانوا يصنعونه يزعمون أنّه يحبّب المرأة إلى زوجها.

واستدلّ الطّرطوشيّ من المالكيّة بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي بتعلّمه، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ولأنّه لا يتأتّى إلاّ ممّن يعتقد أنّه قادر به على تغيير الأجسام، والجزم بذلك كفر.

قال القرافيّ: أي يحكم بكفره ظاهرًا، ولأنّ تعليمه لا يتأتّى إلاّ بمباشرته، كأن يتقرّب إلى الكوكب ويخضع له، ويطلب منه قهر السّلطان.

ثمّ فرّق القرافيّ بين من يتعلّم السّحر بمجرّد معرفته لما يصنع السّحرة كأن يقرؤه في كتاب، وبين أن يباشر فعل السّحر ليتعلّمه فلا يكفر بالنّوع الأوّل، ويكفر بالثّاني حيث كان الفعل مكفّرًا.

وقال الشّافعيّة: تعليمه حرام، إلاّ إن كان لتحصيل نفع، أو لدفع ضرر، أو للوقوف على حقيقته.

وقال الفخر الرّازيّ: العلم بالسّحر ليس بقبيح ولا محظور، قال: وقد اتّفق المحقّقون على ذلك ; لأنّ العلم لذاته شريف، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ولأنّ السّحر لو لم يكن يعلّم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز، والعلم بكون المعجز معجزًا واجب، وما يتوقّف عليه الواجب فهو واجب.

قال: فهذا يقتضي أن يكون العلم بالسّحر واجبًا فكيف يكون قبيحًا أو حرامًا.

النّشرة، أو حلّ السّحر عن المسحور

يحلّ السّحر عن المسحور بطريقتين:

الأولى: أن يحلّ بالرّقى المباحة والتّعوّذ المشروع، كالفاتحة والمعوّذتين والاستعاذات المأثورة عن النّبيّ ﷺ أو غير المأثورة ولكنّها من جنس المأثور، فهذا النّوع جائز إجماعًا.

وقد ورد «أنّ النّبيّ ﷺ لمّا سحر، استخرج المشط والمشاطة اللّتين سحر بهما، ثمّ كان يقرأ بالمعوّذتين، فشفاه الله تعالى».

الثّانية: أن يحلّ السّحر بسحر مثله.

وهذا النّوع اختلف فيه على قولين:

الأوّل - أنّه حرام لا يجوز، لأنّه سحر وتنطبق عليه أدلّة تحريم السّحر المتقدّم بيانها.

وهذا منقول عن ابن مسعود رضي الله عنه والحسن وابن سيرين وإليه ذهب ابن القيّم، وتوقّف فيه أحمد.

وروي عن الحسن: لا يحلّ السّحر إلاّ ساحر، وروي عن محمّد بن سيرين أنّه سئل عن امرأة يعذّبها السّحرة، فقال رجل: أخطّ خطًّا عليها وأغرز السّكّين عند مجمع الخطّ وأقرأ القرآن.

فقال محمّد: ما أعلم بقراءة القرآن بأسًا، ولا أدري ما الخطّ والسّكّين.

وقال ابن القيّم: حلّ السّحر بسحر مثله من عمل الشّيطان، فيتقرّب النّاشر والمنتشر إلى الشّيطان بما يحبّ فيبطل العمل عن المسحور.

القول الثّاني - أنّ حلّ السّحر بسحر لا كفر فيه ولا معصية جائز، فقد نقل البخاريّ عن قتادة: قلت لسعيد بن المسيّب: رجل به طبّ، أو يؤخذ عن امرأته أيحلّ عنه، أو ينشر؟ قال: لا بأس، إنّما يريدون به الإصلاح، فإنّ ما ينفع لم ينه عنه.

والقولان أيضًا عند المالكيّة والحنابلة، قال الرّحيبانيّ: يجوز حلّ السّحر بسحر لأجل الضّرورة، وهو المذهب، وقال في المغني: توقّف أحمد في الحلّ، وهو إلى الجواز أميل.

«عقوبة السّاحر»:

ذهب الحنفيّة إلى أنّ السّاحر يقتل في حالين: الأوّل أن يكون سحره كفرًا، والثّاني إذا عرفت مزاولته للسّحر بما فيه إضرار وإفساد ولو بغير كفر.

ونقل ابن عابدين أنّ أبا حنيفة قال: السّاحر إذا أقرّ بسحره أو ثبت عليه بالبيّنة يقتل ولا يستتاب، والمسلم والذّمّيّ في هذا سواء، وقيل: لا يقتل إن كان ذمّيًّا.

ويفهم من كلام ابن الهمام أنّ قتله إنّما هو على سبيل التّعزير، لا بمجرّد فعله إذا لم يكن في اعتقاده ما يوجب كفره، وقال ابن عابدين: يجب قتل السّاحر ولا يستتاب، وذلك لسعيه في الأرض بالفساد لا بمجرّد عمله إذا لم يكن في اعتقاده ما يوجب كفره، لكن إن جاء تائبًا قبل أن يؤخذ قبلت.

وذهب المالكيّة إلى قتل السّاحر، لكن قالوا: إنّما يقتل إذا حكم بكفره، وثبت عليه بالبيّنة لدى الإمام، فإن كان مجاهرًا به قتل وماله فيء إلاّ أن يتوب، وإن كان يخفيه فهو كالزّنديق يقتل ولا يستتاب، واستثنى المالكيّة - أيضًا - السّاحر الذّمّيّ، فقالوا: لا يقتل بل يؤدّب.

لكن قالوا: إن أدخل السّاحر الذّمّيّ ضررًا على مسلم فيتحتّم قتله، ولا تقبل منه توبة غير الإسلام، نقله الباجيّ عن مالك.

لكن قال الزّرقانيّ: الّذي ينبغي اعتماده أنّ ذلك يوجب انتقاض عهده، فيخيّر الإمام فيه.

أمّا إن أدخل السّاحر الذّمّيّ ضررًا على أحد من أهل ملّته فإنّه يؤدّب ما لم يقتله، فإن قتله قتل به.

وعند الشّافعيّة: إن كان سحر السّاحر ليس من قبيل ما يكفر به، فهو فسق لا يقتل به ما لم يقتل أحدًا ويثبت تعمّده للقتل به بإقراره.

وذهب الحنابلة إلى أنّ السّاحر يقتل حدًّا ولو لم يقتل بسحره أحدًا، لكن لا يقتل إلاّ بشرطين:

الأوّل: أن يكون سحره ممّا يحكم بكونه كفرًا مثل فعل لبيد بن الأعصم، أو يعتقد إباحة

السّحر، بخلاف ما لا يحكم بكونه كفرًا، كمن يزعم أنّه يجمع الجنّ فتطيعه، أو يسحر بأدوية وتدخين، وسقي شيء لا يضرّ.

الثّاني: أن يكون مسلمًا، فإن كان ذمّيًا لم يقتل، لأنه أُقِرّ على شركه وهو أعظم من السّحر، ولأنّ «لبيد بن الأعصم اليهوديّ سحر النبي ﷺ فلم يقتله»، قالوا والأخبار الّتي وردت بقتل السّاحر إنّما وردت في ساحر المسلمين لأنّه يكفر بسحره.

والذّمّي كافر أصليّ فلا يقتل به، لكن إن قتل بسحر يَقْتُل غالبًا، قُتِل قصاصًا.

وشرط آخر أضافه صاحب المغني: وهو أن يعمل بالسّحر، إذ لا يقتل بمجرّد العلم به.

ثمّ قال بعضهم: ويعاقب بالقتل أيضًا من يعتقد حلّ السّحر من المسلمين، فيقتل كفرًا، لأنّه يكون بذلك قد أنكر مجمعًا عليه معلومًا من الدّين بالضّرورة.

واحتجّوا لقتل السّاحر بما روى جندب مرفوعًا «حدّ السّاحر ضربة بالسّيف».

وبما ورد عن بجالة بن عبدة أنّ عمر بن الخطّاب كتب: أن اقتلوا كلّ ساحر وساحرة.

وبأنّ حفصة أمرت بقتل ساحرة سحرتها.

وأنّ معاوية كتب إلى عامله قبل موته بسنة: أن اقتلوا كلّ ساحر وساحرة، وقتل جندب ابن كعب ساحرًا كان يسحر بين يدي الوليد بن أبي عقبة.

«حكم السّاحر إذا قتل بسحره»:

ذهب الجمهور خلافًا للحنفيّة إلى أنّ القتل بالسّحر يمكن أن يكون عمدًا، وفيه القصاص.

ويثبت ذلك عند المالكيّة بالبيّنة أو الإقرار.

وذهب الشّافعيّة إلى أنّ السّاحر إن قتل بسحره من هو مكافئ له ففيه القصاص إن تعمّد قتله به، وذلك بأن يثبت ذلك بإقرار السّاحر به حقيقةً أو حكمًا، كقوله: قتلته بسحري، أو قوله قتلته بنوع كذا، ويشهد عدلان يعرفان ذلك، وقد كانا تابا، بأنّ ذلك النّوع يقتل غالبًا.

فإن كان لا يقتل غالبًا فيكون شبه عمد. فإن قال: أخطأت من اسم غيره إلى اسمه فخطأ.

ولا يثبت القتل العمد بالسّحر بالبيّنة عند الشّافعيّة لتعذّر مشاهدة الشّهود قصد السّاحر وتأثير سحره.

قال المالكيّة والشّافعيّة: يستوفى القصاص ممّن قتل بسحره بالسّيف ولا يستوفى بسحر مثله، أي لأنّ السّحر محرّم، ولعدم انضباطه.

وصرّح المالكيّة بأنّ الذّمّيّ إن قتل بسحره أحدًا من أهل ملّته فإنّه يقتل به.

«تعزير السّاحر الّذي لم يستحقّ القتل»:

صرّح الشّافعيّة والحنابلة بأنّ السّاحر غير المستحقّ للقتل، بأن لم يكن سحره كفرًا لم

يقتل بسحره أحدًا، إذا عمل بسحره يعزّر تعزيرًا بليغًا لينكفّ هو ومن يعمل مثل عمله، ولكن بحيث لا يبلغ بتعزيره القتل على الصّحيح من المذهب عند الحنابلة لارتكابه معصيةً.

وفي قول للإمام: تعزيره بالقتل.

«الإجارة على فعل السّحر أو تعليمه»:

اتّفق الفقهاء على أنّ الاستئجار لعمل السّحر لا يحلّ إن كان ذلك النّوع من السّحر حرامًا - على الخلاف المتقدّم بينهم في حكمه - ولا تصحّ الإجارة، ولا تحلّ إعطاء الأجرة، ولا يحلّ لآخذها أخذها، واختلفوا في بعض التّفصيلات

فذهب الحنفيّة والمالكيّة إلى أنّ من استأجر ساحرًا ليعمل له عملًا هو سحر فالإجارة حرام ولا تصحّ، ولا يقتل المستأجر لأنّ فعله ذلك ليس بسحر، حتّى لو قتل السّاحر بسحره ذاك أحدًا، ويؤدّب المستأجر أدبًا شديدًا، واستثنى الحنفيّة والمالكيّة من يستأجر لحلّ السّحر عن المسحور، فأجازوا ذلك - أي على القول بجواز حلّ السّحر - لأنّه من باب العلاج، وكذا أجاز الشّافعيّة الإجارة على إزالة السّحر نحو ما يحصل للزّوج من الانحلال المسمّى عند العامّة بالرّبط.

قالوا: والأجرة على من التزم العوض، سواء كان هو الرّجل نفسه أو زوجته أو أحدًا من أهلها أو أجنبيًّا.

وصرّح الشّافعيّة أيضًا بأنّه لا يصحّ الاستئجار لتعليم السّحر ولا تستحقّ على تعليم السّحر أجرة، ولا يصحّ بيع كتب السّحر ويجب إتلافها.

وقال الحنابلة: لا تصحّ الإجارة على السّحر إن كان محرّمًا، أمّا إذا كان مباحًا فلا مانع من الاستئجار عليه، كتعليم رقىً عربيّةٍ ليحلّ بها السّحر. ولا تصحّ الوصيّة بكتب سحر لأنّها إعانة على المعصية، ولا ضمان على من أتلف آلة سحر.

حكم الدين في السحر

ما حكم الدين في السحر ؟

الجواب:

يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

مادة السحر التى وردت في القرآن الكريم ستين مره تعطى فيما تعطى من المعانى: الغرابة والخروج على المألوف بما يجذب الانتباه ويثير العجب، ومنه القول المأثور: «إن من البيان لسحرًا»، وله أنواع وأساليب ذكرها الفخر الرازي في تفسيره.

وقد أشار القرآن الكريم إلى اشتهار المصريين القدماء به، وذكر موقفهم من دعوة موسى عليه السلام، ومعجزة العصا التى انقلبت حية وابتلعت حبال السحرة وعصيهم التى يخيل لمن يراها أنها تسعى، كما مارسته بابل القديمة حتى ضرب به المثل في كل جميل غريب فيقال: سحر بابلى. وعرفه العرب قبل الإسلام، وما يزال معروفا إلى الآن.

وتفيد الآية الكريمة المذكورة عدة أمور:

«أ» أن السحر حقيقة تاريخية موجودة، بصرف النظر عن كونه تخييلا يجعل الإنسان ينظر إلى الشيء على غير حقيقته، أو كونه يقلب الشيء عن حقيقته ويحوله إلى حقيقة أخرى، والذي يجب الإيمان به أن ما كان من انقلاب عصا موسى إلى حية ليس سحرا، وإنما هو معجزة من صنع الله تعالى، خرق بها العادة، وحول حقيقة العصا الجامدة الميتة إلى حية متحركة بقدرته سبحانه، ثم أعادها بقدرته أيضا إلى حقيقتها الأولى.

وجاء تعبير القرآن الكريم عما فعله السحرة بقوله: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ سورة [طه: ٦٦].

«ب» أن للسحر تأثيرًا بالنفع والضر ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

«ج» أن تأثيره لا يكون إلا بإذن الله ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

«د» أن السحر كفر لقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فما هو متعلق الكفر فيه، هل هو تعليمه وتعلمه، أو هو العمل به، أو هو اعتقاد أنه يؤثر بنفسه دون تدخل إرادة الله ؟.

حول هذه الأسئلة الثلاثة ثار الجدل واحتدم النقاش وتعددت الآراء وذلك مبسوط في كتب التفسير، وعلى الأخص تفسير الفخر الرازي، وفي كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمى من علماء القرن العاشر الهجرى.

ومن بين هذه الآراء يمكن اختيار ما يأتي:

١ - أن اعتقاد تأثيره بعيدًا عن إرادة الله تعالى كفر، وذلك محل اتفاق.

٢ - أن ممارسته من أجل الإضرار بالناس حرام، حتى مع اعتقاد أنه يؤثر بإذن الله، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

٣- أن ممارسته لتحقيق مصلحة مع اعتقاد أنه يؤثر بإذن الله لا حرمة فيها.

قال القرطبى: هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور ؟ قال البخارى: عن سعيد بن المسيب ﷺ يجوز، وإليه مال المازرى، وكرهه الحسن البصرى. وقال الشعبى: لا بأس بالنشرة، وفسرت بالرقية لعلاج المسحور «الزواجر لابن حجر: ج ٢ ص ١٠٤».

٤ - أن تعلمه أو تعليمه يرجع فيه إلى المقصود منه، فإن كان خيرا كمعرفة الفرق بينه وبين المعجزة - كما جاء في أمثلة العلماء - أو استعماله للمصلحة فلا حرمة فيه، كنوع من الثقافة التى عبر عنها بعض الحكماء بقوله:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وإن كان المقصود من ذلك شرًا فهو حرام، فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

وبهذا يفهم حديث البخارى ومسلم الذي جعل السحر من السبع الموبقات، أى كبائر الذنوب، والوسائل التى تستخدم في السحر يعرفها الممارسون له والخبراء به - فقد تكون بالاستعانة بالجن، وقد تكون بمعرفة خواص بعض الكائنات، وقد تكون بالإيحاء والاستهواء، وبغير ذلك، فالوسائل إما من ذات الساحر، وإما من غيره، وهذا الغير إما كائن حى أو غير حى، وقد ذكر الفخر الرازي منها ثمانية أنواع جاء فيها.

أنه قد يكون من أصحاب النفوس القوية بالتسلط على أصحاب النفوس الضعيفة.

وقد يكون بالاستعانة بالجن والعزائم والبخور.

وقد يكون بما يقال عنه الآن خفة اليد، يلهى العين بعمل شىء ليعمل غيره.

وقد يكون بالفن والصنعة التى تخلب الألباب - ومنه حيل التصوير السينمائى -، وقد يكون باستعمال أدوية لها خواص معينة كالتى يدهنون بها أجسادهم فلا تحرقهم النار.

هذا، وقد تحدث العلماء عن الحديث الذي ورد في البخارى ومسلم أن رجلا من بنى زريق حليف لليهود اسمه لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ فأثبته جماعة، وقالوا: ذلك جائز، فهو مرض من الأمراض التى تصيب الإنسان، وهو لم يؤثر عليه من ناحية تبليغ الرسالة والتزام أحكامها، وأولوا قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، بعصمة القلب والإيمان دون الجسد، فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وآذاه جماعة من قريش.

والجصاص من أئمة الحنفية قد نفي أن يكون النبي ﷺ قد سحر، على الرغم من صحة الحديث، وذلك إستنادا إلى الآية، ولعدم فتح الباب للطعن فيما بلغه من الرسالة. وقد وضح ابن القيم ذلك في كتابه: «زاد المعاد» كما وضحه النووى رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» بما يثبت العصمة للنبي ﷺ في أمور التبليغ، ويجيز تأثره بما يتأثر به الناس من الأمراض التى لا تخل بهذه العصمة.

وخلاصة ما في «زاد المعاد» «ج ٣ ص ١٠٤»: قد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصا وعيبا، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتى نساءه ولم يأتهن، وذلك أشد ما يكون من السحر، قال القاضى عياض: والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شىء من صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هنا فيما يجوز طروؤه عليه في أمر دنياه التى لم يبعث لسببها ولا فصل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلى عنه كما كان انتهى.

هذا، وقد تأثر موسى عليه السلام بما فعله السحرة، فقال تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ وليس ذلك قادحا في رسالته عليه السلام. ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى:

١ - تفسير الفخر الرازي وابن كثير والقرطبى في سورة البقرة والمعوذتين.

٢- زاد المعاد لابن القيم.

٣- مفتاح دار السعادة لابن القيم.

٤- حياة الحيوان الكبرى للدميرى «مادة كلب».

الدواء الشرعي للسحر

س: سمعت من أحد العلماء قوله: إن من يظن أنه عُمل له سحر عليه أن يأخذ سبع ورقات من السدر ثم يضعها في إناء به ماء ويقرأ عليها المعوذتين وآية الكرسي وسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[2] وسور الفاتحة، فما صحة هذا؟ وماذا يفعل من يظن أنه قد سحر؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج: لا شك أن السحر موجود، وبعضه تخييل، وأنه يقع ويؤثر بإذن الله ﷻ ، كما قال الله سبحانه وتعالى في حق السحرة: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[3] .

فالسحر له تأثير، ولكنه بإذن الله الكوني القدري، إذ ما في الوجود من شيء إلا بقضاء الله وقدرة سبحانه وتعالى، ولكن هذا السحر له علاج وله دواء، وقد وقع على النبي فخلصه الله منه وأنجاه من شره ووجدوا ما فعله الساحر، فأخذ وأتلف، فأبرأ الله نبيه من ذلك عليه الصلاة والسلام، وهكذا إذا وجد ما فعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإن ذلك يتلف؛ لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة، فقد يتم ما أرادوا بإذن الله، وقد يبطل، فربنا على كل شيء قدير . سبحانه وتعالى.

وتاره يعالج السحر بالقراءة سواء كان ذلك بقراءة المسحور نفسه إذا كان عقله سليمًا، وتاره بقراءة غيره عليه، فينفث عليه في صدره أو في أي عضو من أعضائه ويقرأ عليه الفاتحة، وآية الكرسي، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، والمعوذتين وآيات السحر المعروفة

---

(١) سورة الكافرون الآية: ١.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

من سورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة طه.

فمن سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾[1].

ومن سورة يونس قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2].

ومن سورة طه قوله سبحانه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩)﴾[3].

ويقرأ أيضًا سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)﴾ إلى آخرها، وسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ والأولى أن يكرر سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين ثلاث مرات، ثم يدعو له بالشفاء: «اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[4] ويكرر هذا ثلاثًا، وهكذا يرقيه بقوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[5] ويكررها ثلاثًا ويدعو له بالشفاء والعافية وإن قال في رقيته: «أعيذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[6] وكررها ثلاثًا فحسن.

كل هذا من الدواء المفيد، وإن قرأ هذه الرقية والدعاء في ماء ثم شرب منه المسحور واغتسل بباقيه كان هذا من أسباب الشفاء والعافية بإذن الله، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان هذا أيضًا من أسباب الشفاء، وقد جرب هذا كثيرًا ونفع الله به، وقد فعلناه مع كثير من الناس فنفعهم الله بذلك. فهذا دواء مفيد ونافع للمسحورين

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١١٧ – ١١٩.

(٢) سورة يونس الآيات ٧٩ - ٨٢.

(٣) سورة طه الآيات ٦٥ - ٦٩.

(٤) تقدم تخريجه ص ١١٠.

(٥) تقدم تخريجه ص ١١٠.

(٦) تقدم تخريجه ص ٢٩.

وهكذا ينفع هذا الدواء لمن حبس عن زوجته؛ لأن بعض الناس قد يحبس عن زوجته فلا يستطيع جماعها، فإذا استعمل هذا الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن الله، سواء قرأه على نفسه أو قرأه عليه غيره أو قرأه في ماء ثم شرب منه واغتسل بالباقي. كل هذا نافع بإذن الله للمسحور والمحبوس عن زوجته، وهذا من الأسباب، والله سبحانه وتعالى هو الشافي وحده، وهو على كل شيء قدير، بيده جل وعلا الدواء والداء، وكل شيء بقضائه وقدره سبحانه، وقد صح عن رسول الله أنه قال: «ما أنزل داء إلا وأنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»[١] وهذا فضل منه سبحانه وتعالى. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل[٢].

تعلم السحر

هل من الحديث ما يقال: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» وهل يتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾؟

الجواب:

لم أعثر على حديث بهذا اللفظ، وليكن معلوما أن العلم بالسحر غير العمل به، وقد جاء في حديث الصحيحين أن السحر من السبع الموبقات، أى من الكبائر فهل المقصود هو العمل به أو العلم رأى جماعة أن المحرم هو العمل به مطلقًا في الضر والنفع سدا للذريعة، ورأى آخرون جواز العمل به في النفع.

قال القرطبى رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره»: واختلفوا، هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور؟

فأجازه سعيد بن المسيب على ما ذكره البخارى، وإليه مال المزنى.

وكرهه الحسن البصرى.

وقال الشعبى: لا بأس بالنُّشرة.

قال ابن بطال: وفي كتاب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسى، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله تعالى، وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله، هكذا جاء في تفسير القرطبى ونقله عنه ابن حجر الهيتمى في كتابه «الزواجر» ولم يعترض عليه.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٣٣.

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ج٢ ص ٦٨٨.

ومهما يكن من شيء فإن أية وسيلة تنتج خيرًا ولا تنتج شرًّا وليس هناك نص قاطع يمنعها ولا تصادم أصلًا مقررًا تكون مشروعة والنهى عن السحر شديد، لأنهم كانوا يعتقدون أنه مؤثر بنفسه بعيدًا عنه إرادة الله تعالى، وذلك هو الكفر الذي من أجله حرمه الإسلام وجاء فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، هذا هو حكم العمل به.

أما تعلم السحر فرأى جماعة منعه مطلقًا وروى فيه ابن مردويه حديثًا بسند فيه ضعف وابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا فيه الفرائض والسنن والديات والزكاة، وكان فيه بيان لأكبر الكبائر، ومنها تعلم السحر، وذلك لأن تعلمه سيجره إلى العمل به وسيغريه بإيقاع الضرر بالناس.

لكن جاء في «الزواجر» لابن حجر ج ٢ ص ١٠٣ قال الفخر: واتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

ولو لم يعلم السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتض أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا، وما يكون واجبا كيف يكون حرامًا وقبيحًا؟

ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل منه وما لا يقتل فيفتى به في وجوب القصاص. انتهى.

وابن حجر لم يوافق على رأي الفخر الرازي الذي نقله عنه، وقرر أن تعلمه حرام، وتجب التوبة منه، ويرجع إلى الزواجر لمعرفة وجهة نظره، وإن كنت أختار رأى الفخر الرازي على حد قول القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

رسالة في حكم السحر والكهانة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فنظرًا لكثرة المشعوذين في الآونة الاخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل – رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أنْ أبيِّن ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

فأقول مستعينا بالله تعالى : يجوز التداوي اتفاقًا، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعا حسبما يعرفه في علم الطب، لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب الى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجمًا بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدعون أمور الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»**.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال **« من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»** ﷺ.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»** رواه البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة

وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئا من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب الى العلم فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال لما في إتيانهم من المحذور لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة، ولأنهم كذبة فجرة، كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر لأنهما لا يتوصلان الى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم بدعواهم علم الغيب ويعتقد بذلك يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجا كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم. كما لا يجوز أيضا لأحد من المسلمين أن يذهب الى من يسأله من الكهان ونحوهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله ﷻ في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ فدلت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعًا ولا ضرًا وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا به على ضعفاء العقول فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل. كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي «من حظ ونصيب» وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان. ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم وأن يوفق المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونه به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحسانا منه إليهم وإتمامًا لنعمته عليهم، وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقي بها خطر السحر قبل وقوعه والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعًا.

« أما النوع الأول » وهو الذي يتقي به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ومن ذلك قراءة «قل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس» خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح» وصح عنه أيضًا ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر، لقول النبي ﷺ : «من نزل منزلًا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: « بسم الله الذي لا يضر

مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء، وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضا من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة الى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس، ومن الأدعية الثابته عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره – وكان ﷺ يرقي بها أصحابه – : «اللهم رب الناس اذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما» ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك» وليكرر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضا وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها آية الكرسي و«قل يا أيها الكافرون» و«وقل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس» وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، والآيات التي في سورة طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى وإن دعت الحاجة لإستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضًا وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر. هذا ما تيسر بيانه من

الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها والله ولي التوفيق.

وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب الى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون لأنهم لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة.

والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء وأن يحفظ عليهم دينهم ويرزقهم الفقه فيه والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلى الله وسلم على عبده وسوله محمد وعلى آله وصحبه.

مقالة عن السحر

للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن تعاطي السحر والكهانة والتنجيم من أعظم المنكرات، ومن أعظم الفساد في الأرض، بل من أنواع الكفر الأكبر فيما يتعلق بالسحر والاعتقاد في النجوم، وأن لها تصرفا في المخلوقات، أما الكهانة ففي حكمها تفصيل.

ولا شك أن الواجب على كل مسلم عرف الباطل أن ينكره، وأن يحاربه، وأن يتعاون مع إخوانه المسلمين في محاربته، كما قال ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وكل مجتمع يقل فيه العلم ويغلب فيه الجهل تكثر فيه هذه الشرور من السحر والكهانة والتنجيم، وسائر أنواع الشعوذة.

لعدم وجود الرادع عنها، والمنكر لها، وعدم وجود الوازع السلطاني، والوازع الإيماني، وكل مجتمع يكثر فيه أهل الإيمان والعلم ويقل فيه أهل الجهل تقل فيه هذه الشرور وهذه الأباطيل. وقد كانت هذه الجزيرة العربية في منتصف القرن الثاني عشر

وما قبله بأزمنة كثيرة مليئة من هذه الشرور. من الكهانة، والسحر، والشرك بعبادة الأصنام والأوثان والأشجار والجن، وغير ذلك في أرجاء الجزيرة جنوبها وشمالها، حتى يسر الله الإمام المصلح الموفق الشيخ العلامة شيخ الإسلام في عصره: محمد بن عبد الوهاب ـ رحمة الله عليه ـ فقام بالدعوة إلى الله، وبذل وسعه في بيان ما شرع الله لعباده وما حرمه عليهم وبيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وبعث الله به محمدا ﷺ، وألف المؤلفات في ذلك، مثل «كتاب التوحيد»، وقد بين فيه ما يتعلق بالكهانة والسحر والتنجيم، وألف رسالة صغيرة هي: «ثلاثة الأصول» فيها أصول العقيدة، وألف كتاب «كشف الشبهات» الذي بين فيه شبها كثيرة، يشبه فيها أعداء الله على المسلمين من عباد الأصنام والأوثان، وألف العلماء قبله مؤلفات كثيرة في بيان هذه الشرور والتحذير منها، ولكن الله وفقه للقيام بمحاربة هذه الشرور والنشاط فيها، وبذل الدروس المفيدة والمحاضرات العظيمة، وساعده

في ذلك من من الله عليه بالهداية من العلماء الأخيار، من أبنائه وغيرهم من علماء عصره الذين وفقهم الله للهداية حتى حاربوا هذه الشرور، وحتى طهر الله بهم هذه الجزيرة منها، ولا سيما شمالها وحصل في اليمن والهند والشام والعراق وغير ذلك من آثار هذه الدعوة خير كثير، ونقل العلماء إلى بلادهم عن علماء هذه البلاد - حين يجتمعون بهم في الحرمين وغيرهما - هذه العقيدة الطيبة، ونشروها في بلاد كثيرة. الهند، والشام، ومصر، والعراق، وغير ذلك، حتى هدى الله بذلك من شاء من أهل تلك البلاد.

فكل مجتمع ينشط فيه الحق ويكثر فيه دعاة الحق يختفي فيه هؤلاء الضالون من المنجمين والكهنة والسحرة، ودعاة الشرك، وكل مجتمع يغلب فيه الجهل ويقل فيه العلم يكثر فيه الباطل وأهله ويجدون مجالا لنشر أباطيلهم.

والواجب على أهل العلم والإيمان في كل مكان في هذه الجزيرة وفي غيرها أن يبذلوا وسعهم في محاربة الباطل، ونشر الحق، بالمحاضرات، والدروس، والندوات، وخطب الجمعة، وخطب الأعياد، وغير ذلك عند كل مناسبة، وفي الإذاعة والتلفاز، وفي الصحافة حتى ينتشر الحق، وحتى يعلم الجهال ما وقعوا فيه من الباطل، وحتى تكشف عورات هؤلاء الضالين من المنجمين والكهنة والرمالين والسحرة، ودعاة الباطل بسائر أنواعه.

وإني أنصح كل مسلم أن يعنى بكتاب الله: وهو القرآن الكريم، ويتدبره فيكثر من تلاوته، ويتدبر معانيه، وكذلك يدارسه بعض إخوانه حتى يستفيد بعضهم من بعض، وهكذا يسأل أهل العلم عما أشكل عليه، ويحضر حلقات العلم، ولا سيما في هذا العصر الذي قل فيه العلم وغلب فيه الجهل في غالب الأمصار.

والواجب على كل من تهمه نفسه ويخشى عليها الهلاك أن يحرص على طلب العلم وعلى حلقات العلم ليستفيد ويفيد، ولو بعدت دياره، فعليه أن يسافر لطلب العلم لدى علماء السنة حتى يحضر دروسهم ويستفيد مما يقال عن الله وعن رسوله وعن أهل العلم والتحقيق والبصيرة. لبيان ما وقع الناس فيه من الباطل، ولبيان ما أوجب الله وما حرم الله حتى يكثر العلم وينتشر الخير، وقد من الله سبحانه في أول هذا القرن، وفي آخر القرن الرابع عشر بحركة كثيرة إسلامية، وانتباه ويقظة عظيمة بأسباب المحاضرات والندوات الكثيرة، وما يلقى في الصحف وفي الإذاعات، وفي الخطب المنبرية، وفي غير ذلك من الاجتماعات من أنواع العلم والخير في بلدان كثيرة، فحصل بذلك بحمد الله خير كثير ويقظة وانتباه.

فنسأل الله أن يزيد المسلمين خيرا، وأن يوفق علماءهم لنشر ما عندهم من العلم، والاستمرار في ذلك، والصدق فيه والصبر على ذلك، وأن يوفق المسلمين لقبول الحق والانتفاع بأهل العلم والاستفادة منهم، والسؤال عما ينفعهم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقد بين الله في كتابه الكريم، وفي سنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كل ما يحتاجه العباد في أمر دينهم ودنياهم، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ وقال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال النبي ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري في «صحيحه»[١]، وقال ﷺ: «إنما أنا لكم كالوالد أعلمكم ما ينفعكم»[٢] وقال ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»[٣].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله، وأن يتفقه في الدين عن إخلاص وصدق، وبذلك يوفق إن شاء الله ويفوز بالمطلوب، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[٤] وقال ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»[٥].

والأحاديث في الترغيب في العلم والحث عليه كثيرة، فنسأل الله أن يوفق المسلمين في كل مكان للعلم النافع والعمل به، إنه سميع قريب.

ومن الوسائل لتحصيل العلم النافع: متابعة ما يبث بواسطة إذاعة القرآن الكريم. من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمحاضرات المفيدة، والندوات العلمية، وبرنامج نور على الدرب، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة.

فنوصي جميع المسلمين في كل مكان بأن يستفيدوا من هذه الإذاعة - أعني: إذاعة

(١) البخاري (٧٢٨٠).

(٢) صحيح «المشكاة» (٣٤٧).

(٣) مسلم (١٨٤٤).

(٤) البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

(٥) «صحيح سنن الترمذي» (٢٦٤٦).

القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية - لما في ذلك من الخير العظيم، والعلم النافع، والفوائد المهمة، وكشف الشبهات التي يروجها أهل الباطل... إلى غير ذلك من الفوائد النافعة في الدين والدنيا.

نسأل الله أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يجزي الحكومة السعودية عن جهودها خيرا، وأن يصلح لها البطانة وينصر بها الحق، وأن يوفق علماء المسلمين في كل مكان لنشر الحق والدعوة إليه والصبر على ذلك، إنه جواد كريم. هذا العلم المبثوث من الإذاعة المذكورة علم عظيم ساقه الله إلى الناس في كل مكان بسهولة ويسر. ليستفيد منه الإنسان وهو في فراشه، وهو في منزله، وهو في سيارته وغير ذلك، فينبغي أن يغتنم هذا العلم ولا سيما برنامج نور على الدرب، نسأل الله أن ينفع به المسلمين، وأن يمن باستمراره على يد العلماء والأخيار الصالحين الموفقين.

تعليق لسماحة المفتي العام

على الندوة التي شارك فيها كل من: الشيخ يوسف بن محمد المطلق، والشيخ الدكتور عبد الله بن محمد المطلق

في موضوع «السحر والكهانة والتنجيم»

أما موضوع السحر والكهانة والتنجيم: فهو موضوع خطير، كما أسلفنا في أول هذا الحديث والخلاصة في هذه الأمور الثلاثة: أن الساحر يتعاطى أمورا يسحر بها الناس تارة بالتخييل، كما قال الله عن سحرة فرعون: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ يعملون أشياء تغير مناظر الأمور في أعين الناس حتى يروا الأشياء على غير ما هي عليه، كما قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ فهم يفعلون أشياء تسحر العيون حتى يرى الحبل حية والعصا حية تمشي، وهي ليست حية وإنما هي عصا أو حبل، وكذلك يسحرون الناس بأمور أخرى مما يبغض الرجل إلى امرأته، والمرأة إلى زوجها، مما يسحرون به أعينهم، وبما يعطونهم من أدوية خبيثة يتلقونها عن الشياطين، وبما يعقدون من العقد التي

ينفثون فيها بدعوة غير الله من الشياطين، والاستعانة بهم في إضرار الناس، فيخيل للرجل أن زوجته غير الزوجة المعروفة فيراها في طلعة قبيحة ينفر منها ويبغضها، ويخيل للمرأة أن زوجها غير زوجها المعروف في صورة قبيحة وفي صورة مفزعة، بأسباب ما وقع من هؤلاء المجرمين.

فسحرهم على نوعين: نوع يكون بالتخييل والتزوير على العيون حتى ترى الأشياء على غير ما هي عليه.

ونوع آخر منه ما يسمى: الصرف والعطف، يكون بالعقد والنفث والأدوية التي يصنعونها من وحي الشياطين، وما تزينه لهم ويدعونهم إليه. وهذا النوع الثاني يحصل به تحبيب الرجل إلى امرأته، أو بغضه لها والعكس، وهكذا غير الزوج والزوجة مع الناس الآخرين. ولهذا شرع الله لنا الاستعاذة من شر النفاثات في العقد، وشرع لنا الاستعاذة من كل سوء.

وحكم الساحر الذي يعلم منه أنه يخيل على الناس، أو يترتب على عمله مضرة على الناس. من سحر العيون، والتزوير عليها، أو تحبيب الرجل إلى امرأته والمرأة إلى زوجها، أو ضد ذلك مما يضر الناس، متى ثبت ذلك بالبينة لدى المحاكم الشرعية وجب قتل هذا

الساحر، ولا يقبل منه توبة ولو تاب.

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عماله بقتل السحرة وعدم استتابتهم، وثبت عن ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل الجارية التي سحرتها فقتلت[١]، وثبت عن جندب الخير، ويقال: جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه وجد ساحرا يلعب عند الوليد فأتاه من حيث لا يعلم فقتله، وقال:

«حد الساحر ضربة بالسيف»[٢] يروى عنه مرفوعًا وموقوفًا، والصحيح عند أهل العلم: أنه موقوف من كلام جندب رضي الله عنه.

وقد سبق ما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه أمر عماله - أعني: أمراءه- بقتل السحرة، لمنع فسادهم في الأرض، وإيذائهم للمسلمين وإدخالهم الضرر على الناس، فمتى عرفوا وجب على ولاة أمر المسلمين قتلهم، ولو قالوا: تبنا. لأنهم لا يؤمنون، لكن إن كانوا صادقين في التوبة نفعهم ذلك عند الله جل وعلا. لعموم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «التوبة تهدم ما كان قبلها»[٣] والأدلة في هذا كثيرة.

أما من جاء إلى ولاة الأمور من غير أن يقبض عليه يخبر عن توبته، وأنه كان فعل كذا فيما مضى من الزمان وتاب إلى الله سبحانه وظهر منه الخير فهذا تقبل توبته. لأنه جاء مختارًا طالبًا للخير معلنًا توبته من غير أن يقبض عليه أحد أو يدعي عليه أحد، والمقصود: أنه إذا جاء على صورة ليس فيها حيلة ولا مكر فإن مثل هذا تقبل توبته. لأنه جاء تائبًا نادمًا، كغيره من الكفرة ممن يكون له سلف سيئ ثم يمن الله عليه بالتوبة من غير إكراه ولا دعوى عليه من أحد.

وأما الكهان: فهم أناس يدعون علم الغيب بواسطة قرنائهم من الجن فيقولون: كان كذا وكذا، وسيكون كذا وكذا، وفلان سوف يصيبه كذا، أو فلان سوف يتزوج فلانة، وفلان سوف يقتل في وقت كذا... إلى غير هذا مما يدعون. فهم في هذه الأقوال تارة يكذبون، وقد يقع القدر بما يقولون.

فيظن المغفلون أنه بأسباب صدقهم، ويظن الجهلة ذلك. وتارة بما تلقي إليهم الشياطين

---

(١) مالك في «الموطأ» (٢/ ٨٧١/ ١٥٦٢).

(٢) «ضيف الجامع» (٢٦٩٩).

(٣) «تهذيب الأسماء» (٣/ ٤٣) للنووي.

مما يسترقون السمع من السماء فيسمع الكلمة الصادقة ويكذب معها الشيء الكثير، كما جاء في الحديث، أنهم يكذبون معها مائة كذبة، وقد يزيدون، كما في الحديث الآخر، وقد يكذبون كذبات لا حصر لها، فيقول الناس: صدقوا في يوم كذا وكذا ثم يصدقونهم في كل شيء، وهذا من الابتلاء والامتحان.

وتارة بواسطة الشياطين الذين يتجسسون على الناس، فإن كل إنسان معه شيطان، فهذا الشيطان الذي معك يلقي إليه أولياؤه من الشياطين الذين مع الكهنة وعند الكهنة وعند السحرة فيخبرهم ببعض الأشياء التي فعلها الإنسان حتى يروج باطل هذا الساحر وهذا الكاهن بأسباب ما تلقيه إليه الشياطين مما قد وقع في البيوت والبلدان، ومما قد يسترق من السمع فيظن الجهلة والمغفلون أن هذا بعلمهم وبضيرتهم، وأن عندهم شيئا من علم الغيب.

فالواجب الحذر من هؤلاء الكهنة والعرافين، وأن لا يصدقوا ولو قالوا: إنه وقع كذا وكذا مما قد تخبرهم به شياطينهم وأصحابهم في البيوت أو البلدان التي يخبرون عنها، فلا يجوز أن يصدقوا ولا أن يلتفت إلى كلامهم، ولا يجوز أن يقروا على باطلهم، بل يجب على ولاة الأمر منعهم وعقابهم بما يقتضيه الشرع المطهر، قد سئل النبي ﷺ عن الكهان فقال: «لا تأتوهم»[1] وقال: «ليسوا بشيء»[2] وقال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم يقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في «الصحيح»[3] وقال ﷺ: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[4] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وما ذلك إلا لأن علم الغيب من خصائص الله سبحانه وتعالى فمن ادعاه كفر بذلك؟ لقول الله سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هكذا يقول عليه الصلاة السلام بما أمره الله أن يبلغ الناس، وأنه لا يعلم الغيب، وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ هكذا أمره الله أن يبلغ الناس

(١) البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨).

(٢) مسلم (٢٢٣٠).

(٣) صحيح «غاية المرام» (٢٨٥).

(٤) «صحيح سنن أبي داود» (٩٣٠).

ﷺ: أنه لا يعلم الغيب، وليس عنده خزائن الله وأنه ليس بملك.

فالواجب على المسلم أن يحذر هذه الشرور، وأن يتباعد عنها، وأن لا يأتي أهلها، ولو مات مريضًا، فالموت علمه عند الله جل وعلا، وشفاء الأمراض بيد الله سبحانه وتعالى ليس بيد زيد ولا عمرو، فليعالج بالعلاج الشرعي، العلاج المباح: عند الأطباء، وعند القراء، وعند من يعرفون بالخير. عند الأطباء الذين عرفوا مرضه وشخصوه، أو عند غيرهم من القراء المعروفين بالخير من أهل الخير والفضل، ففي كتاب الله شفاء لأمراض كثيرة، كما قال جل وعلا : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾

وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد ينفع الله به من أمراض كثيرة، والأمر إلى الله جل وعلا إن شاء نفع بهذا الدواء من الطبيب أو من القارئ، وإن شاء جعل هذا المرض سببًا للموت. لأنه قد انتهى أمر صاحبه ولا حيلة فيه.

وقد رقي بعض الصحابة لديغًا من رؤساء العرب، وقد جمعوا له كل شيء وفعلوا كل شيء لعلاجه فلم ينفعه، فمر عليهم ركب من الصحابة ، فقالوا لهم: هل منكم راقٍ؟ قالوا: نعم، فرقاه بعضهم بفاتحة الكتاب: وهي الحمد فقط، كررها عليه حتى شفاه الله وقام كأنما نشط من عقال[1]، وكأنه لم يصب بلدغة، فقد عافاه الله في الحال.

فإذا كان القارئ يحمل الإيمان والصدق والإخلاص، وكان المقروء عليه ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم عظمة القرآن، وأنه كلام الله، وأن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإنه يتركب من هذا وهذا من إيمان القارئ وإيمان المقروء عليه، ومن صدق هذا وهذا الخير الكثير، وإجابة الدعاء، والتأثر بالقرآن الكريم، وزوال المرض بإذن الله، ولا ينبغي أن يغتر الإنسان بكون الساحر أو الكاهن يقرأ القرآن فيقول: هذا طيب، فإن الشياطين قد يقرءون القرآن وهم على شيطنتهم وعلى خبثهم، وقد يقرأ الكفار القرآن ولا ينفعهم ولا يفيدهم. لعدم إيمانهم به وعدم إسلامهم.

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله : حديثًا ثبت في «صحيح البخاري»[2]: «عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني، فإني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال: فخليت عنه

---

(١) البخاري (٢٢٧٦).

(٢) البخاري (٢٣١١).

فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟» قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته وخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني، فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود فرحمته وخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: وما هي؟ قال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: «ما هي؟» قال لي: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟» قلت: لا، قال: «ذاك شيطان»، اهـ.

والمقصود: أن الشياطين وهكذا نوابهم وأولياؤهم من الكهنة والمنجمين والرمالين والعرافين قد يقرءون القرآن كثيرًا عند العامة، وعند الناس حتى يوهموا أنهم ليسوا أهل شر، وليسوا أهل فساد حتى يأخذوا أموال الناس ويبتزوها بكذبهم وافترائهم وما ينقلونه عن شياطين الجن، وما يفعلونه من الشرك بالله وعبادة غيره من الذبح للجن والاستغاثة بهم والنذر لهم.. إلى غير هذا من ولايتهم لهم، فإن الجن يستمتعون بالإنس حتى يعبدوهم من دون الله، والإنس يستمتعون بالجن بما يخبرونهم به من أمور الغيب.

فالواجب الحذر من هذه البلايا وهذه المحن، وتحذير الناس من ذلك، وأن يكتفي من عنده المريض بما شرع الله وأباح من العلاج الحسي المعروف عند الأطباء المعروفين، فكل مرض له طبيب خاص به، فيطلب من الأطباء المختصين أن يعالجوه، ومن القراء المعروفين

بحسن العقيدة والقراءة على المرضى أن يقرءوا عليه. والله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، ثم إن المريض نفسه عليه أن يتحصن بحصن الله، وعليه أن يجتهد بالتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ويكثر من ذلك صباحًا ومساءً ويقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاث مرات» صباحًا ومساءً، كل هذه من أسباب السلامة والحفظ من كل بلاء، وهكذا قراءة: آية الكرسي بعد كل صلاة بعد الأذكار الشرعية، وقراءتها عند النوم، وقراءة: قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة من أسباب العافية والسلامة، وقراءتها بعد المغرب وبعد الفجر «ثلاث مرات» كل ذلك من أسباب العافية والسلامة إن شاء الله، وهكذا قراءة السور الثلاث المذكورة عند النوم «ثلاث مرات». تأسيًا بالنبي ﷺ في ذلك، فقد كان إذا اشتكى يقرأ السور الثلاث المذكورة في كفيه عند النوم ثلاث مرات يمسح في كل مرة بيديه على ما استطاع من جسده بادئًا برأسه ووجهه وصدره، هكذا جاء في «الصحيحين»[1] من حديث عائشة رضي الله عنها، وعلى المريض أن يلجأ إلى الله سبحانه دائما، يسأله العافية من كل شيطان ومن كل شر، فالعبد يلجأ إلى الله ويتضرع إليه دائمًا ويسأله من فضله، والله سبحانه هو القريب المجيب جل وعلا، وهو القادر على كل شيء، وهو القائل سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.

وينبغي للمؤمن أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن يصبر ويحتسب، مع الدعاء وبذل الأسباب المباحة النافعة ويأخذ بها، وهو يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ وقد ثبت عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه: «إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، جفت الأقلام وطويت الصحف»[2].

فالمؤمن يتعاطى الأسباب ويفعلها، مع الإيمان بأن قدر الله نافذ، وأنه لن يصيبه إلا ما

(١) البخاري (٥٠١٧).
(٢) «صحيح سنن أبي ادود» (٤٧٠٠).

كتب الله له، حتى يكون مطمئن القلب، مستريح النفس، مستريح البال، ولا يمنعه ذلك من تعاطي الأسباب الشرعية والحسية المباحة. وأما التنجيم فإنه أيضا شعبة من شعب دعوى علم الغيب، وهو من عمل العرافين والمشعوذين، قال فيه النبي ﷺ: **«من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»**(١).

والمنجم يلبس على الناس، ويقول: إذا صادف اسمك أو اسم أمك أو اسم أبيك نوء كذا ونوء كذا جرى كذا وكذا، وربما شبه على الناس فقال: أعطني اسمك واسم أمك واسم أبيك وأنا أنظر - بزعمه أنه ينظر في النجوم - فإذا توافقت الأسماء على ما يزعم يكون كذا ويقع كذا ويقع كذا، وكل هذا من الخرافات والباطل، وكله من التلبيس على الناس حتى يأخذوا أموالهم بغير حق، وقد يصادف القدر حاجة شخص، فيظن المسكين أنه بأسباب هذا المنجم أو بأسباب هذا الكاهن حصل هذا الأمر، وقد يكون وصف لشخص دواء آخر غير ما يزعمه عن النجوم والتنجيم من الأدوية المعروفة، والتي يعرفها لهذا المرض فيظن المريض أنه حصل له الشفاء بأسباب دعوى هذا المنجم علم الغيب، أو من أسباب تعاطيه النظر في النجوم، أو غير ذلك.

فالحاصل: إن وجود الشفاء في بعض الأحيان بعد إتيان الكهان أو المنجمين أو الرمالين أو غيرهم لا يدل على صحة ما هم عليه، فالمشركون أنفسهم عباد الأصنام، قد يأتون إلى الصنم ويسألونه فيقع لهم ما أرادوا بإذن الله ﷻ صدفة ولحكمة أرادها الله جل وعلا، أو بواسطة الشياطين فصارت ابتلاء وامتحانًا لا من الصنم، فالصنم ما فعل شيئًا، والجني الذي عنده ما فعل شيئًا، ولكن قد يوافق القدر أن هذا المرض يزول، وهذا البلاء يزول بعد ما جاء هذا المسكين إلى الصنم وسأله أو ذبح له، فيقع ذلك ابتلاء وامتحانًا، من غير أن يكون ذلك من عمل الساحر، أو من عمل الصنم، أو من عمل الجن، أو غير ذلك، فيقع للمشركين أشياء تغريهم بأصنامهم حتى يعبدوها من دون الله.

فلا ينبغي للعاقل أبدًا أن يغتر بما يقع على أيدي هؤلاء المنجمين، أو الكهنة والعرافين

---

(١) «الصحيحة» (٧٩٣).

أو السحرة، بل يجب أن يبتعد عنهم وألا يصدقهم، ولما سئل النبي ﷺ عن النُّشْرة وهي حل السحر عن المسحور قال هي من عمل الشيطان يعني: حل السحر على يد الساحر، هو من عمل الشيطان؛ لأنه يحله بدعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، وعمل ما حرمه الله، ولكن حل السحر إذا كان بالأدوية المباحة، والرقية الشرعية، والدعاء الشرعي من طريق الأطباء المختصين، أو من طريق القراء المعروفين بحسن العقيدة أمر أباحه الله جل وعلا، ولا بأس به، وقد صحت السنة عن رسول الله ﷺ بما يدل على جوازه، بل على استحبابه، مثل قوله ﷺ: «عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام»[1]. وقوله ﷺ: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله[2] وقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»[3] والأحاديث في هذا الباب كثيرة. والله ولي التوفيق.

(١) «ضعيف الجامع» (١٥٦٩).
(٢) «الصحيحة» (٤٥٢، ٥١٨).
(٣) مسلم (٢٢٠٠).

تعليق على

آراء العلماء المشاركين في ندوة (السحرة والمشعوذين)

علق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء على آراء العلماء المشاركين في الندوة التي عقدت بجامع الإمام: تركي بن عبد الله بالرياض حول السحرة والمشعوذين بقوله:

سمعنا جميعًا هذه الندوة المباركة العظيمة المفيدة في شأن السحر والسحرة من أصحاب الفضيلة: الشيخ يوسف بن محمد المطلق، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث، والشيخ عمر ابن سعود العيد، ولقد أجادوا وأفادوا، وأوضحوا الكثير من شأن السحر والسحرة، وأعمالهم الخبيثة، وطرقهم المنحرفة، وعظيم ضررهم، وأوضحوا - أيضًا - شيئًا من العلاج والتوقي من شرهم، فجزاهم الله خيرًا وضاعف مثوبتهم، وزادنا وإياكم وإياهم علمًا وهدى وتوفيقًا، ونفعنا جميعًا بما سمعنا وعلمنا.

لا شك أن السحرة شرهم عظيم وخطرهم كبير، وهم موجودون من قديم الزمان، فقد كانوا في عهد فرعون، وقد استعان بهم في محاربة ما جاء به موسى ﷺ، وجمعهم لذلك، فأبطل الله كيدهم، وأظهر موسى عليهم، وهدى الله السحرة فأسلموا؛ لما رأوا من الآيات العظيمة التي جاء بها موسى ﷺ. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٧]، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [يونس:٧٩، ٨٠]، ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤] فالمقصود: أن السحرة استعان بهم الخبيث فرعون على موسى، وقال تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥، ٦٦] فالآيات الكريمات وما جاء في معناها تبين أن السحر له وجود وله حقيقة، وأن السحرة يستعملون سحرهم فيما يضر الناس.

فالواجب الحذر منهم، وعدم إتيانهم، وعدم تصديقهم، والله جل وعلا هو القادر على إبطال سحرهم ولا يضرون أحدًا إلا بإذنه سبحانه، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فكل شيء بإذنه جل وعلا، لا يكون في هذا العالم شيء بغير علمه، فهو مدبر الأمور سبحانه وتعالى، ولا يكون في ملكه ما لا يريد، فله الحكمة البالغة

فيما يقع في هذا العالم من خير وشر.

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ والنبي الكريم ﷺ حذر منهم، كما حذر منهم الله جل وعلا في كتابه العظيم، وأبان شرهم، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وهن: الساحرات ينفثن في العقد، ويقلن ما لديهن من الكلمات الباطلة، فيتم ما أردن بإذن الله وقد لا يتم ذلك إذا لم يرد الله ذلك، فقد روى النسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك».

وقد أبان الله جل وعلا السحرة في قوله جل وعلا: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فجعل تعليم السحر من أعمال الكفر، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فدل ذلك على: أن تعلمه كفر ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فمن أراد الله أن ينضر بذلك أصابه الضرر، ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ فالضرر عظيم نعوذ بالله، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ أي: من حظ ولا نصيب، نسأل الله العافية.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ فدل على أنه ضد الإيمان وضد التقوى، وما ذلك إلا أنهم يتوصلون لسحرهم بعبادة الشياطين، والتقرب إليهم بما يريدون من ذبح ونذر وسجود وغير ذلك، فالسحرة يتقربون للشياطين بعبادتهم من دون الله، فيساعدونهم على ما يريدون من الضرر بالناس بكسب الدنيا.

فالواجب على كل مسلم الحذر منهم، ومن سؤالهم، وقد أخبر النبي ﷺ: أن السحر من السبع الموبقات - يعني: المهلكات- كما في «الصحيحين»[1] أنه ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»، فأعظمها الشرك بالله، ثم السحر، والسحر من الشرك؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليهم بمن يرضون به وبما يريدون من ذبح ونذر وسجود وغير ذلك.

---

(١) البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩).

وقد يكون سحرهم بالتخييل - ولم يتعرض المشايخ للتخييل - والله بين: أنهم أيضًا يخيلون للناس، كما قال جل وعلا في سورة طه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ فهم قد يخيلون للناس بإلقاء حبال يظنون أنها حيات تسعى، وعصي كذلك يخيل للناظر أنها حيات وإنما هي تخييل للأعين، فلما ألقى موسى عصاه التقفتها وذهبت بهذه الحبال والعصي، فلما رآها السحرة آمنوا وخروا سُجَّدًا مؤمنين بما جاء به موسى ﷺ، ولما توعدهم فرعون لم يبالوا به ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

فالمقصود: أن السحرة قد يستعملون أشياء يغيرون بها الحقائق بإذن الله ﷻ، من أعمال كثيرة: من طعام وشراب وغير ذلك، وقد يخيلون تخييلًا فيراه الرائي على غير ما هو عليه، يخيلون له أشياء فيرى الحبل أو العصا حية تمشي، وقد يخيل أنه خرج من فمه طيور أو حيات أو عقارب يخرجها من جوفه وليس له حقيقة، كله تخييل، يلبس عليه بما يصنعون من التخييل، ومن ذلك أنهم يخيلون إليه قبح صورة امرأته حتى يكرهها، ويبغضها، أو يخيل إليها قبح صورته إذا أقبل عليها حتى تكرهه وتبغضه... إلى غير هذا مما يفعلون، وكله كفر، كل سحرهم كفر، سواء بأعمالهم الشيطانية التي يضرون بها الناس، أو بالتخييل الذي يخيل إلى الشخص أنه بخلاف ما هو عليه، يخيل إليه أنه حيوان قبيح، ويخيل أن زوجها أسود بعد ما كان أبيض، ويخيل إليها أن زوجها مريض إلى غير ذلك، وهو يخيل إليه أنها كذا وأنها كذا بسبب عمل السحرة، فعند ذلك تقع البغضاء والعداوة والفرقة[1].

فالواجب على كل مسلم: أن يحذر هؤلاء، وأن يبتعد عن سؤالهم، وقد سمعت فيما ذكره الشيخ «عمر» شيئًا من علاماتهم كسؤالهم عن الأم: أمك من هي؟

وسؤالهم: أصابك كذا وأصابك كذا فيما مضى، مما خبرهم به الجن، هذه من علامات أنهم سحرة وكهنة، والكاهن عند العرب: هو الشخص الذي له صاحب من الجن يخبره عن بعض الأشياء التي تقع، والغيب لا يعلمه إلا الله، يقول سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ لكن هؤلاء يخبرون: أن قد وقع له كذا ووقع لأمه كذا، من الأشياء الواقعة التي حفظها الشياطين وأدلوا بها إليه، فالشياطين تخبر بها على الساحر، والساحر يخبر بها على المريض، فيظن المريض لجهله أن عنده علما، وأنه ينبغي

---

(١) نشرت في جريدة المدينة المنورة في العدد «١١٧٠٢» ليوم الخميس ٢٠/ ١١/ ١٤١٥ هـ.

أن يستطب، وأن يؤخذ بقوله.

فالواجب الحذر من ذلك، وعدم سؤال السحرة والكهنة والمنجمين، فلا يسألون ولا يصدقون، يقول ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» فكيف إذا صدقه؟[1] ويقول: «من أتى عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] من صدقه في دعوى علم الغيب كفر، وإنما هم يخبرون عن أشياء واقعة، وأما علم الغيب فإلى الله، ما سيقع إلى الله وهم يخبرون عن أشياء، وقع لك كذا، أو لأمك أو لأبيك أو لأخيك أو لفلان، حتى يروجوا على الناس بأباطيلهم. فينبغي للمؤمن، بل الواجب عليه أن يحذر هؤلاء، ويحذر سؤالهم، ويتحرز بالأوراد الشرعية والأذكار الشرعية، ويبتعد عن خرافات السحرة والمشعوذين، ومن اعتصم بالله كفاه الله جل وعلا، لكن أكثر الناس ليس عندهم عناية بالأوراد الشرعية، ولا عناية بالقرآن، ولا عناية بما جاء عن النبي ﷺ؛ ولهذا تتمكن منهم الشياطين، وتلبس عليهم، وتزين لهم الباطل؛ لجهلهم وإعراضهم، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ ويقول جل وعلا: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقد أخبر النبي ﷺ: أن الآيتين من آخر سورة البقرة إذا قرأهما الإنسان في ليلة كفتاه[3]، وهما: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وفي «الصحيحين»[4] عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[5] أي: كفتاه من كل شر، مع الإيمان الصادق ينفعك الله بهذه الأوراد الشرعية، وأخبر ﷺ أن من قرأ: قل هو الله أحد، والمعوذتين صباحًا ومساءً «ثلاث مرات» كفتاه من كل سوء، وهكذا

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٣) البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧).

(٤) التخريج السابق.

(٥) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ١٨٢).

عند النوم، فكان يقرؤها ﷺ عند النوم، ينفث في يديه: في كفيه، ويقرأ هذه السور الثلاث عند النوم «ثلاث مرات»، ويمسح بهما على ما استطاع من جسده ورأسه ووجهه وصدره[1]، وأخبر أنها تكفي من كل سوء، ولما أصابه السحر وكان يخيل إليه، كما قالت عائشة: يخيل إنه فعل الشيء ولم يفعله، أنزل الله هاتين السورتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فاستعملهما ﷺ مع ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فذهب عنه ما يجده، وعافاه الله من ذلك، وقال ﷺ: ما تعوذ متعوذ بمثل هاتين السورتين[2].

فالنصيحة لكل مسلم وكل مسلمة أن يقرأ هذه السور الثلاث: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، صباحًا ومساءً، وعند النوم، وفيها الكفاية والخير العظيم، تكفيه من شر السحر وغيره، وأن يكون مؤمنًا صادقًا مصدقًا بما قاله الله ورسوله، وهكذا التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق من أعظم الأسباب في الوقاية، يقول ﷺ: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[3] وإذا قالها ثلاثًا كان أكمل، وجاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة؟ يعني من الأذى فقال ﷺ: «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»[4] وهكذا ثبت عنه أنه ﷺ قال: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء»[5].

فنوصي الجميع بهذه الأذكار، وهذه التعوذات الشرعية، وبذلك يحصل الخير العظيم والفائدة الكبيرة والوقاية من كل شر، ومما يعين العبد على ذلك: أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم ففيه الهدى والنور، فالإكثار من تلاوة القرآن فيه التبصير، وفيه الدعوة إلى كل خير، وفي التوجيه إلى كل خير، اقرأ القرآن وتدبر معانيه، ففيه الخير العظيم، والدلالة على كل خير، والتحذير من كل شر، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

---

(١) البخاري (٥٠١٧).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١٤٦٣).

(٣) مسلم (٢٧٠٨).

(٤) مسلم (٢٧٠٩).

(٥) «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٨٨).

[الإسراء:٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤] أكثر من تلاوته ليلًا ونهارًا ففيه الشفاء والفائدة الكبيرة، يقول الرسول ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[1] وفيه إرشادك إلى أسباب النجاة، وتعرف الأعمال الطيبة حتى تعمل بها، وتعرف الأعمال الرديئة حتى تحذرها، تعرف صفات المؤمنين والأخيار حتى تأخذ بها، وتعرف صفات الأشرار حتى تحذرها، هذه من أعظم فوائد القرآن، تعرف أخبار الماضين وما جرى عليهم من أسباب أعمالهم الخبيثة وتحذرها، وتعرف أخبار الماضين وما حصل لهم من الخير، أخبار المؤمنين وأخبار الرسل بأسباب أعمالهم الطيبة، فتحرص على أعمالهم الطيبة، واقرأ كتب الأذكار التي ألفها العلماء، وفيها الفائدة العظيمة، وقد جمعت رسالة صغيرة فيها بعض الأذكار والأدعية مفيدة أيضًا توجد بين الإخوان، توزع من دار الإفتاء سميتها: «تحفة الأخيار فيما يتعلق بالأدعية والأذكار»، مختصرة فيما ورد عن النبي ﷺ، وفيما دل عليه القرآن العظيم.

فالمؤمن يعتني بالأذكار الشرعية، والدعوات الشرعية، وقد صح عنه ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سحر ولا سم» وفي رواية: «مما بين لابتيها»[2] يعني: من جميع تمر المدينة، العجوة وغير العجوة، كما رواه مسلم في «الصحيح»، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى: أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وقد يكون كل ذكر ذلك لفضل خاص، ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها ﷺ، وأظنه جاء في بعض الروايات: «من تمر»[3] من غير قيد.

فالمقصود: أن الإنسان يأخذ بالأسباب، وأهمها: الأذكار الشرعية، والتعوذات الشرعية، هذا أهم الأسباب. أهمها: طاعة الله، ورسوله، والاستقامة على دين الله، والحذر من المعاصي، هذا أهم الأسباب: الاستقامة على دين الله، والحذر مما حرم الله من المعاصي مع استعمال الأذكار الشرعية والدعوات الشرعية، هذه الأسباب التي أرشد الله إليها، وأرشد إليها رسوله ﷺ، وفيها الكفاية. وأحذر من سؤال الكهنة والمنجمين والسحرة والعرافين ومن يتهم بذلك، أحذر غاية الحذر.

---

(١) مسلم (٨٠٤).

(٢) مسلم (٢٠٤٧).

(٣) مسلم (٥٧٦٩) ومسلم (٢٠٤٧).

أما الرقية الشرعية من المعروفين بالخير فلا بأس بها. ونسأل الله أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا وإياهم الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن شر كل ذي شر من الناس ومن الجن والإنس، كما نسأله سبحانه: أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يعيذنا وإياهم وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، كما أسأله سبحانه: أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يكثر أعوانهم في الخير، وأن يمنحهم الهدى والتوفيق، وأن يجعلهم من أنصار دينه والدعاة إلى سبيله على بصيرة، وأن يعيذهم من شر كل ذي شر. إنه جل وعلا جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وأصحابه وسلم.

ثم أجاب سماحته رحمه الله على أسئلة الحضور واستفساراتهم:

وردًا على سؤال عن مدى جواز توبة الساحر، وهل يقام عليه الحد بعدها ؟

أجاب سماحته رحمه الله : إذا تاب الساحر توبة صادقة فيما بينه وبين الله نفعه ذلك عند الله، فالله يقبل التوبة من المشركين وغيرهم، كما قال جل وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] وقال جل وعلا: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] لكن في الدنيا لا تقبل.

الصحيح: أنه يقتل، فإذا ثبت عند حاكم المحكمة أنه ساحر يقتل، ولو قال: إنه تائب، فالتوبة فيما بينه وبين الله صحيحة إن كان صادقًا تنفعه عند الله، أما في الحكم الشرعي فيقتل، كما أمر عمر بقتل السحرة؛ لأن شرهم عظيم، قد يقولون: تبنا، وهم يكذبون، يضرون الناس، فلا يسلم من شرهم بتوبتهم التي أظهروها ولكن يقتلون، وتوبتهم إن كانوا صادقين تنفعهم عند الله.

وفي سؤال آخر لسماحته عن حكم الصلاة على الساحر ودفنه في مقابر المسلمين بعد قتله.

ج: إذا قتل لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، يدفن في مقابر الكفرة، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يصلى عليه، ولا يغسل ولا يكفن، ونسأل الله العافية.

هل الساحر يقوم بسحر أعين الجالسين معه أم يتعدى سحره؟

س: سمعنا أن من السحر الخداع، كالذي يقوم بسحب السيارة بشعرة من شعره، فهل الساحر يقوم بسحر أعين الجالسين معه فقط، أم يتعدى سحره إلى أعين الحاضرين معه وغير الحاضرين؟ ذلك لأننا نشاهد في منازلنا وعبر شاشات التلفاز من يقوم بسحب سيارة بشعره أو بفمه، ونحن لم نكن بجواره حتى يسحر أعيننا فعلى أي شيء يدل ذلك؟ جزاكم

الله خيرًا.

ج: الساحر يسحر المشاهدين الذين يشهدون عمله، وقد يكون هناك من يساعده في هذه العملية ولا يراه المشاهدون من الشياطين الذين يساعدونه، فهم يروننا ولا نراهم، وقد يكون سحر العين بما فعل من الشعوذة مثل من يخرج من جيبه أو فمه طائرا أو بيضة أو غير ذلك في أعين الناس، والأمر بخلاف ذلك،كما قال الله تعالى في سحرة فرعون في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾.

وقال في سورة طه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾.

وقد يكون ذلك فيما يجره من الأثقال بشعرة أو شعرتين مما ساعده فيه الشياطين، وهم لا يرون، ولكنهم يجرونها معه ويساعدونه وهم لا يرون، بل لهم طرق أخرى مكنهم الله منها بحيث لا نراهم، وهم يفعلون الشيء الذي يساعد أولياءهم من الإنس، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ نسأل الله العافية.

السحر وخطره[١]

قد خلق الله تعالى الكون ليعبد الله وحده لا شريك له قال الله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:٢٢].

وقد أصلح الله الأرض ببعثة الرسل وإنزال الكتب، وكل ما يضاد هذه المعالي العظيمة فهو المكروه لله تعالى المبغوض للخالق الذي توعد الله عليه بأشد أنواع العقوبات المتنوعة في الدنيا والآخرة، ولهذا كان الشرك بالله تعالى في العبادة أكبر الكبائر، وعقوبته أشد العقوبات، فقد حرم الله على صاحبه الجنة وحكم بخلوده في النار قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]. ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

ولا يقبل الله في مشرك شفاعة الشافعين، وما ذلك إلا لعظم مفاسد الشرك بالله تعالى في النفس والكون، فهو ينعكس ضرره في النفس والكون، ثم تأتي الكبائر بعد الشرك بالله تعالى بحسب مفاسدها المدمّرة ومضارها في النفوس والكون والصلاح.

والسحر من الذنوب العظام وكبائر الآثام، وهو كفر بالله تعالى وشرك برب العالمين، حرّمه الله في كل ملة، وحذر منه الرسول أشد التحذير، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[٢].

السحر يفسد أعمال الساحر ويبطلها لأنه يتضمن الشرك بالله تعالى فلا يكون الساحر ساحرًا إلا إذا تقرب إلى الشياطين بطاعتهم، بالذبح لهم أو السجود للجني أو الاستغاثة بالشياطين أو الاستعاذة بهم أو دعائهم من دون الله أو البول على المصحف أو أكل النجاسات والخبائث وفعل الفواحش والموبقات، فإذا أشرك بالله تعالى هذا الساحر وأطاع الشيطان خدمته الجن وأطاعته الشياطين وقضت له حوائجه في مقابل شركه بالله تعالى

---

(١) لعلي عبد الرحمن الحذيفي، إمام المسجد النبوي.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ (٢٧٦٧)، ومسلم في: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها (٨٩) بنحوه.

والإضرار بالبرءاء، والساحر دائمًا يجمع بين صفة الكذب وخبث القلب والجرأة على الآثام.

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١-٢٢].

والسحر يفرق بين الأحبة، فيفرق بين الرجل وزوجته، وبين الولد وأبيه وأخيه وصديقه، ويؤثر في القلب بالحب والبغض، والسحر يتحكم في الإرادة ويضعفها، فيرى المسحور النافع ضارًا، والضار نافعًا، ويرى المنكر في بيته والانحراف في أهله فلا يقدر أن يغير ولا ينكر لما سُلب من إرادته، والسحر يمنع الرجل من إتيان زوجته، وقد يقتل السحر أو يُمرض أو يفسد العقل ويجلب الأوهام الباطلة والخيالات المدمرة والوساوس الرديئة، وقد يجلب الآفات المتنوعة، وكل ذلك بإذن الله تعالى وإرادته، فإنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وينتشر عمل السحر بين النساء الشريرات الجاهلات اللاتي ينخدعن بالسحرة، فتعطي المرأة بعض السحرة جُعلًا ليسحر لها زوجها أو أحدًا بقصد أن يحبها زوجها، أو يسحر لها من تكرهه طلبًا للانتقام وإلحاق الأضرار بالمسحورين.

ويقع عمل السحر من بعض الرجال الأراذل الساقطين الفجرة فيعمل له السحرة سحرًا لغرض خبيث يجره إلى نفسه أو لضرر يريد إلحاقه بغيره فتكون المصيبة بهذا السحر وتكون البلية بهذا الشرك فيشقى بهذا العمل الساحر نفسه والمسحور له؛ لأنهما قد اشتركا بالإثم العظيم ووقعا في الشرك برب العالمين، فإن الساحر أشر وأخبث من المشرك بالله تعالى، لأن الساحر مشرك ولأنه خبيث في نفسه وذاته، وأما المسحور فإنه مظلوم قد بُغي عليه واعتدي عليه، والله تعالى ناصره على من ظلمه في الدنيا وفي الآخرة.

روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سُحر له»[١].

وروى النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر

---

(١) عزاه المنذري في «الترغيب»(٤/ ١٧) إلى الطبراني وكذا الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١١٧)، وقال المنذري: «بإسناد حسن"، وقال الهيثمي: «وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف"، وحسنه الألباني في «غاية المرام» (٢٨٩).

فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وكل إليه»[1].

والسحر في اللغة: ما خفي ولطف سببه.

وهو في عرف الشرع: عزائم ورقى شرك وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فتمرض أو تقتل أو يتخيل المسحور بها أمورًا لا حقيقة لها أو يُؤخَّذ أحد الزوجين عن صاحبه.

وحكم تعلم السحر أو تعليمه: كفر بالله تعالى وشرك بالله وخروج من الإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]. والسحر له حقيقة تضر المسحور بإذن الله تعالى كما هو قول أهل السنة، ولذلك أمر الله بالاستعاذة منه، ومنه ما هو تخمين.

وحد الساحر والساحرة: القتل في الإسلام على الصحيح من قولي أهل العلم، وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة.

قال الإمام أحمد: صح قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ[2]، عن عمر أنه كتب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال بجالة بن عبدة: فقتلنا ثلاث سواحر[3].

وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها[4]. وصح عن جندب بن كعب الأزدي: أنه كان عند الوليد ساحر يلعب بسحره فاشتمل جندب على سيفه من الغد فضرب عنق الساحر وقال: إن كان صادقًا فليحيي نفسه، ثم قتله[5].

قتل الساحر لحماية الناس من ضرره وشره وللوقاية من كثرة مفاسده ولاقتلاع جذور

---

(١) سنن النسائي كتاب: تحريم الدم، باب: الحكم في السحرة (٤٠٧٩)، وكذا الطبراني في «الأوسط» (٢/ ١٢٨-١٤٦٩) كلاهما من طريق أبي داود الطيالسي عن عباد بن مسيرة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه، والحسن لم يسمع من أبي هريرة. انظر: «العلل» لأحمد (١/ ١٤٤)، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (١/ ٣٥)، و«جامع التحصيل» (١/ ١١٥). وضعفه المنذري في «الترغيب» (٣/ ٥١)، والألباني في «غاية المرام» (٢٨٨).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٥).

(٣) أخرجه الشافعي في «مسنده» (١/ ٣٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٦٢).

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» في: العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر (١٦٢٤)، والشافعي في «مسنده» (١/ ٣٨٣).

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن» (٨/ ١٣٦).

الشرك بالله تعالى من المجتمع المسلم وللحفاظ على صفاء عقائد المسلمين وعقولهم وأموالهم ودرء المفاسد عن المسلمين، والإسلام وحده هو الذي يرعى كل خير ويحارب كل شر.

فقتل الساحر والساحرة هو الصحيح من قولي أهل العلم حتى وإن أظهر التوبة، لأن الصحابة لم يستتيبوا السحرة الذين قُتلوا، ولأن الغالب على الساحر الكذب فلا يصدق في توبته، فإن كان صادقًا في نيته وقصده نفعته التوبة عند الله تعالى ولكن لا تدفع عنه حد القتل لأنه مفسد شرير، خبيث السيرة والسريرة.

واعجب أيها المسلم المعافى من أناس جهال التبس عليهم حال السحرة الكذابين والمشعوذين فتحيروا فيما يصدر من السحرة من خوارق العادات كالطيران في الهواء والمشي على الماء وقطع المسافة الطويلة في زمن قصير والإخبار عن الغيب فيقع الخبر كذلك، وشفاء المرضى فيظن هؤلاء الجهال أن هذا الساحر من أولياء الله وقد يؤول الأمر إلى أن يعبد من دون الله ويرجى منه النفع والضر والعياذ بالله، فظن بعض الناس أن خوارق العادات التي تجري من السحرة والعرافين كرامات من الله فالتبس عند الجهال حال أولياء الرحمن بحال أولياء الشيطان.

والشرع فرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، فأولياء الله تعالى هم الحافظون لحدود الله المتمسكون بشرعه ظاهرًا وباطنًا، الممتثلون لأوامر الله المجتنبون لنواهيه، المحافظون على صلاة الجماعة قال الله تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

وليس من شرط الولاية لله تعالى أن يكون للولي كرامة بخرق العادات فإن أعظم الكرامة هي الاستقامة، وأما أولياء الشيطان فيظهر منهم خوارق عادات يظنها الجهال كرامات، وهي في الحقيقة أحوال شيطانية تخدمهم فيها الشياطين ليضلوا بها المفتونين، فلا تغتر بمن دخل النار وخرج سالمًا أو طار في الهواء أو مشى على الماء أو أمسك بالثعابين، بل انظر إلى تمسكهم بالشرع تجدهم لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا يسمعون القرآن بل يسمعون أغاني الزور ويغشون الفجور ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩]. واعتبر ذلك - أيها المسلم - بالدجال الأكبر الذي يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض انبتي فتنبت، ويحيي الموتى بإذن الله، وهو أخطر خلق الله.

وممن يدخل في ذمة السحرة: الكهان والعرافون والمنجمون والذين يخطون في الرمل، وكل

هؤلاء يدّعون علم الغيب، وهم كفرة خارجون عن الإسلام بادعائهم الغيب. قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]. ومن صدقهم في دعواهم فهو كافر بالله مشرك. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[١].

ومما يدفع السحر: التوكل على الله ودعاؤه والتحصن بالقرآن الكريم وأنواع الذكر الثابتة وكمال التوحيد والحذر من الوقوع في شَرَك الأشرار والفجار ومجانبة المفسدين الظالمين. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ونفعنا بهدي سيد المرسلين وبقوله القويم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

والوقاية من السحر تكون:

بكمال التوحيد والتوكل على الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

والوقاية من السحر: بالدعاء والاستعاذة منه. قال : «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في «الطب» (٣٩٠٤)، وهو عند أحمد (٩٢٩٠، ٩٥٣٦)، والترمذي في الطهارة (١٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠١٧)، وابن ماجه في الطهارة (٣٣٩)، والدارمي (١١٣٦)، وابن الجارود (١٠٧)، والحاكم (١/ ٨)، وقال الترمذي: «وضعف محمد ـ يعني: البخاري ـ هذا الحديث من قبل إسناده"، ونقل المناوي في «الفيض» (٦/ ٢٤) تضعيف البغوي وابن سيد الناس والذهبي لهذا الحديث، ووافقهم على ذلك، وله شاهد من حديث جابر أخرجه البزار في «كشف الأستار» (٩٠٤٥)، وجوده المنذري في «الترغيب».(٣/ ٦١٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١١٧١٥): «رجاله رجال الصحيح خلا عقبة بن سنان وهو ضعيف". وصححه الألباني في «غاية المرام»٢٨٥.

(٢) أخرجه البزار في «كشف الأستار» (٢١٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٦٦) واللفظ له، من طريق زكريا بن منظور حدثني عطاف، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. قال البزار: «لا نعلمه عن النبي إلا بهذا الإسناد". وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عطاف، ولا عن عطاف إلا زكريا تفرد به الحجبي". وصححه الحاكم (١/ ٦٦٩)، وتعقبه الذهبي بقوله: «زكريا بن منظور مجمع على ضعفه". وقال الهيثمي في «المجمع»

ومن الوقاية من السحر: التحصن بتلاوة القرآن وأنواع الذكر الصحيحة صباحًا ومساءً. قال ﷺ : «عليكم بسورة البقرة ـ أي احفظوها ـ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[1] يعني السحرة لا يقدرون على ضرر من قرأها وحفظها.

ومن الوقاية من السحر : تحريق كتبه، وقتل الإمام للسحرة ورفع أمرهم إلى السلطان لكف شرهم وعظيم ضررهم عن الناس، وإذا وقع السحر بأحد فعلاجه بإحراق مادته التي انعقد بها السحر إذا عُثر عليها وعُلمت، كما فعل النبي ﷺ لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي- لعنه الله- فإنه استخرج سحره من بئر ذروان في مشط ومشاطة فأحرقه[2] .

وعلاج السحر بدوام الدعاء بالعافية منه. قالت عائشة رضي الله عنها لما سحر النبي ﷺ : أطال ذات ليلة الدعاء ثم قال: «يا عائشة أشعرت أن الله أخبرني بمن سحرني، وشفاني»[3] .

وسحر النبي نوع من المرض لا يقدح في عصمته وتبليغه، ولم يتسلط على عقله، ولكنه نوع من الأذى من الجن كما أوذي من الإنس فأظهره الله على أعدائه من الجن والإنس وعافاه ونصره وعافاه من هذا المرض، والله تبارك وتعالى جعل هذا ليكون فعل الرسول تشريعًا، وزيادةً في رفعة النبي ﷺ وعظيم أجره.

ومما يعالج به السحر مداومة قراءة الفاتحة والمعوذات و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١]. وآية الكرسي، فإنها تضعف سلطانه حتى يضمحل، وسواءً قرأ المسحور على نفسه أو قرأ عليه أحد الصالحين.

ولا يجوز أن يحل السحر بسحر مثله لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حُرِّم عليها، ويجوز أن يتداوى المسحور من السحر بالعقاقير المباحة من الأعشاب ونحوها.

(١٠/١٤٦): «وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات"، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» برقم (١٠١٤).

(١) أخرجه مسلم في: صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٤) بلفظ: «اقرؤوا سورة» من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢) مسلم كتاب: السلام، باب السحر (٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه أنها قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ قال: «لا».

(٣) الذي في البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (٣٣٦٨)، ومسلم في: السلام، باب: السحر (٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟! جاءني..» وذكر القصة. ولم أقف على لفظ الخطيب.

فتاوى كبار العلماء

في السحر وما يتعلق به

السحر: هو كل ما دق ولطف وخفي سببه

س: هل السحر حرام، هذا مع العلم بأن الأكثرية من سكان جزيرة «كوادلوب» حيث أقيم هناك يعتقد بالسحر، وعلى سبيل المثال تأتي الفتاة بقطعة من ثياب شاب تحبه وتعطيها للساحر الذي يجعل الشاب يقع في حب هذه الفتاة أو بإمكان الساحر الماهر أن يمنعك عن لعب القمار أو التدخين، فهل هذا صحيح، وهل يستطيع الساحر القيام بهذه الأعمال؟

ج: السحر: هو كل ما دق ولطف وخفي سببه، وهو أنواع مختلفة، وحكم الإقدام عليه يختلف باختلاف هذه الأنواع، كما يختلف الحكم بوجود حقيقة له في الواقع وعدم وجودها باختلاف أنواعه، فيطلق السحر على الفصاحة وقوة البيان، فإن استعمل ذلك في إظهار الحق وإبطال الباطل فهو مشروع محمود، وله تأثير في نفوس كل من ألقى السمع وهو شهيد، وإن استعمل في التمويه على الناس وقلب الحقائق فهو ممنوع وقد يبلغ درجة الكفر، وله تأثير في كل من أعرض عن دينه واستكبر عن سماع الحق وقبوله، ويطلق على النميمة وهي من كبائر الذنوب إلا إذا نمى خيرا ليصلح بين الناس، ولها واقع وتأثير في نفس من أصغى إليه، ويطلق السحر أيضا على التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلا مع أنه لا يتحرك حتى يراه الحاضر رؤية وهمية تختلف عن حقيقته ويعتقد على خلاف واقعه، مثال ذلك ما فعله السحرة بمشهد من موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله ورميهم بالحبال والعصي حتى خيل للحاضرين أنها تسعى مع أنها ثابتة لم تتحرك، فهذا لا حقيقة له، بل هو إيهام وتدجيل، فالحبال والعصي لم تتحول عن حقيقتها وإن رآها الناظرون في مرأى العين حيات تسعى، قال الله تعالى في ذلك: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦] وقال: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦] وهذا النوع من السحر حرام؛ لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول، وقد يتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ويبتز أموال الناس بالباطل، وهو من أنواع الكفر الأكبر، وهو سحر سحرة فرعون.

ويطلق السحر أيضًا على التعوذ بالجن والاستعانة بهم على نفع إنسان أو إصابته بضر من مرض أو تفريق أو بغض أو حب أو فك سحر ونحو ذلك، وما ذكره السائل من هذا النوع، وحكمه أنه كفر أكبر؛ لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير الله والتقرب إلى الجن؛

ليحققوا الرغبة، ومن ذهب إلى من يفعل ذلك من الكهان وصدقه فهو كافر، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن الله الكوني القدري؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الفرق بين السحر والعين؟

س: ما هو الفرق بين السحر والعين؟ وهل العين تقع في الدين ولها حكم؟ وما هو العلاج للطرفين العاين والمعيون إن كان ذلك صحيحا؟

ج: السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، وفي الاصطلاح: السحر: عزائم ورقى، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1] وحكمها أنها محرمة كالسحر. وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث «هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكت»[2] فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة، وأما المعيون فيحصن نفسه بالإيمان بالله والتوكل عليه وقراءة ورد من القرآن والأدعية المأثورة، وإذا علم المعيون من أصابه بعينه فإنه يشرع له أن يطلب منه أن يغسل وجهه ويديه وداخلة إزاره في إناء ثم يغتسل المعين بذلك؛ لقول النبي ﷺ: «وإذا استغسلتم فاغسلوا»[3].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) صحيح: «المشكاة» (٤٥٦٢).

(٣) مسلم (٢١٨٨).

لا يعلم الغيب إلا الله

س: يوجد عندنا في بعض القبائل اليمنية أنه إذا كبرت سن المرأة وأصبحت امرأة طاعنة في السن يعتقدون أنها إذا نظرت إلى الشاب أو الشابة أو الغلام ذكرًا كان أو أنثى فإنها تقبض روحه وإذا شاءت أحيته من جديد، هل يوجد لهذا المعتقد سند من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ أو أحد من صحابة رسول الله؟ علمًا بأن المرأة المتهمة بهذا يخرجها ولدها أو من يعولها من منزلها وترمى في الشموس المحرقة، علمًا بأن لديهم رجلًا يأتون إليه بالنساء الطاعنات في السن فيحكم على من يشاء بالبراءة ويحكم على من يشاء بأخذ الأرواح. نرجو التكرم بالرد على سؤالنا هذا، وجزاكم الله خيرًا.

ج: لا نعلم لما ذكرت من فعل المرأة والرجل المذكورين أي أصل في الشرع المطهر، ولا يجوز أن يعتقد وقوعه أصلًا؛ لأن الموت والحياة بيدي الله سبحانه وتعالى، ولا يعلم الغيب سواه؛ لقوله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وإن حصل شيء من ذلك فهو نوع من أنواع السحر الذي يخيل به على عين الإنسان فيرى الأشباح والأجسام على خلاف ما هي عليه في واقع الأمر، وهو محرم بإجماع المسلمين ولا يجوز الإقرار عليه، بل يجب إنكاره والتحذير منه؛ لأنه من المحرمات الكفرية وهو سحر سحرة فرعون.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يحرم تعلم السحر

س: ما المقصود بقوله: «تعلموا السحر ولا تعملوا به»[1] لأن بعض الناس يقول: إنه حديث ضعيف؟

ج: يحرم تعلم السحر سواء للعمل به أو ليتقه، وقد نص الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر، فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد نص النبي ﷺ على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات»[2]. فذكر منها السحر. وفي «السنن» عند النسائي: «من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك»[3]. وأما ما ذكرت من قول: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» فليس بحديث لا صحيح ولا ضعيف فيما نعلم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) ليس بحديث.

(٢) البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩).

(٣) «ضعيف الجامع» (٥٧٠٢).

«تعلموا السحر ولا تعملوا به» ليس بحديث

س: سمعت إنسانًا يقول: قال ﷺ: «تعلموا السحر ولا تعملوا به»[(١)] فهل هذا حديث صحيح؟

ج: لم يصح ذلك عن النبي ﷺ فيما نعلم، بل هو خبر موضوع.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

إذا أتى الساحر

في سحره بمكفر قتل لردته حدًا

س: امرأة مسحورة سحرها أحد رجال السحرة لزواجها، فالمسحورة أخذها الجنون والساحر قبضه أحد رجال المحكمة المدنية وأقر بأن التهمة حق بعد سير السؤال عليه فما الحد المستحق عليه؟

ج: إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حدًا، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفسًا معصومة قتل قصاصًا، وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفسًا ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح: أنه يقتل حدًا لردته، وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله؛ لكفره بسحره مطلقًا لدلالة آية: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الآية، على كفر الساحر مطلقًا، ولما ثبت في «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة». فقتلنا ثلاث سواحر ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها. فقتلت، رواه مالك في «الموطأ»[(٢)] ولما ثبت عن جندب أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف» رواه الترمذي[(٣)] وقال: الصحيح أنه موقوف. وعلى هذا فحكم الساحر المسئول عنه في الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء، والذي يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو الحاكم المتولي شئون المسلمين؛ درءًا للمفسدة وسدًا لباب الفوضى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

لا يجوز الذهاب إلى ساحر من أجل أن يحل السحر

س: رجل تزوج امرأة وهي في غاية المودة وصادق المحبة وبعد مدة أبغضته بغضة شديدة بلا سبب، وقد

---

(١) ليس بحديث.

(٢) (٢/ ٨٧١/ ١٥٦٢).

(٣) «الضعيفة» (١٤٤٦).

قيل: إن هذا من فعل السحرة، وجاءه بعض الناس وأمروه أن يذهب إلى شخص أرضي يعمل هذا العمل لكي يتغلب على ما مكروا فيه، وقال: إن هذا يعتبر دفاعًا ولحفظ زوجته، ومع الضرورة تباح المحذورات وتوقف الرجل؛ لأنه يعتقد ذلك كفرا، فهل للرجل أن يدافع بالسحر لفك السحر إذا ابتلي به أم يسلم الأمر ويصبر، وهل يعد الدفاع رد كيد للاعتداء أم يعد كفرا؟

ج: لا يجوز لك أن تذهب إلى ساحر من أجل أن يحل السحر الذي تجده في نفسك بسحر مثله؛ لعموم قوله ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سحر له»[1] رواه الطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنه. قال المناوي: إسناده جيد.

ولقوله ﷺ لما سئل عن النُّشرة: «هي من عمل الشيطان»[2] رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد، والنُّشرة: هي حل السحر عن المسحور بالسحر.

ويوجد من الأدعية والأدوية المشروعة ما فيه كفاية لإزالة هذا الداء، فعلى المسلم أن يعالج نفسه بما شرع الله من الأذكار والأدعية والأدوية الجائزة، وعليه أن يتقي الله في نفسه باتباع أمره واجتناب نهيه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(تداووا، ولا تداووا بحرام)

س: من كان به سحر هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

ج: لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن النُّشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»[3].

وفي الأدوية الطبيعية والأدعية الشرعية ما فيه كفاية، فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ: «تداووا، ولا تداووا بحرام»[4].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرّم عليها»[5].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) حسن لغيره: «غاية المرام» (٣٠٠).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٦٨).

(٣) التخريج السابق.

(٤) «ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٧٤).

(٥) مسلم (٢٢٣٠).

س: هل يجوز للمسلم أن يذهب لأحد من الناس فيسأله عن مرضه فيخبره الآخر بأنه مسحور ثم يطلب المريض منه أن يحل السحر عنه فيقوم بصب الرصاص على رأس المريض في إناء فيه ماء ثم يخبره بأن فلانًا قد سحره، وهل يجوز أن تسأل عن ابنها من سيتزوج، أو تسأل عن ابنها المتزوج هل تحبنا زوجته أو تكن لنا العداوة؟

ج: يجوز للمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية غير المحرمة شرعًا حسب ما يعلمه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية، وقد أنزل الله تعالى الداء وأنزل الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولا يجوز أن يذهب إلى الكهنة الذين يزعمون معرفة الغيب؛ ليعرف منهم مرضه، ولا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجمًا بالغيب أو يستحضرون الجن؛ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكذب، والاستعانة بالجن شرك أكبر، وقد قال النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم.

وفي السنن أن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[1] رواه البزار بإسناد جيد ولا يجوز له أن يخضع لما يزعمونه علاجًا من صب رصاص ونحوه على رأسه فإن هذا من الكهانة ورضاه بذلك مساعدة لهم على الكهانة والاستعانة بشياطين الجن، كما لا يجوز لأحد أن يذهب إلى من يسأله من الكهان من سيتزوجه ابنه أو عما يكون من الزوجين أو أسرتيهما من المحبة والعداوة والوفاق والفراق فإن ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. وبالله التوفيق.

ما هو علاج السحر الذي يبيحه الشرع

س: ما هو علاج السحر الذي يبيحه الشرع، وهل يجوز أن تستعمل الأدوية المهدئة للأعصاب؟ علمًا أن فيها مادة مخدرة وهي شائعة في علاج الأمراض النفسية، وما موقفنا منها بعد نصحنا لها بأن ما تفعله شرك بالله وبعد أن نقرأ عليها جوابكم إن شاء الله؟ وهل تعتبر مشركة؟ علمًا بأنها في حالتها هذه تصاب بنوع من الوسواس ولو رأيت حالتها لقلت: إنها مجنونة حال اشتداد المرض عليها ولكن إذا خفت عنها الحالة النفسية المرضية تكون من أعقل النساء.

(١) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

ج: أولًا: لا يجوز أن يعالج السحر بالسحر، ولكن يعالج بالرقية؛ بقراءة القرآن، والأذكار النبوية الواردة في الرقية، وبالدعاء وطلب الشفاء من الله، وفي «الكلم الطيب» لابن تيمية، و«الوابل الصيب» لابن القيم، و«رياض الصالحين» و«الأذكار النووية» للنووي رحمهم الله كثير من الأذكار والأدعية النافعة في ذلك، فاقرأ في هذه الكتب وأمثالها؛ لتسترشد بها في نفسك وأهلك ومن تحب.

ثانيًا: استمر في نصح والدتك والإنكار عليها مع مراعاة الأدب وصاحبها في الدنيا بالمعروف؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان: ١٤] إلى قوله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ الآية.

ثالثًا: إذا كانت حالتها حين اشتداد المرض كما ذكرت من أنها كالمجنونة فقد تعتبر ذلك عذرًا فيرجى أن يعفو الله عما وقع منها في تلك الحالة، والله الشافي والهادي إلى سواء السبيل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ما حكم الذهاب إلى السحرة والكهان والمنجمين

س: أولا: يوجد في بعض المناطق من بلادنا أن بعض الأفراد يعالجون مرضاهم بلحوم السباع والطير والدواب سواء منها حلال اللحم أو حرامه فما حكم هذا الصنيع سواء كان ذلك مجربا عدة مرات أو غير ذلك؟ أفتونا مأجورين. ثانيًا: ما حكم الذهاب إلى السحرة والكهان والمنجمين.

ج: أولا: كل ما كان مفترسًا بنابه كالأسد والذئب والنمر من السباع، وكل ذي مخلب يفترس به كالحدأة والصقر من الطيور، وكالحمر الأهلية والبغال من الدواب أكله حرام، لما ثبت عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع. رواه البخاري [1] ومسلم. وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير» [2].

وهذه الأحاديث مخصصة لعموم الآية: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [الأنعام:

(١) البخاري (٥٥٢٧).
(٢) مسلم (١٩٣٤).

١٤٥] أو يقال: إن الأحاديث جاءت لتحريم ما ذكر فيها زيادة على ما كان قد حرمه الله من قبل في الآيات المكية، ولما كانت هذه محرمة لم يجز التداوي بها ولا بغيرها من المحرمات. أما ما كان حلالًا أكله فيجوز التداوي به:

ثانيًا: لا يجوز الذهاب إلى السحرة ولا إلى الكهان والمنجمين ولا تصديقهم؛ لقول النبي ﷺ : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» خرجه مسلم في «صحيحه»[1] ، والعراف يعم الكاهن والمنجم والساحر، وقوله: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد» أخرجه أهل السنن[2] .

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ممن يدعي معرفة الأمراض

س: أنا مسلم كنت مريضًا وذهبت عند رجل ساحر وشرح لي أسباب المرض، وقال لي: أنا أداوي من هذه العلة بشرط أن تذبح أو تخلط الخمر بغصن شجرة وإلا تموت، وأنا مريض قد اشتد علي فماذا أفعل؟

ج: أولًا: إذا كان الأمر كما ذكر؛ يحرم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ممن يدعي معرفة الأمراض وأسبابها بطرق غير عادية؛ لأن ما أمرك به من الذبح لغير الله شرك أكبر والعلاج بالخمر محرم؛ لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حرم عليها.

ثانيًا: يشرع لك العلاج بالأدعية الشرعية والأدوية المباحة التي لا محذور فيها، شفاك الله من مرضك ووقاك كل مكروه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعاطي السحر حرام

س: إذا اتضح لنا أن إنسانًا سحر لإنسان آخر كيف نبطل مفعوله في الشرع؟

ج: تعاطي السحر حرام، بل كفر أكبر فلا يجوز أن يستعمل السحر لإبطال السحر، ولكن يعالج المبتلى بالسحر بالرقى والأدعية الشرعية الواردة في القرآن والثابتة في السنة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

س: أرسلت إحدى الأخوات إلى زوجتي بسؤال أنه لما سحر رسول الله ﷺ لم ينفك السحر عنه إلا عندما جاءه جبريل عليه السلام وأخبره بما كان، كما هو ثابت وصحيح إذا لما أحد يعمل له عمل يجوز أن يفكه «هذا كلام الأخت السائلة» وتقول: إن هذا هو الذي فهمته عند قراءتها لتفسير سورة الفلق في ابن كثير، أرجو توضيح الصواب.

ج: لا يجوز حل السحر بسحر مثله، وينبغي لمن أصيب بسحر أن يتعالج بالأدوية الشرعية من الرقية بالقرآن واستعمال الأدوية والعقاقير المباحة؛ لقول النبي ﷺ: «تداووا، ولا تداووا بحرام، فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء»[1]. وكذلك له أن يفكه باستخراج ما سحر فيه، كما فعل النبي ﷺ إذا عرف مكانه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: يقول كثير من الناس: إن أحد الرجال معمول له سحر ويذهبون إلى شخص ما لفك السحر فيعمل حجابًا وغيره ونجد هذا قد فك السحر فعلا فما رأي سيادتكم، وهل الرسول ﷺ سحر فعلا؟

ج: فك السحر بالسحر لا يجوز، وإتيان الكهان أو إحضارهم عند المسحور لفك ما به من سحر لا يجوز، وتعليق الحجب والتمائم لذلك لا يجوز، ولو ترتب على ما ذكر فك السحر أحيانًا، ولكن يرقى المسحور بتلاوة القرآن عليه كسورة «الفاتحة» و«آية الكرسي» و«قل هو الله أحد» و«المعوذتين» ونحوها من سور القرآن وآياته، وكذلك يرقى بالأدعية والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ مثل: «اللهم رب الناس، أزل الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[2] ومثل: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك»[3]. ويكرر ذلك «ثلاث مرات» لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، ونوصيك بالرجوع إلى كتاب «الأذكار» للنووي، وكتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الوابل الصيب» لابن قيم الجوزية، وباب ما جاء بالنُّشرة في «كتاب التوحيد» و«فتح

---

(١)«ضعيف سنن أبي داود» (٣٨٧٤).

(٢)البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).

(٣)مسلم (٢١٨٦).

المجيد»، وقد ثبت في «الصحيحين» أنه ﷺ سحر، ثم شفاه الله من ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مسألة في هل سُحر النبي ﷺ

س: هل سحر رسول الله ﷺ وهل نفذ فيه السحر؟

ج: الرسول ﷺ من البشر، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، كأن يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وهو لم يطأهن، أو أنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك، لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين؛ لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشئون الدين.

والسحر نوع من الأمراض التي أصيب بها النبي ﷺ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سحر رسول الله رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله افتاني فيما استفتيته فيه، فجاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل، قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، قال: وجف طلعة ذكر، قال: أين هو؟ قال: في بئر ذي أروان» قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: «يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين» قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس شرًّا» فأمر بها فدفنت رواه البخاري ومسلم[1].

ومن أنكر وقوع ذلك فقد خالف الأدلة وإجماع الصحابة وسلف الأمة متشبثًا بشبه وأوهام لا أساس لها من الصحة فلا يعول عليها، وقد بسط القول في ذلك العلامة ابن القيم في كتاب «زاد المعاد» والحافظ ابن حجر في «فتح الباري».

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) البخاري (٦٠٦٣) ومسلم (٢١٨٩).

حكم السحر والكهانة وما يتعلق بهما[1]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فنظرًا لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

فأقول مستعينًا بالله تعالى: يجوز التداوي اتفاقًا وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعًا حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجما بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادَّعوا علم الغيب

وقد روى مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»[2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[3] رواه أبو داود وخرجه أهل السنن الأربع وصححه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[4].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» رواه

---

(١) كتبه: سليمان بن ناصر العلوان.

(٢) مسلم (٢٢٣٠).

(٣) صحيح «غاية المرام» (٢٨٥) و«الإرواء» (٣٠٠٦).

(٤) الحاكم (١/ ٤٩/ ١٥) و«غاية المرام» (٢٩٠).

البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئًا من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار والإنكار على من يجيء إليهم.

ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز التأسي بهم؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم في دعواهم على الغيب يكون مثلهم وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ.

ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجًا بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.

كما لا يجوز أيضًا لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله تعالى في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فدلت هذه الآيات الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعًا ولا ضرًا وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر ولقد عظم الضرر واشتد

الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا بها على ضعفاء العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكرمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي من حظ ونصيب وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والشراء هنا بمعنى البيع نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين

كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحسانًا منه إليهم وإتمامًا لنعمته عليهم.

وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه، من الأمور المباحة شرعا:

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه ليلًا ونهارًا:

فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والمعوذات المأثورة ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

ومن ذلك قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

رُسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»[١]، وصح عنه أيضًا ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[٢] والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بـ «كلمات الله التامات من شر ما خلق» في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[٣].

ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[٤] لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضًا من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره - وكان ﷺ يرقي بها أصحابه -: «اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» يقولها ثلاثًا.

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك»[٥] ويكرر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضًا وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن

---

(١) البخاري (٢٣١١).
(٢) البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧).
(٣) مسلم (٢٧٠٨).
(٤) «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٨٨).
(٥) مسلم (٢١٨٦).

يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها آية الكرسي و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وآيات السحر التي في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسورة الأعراف، وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ﴾ والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ والآيات التي في سورة طه: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضًا وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها والله ولي التوفيق.

وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون؛ لأنهم لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن النشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان»[1] رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، والنُّشرة هي حل السحر عن المسحور ومراده ﷺ بكلامه هذا النُّشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية وهي سؤال الساحر ليحل السحر أو حله بسحر مثله من ساحر آخر

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٦٨).

أما حله بالرقية والمتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك كما تقدم.

وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم والشيخ عبد الرحمن بن حسن في «فتح المجيد» رحمة الله عليهما ونص على ذلك أيضًا غيرهما من أهل العلم والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء وأن يحفظ عليهم دينهم ويرزقهم الفقه فيه والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

مقال

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده:

أما بعد : فإن خير الجهاد وأفضله القيام على أعداء الدين والوقوف في نحورهم كالسحرة والكهان والمشعوذين، فقد استطار شررهم وعظم أمرهم وكثر خطرهم فآذوا المؤمنين وأدخلوا الرعب على حرماتهم غير مبالين، وقد توعد الله المجرمين بسقر وما أدراك ما سقر، فقد أخبر الله في كتابه العزيز أن الساحر كافر فقال : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

وإلى كفر الساحر وخروجه من الدين ودخوله في سلك أصحاب الجحيم، ذهب جماهير العلماء من فقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن السحر أحد نواقض الإسلام وقال : ومنه الصرف والعطف. والصرف : عمل السحر لصرف من يحب الى بغضه. والعطف : عمل السحر لعطف من يبغض الى حبه من زوج وغيره ويسميه أهل الفجور دواء الحب، وهو في الحقيقة الهلاك والعطب.

فالحذرَ الحذرَ من السحرة والكهان والمنجمين والعرافين وأهل الشعوذة المخالفين لما بعث الله به نبينا محمد ﷺ فإنهم يفسدون ولا يصلحون ويضرون ولا ينفعون.

ومن ثم اتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتل الساحر والساحرة لعظم شرهم وكثرة خطرهم وبعدهم عن الإيمان وقربهم من الشيطان، فعند أبي داود بسند صحيح من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن بجالة بن عبدة قال : جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه قبل موته بسنةٍ: «اقتلوا كل ساحر».

وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها. رواه عبدالله بن الإمام أحمد من حديث ابن عمر. وصح قتل الساحر أيضًا عن جندُب.

ولا يُعلم لهؤلاء مخالف، فكان قتل الساحر كالإجماع بين الصحابة رضي الله عنهم وقد كثر السحر

في هذا العصر وتساهل الكثير في الذهاب إليهم وطلب الشفاء على أيديهم ويزعمون أن هذا من فعل الأسباب وهذا منكر عظيم وخطر مدلهم كبير يخلخل العقائد ويزعزع الإيمان.

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ، قال : **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**.

والساحر بمنزلة الكاهن فمن سأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة وأما إن صدقه بما يقول فهذا كافر بما أنزل على نبينا محمد ﷺ، لما روى الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ عنه قال: **«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.

وعند البزار بسند صحيح عن أبن مسعود موقوفًا قال : **«من أتى كاهنًا أو ساحرًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.

وأما زعم بعض الناس بأن هذا سبب، فهذا غلط، لأن السبب غير شرعي ومخالف للثابت عن النبي ﷺ، فقد جاء عند أبي داود بسند حسن من طريق عقيل ابن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ سئل عن النشرة، فقال: **«هي من عمل الشيطان»**.

والنُّشْرة حل للسحر عن المسحور فإذا كان حله عن طريق السحر فالحديث صريح بالمنع. وبالله العجب كيف يجوز حل السحر عند السحرة، وقد أجمع الصحابة ﷺ على قتلهم. فالمسلم مأمور بقتل السحرة ولم يؤذن له بالتداوي عندهم. وأما إن كان حل السحر عن طريق الرُّقى الشرعية بكلام الله وكلام رسوله ﷺ والأدوية المعروفة، فهذا مشروع لقوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ و«من» هنا بيانية فالقرآن كله شفاء ودواء لكل داء فمن آمن به وأحل حلاله وحرم حرامه انتفع به انتفاعًا كبيرًا.

ومن صدق الله في قصده وارادته شفاه الله تعالى وعافاه من دائه وعلى المبتلى به ملازمة الدعاء والتضرع لرب الأرض والسماء، وتحري أوقات الإجابة كثلث الليل الآخر والسجود، وبين الأذان والإقامة. فهذه الأوقات أحرى في الإجابة من غيرها، وهذا دواء من ابتلى بالسحر.

ابتُلي بالسحر.

وأما من عافاه الله منه ولم يُصب به فعليه بالاحتراز منه واتقاء شره بالأذكار المأثورة الثابته عن النبي ﷺ والمحافظة عليها صباحًا ومساء، وقراءة المعوذتين وآية الكرسي دبر كل صلاة وأن تيسر التصبح بسبع تمرات من تمر العجوة. فهذا سبب شرعي وحصن حصين من كل ساحر مريد. ففي «الصحيحين» وغيرهما من حديث عامر بن سعد، عن سعد ﷺ، إن النبي ﷺ قال : «من تصبح بسبع تمرات من تمر العجوة لم يُصبه سُم ولا سحر».

وقد اشترط كثير من أهل العلم في التمر أن يكون من العجوة على ما جاء في الخبر ولكن ذهب آخرون من أهل العلم الى أن لفظ العجوة خرج مخرج الغالب، فلو تصبح بغير تمر العجوة نفع، وهذا قول قوي وإن كنت أقول إن تمر العجوة أكثر نفعًا وتأثيرًا وبركة، إلا أن هذا لا يمنع التأثير في غيره.

والله المسئول أن ينصر دينه ويُعلي كلمته وأن يبعث لدينه ناصرًا يأخذ على أيدي السحرة والكهان والمنجمين وغيرهم من المفسدين في الأرض، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

مقال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن السحر من الجرائم العظيمة، ومن أنواع الكفر، ومما يبتلى به الناس قديمًا وحديثًا في الأمم الماضية، وفي الجاهلية، وفي هذه الأمة، وعلى حسب كثرة الجهل، وقلة العلم، وقلة الوازع الإيماني والسلطاني - يكثر أهل السحر والشعوذة، وينتشرون في البلاد للطمع في أموال الناس والتلبيس عليهم، ولأسباب أخرى، وعندما يظهر العلم ويكثر الإيمان، ويقوى السلطان الإسلامي يقل هؤلاء الخبثاء وينكمشون، وينتقلون من بلاد إلى بلاد لالتماس المحل الذي يروج فيه باطلهم، ويتمكنون فيه من الشعوذة والفساد.

وقد بين الكتاب والسنة أنواع السحر وحكمها، فالسحر سُمِّيَ سحرًا. لأن أسبابه خفية، ولأن السحرة يتعاطون أشياء خفية يتمكنون بها من التخييل على الناس والتلبيس عليهم، والتزوير على عيونهم، إدخال الضرر عليهم، وسلب أموالهم إلى غير ذلك، بطرق خفية لا يفطن لها في الأغلب، ولهذا يسمى آخر الليل: سَحَرًا. لأنه يكون في آخره عند غفلة الناس وقلة حركتهم، ويقال للرئة: سحر. لأنها في داخل الجسم وخفية.

ومعناه في الشرع: ما يتعاطاه السحرة من التخييل والتلبيس الذي يعتقده المشاهد حقيقة وهو ليس بحقيقة، كما قال الله سبحانه عن سحرة فرعون: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ .

وقد يكون السحر من أشياء يفعلها السحرة مع عقد ينفثون فيها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وقد يكون من أعمال أخرى يتوصلون إليها من طريق الشياطين فيعملون أعمالًا قد تغير عقل الإنسان، وقد تسبب مرضًا له، وقد تسبب تفريقًا بينه وبين زوجته فتقبح عنده، ويقبح منظرها فيكرهها، وهكذا هي قد يعمل معها الساحر ما يبغض زوجها إليها، وينفرها من زوجها، وهو كفر صريح بنص القرآن، حيث قال ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فأخبر سبحانه عن كفرهم بتعليمهم الناس السحر، وقال بعدها:

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾.

يعني: هذا السحر وما يقع منه من الشر كله بقدر سابق بمشيئة الله، فربنا جل وعلا لا يغلب، ولا يقع في ملكه ما لا يريد، بل لا يقع شيء في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بقدر سابق؛ لحكمة بالغة شاءها سبحانه وتعالى، فقد يبتلى هؤلاء بالسحر، ويبتلى هؤلاء بالمرض، ويبتلى هؤلاء بالقتل... إلى غير ذلك، ولله الحكمة البالغة فيما يقضي ويقدر، وفيما يشرعه سبحانه لعباده، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بإذنه الكوني القدري لا بإذنه الشرعي، فالشرع يمنعهم من ذلك ويحرم عليهم ذلك، لكن بالإذن القدري الذي مضى به علم الله وقدره السابق أنه يقع من فلان السحر، ويقع من فلانة، ويقع على فلان، وعلى فلانة، كما مضى قدره: بأن فلانًا يصاب بقتل، أو يصاب بمرض كذا، ويموت في بلد كذا، ويرزق كذا، ويغتني أو يفتقر، وكله بمشيئة الله وقدره سبحانه وتعالى، وقال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ فهذه الشرور التي قد تقع من السحرة ومن غيرهم، لا تقع عن جهل من ربنا فهو العالم بكل شيء سبحانه وتعالى، لا يخفى عليه خافية جل وعلا، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ وقال سبحانه: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ فهو يعلم كل شيء، ولا يقع في ملكه ما لا يريد سبحانه وتعالى، ولكن له الحكمة البالغة، والغايات المحمودة.

فيما يقضي ويقدر مما يقع فيه الناس من عز وذل، وإزالة ملك، وإقامة ملك، ومرض وصحة، وسحر وغيره. وسائر الأمور التي تقع في العباد كلها عن مشيئة، وعن قدر سابق. وهؤلاء السحرة قد يتعاطون أشياء تخييلية، كما تقدم في قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ يخيل إلى الناظر أن هذه العصي، وأن هذه الحبال حيات تسعى في الوادي، وهي حبال وعصي، لكن السحرة خيلوا للناس لما أظهروا أمام أعينهم من أشياء تعلموها تغير الحقائق على الناس بالنظر إلى أبصارهم، قال سبحانه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ وهي في الحقيقة تخيرت، حبال وعصي، ولكن تغير نظرهم إليها بسبب السحر فاعتقدوها

حيات بسبب التلبيس الذي حصل من السحرة، وتسميه بعض الناس: «تقمير» وهو: أن يعمل الساحر أشياء تجعل الإنسان لا يشعر بالحقيقة على ما هي عليه، فيكون بصره لا يدرك الحقيقة فقد يؤخذ من حانوته أو منزله ما فيه ولا يشعر بذلك، يعني: أنه لم يعرف الحقيقة، فقد يرى الحجر دجاجة، أو يرى الحجر بيضة، أو ما أشبه ذلك. لأن الواقع تغير في عينيه. بسبب عمل الساحر وتلبيسه، فسحرت عيناه.

وجعل هناك من الأشياء التي يتعاطاها السحرة من المواد ما تجعل عينيه لا تريان الحقيقة على ما هي عليه، هذا من السحر الذي سماه الله: عظيمًا في قوله جل وعلا في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾.

والصحيح عند أهل العلم: أن الساحر يقتل بغير استتابة. لعظم شره وفساده، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يستتاب، وأنهم كالكفرة الآخرين يستتابون، ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم: أنه لا يستتاب، لأن شره عظيم، ولأنه يخفي شره، ويخفي كفره، فقد يدعي أنه تائب وهو يكذب، فيضر الناس ضررًا عظيمًا فلهذا ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن من عرف وثبت سحره يقتل ولو زعم أنه تائب ونادم، فلا يصدق في قوله.

ولهذا ثبت عن عمر أنه كتب إلى أمراء الأجناد أن يقتلوا كل من وجدوا من السحرة، حتى يتقي شرهم، قال أبو عثمان النهدي: «فقتلنا ثلاث سواحر»، هكذا جاء في «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة، وهكذا صح عن حفصة أنها قتلت جارية لها، لما علمت أنها تسحر قتلتها[١]، وهكذا جندب بن عبد الله ﷺ الصحابي الجليل لما رأى ساحرا يلعب برأسه - يقطع رأسه ويعيده، يخيل على الناس بذلك - أتاه من جهة لا يعلمها فقتله، وقال: «أعد رأسك إن كنت صادقًا».

والمقصود: أن السحرة شرهم عظيم. ولهذا يجب أن يقتلوا، فولي الأمر إذا عرف أنهم سحرة، وثبت لديه ذلك بالبينة الشرعية وجب عليه قتلهم. صيانة للمجتمع من شرهم وفسادهم. ومن أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر، فإن الشر لا يزال بالشر، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير. ولهذا لما سئل ﷺ عن النُّشرة قال: «هي من عمل الشيطان»[٢] والنُّشرة المذكورة في الحديث: هي حل السحر عن المسحور بالسحر.

---

(١) مالك في «الموطأ» (٢/ ٨٧١/ ١٥٦٢).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٦٨).

أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به، وأما بالسحر فلا يجوز كما تقدم. لأن السحر عبادة للشياطين، فالساحر إنما يسحر ويعرف السحر بعد عبادته للشياطين، وبعد خدمته للشياطين، وتقربه إليهم بما يريدون، وبعد ذلك يعلمونه ما يحصل به السحر، لكن لا مانع والحمد لله من علاج المسحور بالقراءة. وبالتعوذات الشرعية، بالأدوية المباحة، كما يعالج المريض من أنواع المرض من جهة الأطباء، وليس من اللازم أن يشفى. لأنه ما كل مريض يشفى، فقد يعالج المريض فيشفى إذا كان الأجل مؤخرًا، وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض، ولو عرض على أحذق الأطباء وأعلم الأطباء لأنه متى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج. لقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء، كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد. يكتب الله له الشفاء، وقد لا يكتب له الشفاء. ابتلاء وامتحانا، وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها جل وعلا، منها: أنه قد يكون الذي عالجه ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله ﷻ»** وقال ﷺ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»**[(١)].

ومن العلاج الشرعي: أن يعالج السحر بالقراءة، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن: وهي الفاتحة، تكرر عليه، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه سبحانه وتعالى مصرف الأمور، وأنه متى قال للشيء: كن فإنه يكون، فإذا صدرت القراءة عن إيمان، وعن تقوى، وعن إخلاص، وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله، وقد مر بعض الصحابة ﷺ على بادية قد لدغ شيخهم، يعني: أميرهم، وقد فعلوا كل شيء ولم ينفعه، فقالوا لبعض الصحابة: هل فيكم من راق؟ قالوا: نعم. فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة، فقام كأنما نشط من عقال في الحال، وعافاه الله من شر لدغة الحية. والنبي ﷺ قال: **«لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»**[(٢)] وقد رقى ورقي ﷺ، فالرقية فيها خير كثير، وفيها نفع عظيم، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة، وبآية الكرسي، وبقل هو الله أحد، والمعوذتين، أو بغيرها من الآيات، مع الدعوات الطيبة الواردة

---

(١) صحيح: الدار قطني في «سننه» (٩٢٨).

(٢) مسلم (٢٢٠٠).

في الأحاديث عن النبي ﷺ، مثل قوله ﷺ لما رقى بعض المرضى: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا»(١).

يكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر، ومثل ما ورد عنه ﷺ أن جبريل عليه السلام رقاه ﷺ بقوله: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»(٢) ثلاث مرات فهذه رقية عظيمة وثابتة عن النبي ﷺ، يشرع أن يرقى بها اللديغ والمسحور والمريض، ولا بأس أن يرقى المريض والمسحور واللديغ بالدعوات الطيبة، وإن لم تكن منقولة عن النبي ﷺ إذا لم يكن فيها محذور شرعًا. لعموم قوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا»(٣) وقد يعافي الله المريض والمسحور وغيرهما بغير الرقية وبغير أسباب من الإنسان؛ لأنه سبحانه هو القادر على كل شيء، وله الحكمة البالغة في كل شيء، وقد قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فله سبحانه الحمد والشكر على كل ما يقضيه ويقدره، وله الحكمة البالغة في كل شيء.

وقد لا يشفى المريض. لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض. ومما يستعمل في الرقية آيات السحر تقرأ في الماء، وهي آيات السحر في الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ وفي يونس وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ إلى قوله جل وعلا: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وكذلك آيات طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وبـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و«المعوذتين» في ماء ثم صبه على من يظن أنه مسحور، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بإذن الله، إن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسبًا، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في «فتح المجيد» عن بعض أهل العلم في باب «ما جاء في النشرة».

ويستحب أن يكرر قراءة السور الثلاث، وهي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

(١) البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).
(٢) مسلم (٢١٨٦).
(٣) مسلم (٢٢٠٠).

﴿ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثلاث مرات.

والمقصود: أن هذه الأدوية وما أشبهها هي مما يعالج به هذا البلاء: وهو السحر، ويعالج به أيضًا من حجز عن زوجته، وقد جرب ذلك كثيرًا فنفع الله به، وقد يعالج بالفاتحة وحدها فيشفى، وقد يعالج بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين وحدها ويشفى.

ومن المهم جدًا أن يكون المعَالِج والمعَالَج عِنْدَهما إيمانٌ صادق، وعندهما ثقة بالله، وعلم بأنه سبحانه مصرف الأمور، وأنه متى شاء شيئا كان، وإذا لم يشأ لم يكن سبحانه وتعالى، فالأمر بيده جل وعلا، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فعند الإيمان وعند الصدق مع الله من القارئ والمقروء عليه يزول المرض بإذن الله وبسرعة، وتنفع الأدوية الحسية والمعنوية. نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يرضيه، إنه سميع قريب.

والواجب على كل من لديه علم من الكتاب والسنة أن يبلغ في بلاده، وفي مجتمعه، وفي أهله، حتى يكون الناس على علم بهذه الأمور، وحتى ينتشر العلم. ولهذا كان ﷺ إذا خطب الناس وذكرهم يقول: «فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع» ويقول: «بلغوا عني ولو آية».

فالواجب على من سمع من أهل العلم أن يبلغ الفائدة التي عقلها وفهمها، وليحذر أن يبلغ ما لم يعقل وما لم يفهم. لأن بعض الناس قد يبلغ أشياء يغلط فيها فيكون كاذبًا ومضرًا بمن بلغ عنه وبالمبلغين، فلا يجوز له التبليغ إلا عن علم، وعن تحقق وبصيرة مما سمع حتى يبلغ كما سمع، وكما علم، من دون زيادة ومن دون نقص، وإلا فليمسك حتى لا يكذب على من بلغ عنه، وحتى لا يضر غيره. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

فتاوى متفرقة فيما يتعلق بالسحر

حكم كتابة المحاية للناس في حالة السحر والمرض

س: عندنا في السودان بعض من الناس يعرفون بالمشايخ يكتبون المحاية للناس إذا مرض الشخص أو أصابه سحر أو غير ذلك من الأمور الخرافية ما حكم من يتعامل معهم وما حكم عملهم هذا؟

ج: إن الرقية على المريض المصاب بسحر أو بغيره من المرض لا بأس بها إن كانت من القرآن أو من الأدعية المباحة، فقد ثبت أن النبي كان يرقي أصحابه ومن جملة ما يرقيهم به: «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في

الأرض، أنزل رحمة من رحمتك واشف من شفائك على هذا الوجع فيبرأ»(١).

ومن الأدعية المشروعة: «بسم الله أرقيك من كل داءٍ يؤذيك من شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك»(٢).

ومنها: أن يضع الإنسان يده على الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول:«أعوذ بالله وعزته من شرّ ما أجد وأحاذر»(٣)، إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول.

وأما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها فقد اختلف أهل العلم في ذلك فمنهم من أجازه ومنهم من منعه والأقرب المنع من ذلك لأن هذا لم يرد عن النبي وإنما الوارد أن يقرأ على المريض، أما أن تعلق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه أو يده أو تحت وسادته وما أشبه ذلك فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح لعدم ورودها.

وكل إنسان يجعل من الأمور سببًا لأمرٍ آخر بغير إذن من الشرع فإن عمله هذا يعد نوعًا من الشرك، لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سببًا.

هذا بقطع النظر عن حال هؤلاء المشايخ فلا ندري فلعل هؤلاء المشايخ من المشعوذين الذين يكتبون أشياء منكرة وأشياء محرمة فإن ذلك لاشك في تحريمه ولهذا قال أهل العلم: لا بأس بالرقى بشرط أن تكون معلومة مفهومة خالية من الشرك(٤).

علاج المربوط عن جماع أهله

وهو أقسى أنواع السحر - والعياذ بالله - وأشدها إيلامًا وأكثر تعذيبًا.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

يأخذ سبع ورقات من السدر (النبق) الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء مايكفيه للغسل، ويقرأ فيها «آية الكرسي» ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٣٨٩٢)، كتاب الطب.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢١٨٦)، كتاب السلام.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٢٠٢)، كتاب السلام.

(٤) فتاوى العلاج بالقرآن والسنة — الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن باز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص ١١، ١٢، والفتوى للشيخ محمد بن عثيمين.

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(١).

والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٢). والآيات التي في سورة طه وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾(٣).

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء(٤).

الطرق الشرعية للوقاية من السحر وعلاج ذلك

س: ما الطرق الشرعية التي ينصح بها للوقاية من السحر وما علاج من ابتلي بشيء من ذلك؟

ج: الطرق الشرعية للعلاج من السحر ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله قال: وقد روي عنه - يعني النبي - فيه نوعان: أحدهما: وهو أبلغهما استخراج السحر وإبطاله كما صح عن النبي أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدله عليه فاستخرجه من بئر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال(٥). إلى أن قال: ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية وذلك بالأذكار والآيات والدعوات.. انتهى.

(١) سورة الأعراف الآيات: ١١٧ - ١٢٢.

(٢) سورة يونس الآيات: ٧٩ - ٨٢.

(٣) سورة طه الآيات: ٦٥ - ٦٩.

(٤) علاج الأمراض بالقرآن والسنة، ص ٢٤ - ٢٦، ابن باز.

(٥) حديث سحر النبي ﷺ أخرجه البخاري رقم (٦٣٩١)، كتاب الدعاء وأخرجه أيضًا في كتاب الطب وبدء الخلق والأدب، ومسلم رقم (٢١٨٩)، كتاب السلام.

وهذا النوع الثاني لعلاج السحر وذلك بالدعوات الشرعية وقراءة القرآن على المسحور بأن يقرأ القارئ الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وغير ذلك من القرآن وينفث على المصاب فيشفى بإذن الله[١].

طرق إبطال السحر الشرعية

س: كيف يمكن ابطال السحر بالقرآن والسنة والأذكار والأدعية؟

ج: يختار من هو من أفضل القراء وأتقاهم، وأشدهم تمسكًا بالسنة، وعملًا بالشريعة، وبعدًا عن المحرمات والمعاصي، فإن قراءته تؤثر بإذن الله في إبطال الأعمال السحرية، كما أنه لابد أن يكون المقروء عليه من أهل التقوى والخير والصلاح والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[٢] كما أنه لابد من اعتقاد أن القرآن هو الشفاء والعلاج النافع، ولا يجعل القراءة تجربة، بل يجزم بأنه يزيل المرض بإذن الله تعالى، ثم إن القارىء يستحضر الآيات التي خصت بقراءتها على المريض، ويكررها، ثم إن المسلم عليه أن يتحصن دائمًا بالأدعية النبوية والأوراد المأثورة من الكتاب والسنة، ويحافظ على أذكار الصباح والمساء فبذلك يحفظه الله من كيد الكائدين، والله أعلم[٣] [٤].

كيف ينجو المؤمن من السحر فلا يضره

س: ما العلاج لمن به صرف أو عطف أو سحر؟ وكيف يكن للمؤمن أن ينجو من ذلك ولا يضره فعله؟ وهل هناك أدعية أو ذكر من القرآن والسنة لذلك الشيء؟

ج: هناك أنواع من العلاج:

أولًا: ينظر فيما فعله الساحر إذا عرف أنه مثلًا جعل شيئًا من الشعر في مكان، أو جمله في أمشاط، أو في غير ذلك، إذا عرف أنه وضعه في المكان الفلاني أزيل هذا الشيء وأحرق وأتلف فيبطل مفعوله ويزول ما أراده الساحر.

ثانيًا: أن يلزم الساحر إذا عُرف أن يزيل ما فعل، فيقال له: إما أن تزيل ما فعلت أو

---

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ج٢ ص ٥٨.

(٢) سورة الإسراء الآية ٨٢.

(٣) انظر للفائدة فوائد الذكر في الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى.

(٤) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين، ص ١٠.

تضرب عنقك، ثم إذا أزال ذلك الشيء يقتله ولي الأمر، لأن الساحر يقتل على الصحيح بدون استتابة، كما فعل ذلك عمر رضي الله تعالى عنه، وقد روي عن الرسول أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»[١] ولما علمت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن جارية لها تتعاطى السحر قتلتها.

ثالثًا: القراءة، فإن لها أثرًا عظيمًا في إزالة السحر: وهو أن يقرأ على المسحور أو في إناء آية الكرسي وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وفي سورة يونس وفي سورة طه، ومعها سورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويدعو له بالشفاء والعافية، ولا سيما بالدعاء الثابت عن النبي وهو: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[٢]، ومن ذلك ما رقى به جبرائيل النبي وهو: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك»[٣]، ويكرر هذه الرقية ثلاثًا، ويكرر قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و(المعوذتين) ثلاثًا، ومن ذلك أن يقرأ ما ذكرناه في ماء ويشرب منه المسحور، ويغتسل بباقيه مرة أو أكثر حسب الحاجة، فإنه يزول بإذن الله تعالى، وقد ذكر هذا العلماء رحمهم الله، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) في باب (ما جاء في النشرة) وذكره غيره.

رابعًا: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ويدقها ويجعلها في ماء ويقرأ فيه ما تقدم من الآيات والسور السابقة والدعوات فيشرب منه ويغتسل، كما أن ذلك ينفع في علاج الرجل إذا حبس عن زوجته فتوضع السبع الورقات من السدر الأخضر في ماء فيقرأ فيه ما سبق ثم يشرب منه ويغتسل، فإنه نافع بإذن الله جل وعلا.

والآيات التي تقرأ في الماء وورق السدر الأخضر بالنسبة للمسحورين، ومن حبس عن زوجته ولم يجامعها هي كما يلي:

قراءة الفاتحة.

قراءة آية الكرسي من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم (١٤٦٠)، كتاب الحدود.

(٢) تقدم تخريجه ص ١١٠.

(٣) تقدم تخريجه ص ١١٠.

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾(١).

قراءة آيات الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾(٢).

قراءة آيات في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾(٣).

قراءة آيات في سورة طه، وهي قوله ﷻ: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩)﴾(٤).

قراءة سورة الكافرون.

قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين: وهما سورة الفلق والناس (ثلاث مرات).

قراءة بعض الأدعية الشرعية مثل: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»(٥) (ثلاث مرات) فهذا طيب، وإذا قرأ مع ذلك «باسم الله أرقيك

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الأعراف، الآيات ١٠٦ – ١٢٢.

(٣) سورة يونس، الآيات ٧٩ – ٨٢.

(٤) سورة طه، الآيات ٦٥ – ٦٩.

(٥) تقدم تخريجه ص ١١٠.

من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»(١) (ثلاث مرات) فهذا طيب. وإن قرأ ما سبق على المسحور مباشرة ونفث على رأسه أو على صدره فهذا من أسباب الشفاء بإذن الله أيضًا كما تقدم(٢).

أسباب الإصابة بالسحر والعين

س: ما هي أسباب الإصابة بالسحر والعين والمس؟

ج: اعلم أن عمل السحر محرم وكفر بالله تعالى لأن الساحر يستعين بالشياطين ويتقرب إلى الجن حتى يساعدوه في الإصابة بالسحر ومنه الصرف والعطف، فالساحر إذا أراد إضرار إنسان من رجل أو امرأة دعا شياطينه والمردة الذين يطيعونه وذبح لهم أو خدمهم وطلب منهم أن يلابسوا فلانًا أو فلانة فيحصل المس بإذن الله تعالى.

وعلاج ذلك أولًا التحصن بذكر الله وعبادته وطاعته والبعد عن المعاصي وعن مخالطة أهلها والإكثار من قراءة القرآن وتدبره وقراءة الأوراد والأدعية والأذكار فمع ذلك يحفظ الله تعالى عبده عن الإصابة بالمس والسحر.

أما العين فهي أن بعض الناس يعرف بالحسد والحقد على الناس فمتى رأى منهم ما يغبطون به وجه إليهم قلبه وحاول أن يتكلم بكلام حاد فيتوجه من نظره مواد سامة تؤثر في المعين بإذن الله.

وعلاج ذلك الحرص على البعد عن هؤلاء المعروفين بالحسد وعلى عدم إظهار الزينة قدامهم ونصحهم عن الإضرار بالناس بغير حق وطلبهم التبريك على المسلم وقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ونحو ذلك.

الفرق بين السحر والعين وما العلاج للعاين والمعيون

س: ما الفرق بين السحر والعين وهل العين تقع في الدين ولها حكم؟ وما هو العلاج للطرفين العاين والمعيون إن كان ذلك صحيحًا؟

ج: السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه. وفي الاصطلاح: السحر عزائم ورقى ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ

(١) تقدم تخريجه ص ١١٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج٨ ص ١٤٤.

ٱللَّهِ ﴾.

وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»، وحكمها أنها محرمة كالسحر.

وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك كما جاء في الحديث «هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت» فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله ويدعو للشخص بالبركة.وأما المعيون فيحصن نفسه بالإيمان بالله والتوكل عليه وقراءة ورد من القرآن والأدعية المأثورة.

وإذا علم المعيون من أصابه بعينه فإنه يشرع له أن يطلب منه أن يغسل وجهه ويديه وداخلة إزاره في إناء ثم يغتسل المعين بذلك لقول النبي ﷺ : «وإذا استغسلتم فاغسلوا».

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم حل السحر بسحر مثله

س: من كان به سحر، هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

ج: لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد، وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان».

وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله، وقد أمر رسول الله بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال : «تداووا ولا تتداووا بحرام»، وروي عنه أنه قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام».

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

«تعلموا السحر ولا تعملوا به» ليس حديثًا صحيحًا ولا ضعيفًا

س: ما المقصود بقوله: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» لأن بعض الناس يقول: إنه حديث ضعيف؟

ج: يحرم تعلم السحر سواء تعلمه للعمل به أو ليتقيه وقد نص الله سبحانه في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾.

وقد نص النبي على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، فذكر منها السحر، وفي السنن عند النسائي: «من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك».

وأما ما ذكرت من قول «تعلموا السحر ولا تعملوا به» فليس بحديث لا صحيح ولا ضعيف فيما نعلم.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقسام السحر وحكم الساحر

س: عن أقسام السحر؟ وهل الساحر كافر؟

ج:السحر ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقى، أي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى الإشراك بالشياطين فيما يريد لضرر المسحور، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ الآية.

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور، وعقله، وإرادته، وميله وهو ما يسمى عندهم بالعطف والصرف، فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك، فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئًا فشيئًا حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه.

وكفر الساحر اختلف فيه أهل العلم: فمنهم من قال: يكفر، ومنهم من قال: لا يكفر.

ولكن التقسيم السابق الذي ذكرناه يتبين به حكم هذه المسألة: فمن كان سحره بواسطة الشياطين فإنه يكفر، ومن كان سحره بالأدوية والعقاقير فإنه لا يكفر ولكنه يعتبر عاصيًا.

قتل الساحر قد يكون ردة وقد يكون حدًا

س: هل قتل الساحر ردة أو حد؟

ج: قتل الساحر قد يكون حدًا، وقد يكون ردة بناءً على التفصيل السابق في كفر الساحر فمتى حكمنا بكفره فقتله ردة، وإذا لم نحكم بكفره فقتله حد، والسحرة يجب قتلهم سواءً قلنا بكفرهم أم لا، لعظم ضررهم وفظاعة أمرهم، فهم يفرقون بين المرء وزوجه، وكذلك العكس فهم قد يعطفون فيؤلفون بين الأعداء ويتوصلون بذلك إلى أغراضهم كما لو سحر امرأة ليزني بها، فيجب على ولي الأمر قتلهم بدون استتابة ما دام أنه حد؛ لأن الحد إذا بلغ الإمام لا يستتاب صاحبه بل يقام بكل حال، أما الكفر فإنه يستتاب صاحبه، وبهذا نعرف خطأ من أدخل حكم المرتد في الحدود، وذكروا من الحدود حد الردة؛ لأن قتل المرتد ليس من الحدود لأنه إذا تاب انتفى عنه القتل، ثم إن الحدود كفارة لصاحبها وليس بكافر.

والقتل بالردة ليس بكفارة وصاحبه كافر لا يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يدفن في مقابر المسلمين. فالقول بقتل السحرة موافق للقواعد الشرعية؛ لأنهم يسعون في الأرض فسادًا وفسادهم من أعظم الفساد، وإذا قتلوا سلم الناس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر.

ثبوت أنه سُحِر

س: هل ثبت أن النبي سحر؟

ج: نعم ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي سحر، لكن لم يؤثر عليه من الناحية التشريعية أو الوحي، إنما غاية ما هنالك أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، وهذا السحر الذي وضع كان من يهودي يقال له لبيد بن الأعصم وضعه له، ولكن الله تعالى أنجاه منه حتى جاءه الوحي بذلك وعوذ بالمعوذتين ، ولا يؤثر هذا السحر على مقام النبوة لأنه لم يؤثر في تصرف النبي فيما يتعلق بالوحي والعبادات. وقد أنكر بعض الناس أن يكون سحر، بحجة أن هذا القول يستلزم تصديق الظالمين الذين قالوا: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾، ولكن هذا لاشك أنه لا يستلزم موافقة هؤلاء الظالمين بما وصفوا به النبي لأن أولئك يدعون أن الرسول مسحور فيما يتكلم به من الوحي وأن ما جاء به هذيان كهذيان المسحور، وأما السحر الذي وقع للرسول فلم يؤثر عليه في شيء من الوحي ولا في شيء من العبادات، ولا يجوز لنا أن نكذب الأخبار الصحيحة بمجرد فهم سيئ فهمه من فهمه.

للسحر حقيقة

س: هل للسحر حقيقة؟

ج: للسحر حقيقة ولاشك وهو مؤثر حقيقة، لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن أو يسكن المتحرك هذا خيال وليس حقيقة، انظر إلى قول الله تعالى في قصة السحرة من آل فرعون يقول الله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾، قال: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾.

كيف سحروا أعين الناس؟ سحروا أعين الناس حين صار الناس ينظرون إلى حبال السحرة وعصيهم كأنها ثعابين تمشي كما قال الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ فالسحر في قلب الأشياء، وتحريك الساكن، أو تسكين المتحرك ليس له أثر، لكن في كونه

يسحر أو يؤثر على المسحور حتى يرى الساكن متحركًا والمتحرك ساكنًا، أثره ظاهر جدًا، إذن فله حقيقة ويؤثر على بدن المسحور وحواسه وربما يهلكه.

حكم حلّ السحر بسحر مثله (النشرة)

س: ما حكم حل السحر عن المسحور «النشرة»؟

ج: حل السحر عن المسحور «النشرة» الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة.

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله فهذا موضع خلاف بين أهل العلم. فمن العلماء من أجازه للضرورة.

ومنهم من منعه لأن النبي سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»، وإسناده جيد رواه أبو داود، وعلى هذا يكون حلّ السحر بالسحر محرمًا وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾، ويقول الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾. والله الموفق.

حكم تعلم السحر

س: عن السحر وحكم تعلمه؟

ج: السحر قال العلماء هو في اللغة: (عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه) بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس، وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم، والكهانة، بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة كما قال : «إن من البيان لسحرًا» فكل شيء له أثر بطريق خفي فهو من السحر، وأما في الاصطلاح فعرفه بعضهم بأنه: (عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والعقول والأبدان فتسلب العقل، وتوجد الحب والبغض فتفرق بين المرء وزوجه وتمرض البدن وتسلب تفكيره).

وتعلم السحر محرم، بل هو كفر إذا كانت وسيلته الإشراك بالشياطين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾.

فتعلم هذا النوع من السحر وهو الذي يكون بواسطة الإشراك بالشياطين كفر، واستعماله أيضًا كفر وظلم وعدوان على الخلق، ولهذا يقتل الساحر إما ردة وإما حدًا فإن كان سحره على وجه يكفر به فإنه يقتل ردة وكفرًا، وإن كان سحره لا يصل إلى درجة الكفر فإنه يقتل حدًا دفعًا لشره وأذاه عن المسلمين.

الفرق بين السحر والكهانة والتنجيم والعرافة وحكم كل منها

س: السحر والكهانة والتنجيم والعرافة هل بينها اختلاف في المعنى وهل هي سواء في الحكم؟

ج: السحر: عبارة عن عزائم ورقى وعقد يعملها السحرة بقصد التأثير على الناس بالقتل أو الأمراض أو التفريق بين الزوجين وهو كفر وعمل خبيث ومرض اجتماعي شنيع يجب استئصاله وإزالته وإراحة المسلمين من شره.

والكهانة: ادعاء علم الغيب بواسطة استخدام الجن، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد: وأكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفًا وكرامة. وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر بذلك عن الجن وليًا لله وهو من أولياء الشيطان. انتهى.

ولا يجوز الذهاب إلى الكهان، روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل صلاته أربعين يومًا»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»،وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي لله قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، رواه أبو داود، ورواه أحمد والترمذي، وروى الأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

قال البغوي: والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، وقيل هو الكاهن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : العراف اسم للكاهن والمنجم والرحال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق. انتهى.

والتنجيم:هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو من أعمال

الجاهلية وهو شرك أكبر إذا اعتقد أن النجوم تتصرف في الكون.

الطريقة التي سحر بها وتصرفه حيال ذلك

س: هل ثبت أن النبي سُحر وإذا ثبت ذلك فكيف كان تعامله مع السحر ومع من سحره؟

ج: نعم ثبت أن النبي سحر فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي سحر حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله وأنه قال لها ذات يوم: «أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال: ما وجع الرجل، قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال: لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة جُف طلعة ذكر في بئر ذروان» صحيح البخاري ٢٨/٧ - ٣٠.

قال الإمام ابن القيم: وقد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا: لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصًا وعيبًا. وليس الأمر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يؤثر فيه من الأسقام والأوجاع وهو مرض من الأمراض وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما.

وذكر رحمه الله عن القاضي عياض أنه قال: ولا يقدح في نبوته وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هو مما يجوز طروؤه عليه في أمور دنياه التي لم يبعث لسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان. انتهى.

ولما علم أنه قد سحر سأل الله تعالى فدله على مكان السحر فاستخرجه وأبطله فذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال ولم يعاقب من سحره بل لما قالوا له: يا رسول الله: أفلا نأخذ الخبيث نقتله، قال : «أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن يثير على الناس شرًا» صحيح البخاري ٧/ ٣٠.

حقيقة السحر وأنه لا يباح منه شيء

س: نرجو إيضاح حقيقة السحر وهل يباح شيء منه وهل يعتبر عمل السحر مخرجًا عن دين الإسلام؟

ج: السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه، وحقيقة السحر كما بينها الموفق في الكافي عبارة عن عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه. والسحر كله حرام لا يباح شيء منه قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، أي ليس له نصيب.

وقال الحسن: ليس له دين وهذا يدل على تحريم السحر وكفر متعاطيه وقد عده النبي

من السبع الموبقات، ويجب قتل الساحر، قال الإمام أحمد رحمه الله: قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي أي صح قتل الساحر عن ثلاثة من الصحابة وهم عمر وحفصة وجندب رضي الله عنهم، فعمل السحر تعلمًا وتعليمًا واحترافًا؛ كفر بالله يخرج من الملة ويجب قتل الساحر لإراحة الناس من شره إذا ثبت أنه ساحر؛ لأنه كافر ولأن شره يتعدى إلى المجتمع.

حكم الذهاب للكهنة لعمل السحر وقتل الحيوانات بالتعذيب

س: قبل أن أهتدي وأداوم على الصلوات في أوقاتها وقراءة القرآن الكريم ذهبت إلى إحدى الساحرات وطلبت مني أن أخنق دجاجة لكي تعمل لي حجابًا تربطني بزوجي لأنه كان يوجد دائمًا مشكلات بيني وبينه وقد خنقت الدجاجة فعلًا بيدي فهل علي في فعل هذا إثم وماذا أفعل حتى أخلص من هذا الخوف الذي يراودني والقلق؟

الجواب:

أولًا: الذهاب إلى الساحرات حرام شديد التحريم لأن السحر كفر وإضرار بعباد الله ﷻ فالذهاب إليهم جريمة كبيرة وما ذكرت أنك خنقت الدجاجة جريمة أخرى لأن هذا فيه تعذيب للحيوان وقتل للحيوان بغير حق وتقرب إلى غير الله بهذا العمل فيكون شركًا ولكن ما دمت قد تبت إلى الله سبحانه وتعالى توبة صحيحة فما سبق منك يغفره الله سبحانه وتعالى ولا تعودي إليه في المستقبل والله تعالى يغفر لمن تاب.

ولا يجوز للمسلمين أن يتركوا السحرة يزاولون سحرهم بين المسلمين بل يجب الإنكار عليهم ويجب على ولاة أمور المسلمين قتلهم وإراحة المسلمين من شرهم.

شرح قول ابن كثير عن السحر في تفسيره

س: جاء في تفسير ابن كثير (ج١، ص ١٤٧) ما يلي: وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حمارًا والحمار إنسانًا، إلا أنهم قالوا: إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا، خلافًا للفلاسفة والمنجمين. فهل معنى هذا أنه يمكن أن يتسلط الساحر على إنسان فيقلبه إلى حيوان أو العكس وهل حصل مثل ذلك من قبل؟

ج: هكذا ذكر ابن كثير رحمه الله وكذا ذكره قبله ابن جرير فأما الطيران في الهواء والمشي على الماء فقد ذكره بعض السلف قبلهما وهو دليل على أنه يمكن ذلك حيث إن الشياطين

ومردة الجن يخدمون الساحر وقد يتلبسون به ومعلوم أن الجن لهم القدرة على التشكل بأشكال متنوعة فلا يستبعد أن يتلبسوا بإنسان ويصوره بصورة حمار أو طير أو وحش ونحو ذلك وفي حكايات العامة الشيء الكثير من قلب الإنسان حيوانًا وطيرًا أو نحو ذلك ولكنه لا يكون إلا بقدرة الله تعالى وإرادته الكونية القدرية كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وهذا خلافًا لما تزعمه الفلاسفة والمعتزلة من إنكار ذلك وادعائهم أن الساحر يقدر على التخييل والشعوذة والصحيح الأول والله على كل شيء قدير، والله أعلم.

السحر من عمل الشيطان ومن يتعامل به مشرك

س: عن امرأة ساحرة تعمل السحر، وقد تضرر منها أناس كثير، فما الواجب نحو هذه المرأة الساحرة؟ وعن كيفية التخلص من هذا السحر؟

ج:السحر هو عمل شيطاني، حيث يتقرب الساحر إلى الجن بالذبح لهم، أو دعائهم من دون الله، أو ترك الصلاة، أو أكل النجاسات ونحو ذلك، حتى تخدمه الشياطين ومردة الجن، فيلابسون من يريده، ويقتلون ويعوقون ويعقدون الرجل عن امرأته، ويصرفون أحدهما عن الآخر ونحو ذلك.

وعلى هذا فالساحر مشرك كافر، لأجل تقربه إلى غير الله بهذه الأعمال الكفرية، فلذلك ورد الأمر بقتله، وثبت ذلك عن عمر بن الخطاب، وابنته حفصة، وجندب رضي الله عنهم.

وعلى ما ذكرنا فلا يجوز ترك هذه المرأة التي اشتهرت بعمل السحر، فإن كان لديكم بينات وقرائن، فارفعوا أمرها وبما حصل منها من الأضرار، حتى تقتل ويستريح الناس من شرها، وعلى رب الأسرة السعي في إزالة ضرر هذه المرأة، ولو كانت والدته، حيث إن هذا العمل كفر بالله، وضرر على عباد الله، ومتى قتلت انزجر غيرها، وامتنعوا عن مثل هذا العمل الشيطاني.

فإن امتنعوا كلهم من تغيير الحال، ورضوا عن هذه العجوز، وتركوها على هذا الأمر، فإنك أنت مسؤول عما تعرف عنها، فاحرص على إثبات الوقائع التي حَصَلت منها، واثبت ما تقدر عليه من القرائن والبينات وما يعرفه عنها الجيران والأهلون، ومتى حصلت على

المعلومات الكافية فارفعها إلى المحكمة الشرعية، ليجري فيها حكم الله تعالى، وهو العمل بحديث: «حد الساحر ضربة بالسيف».

ولا يحق لك أن تقيم على هذه الحال التي تعاني فيها هذه الأضرار، وبعد ذلك نوصيك:

أولًا: بالتحصن بكثرة ذكر الله وقراءة القرآن، واستعمال الأوراد في الصباح والمساء، وذلك مما يحفظك الله من الجن والسحرة.

ثم نوصيك ثانيًا: بعلاج ما أصابك بالرقية الشرعية، عن القراء المعروفين، باستعمال كلام الله وكلام رسوله ، والأدوية الشرعية، وهم كثيرون في البلاد، وقد نفع الله بهم من أراد الله به خيرًا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

هل السحر حق

س: هل السحر حق؟

ج: نعم له حقيقة، وحقيقته أن السحرة يعبدون الشياطين ويطيعونهم وهم يساعدونهم على ما يريدون والله تعالى قد أعطى الشياطين من القدرة ما يزاولون به أعمالًا غريب.

لا يجوز علاج السحر إلا بالرقى الشرعية

س: ما هو علاج السحر الذي يبيحه الشرع وهل يجوز أن تستعمل الأدوية المهدئة للأعصاب علمًا أن فيها مادة مخدرة وهي شائعة في علاج الأمراض النفسية وما موقفنا منها بعد نصحنا لها بأن ما نفعله شرك بالله وبعد أن نقرأ عليها جوابكم إن شاء الله وهل تعتبر مشركة علمًا بأنها في حالتها هذه تصاب بنوع من الوسواس ولو رأيت حالتها لقلت إنها مجنونة حال اشتداد المرض عليها ولكن إذا خفت عنها الحالة النفسية المرضية تكون من أعقل النساء.

الجواب:

أولًا: لا يجوز أن يعالج السحر بالسحر ولكن يعالج بالرقية بقراءة القرآن والأذكار النبوية الواردة في الرقية وبالدعاء وطلب الشفاء من الله وفي الكلم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم ورياض الصالحين والأذكار النووية للنووي رحمهم الله، كثير من الأذكار والأدعية النافعة في ذلك فاقرأ في هذه الكتب وأمثالها لتسترشد بها في نفسك وأهلك ومن تحب.

ثانيًا: استمر في نصح والدتك والإنكار عليها مع مراعاة الأدب وصاحبها في الدنيا

بالمعروف لعموم قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾...

ثالثًا: إذا كانت حالتها حين اشتداد المرض كما ذكرت من أنها كالمجنونة فقد تعتبر ذلك عذرًا فيرجى أن يعفو الله عما وقع منها في تلك الحالة والله الشافي والهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الصلاة خلف من يتعامل بالتمائم والسحر

س: يوجد أناس يحملون القرآن ولكنهم يتعاملون بالتمائم والسحر هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟

ج: الذين يعملون بالتمائم يُنظر في تمائمهم هذه فإن كانت التمائم تتضمن شركًا ودعاء لغير الله واستغاثة بغير الله واستنجادًا بغير الله فإن هذا شرك أكبر مُخرج من الملة لأن دعاء غير الله والاستغاثة به لا يقدر عليه إلا الله وهو شرك أكبر وهو من السفه والضلال، أما كونه من السفه فلأنه خروج عن ملة التوحيد التي هي ملة إبراهيم وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾، وأما كونه من الضلال فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾.

وبين الله ﷻ أن من دعا غير الله فقد عبده ولكن هذا لا ينفعه لأن هذا المدعو لا يمكن أن يستجيب له ولو دعاه إلى يوم القيامة، فلا أحد أضل ممن يدعو من هذه حاله.

وأما إذا كانت التمائم من القرآن أو من أدعية مباحة فقد اختلف العلماء في تعليقها سواء علقها في الرقبة أو على العضد أو على الفخذ أو جعلها تحت وسادته أو ما أشبه ذلك والراجح من أقوال العلم عندي أنها لا تجوز لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ وليس من حقنا أن نثبت سببًا لم ترد به الشريعة فإن إثبات الأسباب التي ترد بها الشريعة كإثبات الأحكام التي لم ترد بها الشريعة بل إن إثبات السبب هو في الحقيقة حكم بأن هذا السبب نافع فلابد من أن يثبت ذلك عن صاحب الشرع وإلا كان لغوًا وعبثًا لا يليق بالمؤمن.

وأما كونه يتعاطى السحر فإن كان السحر بالاستعانة بالأرواح الشيطانية ودعائها وما أشبه ذلك فهو شرك أكبر مخرج عن الملة لأنه كفر، وإن كان بما سوى ذلك فمحل خلاف بين أهل العلم مثل أن يكون بأدوية ونحوها وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ

السِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾، والساحر حتى ولو لم يصل إلى حد الكفر فإن الواجب قتله إذا لم يتب من سحره لأن قتله فيه مصلحة له ومصلحة لغيره.

أما كونه مصلحة له فلأنه يسلم من التمادي في ذلك العمل المحرم أو العمل الذي يصل إلى الكفر، وهذا خير له فإن الله تعالى إذا أملى للكافر والمعتدي الظالم فإن ذلك ليس من مصلحته بل هو من مضرته كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

هل تعالج حبوب الوجه بالسحر

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ :

أنا شاب في السابعة عشرة من عمري، وظهر في وجهي حب الشباب، وقد استعملت كثيرًا من الأدوية دون جدوى، وأخبرني شيخ طاعن في السن، لكنه يعمل بالسحر، أنه يزيل هذا الحب من وجهي بالسحر، فهل أذهب إليه؟ وما العلاج في نظركم ؟

فأجاب فضيلته: لا يجوز لك أن تذهب إلى السحرة، فإن هذا محرم، وقد روي عن النبي ﷺ: «ليس منا من سحر أو سحر له»[١]. وأما المراجع فيما يصيبك من حبوب في وجهك فمرجعه إلى الطب، ونحن لا نعلمه، وعليك أن تدعو الله بالشفاء منه، ـ نسأل الله لك العافية.

العلاج الشرعي للمصاب بالسحر

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ :

سمعتُ من أحد العلماء قوله : إن من يظن أنه عمل له سحر فعليه أن يأخذ سبع ورقات من السدر، ثم يضعها في إناء به ماء ويقرأ عليها المعوذتين وآية الكرسي وسورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ وقوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾، وسورة الفاتحة، فما صحة هذا، وماذا يفعل من يظن أنه قد سحر؟ أفيدونا أفادكم الله!

---

(١) صحيح: «غاية المرام» (٣٠٠).

الجواب : لا شك أن السحر موجود، وبعضه تخييل، وأنه يقع ويؤثر بإذن الله ﷻ، كما قال الله سبحانه وتعالى في حق السحرة: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ .

فالسحر له تأثير، ولكنه بإذن الله الكوني القدري، إذ ما في الوجود من شيء إلا بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى، ولكن هذا السحر له علاج وله دواء، وقد وقع على النبي ﷺ فخلصه الله منه وأنجاه من شره، ووجدوا ما فعله الساحر، فأخذ وأتلف، فأبرأ الله نبيه من ذلك ﷺ، وهكذا إذا وجد ما فعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإنه يتلف، لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة، فقد يتم ما أرادوا بإذن الله، وقد يبطل، فربنا على كل شيء قدير - سبحانه وتعالى - .

وتارة يعالج السحر بالقراءة سواء كان ذلك بقراءة المسحور نفسه إذا كان عقله سليمًا، وتارة بقراءة غيره عليه، فينفث عليه في صدره أو في أي عضو من أعضائه ويقرأ عليه الفاتحة، وآية الكرسي، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين وآيات السحر المعروفة، من سورة الأعراف وسورة يونس وطه . فمن سورة الأعراف قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩] .

ويقرأ أيضا سورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخرها، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، والأولى أن يكرر «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[(١)] ويكرر هذا ثلاثًا، وهكذا يرقيه بقوله: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[(٢)] ويكررها ثلاثًا ويدعو له بالشفاء والعافية، وإن قالها في رقيته:

---

(١) البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١).

(٢) مسلم (٢١٨٦).

«أعيذكما بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[١] وإن كررها ثلاثًا فحسن.

كل هذا من الدواء المفيد، وإن قرأ هذه الرقية والدعاء في ماء ثم شرب منه المسحور واغتسل بباقيه ـ كان هذا من أسباب الشفاء والعافية بإذن الله، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان هذا أيضًا من أسباب الشفاء، وقد جرب هذا كثيرًا ونفع الله به، وقد فعلناه مع كثير من الناس فنفعهم الله بذلك، فهذا دواء مفيد ونافع للمسحورين، وهكذا ينفع هذا الدواء لمن حبس عن زوجته، لأن بعض الناس قد يحبس عن زوجته فلا يستطيع جماعها، فإذا استعملت هذه الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن الله، سواء قرأه على نفسه أو قرأه عليه غيره أو قرأه في ماء شرب منه واغتسل بالباقي . كل هذا نافع بإذن الله للمسحور والمحبوس عن زوجته، وهذه من الأسباب، والله سبحانه وتعالى هو الشافي وحده، وهو على كل شيء قدير، بيده جل وعلا الدواء والداء، وكل شيء بقضائه وقدره سبحانه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله»[٢] وهذا فضل منه سبحانه وتعالى ـ والله الموفق ـ

حكم من يرى
أن السحر لا يضر ما دام أنه لم يسبب شيئًا من المشاكل

س: ما رأي سماحتكم في رجل استعمل الرقية، ولم ير أنها تنفعه فتحول إلى السحر، ويقول: إنه لا يضر ما دام أنه لا يسبب شيئًا من المشاكل؟

ج: السحر منكر وكفر، وإذا كان المريض لم يشف بالقراءة فالطب أيضًا لا يلزم منه الشفاء؛ لأنه ليس كل علاج ينفع ويحصل به المقصود، فقد يؤجل الله الشفاء إلى مدة طويلة، وقد يموت الإنسان بهذا المرض، وليس من شرط العلاج أن يشفى الإنسان، وليس ذلك بعذر إذا عالج عند إنسان بالقراءة ولم يظهر له الشفاء أن يتوجه إلى السحرة؛ لأن المكلف مأمور بتعاطي الأسباب الشرعية والمباحة، وممنوع من تعاطي الأسباب المحرمة، كما قال النبي ﷺ: «عباد الله تداووا، ولا تداووا بحرام»[٣] وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

---

(١) البخاري (٣٣٧١) ومسلم (٢٧٠٨).

(٢) احمد (١/ ٣٧٧) والطبراني في الأوسط» (٧٠٣٦) ورجاله ثقات كما في المجمع» (٥/ ٨٤).

(٣) «ضعف الجامع» (١٥٦٩٨).

فالأمور كلها بيد الله سبحانه، فهو الذي يشفي من يشاء، ويقدر الموت والمرض على من يشاء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧] الآية.

فعلى المسلم الصبر والاحتساب، والتقيد بما أباح الله له من الأسباب، والحذر مما حرم الله عليه، مع الإيمان بأن قدر الله نافذ، وأمره سبحانه لا راد له، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ذكر السحر بعد الشرك وقبل القتل هل هو دليل على عظم خطره؟

س: ذكر السحر في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله قبل القتل مع عظم القتل في قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[1] فهل هذا دليل على عظم خطره مع أن القتل أشنع، وقد قيل: إن القتيل يأتي يوم القيامة تقطر أوداجه دمًا يوم القيامة ممسكًا بمن قتله ليحاجه أمام الله: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟!

ج: ليس القتل بأشنع من الكفر، فالكفر أعظم من القتل. لأن صاحبه مخلد في النار إذا مات عليه.

أما القتل فهو كبيرة من الكبائر لكنه دون الشرك، فالقتل أسهل من الشرك؛ لأن المشرك مخلد في النار أبد الآباد إذا مات على شركه، أما القاتل فقد يعفو الله عنه لأسباب كثيرة، وإن دخل النار فإنه لا يخلد فيها، بل يخرج منها بعد بقائه فيها ما شاء الله، ويدخل الجنة إذا كان لم يستحل القتل، وقد مات على التوحيد والإيمان، كسائر أهل الكبائر دون الشرك، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

والخلاصة: أن القتل دون السحر؛ لأن السحر كفر، ولا يتعاطاه الساحر إلا بعد كفره، وبعد عبادته للشياطين؛ ولهذا قرن بالشرك، وقال الله في حق السحرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

---

(١) البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩).

﴿حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

الطريقة الشرعية للوقاية من السحر

س: ما هي الطريقة الشرعية للوقاية من السحر؟

ج: أن يسأل الله جل وعلا: العافية، ويتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وأن يقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاث مرات» في اليوم والليلة؛ لقول النبي ﷺ: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء»[(١)] وكذلك إذا نزل بيتًا فقال: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[(٢)] ويكرر في الصباح والمساء: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[(٣)] ثلاث مرات «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[(٤)] ثلاث مرات، كذلك يقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم.

ومن أسباب السلامة أيضًا قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و«المعوذتين» بعد كل صلاة، فهي من أسباب السلامة، وبعد الفجر والمغرب «ثلاث مرات»: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و«المعوذتين»، هذه من أسباب السلامة أيضًا مع الإكثار من ذكر الله جل وعلا، والإكثار من قراءة كتابه العظيم، وسؤاله سبحانه وتعالى: أن يكفيك شر كل ذي شر.

ومن أسباب السلامة أيضًا أن يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر طوارق الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٨٨).

(٢) «صحيح سنن الترمذي» (٣٤٣٧).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

بخير يا رحمن» هذه من التعوذات التي يقي الله بها العبد الشر.

هل هاروت وماروت ملكان أو بشران ؟

س: هل هاروت وماروت ملكان أو بشران؟ نرجو بيان القول الراجح من أقوال العلماء في ذلك؟

ج: اختلف العلماء في هذا. والأظهر: أنهما ملكان نزلا ابتلاءً وامتحانًا، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية..

وقال بعض أهل العلم: إنهما ملكان من بني آدم ابتلي الناس بهما. والقول الأول هو الأظهر. والقراءة على هذا في القول الأول بفتح اللام، وعلى القول الثاني بكسرها.

فك السحر عن الزوج ليلة الزواج لما يسمى بـ: الربط عن زوجته

س: يحدث عندنا في مصر أن كل إنسان حينما يتزوج في أول ليلة زواجه لا يقوم بواجبه نحو زوجته، بحجة أن هناك سحرًا ويسمونه: رباط، أو مربوط، أو ربط، يعني: أنه مربوط عن زوجته ولا بد من شيء ليفكه، هل هذا صحيح؟

ج: ليس ذلك بلازم ولكنه قد يقع، فقد يبتلى بعض الناس بأن يسحره غيره بما يمنعه عن زوجته. لقول الله ﷻ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية من سورة البقرة، ولكنه إذا استعمل التعوذات الشرعية كفاه الله شر السحرة وغيرهم، وأزال الله ذلك عنه متى وجد. وعليه أن يقرأ على نفسه آية الكرسي، والفاتحة، وآيات السحر، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ويزول بإذن الله، وقد جرب هذا كثيرًا، قد يقرأ له قارئ طيب من أهل الخير والصلاح الذين يرجى فيهم الخير، يقرأ هذا في ماء فيشرب منه ويغتسل منه فيذهب عنه الأذى، أو يقرأ عليه وينفث عليه بذلك فيشفيه الله من ذلك، وكل هذا من أسباب العافية.

هل للساحر توبة ؟

س: أليس للساحر توبة؟

ج: الصحيح: أنه لا توبة له في حكم الظاهر، بل يجب قتله متى ثبت أنه ساحر بالبينة الشرعية لدى المحكمة. حماية للمجتمع الإسلامي من شره. والأصل في ذلك: أن عمر أمر عماله بقتل السحرة من غير استتابة، وهكذا حفصة أم المؤمنين أمرت بقتل جارية لها سحرتها، ولم تستتبها.

وثبت عن جندب بن عبد الله الصحابي الجليل ﷺ أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف» أما فيما بينه وبين الله فتوبته مقبولة إن صدق في ذلك؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وقول النبي ﷺ: «التوبة تهدم ما كان قبلها» وقوله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» ولأن الله سبحانه قبل توبة المشركين وعفا عنهم، والساحر من جملتهم إذا تاب وصدق.

أشكال الأذى التي يتعرض لها المبتلى بالسحر وهل يؤثر على عضو الرجل؟

س: ما هي أشكال الأذى التي يتعرض لها الإنسان الذي يبتلى بالسحر، وهل يمكن بواسطة السحر التأثير على عضو الرجل؟

ج: قد يترتب عليه آثار: منها الخبل، ومنها بغضه لإخوانه أو لزوجته، أو فلان أو فلانة، ومنها: حبسه عن زوجته، ومنها: أشياء غير ذلك، ومنها: أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله... إلى غير ذلك من أنواع الضرر.

هل سحر رسول الله ﷺ ؟

س: هل سحر رسول الله ﷺ؟

ج: سحر وعافاه الله، فالسحر لم يؤثر على رسالته وعلى تبليغه، وإنما شيء أثر فيما بينه وبين أهله ثم زال بحمد الله لما أنزل الله عليه المعوذتين، ورقى نفسه بهما، فأزال الله عنه الأذى.

حكم تعلم حل وفك السحر عن المسحور

س: هل يجوز تعلم حل أو فك السحر عن المسحور؟

ج: إذا كان بالشيء المباح من الأدعية الشرعية، أو الأدوية المباحة، أو الرقية الشرعية، فلا بأس، أما أن يتعلم السحر؛ ليحل به السحر، أو لمقاصد أخرى فذلك لا يجوز، بل هو من

---

(١) «الضعيفة (١٤٤٦).

(٢) «تهذيب الأسماء» (٣/ ٤٣) لابن حزام.

(٣) حسن: «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٢٥٠).

نواقض الإسلام.

لأنه لا يمكن تعلمه إلا بالوقوع في الشرك، وذلك بعبادة الشياطين من الذبح لهم، والنذر لهم، ونحو ذلك من أنواع العبادة، والذبح لهم والتقرب إليهم بما يحبون حتى يخدموه بما يحب، وهذا هو الاستمتاع الذي ذكره الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

حكم الذهاب لمن يدعي أنه يعالج السحر

س: مرض لي أخ فترة طويلة من الزمن وذهبت به إلى كثير من المستشفيات، ولكن لم يستفد من كل ذلك، وبعد ذلك قالوا: إن عنده بعض السحر، فذهبت به إلى شخص يدعي أنه يعالج مرض السحر، وعالجه بطرق غريبة حسب طرقهم الخاصة والمعروفة للجميع، وقد شفي بإذن الله، وسؤالي هل أنا آثم بذلك؟

ج: إذا كان معروفًا بأنه يتعاطى السحر أو علم الغيب، فأنت آثم، وعليك التوبة إلى الله، والرجوع إليه، وعدم العود، وإن كان يتعاطى العلاج بالقراءة والأدعية المباحة فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في «الصحيح»[1]، وقوله ﷺ: «من أتى عرّافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] رواه أهل السنن بإسناد جيد، وقال أيضًا ﷺ: «ليس منا من سحر أو سحر له، وليس منا من تطير أو تطير له، وليس منا من تكهّن أو تكهن له»[3].

فلا يجوز للمسلم أن يأتي هؤلاء الكهنة أو السحرة أو العرافين - وهم الذين يدعون معرفة أمور الغيب - أو يسألهم، فقد يشفى المريض بأسباب كثيرة، وقد لا يشفى، وليس كل مريض يشفى، فقد يعالج بدواء لا يناسب داءه، وقد يكون أجله قد حضر فلا تنفع الأدوية، ونفع الأدوية مشروط بعدم حضور الأجل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١] أما إذا جاء الأجل فلا تنفع الأدوية، وفق الله الجميع.

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: «غاية المرام» (٢٨٥).

(٣) حسن لغيره: «غاية المرام» (٣٠٠).

الفرق بين السحر والكهانة والتنجيم

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

السحر والكهانة والتنجيم والعرافة، هل بينهم اختلاف في المعنى؟ وهل هي سواء في الحكم ؟

ج: السحر عبارة عن عزائم ورقى وعقد يعملها السحرة بقصد التأثير على الناس بالقتل أو الأمراض أو التفريق بين الزوجين، وهو كفر وعمل خبيث ومرض اجتماعي شنيع يجب استئصاله وإزالته وإراحة المسلمين من شره.

والكهانة: ادعاء علم الغيب بواسطة استخدام الجن.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في «فتح المجيد»: وأكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار، فيظنه الجاهل كشفًا وكرامة.

وقد اغتر كثير من الناس، يظنون المخبر بذلك عن الجن وليًا لله وهو من أولياء الشيطان.اهـ. ولا يجوز الذهاب إلى الكهان.

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٣] رواه أبو داود.

ورواه أحمد والترمذي والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٤].

قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على

(١) مسلم (٢٢٣٠).
(٢) التخريج السابق
(٣) صحيح: «سنن أبي داود» (٣٩٠٤).
(٤) الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩/ ١٥) بإسناد جيد.

المسروق ومكان الضالة. وقيل: هو الكاهن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوها ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.اهـ.

والتنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهو من أعمال الجاهلية، وهو شرك أكبر إذا اعتقد أن النجوم تتصرف في الكون.

علم الغيب لا يعلمه إلا الله

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

هل صحيح ما يقال: إن السحرة والكهنة والعرَّافين والمنجمين يعرفون كثيرًا من علم الغيب ؟ وكيف نرد على إخبارهم ببعض الحوادث المستقبلية ووقوعها بعد ذلك؟

ج: هؤلاء قد يخبرون الناس بأشياء يتلقونها من الشياطين ممن يسترقون السمع، أو عن أشياء غائبة عن الناس ويطلع عليها الشياطين فيخبرون عملاءهم من شياطين الإنس، وهذا بالنسبة للشياطين ليس غيبًا، لأنهم سمعوه وخلطوه بمائة كذبة، فصدقهم الناس في كل ما يقولون بسبب هذه الكلمة الواحدة التي سمعوها من السماء. قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣]. أما علم الغيب فهو من خصائص الله سبحانه لا يعلمه إلا هو جل وعلا. قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمقصود من هذا معرفة أن من يدعي علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى، فيلحق به، وذلك إن أصابه المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل والزجر والطرق والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية والمنجمين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ، فإن هذه علوم قوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل، وكل هذه الأمور يسمى أصحابها كهانًا وعرافًا أو ما في معناهما فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد.اهـ.

الدروشة والسحر

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

في محافظة بيكار ظاهرة تعرف بالدروشة يقوم بها بعض الناس الذين يدعون بأن نسلهم يرجع إلى الرسول ﷺ، حيث يقوم هؤلاء بإيذاء أنفسهم وضربها بالأسلحة النارية والجارحة أمام جمع من الناس دون أن يصيبهم أي أذى أو خروج دم من أجسامهم، فهل هذه كرامة أو هو سحر أو أن هناك حديثًا قدسيًا شريفًا أو نصًا قرآنيًا يثبت ذلك؟ وهل هذه الظاهرة موجودة في الأقطار الإسلامية الأخرى ؟

ج: هذا السؤال في الحقيقة هو نفسه دروشة، وهؤلاء الدراويش الذين يعنيهم أولًا لا تقبل دعواهم على أنهم ينتسبون إلى النبي ﷺ إلا ببينة تاريخية تثبت ذلك، فلو قبلنا هذه الدعوى لادعاها رجال كثير، فدعواهم أنهم من نسل الرسول ﷺ غير مقبولة، حتى يثبتوا ذلك بالطرق الصحيحة التي يثبت بها مثل ذلك الأمر.

وأما كونهم يضربون أنفسهم بالحديد ولا يتأثرون بذلك فإن هذا لا يدل على صدق قولهم، ولا على أنهم أولياء لله، ولا على أن هذا كرامة لهم، وإنما هذا من أنواع السحر الذي يسحرون به أعين الناس، والسحر يكون في مثل هذا وغيره، فإن موسى عليه السلام لما ألقى سحرة فرعون حبالهم وعصيهم صارت من سحرهم يخيل إليه أنها تسعى: أي حيات وأفاع.

وكما قال ﷻ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فهذا الذي يفعلونه نوع من أنواع السحر لا شك فيه، وليس بكرامة.

واعلم - أيها السائل - أن الكرامة لا تكون إلا لأولياء الله ﷻ وأولياء الله سبحانه وتعالى هم الذين استقاموا على دينه، وهم من وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

ولو كان كل من ادعى الولاية يكون وليًا، لادعاها كل أحد يدعيها، ولكن يوزن هذا المدعي الولاية بعمله، إن كان عمله مبنيًا على الإيمان والتقوى فإنه ولي، ولكن مجرد ادعائه أنه من أولياء الله فهذا ليس من تقوى الله ﷻ لأن الله - سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

فإذا ادعى أنه من أولياء الله فقد زكى نفسه، وحينئذ يكون واقعًا في معصية الله ﷻ فيما

نهى الله سبحانه وتعالى عنه، وهذا ينافي التقوى.

وعلى هذا فإن أولياء الله سبحانه وتعالى لا يزكون أنفسهم بمثل هذه الشهادة، وإنما هم مؤمنون بالله، ويتقون ربهم ويقومون بطاعته على الوجه الأكمل، ولا يغرون الناس ويخدعونهم بهذه الدعوى حتى يضلوهم عن سبيل الله ـ جل وعلا ـ.

أما سؤال السائل حيث يقول:ما حكم الصلاة خلف إمام يتعامل بالسحر؟

فإن كان هذا السحر يبلغ به الكفر فلا تجوز الصلاة خلفه؛لأنه كافر،لا صلاة له،لا تقبل صلاته،ولا يصلح لأن يكون إمامًا. وأما إذا كان سحره لا يبلغ الكفر فهذا ينبني على خلاف العلماء في فاعل الكبيرة إذا لم يتب منها هل يصلي خلفه أم لا؟ولكن يجب أن نصلح هذا الساحر قبل أن نسأل هل نصلي خلفه أم لا.

فتاوى ابن عثيمين ١٥/ ٧٢.

حكم سؤال السحرة والمشعوذين

س: يوجد في بعض جهات اليمن أناس يسمون (السادة) وهؤلاء يأتون بأشياء منافية للدين مثل الشعوذة وغيرها، ويدّعون أنهم يقدرون على شفاء الناس من الأمراض المستعصية ويبرهنون على ذلك بطعن أنفسهم بالخناجر أو قطع ألسنتهم ثم إعادتها دون ضرر يلحق بهم، وهؤلاء منهم من يصلي ومنهم من لا يصلي. وكذلك يحلون لأنفسهم الزواج من غير فصيلتهم ولا يحلون لأحد الزواج من فصيلتهم وعند دعائهم للمرضى يقولون: (يا الله يا فلان) أحد أجدادهم.

وفي القديم كان الناس يكبرونهم ويعتبرونهم أناسًا غير عاديين وأنهم مقربون إلى الله، بل يسمونهم رجال الله، والآن انقسم الناس فيهم: فمنهم من يعارضهم وهم فئة الشباب وبعض المتعلمين، ومنهم من لا يزال متمسكًا بهم وهم كبار السن وغير المتعلمين، نرجو من فضيلتكم بيان الحقيقة في الموضوع؟

ج: هؤلاء وأشباههم من جملة المتصوفة الذين لهم أعمال منكرة وتصرفات باطلة وهم أيضًا من جملة العرافين الذين قال فيهم النبي : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»، وذلك بدعواهم علم الغيب وخدمتهم للجن وعبادتهم إياهم وتلبيسهم على الناس بما يفعلون من أنواع السحر الذي قال الله فيه في قصة موسى وفرعون: قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾، فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم لهذا الحديث الشريف ولقوله : «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما

أنزل على محمد»، وفي لفظ آخر: **«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**.

وأما دعاؤهم غير الله واستغاثتهم بغير الله أو زعمهم أن آباءهم وأسلافهم يتصرفون في الكون أو يشفون المرضى أو يجيبون الدعاء مع موتهم أو غيبتهم فهذا كله من الكفر بالله ﷻ ومن الشرك الأكبر، فالواجب الإنكار عليهم وعدم إتيانهم وعدم سؤالهم وعدم تصديقهم؛ لأنهم قد جمعوا في هذه الأعمال بين عمل الكهنة والعرافين وبين عمل المشركين عباد غير الله والمستغيثين بغير الله والمستعينين بغير الله من الجن والأموات وغيرهم ممن ينتسبون إليهم ويزعمون أنهم آباؤهم وأسلافهم أو من أناس آخرين يزعمون أن لهم ولاية أو لهم كرامة؛ بل كل هذا من أعمال الشعوذة ومن أعمال الكهانة والعرافة المنكرة في الشرع المطهر.

وأما ما يقع منهم من التصرفات المنكرة من طعنهم أنفسهم بالخناجر أو قطعهم ألسنتهم فكل هذا تمويه على الناس وكله من أنواع السحر المحرم الذي جاءت النصوص من الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه كما تقدم، فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بذلك وهذا من جنس ما قاله الله سبحانه وتعالى عن سحرة فرعون: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

فهؤلاء قد جمعوا بين السحر وبين الشعوذة والكهانة والعرافة وبين الشرك الأكبر والاستعانة بغير الله والاستغاثة بغير الله وبين دعوى علم الغيب والتصرف في علم الكون، وهذه أنواع كثيرة من الشرك الأكبر والكفر البواح ومن أعمال الشعوذة التي حرمها الله ﷻ ومن دعوى علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فالواجب على جميع المسلمين العارفين بحالهم الإنكار عليهم وبيان سوء تصرفاتهم وأنها منكرة ورفع أمرهم إلى ولاة الأمور إذا كانوا في بلاد إسلامية حتى يعاقبوهم بما يستحقون شرعًا حسمًا لشرهم وحماية للمسلمين من أباطيلهم وتلبيسهم، والله ولي التوفيق.

فهرست الموضوعات

0122425479
Des. Hesham Hosain



الإدارة والفرع الرئيس
القاهرة ٣٣ش صعب صالح عين شمس الشرقية
ت: وفاكس ٢٤٩٩١٢٥٤ - ٢٤٩٠٠٦٠٦ - ٢٤٩٠٠٨٠٨
فرع الأزهر : ١ ش البيطار خلف جامع الأزهر ٢٥١٠٨٠٠٤

WWW.ALISLAMIYA.@4BOOK.COM
E-mail : islamya2005@hotmail.com